

زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي

المُنَتَقى

من

شرحِ أُصولِ اعتقادِ أهلِ السُّنةِ والجماعة

للإمام اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)

رحمه الله تعالى

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الحي القيوم، الملك المالك رب العرش العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فسيرًا على ما سبق من الانتقاء لما صح من كتب السنة المتعلقة بالعقيدة، إذ العقيدة لا تبنى على الضعيف ، وحرصًا منا على ربط المسلمين والأجيال وطلبة العلم بكتب السلف، والتي فيها بيان العقيدة بأسلوب واضح، بعيدًا عن تعقيدات أهل الكلام والمبتدعة، وإسهاب المتأخرين، فقد انتقيت كل ما ظهر لي صحته من كتاب (اعتقاد أهل السنة للالكائي)، مع بيان معانيها باختصار[(١)].

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والصلاح ظاهرًا وباطنًا.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي

اليمن ، مارب- ١٤٣٨هـ

وكانت مراجعته وإكمال التعليق عليه في

مكة المكرمة عام ١٤٤٤

****

---

(١) واستفدت في تحقيق الأحاديث مما سبق لنا من عمل في هذا الفن، ومن كتب الألباني رحمه الله تعالى، وأما الآثار فما لم يمر بي من قبل استفدت الحكم عليه من تحقيق الشيخين أحمد الزهراني وأحمد الرياشي وفقهما الله تعالى، وبعضها اجتهدت فيها.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

مقدمة اللالكائي

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ

الحمد لله(١) الذي أظهر الحق وأوضحه ، وكشف عن سبيله وبينه ، وهدى من شاء من خلقه إلى طريقه ، وشرح به صدره ، وأنجاه من الضلالة حين أشفا عليها ، فحفظه وعصمه من الفتنة في دينه ، فأنقذه من مهاوي الهلكة ، وأقامه على سنن الهدى وثبته ، وآتاه اليقين في اتباع رسوله وصحابته ووفقه ، وحرس قلبه من وساوس البدعة وأيده(٢)،...

ونشهد أن لا إله إلا الله(٣) وحده الذي لا شريك له، الذي يحيي ويميت وينشئ ويقيت(٤) ويبدئ ويعيد ، شهادة مقر بعبوديته ، ومذعن بألوهيته(٥) ، ومتبرئ عن الحول والقوة إلا به ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بعثه إلى الخلق كافة، وأمره أن يدعو الناس عامة ؛ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين.

أما بعد :

---

(١) الابتداء بالحمد لله تعالى في التصنيف والخطب ونحوها مستحب بالإجماع.

(٢) هذه المقدمة تشير إلى مضمون الكتاب، وهذا ما يسمى ببراعة الاستهلال.

(٣) ومعناها: لا معبود بحق إلا الله تعالى، وما سواه من معبود فباطل.

(٤) (يُقيت) يهيئ ويحفظ، والمقيت: الحفيظ.

(٥) أي: خاضع لله تعالى بعبادته وإخلاصه.

فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين[(١)]، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول، كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون[(٢)]، ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون[(٣)]...

ثم إنه من حين حدثت هذه الآراء المختلفة في الإسلام[(٤)]، وظهرت هذه البدع من قديم الأيام، وفشت في خاصة الناس والعوام، وأشربت[(٥)] قلوبهم حبها، حتى خاصموا فيها

---

(١) وهو واجب عيني على كل مكلف، وقد اتفق عليه عامة أهل السنة وجمهور الطوائف على ذلك، وإن اختلفوا في كيفيته، ولا يجوز التقليد في أصول العقيدة، دل على ذلك حديث سؤال القبر، وسيأتي، والشاهد منه قوله: (وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ) فيضرب، فلم ينفعه التقليد دون اعتقاد، فكل شيء يطلب فيه الجزم فلا تقلد فيه، لأن هذا ينافي المطلوب، فالمطلوب الجزم، والتقليد يفيد الظن فلا يجوز أن نقلد.

(٢) وهم الصحابة ومن سار على هديهم من التابعين وأتباعهم.

وقد نبتت في أيامنا فرقة ضالة تزعم أن اتباع السلف بدعة، وأنه يجب الاقتصار على الوحيين، ثم مع هذا زعيمهم يؤلف الكتب على فكره، وحاصل ضلالهم يؤدي إلى ترك مذهب السلف والأخذ بأفكار هؤلاء، وهذا منهج خطير غير جديد في الحقيقة، فقد سعت المنظمات الماسونية والعلمانية إلى فصل الأمة عن سلفها تحت مسمى (تجديد الدين)، لكنهم فشلوا، وانتشرت الدعوة إلى مذهب السلف أكثر وأكثر.

(٣) واجتناب البدع وأهلها أصل من أصول أهل السنة المتفق عليها، وستأتي الآثار في ذلك.

(٤) وابتداء ذلك بالخوارج والسبئية في عهد عثمان رضي الله عنه.

(٥) (أشربت) خالطت وامتزجت.

بزعمهم تدينًا أو تحرجًا من الآثام[١]...

ومقالة أهل البدع لم تظهر إلا بسلطان قاهر[٢]، أو بشيطان معاند فاجر[٣]، يضل الناس خفيًّا ببدعته ، أو يقهر ذاك بسيفه وسوطه ، أو يستميل قلبه بماله ليضله عن سبيل الله ؛ حمية لبدعته ، وذبًّا عن ضلالته...

فما جني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة[٤]، ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدًا ودردا[٥]، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلًا ، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقًا ، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلًا ، حتى كثرت بينهم المشاجرة ، وظهرت دعوتهم بالمناظرة ، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة.

ونسأل الله أن يحفظنا من الفتنة في ديننا ، وأن يمسكنا بالإسلام والسنة ، ويعصمنا بهما بفضله

---

(١) زعموا أن جدالهم خوفًا من إثم كتم العلم، وهم في الغالب يمكرون عمدًا.
نسأل الله تعالى السلامة.

(٢) كما حصل من الخوارج، ثم من المعتزلة الذين كانوا مقموعين حتى ظهر المأمون العباسي ورفع رؤوسهم، ونشر بدعتهم، وهكذا بدعة الأشاعرة والكلابية والماتريدية، لجؤوا إلى السلاطين حتى نشروا مذهبهم، ومثل ذلك الصوفية لم تزل مقهورة ويقتل زنادقتها حتى نصرتهم الرافضة البويهية ثم السلاجقة والخوارزمية والأتراك ثم المغول، وكذلك الرافضة انتشرت منذ تمكنوا في خرسان...

(٣) وغالب رؤوس أهل البدع دهاة مكرة.

(٤) سيأتي شرحه في فصل مستقل من الكتاب.

(٥) (دردا) الدرد: ذهاب الأسنان، فكأن المعنى: فليموتوا آخر أعمارهم بلا فائدة، أو: من شدة الغيظ.

ورحمته[١].

فهلم الآن إلى تدين المتبعين، وسيرة المتمسكين ، وسبيل المتقدمين بكتاب الله وسنته ، والمنادين بشرائعه وحكمته ، الذين قالوا : ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾...

ثم إنه لم يزل في كل عصر من الأعصار إمام من سلف[٢]، أو عالم من خلف ، قائم لله بحقه ، وناصح لدينه فيها ، يصرف همته إلى جمع اعتقاد أهل الحديث[٣] على سنن كتاب الله ورسوله وآثار صحابته ، ويجتهد في تصنيفه ، ويتعب نفسه في تهذيبه ؛ رغبة منه في إحياء سنته ، وتجديد شريعته وتطرية ذكرهما[٤] على أسماع المتمسكين بهما من أهل ملته ، أو لزجر غال في بدعته ، أو مستغرق يدعو إلى ضلالته ، أو مفتتن بجهالته لقلة بصيرته .

فأفرغت في ذلك جهدي، وأتعبت فيه نفسي؛ رجاء ثوذاب الله واستنجاز موعوده في استبصار جاهل ، واستنقاذ ضال ، وتقويم عادل ، وهداية حائر ، وأسأل الله التوفيق فيما أرومه[٥]، والإقالة من الخطأ فيما أنحوه[٦] وأقصده .

وقد كان تكررت مسألة أهل العلم إياي عودا وبدءا في شرح اعتقاد مذاهب أهل الحديث

---

(١) غفر الله تعالى لنا وله، ونسأل الله تعالى أن يلحقنا بالسلف الصالح.

(٢) الخلف: ما بعد الصحابة وأتباعهم، ويزيد بعضهم: أتباع الأتباع.

(٣) وهو لقب على أهل السنة، لعنايتهم بالحديث رواية ودراية، ومع هذا فقد وجد محدثون من أهل البدع وهم قلة في القرون الثلاثة، ولا يدخلون في مسمى أهل السنة.

(٤) (تطرية) الطري: الغض الجديد، ويستخدم للأغصان.

(٥) (أرومه) أطلبه.

(٦) (أنحوه) أسلكه وأريده.

قدس الله أرواحهم ، وجعل ذكرنا لهم رحمة ومغفرة ، فأجبتهم إلى مسألتهم لما رأيت فيه من الفائدة الحاصلة ، والمنفعة السنية(١) التامة ، وخاصة في هذه الأزمنة التي تناسى علماؤها رسوم مذاهب أهل السنة ، واشتغلوا عنها بما أحدثوا من العلوم الحديثة ، حتى ضاعت الأصول القديمة التي أسست عليها الشريعة(٢)، وكان علماء السلف إليها يدعون ، وإلى طريقها يهدون ، وعليها يعولون ، فجددت هذه الطريقة لتعرف معانيها وحججها ، ولا يقتصر على سماع اسمها دون رسمها...

ونسأل الله دوام ما أنعم به علينا من اتباع السنة والجماعة وإتمامها علينا في ديننا ودنيانا وآخرتنا بفضله ورحمته، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير.

****

(١) (السنية) الحسنة.

(٢) يعني: ضاعت عند أهل الكلام والفلسفة، وقد كثروا في زمان المؤلف، وقَلَّ أهل السنة.

بَابُ سِيَاقِ ذِكْرِ مَنْ رُسِمَ بِالْإِمَامَةِ فِي السُّنَّةِ وَالدَّعْوَةِ وَالْهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِمَامِ الْأَئِمَّةِ

فَمِنَ الصَّحَابَةِ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَسَلْمَانُ، وَجَابِرٌ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيُّ، وَأَبُو أُمَامَةَ صُدَيُّ بْنُ عَجْلَانَ، وَجُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَعُمَيْرُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ خُمَاشَةَ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَمِنَ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ:

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكَعْبُ بْنُ مَاتِعٍ الْأَحْبَارِ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ.

وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ:

مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ حَسَنٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ.

وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ:

أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْفَقِيهُ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ. وَمِنْ بَعْدِهِمْ: ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، وَأَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ.

وَمَنْ عُدَّ عِلْمُهُ مَعَهُمْ: يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَامِيُّ.

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَوْ مَنْ يُعَدُّ مِنْهُمْ:

عَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ فِي الطَّبَقَةِ:

عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ طَاوُسٍ، ثُمَّ ابْنُ جُرَيْجٍ، وَنَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّايِفِيُّ، ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْفَقِيهُ، ثُمَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِي، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ أَوْ مَنْ يُعَدُّ فِيهِمَا مِنَ التَّابِعِينَ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ الْجَزَرِيُّ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ شَوْذَبٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ:

أَبُو مُسْهِرٍ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ الدِّمَشْقِيُّ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمِصِّيصِيُّ الْمَعْرُوفُ بِلُوَيْنٍ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ:

حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ لَهِيعَةَ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، وَأَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ

بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى الْبُوَيْطِيُّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ الْمِصْرِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، وَزُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ، وَمَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، وَأَبُو حَيَّانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ التَّيْمِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، وَحَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ الْمُقْرِي، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَاضِي، وَزَايِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَأَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَخُوهُ عُثْمَانُ، وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمَذَانِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ:

أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ - مَوْلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِيَاحٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَأَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ الْجَرْمِيُّ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ:

أَبُو بَكْرٍ أَيُّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيُّ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَأَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، ثُمَّ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، ثُمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ وَاسِطَ:

هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ الْوَاسِطِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، وَشَاذُّ بْنُ يَحْيَى، وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ.

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ:

أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ الْفَقِيهُ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّقَّاشُ الْمُقْرِي.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ:

الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ الْمَوْصِلِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ:

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهْوَيْهِ الْمَرْوَزِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ، وَحُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ النَّسَوِيُّ، وَأَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ الله بْنُ سَعِيدٍ السَّرَخْسِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيُّ نَزِيلُ الْبَصْرَةِ،

وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَوِيُّ، وَأَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ الْبَلْخِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الرَّيِّ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ، وَأَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الرَّازِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ، وَأَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ نَزِيلُ أَصْبَهَانَ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَمِنْ أَهْلِ طَبَرِسْتَانَ:

إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّالَنْجِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَدِيٍّ الْإِسْتِرَابَاذِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ الْقَزْوِينِيُّ(١).



(١) ثم من بعدهم:

أبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن الحسين الآجري، والدارقطني والصابوني وأبو الحسن الكرجي.

والسمعاني المفسر، وغيرهم كثير.

ثم بعدهم:

شيخ الإسلام ابن تيمية، والمزي، والذهبي، وابن كثير، وابن القيم، وابن رجب، وابن عبد الهادي، وابن أبي العز، وغيرهم كثير.

ثم بعدهم:

محمد بن عبد الوهاب النجدي، وابن الوزير اليماني، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني، وغيرهم من طلابهم وزملائهم.

ثم في عصرنا :

الألباني وابن باز ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وابن عثيمين، والوادعي، والفوزان، وعبد المحسن العباد، وغيرهم كثير، وفي عصرنا حصل لأهل السنة من الظهور ما لم يعرف منذ قرون، ولله الحمد والمنة.

ونسأل الله تعالى أن يلحقنا بهم صالحين مصلحين، وأن يتوفانا على الإسلام والسنة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوَابِ مَنْ حَفِظَ السُّنَّةَ وَمَنْ أَحْيَاهَا وَدَعَا إِلَيها(١)

١ - (صحيح) عن جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً عُمِلَ بَعْدَهُ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً عُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٢) (١٠١٧).

٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مَنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مَنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٤).

٣- (حسن) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ وَذَكَرَ الرَّحْمَنَ؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَيُعَذِّبُهُ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ - وَذَكَرَهُ - يَعْنِي الرَّحْمَنَ - فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ الله - إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا، فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ

---

(١) (حفظ السنة) علمًا وعملًا، (ودعا إليها) بالخطب والمحاضرات والدروس والتأليف، وأنفعها وأكثرها تأثيرًا التدريس.

(٢) (سن سنة) تفسر بحديث أبي هريرة، أي: دعا إليها وأحياها بالقول أو العمل بعد قلة العمل بها بين المدعوين في زمن الدعوة.

فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا ، إِلَّا حَطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ "(١)

٤-(صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ»(٢).

٥- (حسن) عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: «الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ»(٣).

٦-(صحيح) عن أَبِي الْمَلِيحِ ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَإِمَاتَةِ الْبِدْعَةِ(٤).

٧- (صحيح) عن عاصِمٍ الأحْولِ قال: عن أبي الْعَالِيَةِ قال: " تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ ، وَلَا تُحَرِّفُوا الْإِسْلَامَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.

فَحَدَّثْتُ الْحَسَنَ فَقَالَ: «صَدَقَ وَنَصَحَ» . قَالَ: فَحَدَّثْتُ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ ، فَقَالَتْ: «يَا

---

(١) (السبيل) الطريق المستقيم، (فيعذبه) أي: يرجى له ذلك، (فتحات) تساقط، (اقتصادًا) الاقتصاد: الاستقامة على الصراط دون زيادة، (اجتهادًا) بذل الجهد والإكثار.

(فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ...) أي: احرصوا على الإخلاص واتباع السنة في حال اجتهادكم وفي حال فتوركم.

(٢) معناه: أن التوسط في العمل مع كونه على السنة والإخلاص أعظم أجرًا من العمل الكثير والاجتهاد مع كون العمل على خلاف السنة، لأنه إن خالف السنة فعمله باطل.

(٣) نجاة في الدنيا من البدع، ونجاة في الآخرة من النار.

(٤) وهذا في خلافته، فأنعم بالوالي الذي ينفع الله تعالى به الإسلام والمسلمين.

وإحياء السنة بنشرها وتعليمها، وإماتة البدعة بإنكارها وطمس معالمها وكبح أهلها.

بَاهِلِيٌّ ، أَنْتَ حَدَّثْتَ مُحَمَّدًا بِهَذَا؟» قُلْتُ: «لَا» . قَالَتْ: «فَحَدِّثْهُ إِذًا»(١) .

٨- (حسن لغيره) عن الحَسَنَ قال: " لَا يَصِحُّ الْقَوْلُ إِلَّا بِعَمَلٍ ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِالسُّنَّةِ(٢) .

٩- (فيه لين) عَنِ الحَسَنِ ، قَالَ: " يَا أَهْلَ السُّنَّةِ تَرَفَّقُوا رَحِمَكُمُ الله ، فَإِنَّكُمْ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ(٣) .

١٠- (صحيح) عن يُونُسَ(٤) قَالَ: " أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عَرَفَ السُّنَّةَ عَرَفَهَا غَرِيبًا ، وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَنْ يَعْرِفُهَا " . (٥) .

وفي رواية: " لَيْسَ شَيْءٌ أَغْرَبَ مِنَ السُّنَّةِ ، وَأَغْرَبُ مِنْهَا مَنْ يَعْرِفُهَا" . (حسن).

١١- (صحيح) عَنِ الجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ: " قَالَ الْحَسَنُ: " أَيُّوبُ سَيِّدُ شُبَّانِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

١٢- (صحيح) عن مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْفٍ يَقُولُ: " لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، قُلْنَا: «مَنْ ثَمَّ؟» قُلْنَا: «أَيُّوبُ»(٦) .

---

(١) (ترغبوا عنه) تتركوه، (لا تحرفوا) لا تميلوا، (يمينًا وشمالًا) يشير إلى البدع والفتور والمعاصي ونحوها، (الأهواء) جمع هوى، وهو البدعة، وسمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى الضلال ثم إلى النار، (حَدَّثْتَ مُحَمَّدًا) تعني ابن سيرين وكان يحب السنة وما يحث عليها.

(٢) هذه شروط قبول العمل: الإخلاص ظاهرًا وباطنًا والمتابعة.

(٣) وهذه المسألة من أهم الأمور لدوام جمع الكلمة، وإلى الله المشتكى من فرقة أهل السنة في زماننا، وتسلط الصغار والمنافقين الذين يحرصون على استمرار الفرقة.

(٤) وهو ابن عبيد العبدي الثقة الورع.

(٥) العامل بالسنة غريب بين المسلمين، والداعي إليها أشد غربة.

(٦) معناه: من نجالس ونسأل بعد ابن سيرين؟ قال: أيوب. وهو السختياني، وكان معروفًا بغزارة العلم والحرص على السنة، ومنابذة المبتدعة.

١٣- (صحيح) عن حَمَّادِ بْنَ زَيْدٍ قال: " كَانَ أَيُّوبُ عِنْدِي أَفْضَلَ مَنْ جَالَسْتُهُ وَأَشَدَّهُ اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ.

١٤- (ينظر) عن سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، فَلَمَّا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ تَبِعَهُ أَيُّوبُ وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ فِي نَاسٍ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ الْمَسَاءَةَ، قُلْتُ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: «كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ هَذَيْنِ» - يَعْنِي الشَّيْخَيْنِ الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ - إِنْ هَلَكَا خَلَفَاهُمَا. يَعْنِي أَيُّوبَ وَيُونُسَ "، قُلْتُ: وَإِنَّا لَنَأْمُلُ ذَلِكَ فِيهِمَا. قَالَ: «أَمَا رَأَيْتَ اتِّبَاعَهُمَا إِيَّايَ؟» وَكَرِهَ فِعْلَهُمَا"(١).

١٥- (صحيح) عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ: «إِنِّي أُخْبَرُ بِمَوْتِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَكَأَنِّي أَفْقِدُ بَعْضَ أَعْضَائِي»(٢).

١٦- (ينظر) عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفِّقَهُمَا اللهُ لِعَالِمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ»(٣).

١٧- (حسن) عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى الشَّابِّ إِذَا نَسَكَ أَنْ يُؤَاخِيَ صَاحِبَ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا»(٤).

---

(١) معناه: هذا من تواضع حميد، وكان أكبر منهما وأعلم، فتبعاه للعلم منه، وكان ابن سيرين يعتب على حميد دخوله في عمل السلطان.

(٢) وهذا من شدة محبة لأهل السنة، ولعلمه أنهم حملة الدين وحماته.

(٣) يفسره الأثر الذي بعده.

(٤) (ابن شوذب): هو عبد الله، من تلاميذ أيوب السختياني، (نسك) أقبل على العبادة والاستقامة، والمتأمل والمتأمل في غالب أسباب انتشار البدع، وتأثر علماء كبار بها، يجد أن أعظم أسبابها هو التتلمذ على أيدي أهل البدع، أو مجالستهم، أو الدخول في الإسلام على أيديهم.

١٨- عن يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ يَقُولُ: «كَانَ أَبِي قَدَرِيًّا ، وَأَخْوَالِي رَوَافِضَ ، فَأَنْقَذَنِي الله بِسُفْيَانَ»[(١)].

١٩- (صحيح) عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: " قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: «ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِأَصْحَابِي» فَذَكَرَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، وَالسُّنَّةَ ، وَالثَّالِثَةُ: «أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَها مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»[(٢)].

٢٠- (صحيح) عن أَبِي بَكْرِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، قَالَ: " كَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ فِي وَصِيَّتِهِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ: «انْظُرُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ أَيُّوبُ وَيُونُسُ وَابْنُ عَوْنٍ ، وَاسْأَلُوا عَنْ هَدْيِ ابْنِ عَوْنٍ ، فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ»[(٣)].

٢١- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قال: «إِذَا رَأَيْتَ بَصْرِيًّا يُحِبُّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ»[(٤)].

٢٢- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قال: «لَمْ أَرَ أَحَدًا قَطُّ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ وَلَا بِالْحَدِيثِ

---

(١) أي: بنصحه وبمجالسته حتى صرت من أهل السنة، وسفيان هو الثوري.

(٢) (قراءة القرءان) الإكثار منها، (والسنة) لزوم السنة، (أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ) أي: على ما ينفعه في دينه ودنياه، (وَلَها مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ) اعتزل الناس وانشغل عنهم إلا في مشاركتهم في فعل الخير كصلاة الجماعة مثلًا.

(٣) وكان هؤلاء الثلاثة من أشبه أهل زمانهم بمن سلف، وكان ابن عون يشبَّه بابن سيرين.

وكان السلف يجعلون ملازمة علماء السنة من أهم وصاياهم، لأن البدع خطافة.

(٤) لأنه كان من كبار علماء السنة، ومن كان يحب السنة ويبغض البدعة فلابد أن تجده يحب علماء ودعاة السنة، وبغضهم علامة على بدعته.

الَّذِي يَدْخُلُ فِي السُّنَّةِ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ»(١).

وفي رواية: «وَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَوْصَفَ لَهَا مِنْ شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ ، وَكَانَ سُفْيَانُ يُنْصِتُ لَهُ إِذَا تَكَلَّمَ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَبْلَغَ مِنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ»(٢).

٢٣ – (صحيح) عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ قال: «ابْنُ عَوْنٍ فِي الْبَصْرِيِّينَ إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّهُ فَاطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ، وَفِي الْكُوفِيِّينَ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، وَزَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ كُوفِيًّا يُحِبُّهُ فَارْجُ خَيْرَهُ ، وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، وَمِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ»(٣).

٢٤– (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قال: " النَّاسُ عَلَى وُجُوهٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ إِمَامٌ فِي السُّنَّةِ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ ، فَأَمَّا مَنْ هُوَ إِمَامٌ فِي السُّنَّةِ وَإِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ فَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ "(٤).

٢٥– (صحيح) عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: " أَئِمَّةُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ أَرْبَعَةٌ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِالْكُوفَةِ ، وَمَالِكٌ بِالْحِجَازِ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ بِالشَّامِ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ بِالْبَصْرَةِ "(٥).

٢٦– (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، قَالَ: «مَا كَانَ بِالشَّامِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ».

(١) المقصود بالسنة هنا: منهج السلف ومجانبة البدع وأهلها.

(٢) (أوصف لها) يبين ما كان عليه السلف، (أبلغ) أفصح.

(٣) هذا كالذي قبله، وفيه جواز امتحان من اشتبه أمره بكبار أهل السنة، لكن لا يتوسع في ذلك، كما أنه لا يجوز امتحان أهل السنة ببعضهم، لأنه مدعاة للفرقة بينهم.

(٤) (إمام في السنة) في منهج السلف والعقيدة الصحيحة، وذلك لكثرة دعوته إليها ومقارعته أهل البدع.

(٥) هذا معناه كسابقه.

٢٧- (صحيح) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ: " كَانَ يُقَالُ: " خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ ، وَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ "(١).

٢٨- (صحيح) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ غُرَبَاءُ»(٢).

٢٩ – (صحيح) عن فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قال: «إِنَّ للهِ عِبَادًا يُحْيِي بِهِمُ الْبِلَادَ، وَهُمْ أَصْحَابُ السُّنَّةِ، وَمَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ مِنْ حِزْبِ اللهِ»(٣).

٣٠- (صحيح) عن أَبِي بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَنِ السُّنِّيُّ؟ قَالَ: «الَّذِي إِذَا ذُكِرَتِ الْأَهْوَاءُ لَمْ يَتَعَصَّبْ لِشَيْءٍ مِنْهَا»(٤).

٣١- (حسن) عن أَسَدِ بْنِ مُوسَى قال: " كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، فَنُعِيَ إِلَيْهِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، فَجَزِعَ وَأَظْهَرَ الْجَزَعَ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ، فَقُلْنَا: " مَا عَلِمْنَا أَنَّكَ تَبْلُغُ مِثْلَ هَذَا. قَالَ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ "(٥).

---

(١) (لُزُومُ الْجَمَاعَةِ) جماعة المسلمين وخليفتهم، (وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ) الحرص على العمل بها ومجانبة البدع، (وَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ) بالبناء الحسي، والعمارة بالذكر والعلم والعبادة، (وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ) الإكثار منها، (وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ) لأن الجهاد إنما يستقيم بكثرة الصالحين في صفوفه.

(٢) (غرباء) بسبب كثرة المميعين والغلاة والمبتدعة.

(٣) (يحيي بهم البلاد) بالعلم والدعوة ونشر السنة.

(٤) الله أكبر! هذا والله ميزان مستقيم، وبرهان عظيم.

(٥) (الدراوردي) هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي، أبو محمد الجهني مولاهم المدني (ت ١٨٧)، ١٨٧)، (جزع) ظهر عليه الحزن والألم، لا الجزع المحرم والتسخط، (إنه من أهل السنة) وبموتهم يحصل نقص كثير على المسلمين عمومًا، وعلى أهل السنة خصوصًا.

٣٢- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ يُونُسَ قال: «امْتَحِنْ أَهْلَ الْمَوْصِلِ بِمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ، فَإِنْ أَحَبُّوهُ فَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَإِنْ أَبْغَضُوهُ فَهُمْ أَهْلُ بِدْعَةٍ، كَمَا يُمْتَحَنُ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِيَحْيَى»[(١)].

٣٣- (صحيح) عن قُتَيْبَةَ قال: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَهْلَ الْحَدِيثِ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ - وَذَكَرَ قَوْمًا آخَرِينَ - فَإِنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ، وَمَنْ خَالَفَ هَؤُلَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ».

٣٤- (حسن) عَنْ عَوْنٍ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بَشِيرٌ بِكُلِّ خَيْرٍ»[(٢)].

٣٥- (صحيح) عن مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قال: " دَخَلْتُ عَلَى أَبِي وَأَنَا مُنْكَسِرٌ، فَقَالَ: " مَا لَكَ؟ قُلْتُ: " مَاتَ صَدِيقٌ لِي. قَالَ: " مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ؟ قُلْتُ: " نَعَمْ. قَالَ: فَلَا تَخَفْ عَلَيْهِ "[(٣)].



(١) تقدم معنى هذا الأثر والذي بعده، راجع (٢٣)، ويحيى هو ابن سعيد القطان.

(٢) لأن العقيدة هي أعظم ما يلقى به العبد ربه سبحانه، ومع هذا فواجب على أهل السنة أن يكونوا أتقى الناس لله تعالى، وأكثرهم له ذكرًا، لأن هذه من لوازم وآثار التمسك بالسنة والمنهج الحق.

(٣) وهذا كسابقه، وقوله: (منكسر) حزين، (فلا تخف) في نسخة: فلا تحزن.

سِيَاقُ مَا فُسِّرَ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجلَّ مِنَ الْآيَاتِ فِي الْحَثِّ عَلَى الِاتِّبَاعِ وَأَنَّ سَبِيلَ الْحَقِّ هُوَ السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ

٣٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] ، قَالَ: «سَبِيلًا وَسُنَّةً».

٣٧- (حسن) عَنِ الْحَسَنِ ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨] ، قَالَ: «عَلَى السُّنَّةِ»[١].

٣٨- (حسن لغيره) عَنْ عَطَاءٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] ، قَالَ: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»[٢].

٣٩- (حسن لغيره) عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾ [آل عمران: ٣١] قَالَ: «وَكَانَ عَلَامَةُ حُبِّهِ إِيَّاهُمُ اتِّبَاعَ سُنَّةِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣].

٤٠- (صحيح) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾ [آل عمران: ٣١] قَالَ: " يُقَرِّبُكُمُ الْحُبُّ مِنَ الرَّبِّ ، قَالَ: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَالله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠] «لَا يُقَرِّبُ

---

(١) دلالة على أن الدين الصافي هو ما عليه أتباع الكتاب والسنة، فالإسلام هو السنة، والشريعة هي السنة.

(٢) لأن العلم إنما ينفع مع العمل به، وأعظم العمل به الاعتقاد الصحيح.

(٣) معناه: أن من أحبه الله تعالى وفقه للاتباع، كما أن علامة حبهم لله تعالى ظهور اتباع الكتاب والسنة عليهم.

الظَّالِمِينَ»(١).

٤١- (صحيح) عَنْ قَتَادَةَ، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، قَالَ: «السُّنَّةُ»(٢).

٤٢- (صحيح) عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] قَالَ: «أَوْلُو الْفِقْهِ وَأُولُو الْعِلْمِ، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»(٣).

٤٣- (حسن) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ في قولِهِ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] «مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا قُبِضَ فَإِلَى سُنَّتِهِ».

٤٤- (حسن لغيره) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] قَالَ: «أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَهْلُ الْفِقْهِ»، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] قَالَ: «كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ، وَلَا تَرُدُّوا إِلَى أُولِي الْأَمْرِ شَيْئًا»(٤).



(١) (يقربكم الحب) يعني: مع العمل، وفي الآية اثبات صفة المحبة لله تعالى كما يليق بجلاله.

(٢) الحكمة إذا وردت مقابل الكتاب فمعناها: السنة والحديث.

(٣) الشاهد: الأمر بالطاعة وهي: اتباع الكتاب والسنة، وأن ذلك خير عاقبة في الدنيا وفي الآخرة.

(٤) أولو الأمر من العلماء لهم توضيح الكتاب والسنة، وبيان مراد الله تعالى، ولا حق لأحد أن يشرع ما ليس في الكتاب والسنة.

سِياقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَالْخَالِفِينَ لَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

٤٥ – (صحيح) عن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيَّ رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً دَمَعَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، قُلْنَا: " يَا رَسُولَ الله إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَبِمَ تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُ قِيدَ انْقَادَ»(١).

وفي رواية: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، وَكَانَ مِمَّنْ أَنْزَلَ الله فِيهِمْ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٢] الْآيَةَ ، قَالَ: فَدَخَلْنَا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ. فَقَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الصُّبْحَ يَوْمًا، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قَالَ: " قُلْنَا: «يَا رَسُولَ الله ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا،

(١) (وجلت) خافت ولانت ورقت، (عَلَى الْبَيْضَاءِ) على أمر واضح كالطريق المسلوك قد صار أبيضًا، والمراد على الكتاب والسنة، (عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) كناية ن شدة التمسك، والنواجذ: الأضراس، (وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ) طاعة ولاة الأمر (كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ) المخزوم في أنفه ليسها انقياده، (حَيْثُ قِيدَ انْقَادَ) في غير معصية الله تعالى.

وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

٤٦- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ ، فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٦٧) (٢).

٤٧- (صحيح) عن عَبْدِ الله رضي الله عنه: «إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ الْكَلَامِ كَلَامُ الله ، وَإِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» وَأَتَى بِصَحِيفَةٍ فِيهَا حَدِيثٌ قَالَ: فَأَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ ثُمَّ غُسِلَتْ ثُمَّ أُحْرِقَتْ، ثُمَّ قَالَ: «بِهَذَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ ، نَبَذُوا كِتَابَ الله وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، أَنْشَدْتُ الله رَجُلًا يَعْلَمُهَا عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا أَعْلَمَنِي بِهِ ، وَالله لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهَا بِدَيْرِ هِنْدٍ لَتَبَلَّغْتُ إِلَيْهَا»(٣).

---

(١) (وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ) العيادة: زيارة المريض وكأنه كان به مرض، والاقتباس: الأخذ من النار للاستضاءة، والمراد هنا: الأخذ من علمه ما ينفعهم (وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ) البدع وسميت محدثات لأنه حادثة بعد كمال الشريعة.

(٢) في الحث على التمسك بالكتاب والسنة، والتحذير من البدع، وأنه كلها شر، لكن بعضها شر من بعض، وليس فيها بدعة حسنة.

(٣) (وَإِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ) كأن المراد: ستحدث البدع في عهد التابعين ثم تكثر بعدهم، فالحذر منها فإنها ضلال وطريق للنار، (وَأَتَى بِصَحِيفَةٍ فِيهَا حَدِيثٌ) لعله كلام لبعض الناس فيه مخالفة، (فَمُحِيَتْ ثُمَّ غُسِلَتْ ثُمَّ أُحْرِقَتْ) هذا كله مبالغة في محوها حتى لا ينشغل الناس عن القرآن والسنة = بغيرهما، (بِهَذَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ) باتباع الرأي والبدع، (بِدَيْرِ هِنْدٍ) بلدة في الحيرة، وتسمى دير هند الصغرى.

٤٨- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ ، وَإِنِّي النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا وَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا عَلَى مَكَانَتِهِمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ ، فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٨٢) وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٣) (١).

٤٩- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ فَقَبِلَتِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهَا أَجَادِبَ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ؛ فَنَفَعَ شِرْبُهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ الله وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَا تَقَبَّلَ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٩) وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٢) (٢).

٥٠- (صحيح) عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ ، قَالَ: " انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: " لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " يَا ابْنَ أَخِي ، وَالله لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) الشاهد : (فأطاعه طائفة...) وأن التمسك بالسنة نجاة، والإعراض عنها هلاك، وهذا من الحث عليها.

(٢) مدح العلم بالسنة والدعوة إليها والتعليم لها دلالة على فضلها والحث عليها.

«أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» . فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٧٤) [١] .

٥١- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ فِي جَانِبِهِ خُطُوطًا يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو» ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ"[٢] .

٥٢- (حسن لغيره) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلٌ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا فَقَالَ: " هَذِهِ سُبُلُ الشَّيْطَانِ، فَمَا مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا

(١) (رسول ربي) يعني: ملك الموت، (وأهل بيتي) يعني: استوصوا بهم خيرًا.

والشاهد الحث على كتاب الله تعالى.

(٢) سبيل الله تعالى واحد، وهو الطريق الموصل إليه، المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، فمن سار عليه استقام باستقامة الصراط، وسبيل الله تعالى كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وسُبل الباطل كثيرة مختلفة معوجة، من سار عليها اعوجَّ باعوجاجها، ومن ادعى الاستقامة مع السير على هذه السُّبُل فقد تناقض.

قوله: (... شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ) الشيطان هنا نكرة، والنكرة تفيد العموم، فهو شامل لشياطين الجن والإنس الذين يدعون إلى ترك الصراط المستقيم، والعجيب أن اعوجاج هذه السُّبل يخفى على كثير ممن جهل الصراط المستقيم فيتبعون شياطينها، ولا يثبت على الحق إلا القليل، وأكثر الناس يغترون بكثرة السُّبُل وكثرة دعاتها فيضلون وراء ذلك.

اللهم يا ولي الإسلام والمسلمين ثبتنا على الصراط المستقيم حتى نلقاك.

عَلَيْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَهُ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله عَزَّ وَجَلَّ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَأَخْطَأَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ".

٥٣- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ، وَقَالَ: «عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»(١).

٥٤- (صحيح) عن عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ "(٢).

٥٥- (حسن) عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّانِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَدِيمُ عَبْدُ الله بْنُ عُكَيْمٍ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ يَدْعُوهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ: كَيْفَ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ؟ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «إِنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ الله ، أَلَا وَإِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ ، أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ ، وَلَمْ يَقُمِ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، فَإِذَا قَامَ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ فَقَدْ»(٣).

---

(١) تقدم مرفوعًا، فلعله روي على الوجهين.

(٢) وقد ظهرت هذه الطائفة، وتسمى بالطائفة القرآنية، تزعم الاكتفاء بالقرآن الكريم، وقد كفرهم العلماء.

(٣) (أكابرهم) في السن والعلم، (ولم يقم الصغير على الكبير) بالجدل والمعارضة بعيدًا عن أدب العلم، (فَقَد) ذهب العلم.

٥٦- (حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ كُبَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»(١).

٥٧- (صحيح) عن إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ قال فِي قَوْلِهِ: «لَا يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ كُبَرَائِهِمْ» مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّغِيرَ إِذَا أَخَذَ بِقَوْلِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ كَبِيرٌ ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِنْ أَخَذَ بِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَتَرَكَ السُّنَنَ فَهُوَ صَغِيرٌ "(٢).

٥٨- (صحيح) عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ» .

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الْأَصَاغِرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ(٣).

٥٩- (حسن) عَبْدُ الله رضي الله عنه: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ» «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٤).

٦٠- (حسن) عَنْ [عَاتِكَةَ] بِنْتِ جَزْءٍ ، قَالَتْ: أَتَيْنَا عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ ، قَالَ لَنَا: «لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ ، أُمُورٌ تَكُونُ مِنْ كُبَرَائِكُمْ فَأَيُّمَا مُرَيَّةٍ أَوْ رُجَيْلٍ أَدْرَكَ ذَاكَ الزَّمَانَ ، فَالسَّمْتَ الْأَوَّلَ السَّمْتَ الْأَوَّلَ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ عَلَى السُّنَّةِ»(٥).

---

(١) (أصاغرهم) في العلم والسن، ومن الأصاغر أهل البدع.

(٢) وهذا عام في كل من قدم الرأي على الكتاب والسنة.

(٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٧)، واثر ابن المبارك حسن.

(٤) قوله: (اتَّبِعُوا) أي: اتبعوا الكتاب والسنة وطريق السلف -وهم الصحابة- فإن ذلك هو الحق المبين والشرع الكامل المتين. وقوله: (وَلَا تَبْتَدِعُوا) لا تخترعوا طريقة أو عبادة لم يدل عليها كتاب ولا سنة ولم تكن فيمن كان قبلكم من الصحابة رضي الله عنهم تزعمون أنها دين. وقوله: (فَقَدْ كُفِيتُمْ) بشريعة الإسلام الكاملة الميسرة بالكتاب والسنة، فلا حاجة إلى البدع والمحدثات.

(٥) (عاتكة) عند الدارمي وغيره (عائذة) وقد أثنى عليها الراوي عنها واصل الأحدب، (فالسمت الأول) طريقة السلف، (فأما اليوم على السنة) عند الدارمي وابن أبي شيبة بلفظ (فإنا اليوم على الفطرة).

٦١- (صحيح) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَذْهَبَ أَهْلُهُ». وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ أَوْ يَفْتَقِرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ الله وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ»(١).

٦٢- (صحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «كَانُوا يَرَوْنَ أنهم عَلَى الطَّرِيقِ مَا دَامَ عَلَى الْأَثَرِ»(٢).

٦٣- (صحيح) عن شَاذَّ بْنَ يَحْيَى قال: «لَيْسَ طَرِيقٌ أَقْصَدَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ طَرِيقِ مَنْ سَلَكَ الْآثَارَ»(٣).

٦٤- (صحيح) عَنْ سُفْيَانَ قال: «وَجَدْتُ الْأَمْرَ الِاتِّبَاعَ»(٤).

٦٥- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ»(٥).

---

(١) (يذهب أهله) العلماء، (متى يفتقر إليه) إذا ذهب العلماء من الطبقة التي قبله احتاج الناس إلى طلابهم، وكذلك لو نزل بأرض لا علم بها احتاج الناس إليه، (وقد نبذوه) بترك العمل واتباع البدع، (التبدع) إحداث البدع، (التعمق) الغلو، (العتيق) القديم، وهو ما كان عليه السلف من الصحابة.

(٢) (على الطريق) طريق الصحابة.

(٣) (أقصد) أقرب مع استقامة.

(٤) معناه: وجدت الحق في الاتباع.

(٥) فكلما زاد منها ازداد بعداً عن الله تعالى، لأن البدعة ضلالة، فمن زاد فيها زاد في الضلال وتكاثرت عليه الآثام.

٦٦- (حسن) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: «اقْتِصَادٌ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ»

٦٧- (صحيح) عَنِ أَبِي إِدْرِيسَ قال: أَدْرَكْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَوَعَيْتُ عَنْهُ ، وَأَدْرَكْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَوَعَيْتُ عَنْهُ ، وَأَدْرَكْتُ شَدَّادَ بْنَ أُوَيْسٍ وَوَعَيْتُ عَنْهُ ، وَفَاتَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَجْلِسُهُ: " الله حَكَمٌ قِسْطٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ ، هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ ، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فَيَقُولَ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَمَا ، لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ ثُمَّ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ. وَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ؛ فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ ، وَاتَّقُوا زَيْغَةَ الْحَكِيمِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُلْقِي عَلَى فِي الْحَكِيمِ الضَّلَالَةَ ، وَيُلْقِي الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ". قَالَ: قُلْنَا: " وَمَا يُدْرِينَا يَرْحَمُكَ الله أَنَّ الْمُنَافِقَ يُلْقِي كَلِمَةَ الْحَقِّ ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُلْقِي عَلَى فِي الْحَكِيمِ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ؟ قَالَ: "اجْتَنِبُوا مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ كُلَّ مُتَشَابِهٍ ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ قُلْتَ: مَا هَذَا؟ وَلَا يَنْأَ بِكَ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ وَيُلْقِيَ الْحَقَّ إِذَا سَمِعَهُ ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا"(١).

(١) قوله: (تَكُونُ فِتْنَةٌ) تكثر الفتن، والفتنة الامتحان، والمراد هنا: فتنة الدنيا والمال والبدع... فإن النكرة تفيد العموم. قوله: (وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ) كناية عن شيوع إقراء القرآن وقراءته وكثرة ذلك، والمعنى: أن أيام الفتن يكثر من يقرأ القرآن، وربما استدل به على مذهبه كما كان حال الخوارج.
وقوله: (حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ ، وَالْمُنَافِقُ)، فأما المنافق فيجادل به على باطله، قوله: (فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن) أي: في بيته أو بمفرده فلا يجد الناس يتبعونه.
قوله: (فما للناس لا يتبعوني)، وهذا يدل على فساد نوايا أهل الباطل وإن تظاهروا بالصلاح، وأنهم يظهرون تعلم وتعليم القرآن للتغرير بالعوام والمفتونين بهم.
قوله: (أقرأه عليهم علانية) بحثاً عن الأتباع: (فَيَقْرَأُهُ عَلَانِيَةً فَلَا يُتَّبَعُ).

٦٨ – (حسن) عَنْ خَالِدٍ ، قَالَ: مَرَّ أَبُو قِلَابَةَ بِرَجُلٍ قَدِ اتَّخَذَ مَسْجِدًا فِي دَارِهِ ، فَقَالَ: «رَحِمَ اللهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، رَحِمَ اللهُ مُعَاذًا»(١).

٦٩– (صحيح) عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: «اتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ قَبْلَكُمْ ، فَوَاللهِ لَئِنْ سَبَقْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»(٢).

٧٠– (حسن لغيره) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، حَدَّثَنِي مَوْلًى لِأَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو مَسْعُودٍ عَلَى

قوله: (فَيَتَّخِذُ مَسْجِدًا في داره) وهذا المبتدع اتخذ مسجداً لِبثِّ بدعته على المتوافدين للصلاة فيه، ولهذا كان السلف يحذرون من مجالس المبتدعة ودروسهم، خشية الافتتان بهم، وكلام معاذ يدل على أن البدعة خلاف الكتاب والسنة، وهذا ردٌّ على من يقول هناك بدعة حسنة، ويؤيده قوله في الرواية الأولى: (كل ما ابتدع ضلالة)، وحديث عبد الله بن عمرو رفعه: «أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا»، رواه أحمد وهو حسن، هو في حق هذا الصنف المنحرف.

وقوله: (فَإِيَّاكُمْ) أحذركم بدعته (وَإِيَّاهُ) أحذركم منه ومجالسته أو: احذره.

وقوله: (فَإِنَّهَا بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ) لأنها مخالفة للكتاب والسنة، كما سبق بيانه في بابه (كل بدعة ضلالة).

(١) يشير إلى الأثر السابق.

(٢) قوله: (يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ) المراد بهم العلماء بالقرآن والسنة والعُبَّاد، (استقيموا) أي: اسلكوا طريق الاستقامة، وهو كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلاً وتركاً، (لقد سبقتم) أي: إن استقمتم فقد سبقتم (سبقاً بعيداً) أي: ظاهراً، وصفه بالبعد لأنه غاية شأو السابقين، والمراد: أنه خاطب من أدرك أوائل الإسلام، فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير، لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه مَن سبقه إلى الإسلام ، وإلا فهو أبعد منه حساً وحكماً.

وقوله: (فإن أخذتم يميناً وشمالاً) أي: خالفتم الأمر المذكور فقد سلتكم طريق الضلال البعيد عن الحق وأهله. اهـ قاله الحافظ، «فتح الباري» (١٣/ ٣١٦/ ط السلام).

وتخصيص الحافظ ذلك بالأوائل فيه نظر كما يفهم من الطريق التي بعده، فهو عام في القُرَّاء والعلماء.

حُذَيْفَةَ ، فَقَالَ: «اعْهَدْ إِلَيَّ» . فَقَالَ: «أَلَمْ يَأْتِكَ الْيَقِينُ؟» قَالَ: «بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّي» . قَالَ: «فَاعْلَمْ أَنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ الله تَعَالَى، فَإِنَّ دِينَ الله وَاحِدٌ»(١).

٧١- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «يَجِيءُ قَوْمٌ يَتْرُكُونَ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ هَذَا» - يَعْنِي مَفْصِلَ الْأُصْبُعِ - «فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ جَاءُوا بِالطَّامَّةِ الْكُبْرَى ، وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ كِتَابٍ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَا يَتْرُكُونَ السُّنَّةُ ، وَإِنَّ آخِرَ مَا يَتْرُكُونَ الصَّلَاةُ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ لَتَرَكُوا الصَّلَاةَ»(٢).

٧٢- (صحيح) عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، إِذَا تُرِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: تُرِكَتِ السُّنَّةُ ". قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ عُلَمَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ جُهَّالُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ "(٣).

---

(١) (اليقين) ما كانوا عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، (أن تعرف ما كنت تنكر...) هذا في حق أبي مسعود وأمثاله، وفي حق أهل العلم الذين على الحق، أما الجهال والمبتدعة فلا يعتد بمعرفتهم.

(٢) هكذا البدع تبدأ صغارًا ثم تكبر إن لم تهدم حتى يستصعب ردها.

(٣) قوله: (أَلْبَسَتْكُمْ) خالطتكم وغشيتكم، (يَرْبُو) ينشأ ويكبر، (يجري عليها الناس) يعملون بها دون نكير.
هذا الأثر عظيم وواقع، فإن الفتنة سواء كانت شركاً أو بدعة أو ما أشبه ذلك أول ما تكون في المجتمع الجاهل ينكرها قوم منهم، فيطول العهد حتى تنتشر ولا ينكرها أحد، فيولد الغلام ويكبر ثم يهرم وهو يشاهد الناس يعملون بتلك البدعة، فيظن بجهله أن ذلك من الدين، فإذا جاء رجل من أهل العلم بالسنة ورأى تلك البدعة أنكرها، فإذا بالناس الذين تربوا على تلك البدعة ينكرون عليه ويقولون: جاء بدين جديد، خالف الآباء، غيَّر الدين والسنة ...!!

٧٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً»(١).

٧٤- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الدَّيْلَمِيِّ ، قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّةِ ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً ، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً»(٢).

٧٥- (صحيح) وَقَالَ ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: «مَا ابْتُدِعَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا ازْدَادَتْ مُضِيًّا ، وَلَا تُرِكَتْ سُنَّةٌ إِلَّا ازْدَادَتْ هَوِيًّا»(٣).

ومثال ذلك: تعظيم المقبورين إلى حد الشرك، لقد مضى زمان من أنكر ذلك طعن في دينه، بل وحكم عليه بالقتل أو النفي من البلاد.

ومثال آخر: الأذان بحي على خير العمل، إذا أذن الرجل وتركها نادوا عليه: أذانك باطل، أو: الصلاة باطلة..، وهي بدعة لو كانوا يعقلون.

ومثال آخر أيضاً: بناء القباب، لو هدمها رجل لرموه بالكفر.

ولكن لما انتشر العلم والسنة علم كثير من أولئك أنهم كانوا في ضلال مبين.

قوله: (وَقَلَّت فُقَهَاؤُكُمْ) أي: فقهاء الدين وهم العلماء، حتى إنك لتمر بمصر من الأمصار فلا ترى فيه عالماً راسخاً. وانظر كلاماً جميلاً للشاطبي «الاعتصام» (١/ ٢٢٢).

قوله: (كَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ) الذين لا علم عندهم، وأهل البدع يعتنون بالقراء الجهال، لأنهم أسرع استجابة لهم لما عندهم من الحماس للدين - على جهل. (وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا...) إلخ، أي: تفقه لأجل الدنيا، الوظائف، المال، الشهرة، الجاه، الرفعة... وغيرها. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن!.

(١) فالعبرة بالشرع لا بالرأي.

(٢) (يذهب الدين) بترك تعلمه والعمل به حتى يجهل وينسى، (سُنَّةً سُنَّةً) بالنصب على الحال، والتقدير: تذهب متتابعاً، أي: شيئاً بعد شيئاً، (كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً) كما تذهب قوة الحبل فينحل ويضعف شيئاً فشيئاً حتى ينقطع.

(٣) (مضيًّا) استمرارًا وتكاثرت، (هويًّا) ضعفًا وكثر تاركوها.

٧٦- (صحيح) عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا ، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

٧٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، إِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَبِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ»(٢).

٧٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ: أَنْتَ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَا عَلَى مِلَّةِ عُثْمَانَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مِلَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٧٩- (حسن لغيره) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: «سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَتِهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا ، وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيِ مَنْ خَالَفَهَا ، فَمَنِ اقْتَدَى بِمَا سَنُّوا اهْتَدَى، وَمَنِ اسْتَبْصَرَ بِهَا أَبْصَرَ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَوَلَّاهُ وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»(٣).

وهذا المعنى صحيح في الجملة، وأما على التفصيل فإن السنن تضعف ثم يقيض الله تعالى من يجددها ويحييها.

(١) لأن الناس إذا انشغلوا بالبدعة تركوا السنة، (ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يخشى عليهم من هذا، وليس على إطلاقه.

(٢) (فبالميت) الذي مات على الاستقامة، يعني: الصحابة، (فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ) التحول من الخير إلى الشر. نعوذ بالله تعالى من الفتن.

(٣) وهذا رد على من زعم أن اتباع مذهب السلف مخالف للوحي.

٨٠- (صحيح) عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: " كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُ: «الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ سَرِيعًا ، فَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَذَهَابُ الْعُلَمَاءِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ»(١).

****

(١) (نعش العلم) بالتعليم والعمل والدعوة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ الْجَمَاعَةِ وَالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَذَمِّ تَكَلُّفِ الرَّأْيِ وَالرَّغْبَةِ عَنِ السُّنَّةِ، وَالْوَعِيدِ فِي مُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ

٨١- (صحيح) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «[وَالله إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ(١)]، مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٦٣) [واللفظ له، ومسلم ١٤٠١].

٨٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٢).

٨٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لَا يَتَحَاشَا مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ مَاتَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِلْعَصَبِيَّةِ أَوْ يُقَاتِلُ لِلْعَصَبِيَّةِ فَمَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»(٣).

٨٤- (حسن) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ إِلَى أُمَّتِي وَهُمْ جَمِيعٌ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ فَاقْتُلُوهُ كَائِنًا مَا كَانَ»(٤).

٨٥- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) ما بين المعقوفين تفرد به البخاري.

(٢) رواه ابن خزيمة (١٩٧)، ووهم المصنف في نسبته للبخاري.

(٣) رواه مسلم (١٨٤٨/ ٥٣). وقوله: (ميتة جاهلية) أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم (للعصبة) يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه كما يقاتل أهل الجاهلية فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبية (عمية) كالأعمى لا يرى ما أمامه.

(٤) يشير إلى الخوارج والبغاة.

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَأْتِي أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ» .

«إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَأُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»(١) .

٨٦- (صحيح لغيره) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله وَمَا هَذِهِ الْوَاحِدَةُ؟ فَقَبَضَ يَدَهُ وَقَالَ: «الْجَمَاعَةُ ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»(٢) .

٨٧- (صحيح لغيره) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» . قِيلَ: يَا رَسُولَ الله مَنْ هُمْ؟، قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»(٣) .

٨٨- (صحيح) عَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ الله بْنِ لُحَيٍّ ، قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ صَلَّيْنَا صَلَاةَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ

---

(١) الحديث في الصحيحة (١٣٤٨)، وهذا الحديث ونحوه دليل على أن من أعظم أسباب الفساد والبدع والشرك هو التشبه بالكفار، (كلها في النار) مستحقة بالنار وهذا من باب الوعيد، (ما أنا عليه وأصحابي) والذي كانوا عليه: الاجتماع واتباع الكتاب والسنة.

(٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه وغيره، .

(٣) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه والصحيحة (١٤٩٢).

الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ مِلَّةً» ، يَعْنِي الْأَهْوَاءَ ، «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» . وَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يُتَجَارَى بِهِمْ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»(١) .

٨٩- (حسن) عَنْ أَبِي غَالِبٍ ، قَالَ: كُنْتُ بِدِمَشْقَ زَمَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَجِيءَ بِرُؤُوسِ الْخَوَارِجِ فَنُصِبَتْ عَلَى أَعْوَادٍ ، فَجِئْتُ لِأَنْظُرُ فِيهَا ، فَإِذَا أَبُو أُمَامَةَ عِنْدَهَا فَدَنَوْتُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ: «كِلَابُ النَّارِ» – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، وَمَنْ قَتَلُوهُ خَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ» . قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ اسْتَبْكَى فَقُلْتُ: «يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا الَّذِي يُبْكِيكَ؟» ، قَالَ: «كَانُوا عَلَى دِينِنَا» . فَذَكَرَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ: " شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ أَمْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – «لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا» – إِلَى السَّبْعِ – " لَمَا حَدَّثْتُكُمُوهُ ، أَمَا تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: " اخْتَلَفَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، سَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاخْتَلَفَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَفِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ: تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ". قُلْنَا: انْعَتْهُمْ لَنَا قَالَ: «السَّوَادُ الْأَعْظَمُ»(٢) .

---

(١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود وغيره. (يتجارى بهم) في السنن: (تتجارى بهم الأهواء): ومعناه: يسارعون في البدع وتتمكن من قلوبهم كما يتمكن داء الكلب بصاحبه حتى يموت.

(٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه. وفيه ذم الخوارج وتشبيههم بالكلاب وأنه يكثر صياحهم في النار من شدة العذاب كما يكثر صياح الكلاب في الدنيا، (السواد الأعظم) وهم المجتمعون على ولاة الأمر، وعامة أهل البدع يرون السيف كما سيأتي.

٩٠- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْمَعُ الله هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا»(١).

٩١- (حسن لغيره) عَنْ زِرٍّ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بِالشَّامِ، فَقَالَ: " قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يُعَجِّلَ الرَّجُلُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، وَبِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَمِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، فَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٢).

٩٢- (صحيح) عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الله أَمَرَنِي بِالْجَمَاعَةِ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»(٣).

٩٣- (صحيح) عَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمَا السَّبِيلُ فِي الْأَصْلِ إِلَى حَبْلِ الله الَّذِي أَمَرَ

---

(١) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٣٣١).

(٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي. (بحبوحة) وسطها وخيارها. (فليلزم الجماعة) جماعة الحق وإمام المسلمين.

(٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي. (الجماعة) جماعة المسلمين مع أميرهم، (خلع ربقة الإسلام) الربقة: ما يُجْعَل في عنق الدابةِ كالطوق يمسكها لئلا تشرد، يقول: فمن خرج عن طاعة الجماعة وفارقهم، فقد ضل وهلك وخالف تعاليم الإسلام، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها، فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع.

بِهِ ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ»(١).

٩٤- (صحيح) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ حُبُّهُ فِي قَلْبِي ، فَلَزِمْتُهُ حَتَّى وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ بِالشَّامِ ، ثُمَّ لَزِمْتُ أَفْقَهَ النَّاسِ بَعْدَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَذُكِرَ يَوْمًا عِنْدَهُ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا ، فَقَالَ: «صَلُّوهَا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً» . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: " فَقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «وَكَيْفَ لَنَا بِالْجَمَاعَةِ؟» فَقَالَ لِي: «يَا عَمْرُو بْنَ مَيْمُونٍ ، إِنَّ جُمْهُورَ الْجَمَاعَةِ هِيَ الَّتِي تُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ، إِنَّمَا الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ طَاعَةَ اللهِ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ»(٢).

٩٥- (صحيح) عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ رضي الله عنهحِينَ خَرَجَ فَنَزَلَ فِي طَرِيقِ الْقَادِسِيَّةِ ، فَقُلْنَا: «اعْهَدْ إِلَيْنَا فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ وَقَعُوا فِي الْفِتْنَةِ فَلَا نَدْرِي أَنَلْقَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَمْ لَا» . فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتَهُ عَلَى الضَّلَالَةِ»(٣).

وفي رواية: عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ، قَالَ: خَرَجَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ يُشَيِّعُونَهُ حَتَّى بَلَغَ الْقَادِسِيَّةَ ، فَلَمَّا ذَهَبُوا يُفَارِقُونَهُ ، قَالُوا: «رَحِمَكَ اللهُ ، إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا وَشَهِدْتَ خَيْرًا، حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ» . قَالَ: «أَجَلْ ، رَأَيْتُ خَيْرًا وَشَهِدْتُ خَيْرًا ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ

---

(١) صدق ابن مسعود، فالفرقة جنت على المسلمين من ضياع الدين والدنيا والحكم والعزة الكثير والكثير، ولو لم يتفرق المسلمون لحكموا الدنيا بأسرها، وعاشوا في رغد وصلاح.

(٢) (واجعلوا صلاتكم معهم سبحة) نافلة، وهذا لئلا يظهر منهم مفارقة الجماعة، لأن الخوارج لا يصلون وراء أئمة المسلمين، (الجماعة ما وافق طاعة الله تعالى) يعني: الجماعة التي يجب ملازمتها هي الموافقة للحق، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فيطاع الولاة في غير معصية الله تعالى.

(٣) (يستريح بر) بالموت، (يستراح من فاجر) بموته، (وقعوا في الفتنة) لعل المراد أيام صفين ونحوها.

أَكُونَ أُخِّرْتُ لِهَذَا الزَّمَانِ لِشَرٍ يُرَادُ بِي ، فَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ»(١) .

٩٦- (صحيح) عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ: «رُبَّ أَيَّامٍ أَتَانِي الْمَوْتُ لَمْ أَشُكَّ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ خَالَطْتُ أَشْيَاءَ لَا أَدْرِي عَلَى مَا أَنَا مِنْهَا» . قَالَ: وَأَوْصَى أَبَا مَسْعُودٍ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ ، وَلَا تَلَوَّنْ فِي أَمْرِ اللهِ»(٢) .

٩٧- (صحيح) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه خَطَبَهُمْ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ عَلَى ذَلِكَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٤١) وَمُسْلِمٌ (الزكاة/ ١٠٠) (١٠٣٧) (٣).

٩٨- (صحيح) عن قَيْسٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٤٠) وَمُسْلِمٌ (١٩٢١).

٩٩- (صحيح) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الدَّجَّالَ» . وفي لفظ:

---

(١) (رأيت خيرًا) رأى النبي صلى الله عليه وسلم وما كان في عهده وعهد أبي بكر وعمر.

(٢) انظر (٧٠).

(٣) (طائفة من أمتي) وهم أهل الكتاب والسنة، أهل الحديث المتبعين للسلف في عقيدتهم، ليسوا خوارج ولا روافض ولا صوفية ولا معتزلة ولا أشاعرة ولا ماتريدية، ولا حزبية...، (قائمة بأمر الله تعالى) بالتوحيد والاتباع والجهاد في سبيل نشرهما، (يأتي أمر الله) وذلك بقبض أرواح المؤمنين آخر الزمان.

«ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ ، وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»(١) .

١٠٠ - (حسن) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ»(٢) .

١٠١ - (صحيح) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٣) .

١٠٢ - (حسن لغيره) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» . قُلْنَا: «مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟» قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ حِينَ يُفْسِدُ النَّاسُ»(٤) .

١٠٣ - (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» . قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْغُرَبَاءُ؟» قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ»(٥) .

---

(١) وهم المصنف في عزوه للصحيحين، وهو عند أبي داود وغيره، وصححه الألباني.
وظهور هذه الطائفة يستمر بالحجة والبيان، ويكون أيضًا بالسيف والسنان في كثير من الأزمان.

(٢) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٦٢).

(٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي وغيره.

(٤) ذكره الألباني في الصحيحة تحت (١٢٧٣)، وذكر نحوه عن ابن مسعود وصححه.

(٥) أوله في مسلم (١٤٥)، وصححه الألباني بتمامه في الصحيحة (١٢٧٣)، عن ابن مسعود وذكر من شواهده حديث أبي هريرة وجابر وعزاهما للمصنف، وبعض أهل العلم يضعف هذه الزيادة.
(يصلحون) بفتح الياء، وفي حديث جابر بضمها، دلالة على أنهم صالحون في أنفسهم مصلحون لغيرهم.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّهْيِ عَنْ مُنَاظَرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَجِدَالِهِمْ وَالْمُكَالَمَةِ مَعَهُمْ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى أَقْوَالِهِمُ الْمُحْدَثَةِ وَآرَائِهِمُ الْخَبِيثَةِ

١٠٤- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٢٨٨) [ومسلم ١٣٣٧] [(١)].

١٠٥- (حسن) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] "[(٢)].

١٠٦- (حسن) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: " أَلَمْ يَقُلِ الله كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَسَمِعَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فَكَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، فَانْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَانْظُرُوا الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا عَنْهُ»[(٣)].

---

(١) الحديث قاعدة في ذم الجدل والاختلاف، ولهذا ذكره النووي في الأربعين.

(٢) وصححه الألباني والوادعي، وفي الحديث ذم الجدل بغير حق، وذم الإكثار من الجدل ولو كان بحق.

(٣) وحسنه الألباني في ظلال الجنة (٤٠٦)، والجدال في القرآن على سبيل المغالبة يورث الشك، وهو كفر، وهذا معنى الحديث الآخر (مراء في القرآن كفر).

١٠٧- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِرَاءٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»[(١)].

١٠٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا لِمَنْ وَلَّاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَكُمْ. وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ "[(٢)].

١٠٩- (صحيح) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " تَلَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩] ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ الله فَاحْذَرُوهُمْ»[(٣)]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٤٧) وَمُسْلِمٌ (٢٦٦٥).

١١٠- (صحيح) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَدِينَةُ» - يَعْنِي: حَرَامٌ - «مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا مُحْدَثًا أَوْ آوَى فِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ الله مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»[(٤)]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٧٢) وَمُسْلِمٌ (٤٦٨).

---

(١) وصححه الألباني والوادعي.

(٢) رواه مسلم نحوه (١٧١٥)، وهذا الحديث جمع صلاح الدين والدنيا.

(٣) من أعظم سمات أهل الأهواء اتباع المتشابه بغية التلبيس على الناس.

(٤) الحدث هنا يشمل البدع وغيره من عظيم المنكرات، وفي الحديث ذم من يحمون أهل البدع والمنكرات من الوجهاء والحكام وغيرهم، ولولا هذا الصنف لما انتشر البدع وتسلطت على المسلمين.

١١١- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: " قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»(١) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٦٧) وَمُسْلِمٌ (١٧١٨).

١١٢- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَنْ خَلَقَ الله؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِالله "(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٧٦) وَمُسْلِمٌ (١٣٤).

وفي رواية: نَجَبَةُ بْنُ صَبِيغٍ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّهُ رَأَى رَكْبًا أَتَوْا أَبَا هُرَيْرَةَ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: «الله أَكْبَرُ ، مَا حَدَّثَنِي خَلِيلِي بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ وَأَنَا أَنْتَظِرُهُ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٤).

١١٣- (حسن لغيره) عن الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ مُعَاذٌ رضي الله عنه: إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكَ ثَلَاثَةً مِنْ بَعْدِي: زَلَّةَ عَالِمٍ، وَجِدَالَ مُنَافِقٍ فِي الْقُرْآنِ ، وَالْقُرْآنُ حَقٌّ، وَعَلَى الْقُرْآنِ مَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ ، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَخُذُوهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا مِنَ الدُّنْيَا فَلَا دِينَ لَهُ ". قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ فَسَأَلْتُ أَبِي: «مَا يَعْنِي بِهَذَا؟» فَقَالَ: " سَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ: " مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا عَمَلٌ صَالِحٌ فَلَا دِينَ لَهُ(٣) .

١١٤- (حسن) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا كَانَ شِرْكٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَدْؤُهُ تَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ، وَلَا أَشْرَكَتْ أُمَّةٌ قَطُّ إِلَّا بَدْؤُهُ تَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ ، وَإِنَّكُمْ سَتُبْلَوْنَ بِهِمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، فَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُمَكِّنُوهُمْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ فَيُدْخِلُوا عَلَيْكُمُ الشُّبُهَاتِ»(٤) .

---

(١) هذا الحديث ميزان الأعمال الظاهرة، وهو يهدم كل البدع، لأنها ليست من أمرنا أي: ليست من ديننا.

(٢) وهذا من جملة الجدل المذموم.

(٣) (زلة عالم) أخطأ عن اجتهاد، ولشهرته تنتشر، (جدال منافق في القرآن) يجادل ويستدل بالقرآن، وهذا يورث الشك كما تقدم.

(٤) (فلا تمكنوهم من المسألة) أي: لا تفتحوا لهم بابًا للجدل والسؤال، لئلا يسمعهم الجهال فيفتنوا بهم، وقد كثر الجدل فانتشرت الشبهات والبدع.

١١٥- (حسن لغيره) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ ، أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»(١) .

١١٦- (حسن) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَى حُنَيْنًا فَمَرُّوا بِشَجَرَةٍ يُعَلِّقُ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالُوا: «يَا رَسُولَ الله ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ» . فَقَالَ: " الله أَكْبَرُ ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ "(٢) .

١١٧- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا فَشِبْرًا وَذِرَاعًا فَذِرَاعًا ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» . قَالُوا: «وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟» قَالُوا: «أَهْلُ الْكِتَابِ؟» قَالَ: «فَمَهْ» .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣١٩).

١١٨- (صحيح) عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ رضي الله عنه يَقُولُ بِصِفِّينَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَدَدْتُهُ ، وَاللهِ مَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ قَطُّ إِلَّا أَسْهَلْنَ إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ إِلَّا أَمْرَكُمْ هَذَا»(٣) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٨١) [ومسلم ١٧٨٥].

---

(١) (أصحاب الرأي) أهل البدع وغيرهم كبعض المتفقهة والمقلدة.

(٢) الحديث ضمن أدلة قاعدة: (من أصول الشرك والضلال تقليد الكفار).

(٣) (اتهموا رأيكم) يعظ الفريقين أن لا يتقاتلوا وأن يتهموا رأيهم في هذا القتال؛ لأن كلا منهما يقاتل عن رأي رآه واجتهاد اجتهده لا عن دليل، وكان سهل ممن اجتنب القتال، (يوم أبي جندل) في غزوة الحديبية.

١١٩- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٥٧) [ومسلم ٢٦٦٨].

١٢٠- (حسن) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، قَالَ: «لَا تَنْقَضِي الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ خُصُومَاتُ النَّاسِ فِي رَبِّهِمْ»(٢).

١٢١- (صحيح) عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ» . فَحَدَّثْتُ الْحَسَنَ فَقَالَ: " صَدَقَ وَنَصَحَ. فَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ فَقَالَتْ: " يَا بَاهِلِيُّ أَنْتَ حَدَّثْتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ قُلْتُ: " لَا. قَالَتْ: «فَحَدِّثْهُ إِذًا»(٣).

١٢٢- (حسن لغيره) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: " يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُخَاصِمَكَ. فَقَالَ الْحَسَنُ: «إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ دِينِي ، وَإِنَّمَا يُخَاصِمُكَ الشَّاكُّ فِي دِينِهِ»

١٢٣- (صحيح) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ الشَّكَّ» . أَوْ قَالَ: «يُكْثِرُ التَّحَوُّلَ»(٤).

١٢٤- (صحيح) الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ: «مَا كَانَ جَدَلٌ إِلَّا أَتَى بَعْدَهُ جَدَلٌ يُبْطِلُهُ»(٥).

١٢٥- (صحيح) عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ: " قُلْتُ لِلْحَكَمِ - يَعْنِي ابْنَ عُتَيْبَةَ -: «مَا اضْطَرَّ

---

(١) (الألد الخصم) شديد الخصومة.

(٢) أي: فيما يتعلق بتوحيده ووجوده، كما حصل من فرق التعطيل والتمثيل.

(٣) أقول: حدث الناس بهذا الأثر لعلهم يحذرون.

(٤) (غرضًا للخصومات) الغرض الهدف الذي يرمى إليه، والمراد: فتح الباب لكل من يريد جداله، كل واحد يرمي من أفكاره عليه.

(٥) لأن الباطل ينقض بعضه بعضًا.

النَّاسَ إِلَى هَذِهِ الْأَهْوَاءِ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا؟» قَالَ: «الْخُصُومَاتُ»(١).

١٢٦- (صحيح) عن عَنْبَسَةَ الْخَثْعَمِيِّ ، وَكَانَ مِنَ الْأَخْيَارِ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ فَإِنَّهَا تُشْغِلُ الْقَلْبَ ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ»(٢).

١٢٧- (صحيح) مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ»(٣).

١٢٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ هَوَانَا عَلَى هَوَاكُمْ. فَقَالَ: «كُلُّ هَوًى ضَلَالَةٌ».

١٢٩-(صحيح) عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: «مَا ذَكَرَ الله هَوًى فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَابَهُ»(٤).

١٣٠- (صحيح) عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأَهْوَاءُ لِأَنَّهَا تَهْوِي بِصَاحِبِهَا فِي النَّارِ»(٥).

النَّارِ»(٥).

١٣١- (صحيح) عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: " مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ عَلَيَّ أَعْظَمُ: إِذْ أَخْرَجَنِي الله مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، أَوْ عَصَمَنِي فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ لِي فِيهِ هَوًى "(٦).

١٣٢- (صحيح) عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، قَالَ: «لَأَنْ يُجَاوِرَنِي قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي

---

(١) (الخصومات) الجدل مع أهل الأهواء، كما تقدم.

(٢) تورث الشك حتى يصير مظهرًا للإسلام وهو غير مقتنع، وهذا هو النفاق.

(٣) لأنها تجر إلى الرياء أو الشرك أو النفاق، وكلها محبطات.

(٤) أي: ورد ذكر الهوى في القرآن في مواضع كلها على سبيل الذم للهوى.

(٥) بسبب البدع التي اقترفها ونشرها.

(٦) ونعمة الإسلام أعظمها، لكن هذا من باب بيان أن النجاة من البدع نعمة عظيمة، فرب بدعة أخرجت أخرجت صاحبها من الإسلام.

أَحَدٌ مِنْهُمْ» . يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ(١) .

١٣٣ – (صحيح) عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ: " إِذَا امْتَنَعَ الْإِنْسَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، قَالَ: «مِنْ أَيْنَ آتِيهِ؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «بَلَى ، آتِيهِ مِنْ قِبَلِ الْأَهْوَاءِ»(٢) .

١٣٤ – (حسن) عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: «كَانُوا يَرَوْنَ أَهْلَ الرِّدَّةِ وَأَهْلَ تَقَحُّمِ الْكُفْرِ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ»(٣) .

١٣٥ – (صحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ: «لَوْ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَرَأَيْتُ أَنَّهُ سَيَتَّبِعُهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ»

١٣٦ – (صحيح) عن الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: " لَقِيَ إِبْلِيسُ جُنُودَهُ فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ؟» فَقَالُوا: «مِنْ كُلٍّ» . قَالَ: «هَلْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوهُمْ مِنْ قِبَلِ الِاسْتِغْفَارِ؟» قَالُوا: «إِنَّا نَجِدُهُ مَقْرُونًا بِالتَّوْحِيدِ» . فَقَالَ: «لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ قِبَلِ ذَنْبٍ لَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنْهُ» . قَالَ: «فَبَثَّ فِيهِمُ الْأَهْوَاءَ»(٤) .

١٣٧ – (حسن) عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قال: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، وَالْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا ، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا»(٥) .

١٣٨ – (حسن) عن بقية قال: حدث ثَابِتُ بْنُ الْعَجْلَانِ ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَابْنَ

---

(١) لأن مجاورتهم يخشى منها الفتنة بهم.

(٢) يحرص الشيطان على إغواء كل عبد من الجهة التي عنده فيها غلو أو جفاء وميوعة، فأرباب العبادات يأتيهم من قبل البدع، فيحدثون منها الكثير.

(٣) محمد هو ابن سيرين، ومعنى الأثر: أن البدع تجر إلى الكفر.

(٤) هذا من فقه الأوزاعي، لأن صاحب الهوى؛ لا سيما الأتباع منهم يظنون أنهم على حق، فلا يستغفرون.

(٥) معناه كالذي قبله.

الْمُسَيِّبِ، وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ، وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَالشَّعْبِيَّ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ، وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، وَطَاوُسًا ، وَمُجَاهِدًا، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَالزُّهْرِيَّ، وَمَكْحُولًا، وَالْقَاسِمَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعَطَاءً الْخُرَاسَانِيَّ ، وَثَابِتًا الْبُنَانِيَّ ، وَالْحَكَمَ بْنَ عُتْبَةَ ، وَأَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ، وَحَمَّادًا ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ، وَأَبَا عَامِرٍ» ، - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، وَيَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ مُوسَى- « كُلُّهُمْ يَأْمُرُونَنِي فِي الْجَمَاعَةِ ، وَيَنْهَوْنَنِي عَنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ ». قَالَ بَقِيَّةُ: " ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي ، مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْجَأُ وَلَا أَوْثَقُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ» . يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَابِ(١).

١٣٩- (صحيح) عَنْ هِشَامٍ ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ»

١٤٠- (صحيح) عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ الْحَسَنَ وَاللهِ وَمَا يَقُولُهُ» . يَعْنِي الْقَدَرَ(٢).

١٤١- (صحيح) عن أسماءَ بنِ عبيدٍ(٣): " دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: «لَا» . قَالَا: «فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ»؟ قَالَ: «لَا» . قَالَ: «تَقُومَانِ عَنِّي ، وَإِلَّا قُمْتُ» . فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: " مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَأَ آيَةً؟ قَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَقْرَأَ آيَةً فَيُحَرِّفَاهَا فَيَقِرَّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي "(٤).

١٤٢- (صحيح) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ: «لَا تُجَالِسُوهُمْ ، وَلَا تُخَالِطُوهُمْ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ

---

(١) وهذا بمثابة الإجماع.

(٢) في لأن المبتدعة شغبوا عليه ونسبوه للقدرية.

(٣) في الأصل (إسماعيل) وهو تصحيف.

(٤) لأنهم هكذا يبدؤون ثم يدخلون البدع بعد ذلك، وسيأتي من الآثار ما يفسر هذا.

يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، وَيُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَعْرِفُونَ».

١٤٣ – (صحيح) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلُّوا السَّيْفَ»(١).

١٤٤ – (صحيح) عن مَعْمَرٍ ، قَالَ: " كَانَ ابْنُ طَاوُسٍ جَالِسًا ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ، قَالَ: «فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ» ، قَالَ: فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسٍ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ. قَالَ: وَقَالَ لِابْنِهِ: أَيْ بُنَيَّ ، أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ لَا تَسْمَعْ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ". قَالَ مَعْمَرٌ: «يَعْنِي أَنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ»(٢).

١٤٥ – (صحيح) عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، قَالَ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَحْيَى: «إِنِّي أَرَى الْمُعْتَزِلَةَ عِنْدَكُمْ كَثِيرًا» . قُلْتُ: «نَعَمْ ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ مِنْهُمْ» . قَالَ: «أَفَلَا تَدْخُلُ مَعِي هَذَا الْحَانُوتَ حَتَّى أُكَلِّمَكَ؟» قُلْتُ: «لَا» . قَالَ: «لِمَ؟» قُلْتُ: «لِأَنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّ الدِّينَ لَيْسَ لِمَنْ غَلَبَ»(٣).

١٤٦ – (صحيح) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ بِشَيْءٍ دُونَ الْعَامَّةِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ»(٤).

١٤٧ – (حسن) عن مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قال: «مَنْ أَصْغَى سَمْعَهُ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ ، نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ ، وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ»(٥).

---

(١) تقدم شرحه.

(٢) أين الذي يجالس المبتدعة والحزبيين تحت مسمى الرفق.

(٣) عبد الرزاق هو الصنعاني.

(٤) من أبرز سمات أهل الأهواء السرية والتكتم حتى إذا تمكنوا بثوا بدعهم.

(٥) (نزعت منه العصمة) حفظ الله تعالى للعبد بقدر حفظه لحدوده وبعده عن أسباب الضلال، فمتى ركب أسباب الضلال خذله الله تعالى، ومنها مجالسة المبتدعة.

١٤٨- (حسن) عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ: قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: «لَا تُجَالِسْ سُلْطَانًا وَلَا صَاحِبَ بِدْعَةٍ»(١).

١٤٩- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ وَأَنَا أَسْمَعُ: «يَا أَبَا عَبْدِ الله أَوْصِنِي» . قَالَ: «إِيَّاكَ وَالْأَهْوَاءَ وَالْخُصُومَةَ ، وَإِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ»

١٥٠- (قابل للتحسين) مُؤَمَّلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: " الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ عِنْدَنَا عَلَى حَالَةٍ حَسَنَةٍ إِلَّا رَجُلَيْنِ: صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، أَوْ صَاحِبَ سُلْطَانٍ "(٢).

١٥١- (حسن) عن عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ ، قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: «يَا أَحْوَلُ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتَّى تُحْذَرَ»(٣).

١٥٢- (حسن) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ: «مَنِ اسْتَتَرَ عَنَّا بِبِدْعَتِهِ لَمْ تَخْفَ أُلْفَتُهُ»(٤).

١٥٣-(حسن) عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ ، قَالَ: " قُلْتُ لِكَثِيرِ بْنِ زِيَادٍ أَبِي سَهْلٍ: «مَا أَحْسَنَ سَمْتَ فُلَانٍ» . قَالَ: «إِنَّ ذَاكَ الَّذِي تَرَى قَلَّ مَا كَانَ إِلَّا فِي ذِي هَوًى»(٥).

١٥٤- (صحيح) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي

---

(١) لأنهما يريدان منك أن توافقهما، ويشتثنى من ذلك المجالسة للمناصحة وبقدر الحاجة فقط.

(٢) مؤمل فيه لين، لكنه أحسن حالًا في سفيان، وكان قد صحبه، وقوله (أو صاحب سلطان) أي: ممن لا يعدل ولا يحرص على نشر السنة.

(٣) والتحذير من أهل البدع واجب إذا كان نافعًا، وأما إذا لم يؤد إلا إلى شهرة المبتدع وسماع الناس ببدعته بعد أن كانت مجهولة فلا يحذر منه، بل يترك حتى تخمد بدعته، وبهذا تجتمع الآثار التي تدعو إلى التحذير منه، والآثار التي تدعو إلى الإعراض عنهم وعدم مجادلتهم.

(٤) (أُلفته) من يألف ويصاحب، فالمبتدع يألف المبتدعة، ويميل إلى مجالستهم.

(٥) لعله رأى من سمته ما يشبه به أهل البدع.

طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ»[(١)].

١٥٥- (صحيح) عن إِسْمَاعِيلَ الطُّوسِيِّ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ: «يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُجَالِسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ»

١٥٦- (حسن) عن عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: «مَنْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدَعٍ فَقَدْ غَشَّ الْإِسْلَامَ، وَاحْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدَعِ؛ فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ».

١٥٧ – (حسن) قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ»

١٥٨- (حسن) قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَحْبَطَ الله عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ، وَإِذَا أَحَبَّ الله عَبْدًا طَيَّبَ لَهُ مَطْعَمَهُ»[(٢)].

١٥٩- (حسن) قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا تَأْمَنْهُ عَلَى دِينِكَ، وَلَا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ، وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ، فَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَرَّثَهُ الله الْعَمَى»[(٣)].

١٦٠ – (حسن) وَقَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ، فَانْظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ، لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، فَإِنَّ الله لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ»[(٤)].

(١) وهذا من المبالغة في الإعراض عنهم، والحذر من دسائسهم.

(٢) (أحبط الله عمله...) هذه كلها أوصاف لصاحب البدعة.

(٣) (العمى) عمى القلب فلا يرى الحق.

(٤) المنافق عدو للإسلام وكذلك المبتدع ببدعته يعادي الإسلام، ومن جالس المبتدع فقد جالس من يعادي الإسلام وذلك من النفاق.

١٦١ – (حسن) قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِئُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ»(١).

١٦٢ – (حسن) قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «أَدْرَكْتُ خِيَارَ النَّاسِ، كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبِدَعِ»

١٦٣ – (حسن) قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ مَا شَاءَ اللهُ»

١٦٤ – (حسن) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: « لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ شيئًا: صَلَاةً، وَلَا صِيَامًا، وَلَا حَجًّا، وَلَا عُمْرَةً، وَلَا جِهَادًا، وَلَا صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا» .

١٦٥ – (حسن) عن عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: «لَا يُرْفَعُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ إِلَى اللهِ عَمَلٌ»(٢).

١٦٦ – (حسن) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: «وَمَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ»

١٦٧ – (حسن) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ السَّرَخْسِيِّ عَالِمُ الْخَزَرِ قَالَ: " أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَكْلَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: «لَا كَلَّمْتُهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا»(٣).

١٦٨ – (حسن) عن ابْنِ الْمُبَارَكِ: «لَمْ أَرَ مَالًا أَمْحَقَ مِنْ مَالِ صَاحِبِ بِدْعَةٍ» . وَقَالَ: «اللهمَّ لَا

---

(١) (تعارف) توافق، (تناكر) اختلفت الطباع والآراء، (يمالئ) يميل إليه ويناصره.

(٢) يحمل على الأعمال المبتدعة، والله أعلم.

(٣) وهذا من باب التأديب.

تَجْعَلْ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ عِنْدِي يَدًا فَيُحِبَّهُ قَلْبِي»[١].

١٦٩- (قابل للتحسين) عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «لَيْسَ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ غِيبَةٌ»[٢].

١٧٠ (حسن لغيره) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «لَيْسَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَا لِفَاسِقٍ يُعْلِنُ بِفِسْقِهِ غِيبَةٌ».

١٧١- (حسن) عَنْ كَثِيرٍ أَبِي سَهْلٍ، قَالَ: " يُقَالُ: «أَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ»[٣].

١٧٢- (حسن) عن الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قال: «الْمُؤْمِنُ يَقِفُ عَنِ الشُّبْهَةِ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَلَيْسَتْ لَهُ حُرْمَةٌ، وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا وَفَّقَهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ»[٤].

١٧٣- (صحيح) عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، قَالَ: «مَا يَكَادُ اللهُ أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ»[٥].

١٧٤- (صحيح) عن سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَيُّوبَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ قَدْ رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ». قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ». قَالَ: «بَلَى يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ». قَالَ أَيُّوبُ: «إِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ»، أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِهِ: «يَمْرُقُونَ مِنَ

---

(١) صاحب البدعة الذي ينفق ماله لنشر بدعته، وهذا محق ووبال عليه.

(٢) إبراهيم هو النخعي، ومعناه: يجوز ذمه ببدعته ليحذره الناس، ولا يعد ذلك غيبة بل نصيحة.

(٣) معناه كالذي قبله.

(٤) من يدخل ويجالس المبتدعة يعتبر واسطة لهم عند الناس لنشر ضلالهم، فيجوز ذمه في هذه الحالة.

(٥) معناه: أن المبتدع لا يوفق غالبًا للتوبة ما دام يعتقد أنه على الحق، لأن التوبة أولها الاعتراف بالذنب والندم، وهو لا يرى نفسه مذنبًا، نعوذ بالله تعالى من الخذلان، اللهم بصرنا بعيوبنا وارزقنا التوبة منها. وليس المعنى نفي التوبة بالكلية، فقد تاب أناس كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى.

الدِّين كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»[١].

١٧٥- (صحيح) عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ ، قَالَ: " رَأَى أَيُّوبُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَالَ: «إِنِّي أَعْرِفُ الذِّلَّةَ فِي وَجْهِهِ» . ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] . ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ لِكُلِّ مُفْتَرٍ»[٢].

١٧٦- (صحيح) قَالَ: وَكَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَهْلَ الْأَهْوَاءِ كُلَّهُمْ خَوَارِجَ ، وَيَقُولُ: «إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ».

١٧٧ – (صحيح) وقال سَلَّامٌ: " وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ لِأَيُّوبَ: «أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ» . فَوَلَّى أَيُّوبُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا ، وَلَا نِصْفِ كَلِمَةٍ» . مَرَّتَيْنِ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ.

١٧٨- (صحيح) عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ ، قَالَ: رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي النَّوْمِ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي مَقْعَدِهِ الَّذِي كَانَ يَقْعُدُ فِيهِ وَهُوَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ وَيَقُولُ: " صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمَا ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمَا فَاسِدَةٌ لِقَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا ، وَصَاحِبُ دُنْيَا مُتْرَفٌ فِيهَا ". ثُمَّ قَالَ: " حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ حَكِيمٌ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ جُلَسَائِهِ يُقَالُ لَهُ حَكِيمٌ ، قَالَ: " وَكَانَ مَعَنَا فِي الْحَلْقَةِ قَالَ: " قُلْتُ: «يَا حَكِيمُ أَنْتَ حَدَّثْتَ مَالِكًا بِهَذَا الْحَدِيثِ؟» قَالَ: «نَعَمْ» . قُلْتُ: «عَنْ مَنْ؟» قَالَ: «عَنِ الْمَقَامِعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[٣].

١٧٩- (صحيح) عن ابْنِ الطَّبَّاعِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) الحديث في وصف الخوارج، وهو محمول على من أصر على ضلاله، وليس على إطلاقه، وفي مناظرة ابن عباس لهم تاب منهم نحو أربعة آلالاف.

(٢) وأدنى ما يصيبه من الذلة أن لا تذكر بدعته إلا على سبيل الذم.

(٣) (مترف) الترف: الغنى وكثرة النعم، لا سيما إذا طغت على صاحبها حتى ظهر عليه الغرور، (المقامع) الذين لا يحسنون فهم الكلام ولا الحديث بعد سماعه، بمعنى الحمقى والطائشين .

الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا. فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كَذَا؟ قَالَ مَالِكٌ: " ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] . قَالَ: فَقَالَ مَالِكٌ: «أَوَ كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنَ الْآخَرِ رَدَّ مَا أَنْزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [لِجَدَلِهِ] ؟».

١٨٠ – (صحيح) عن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قال: «مَهْمَا تَلَاعَبْتَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَلَاعَبَنَّ بِأَمْرِ دِينِكَ»(١).

١٨١ – (صحيح) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ الله بِقَوْمٍ شَرًّا أَلْزَمَهُمُ الْجَدَلَ ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ»(٢).

١٨٢ – (صحيح) عن يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: " قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: " تَدْرِي يَا أَبَا عَبْدِ الله مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُنَا ، أُرِيدُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ أَوْ غَيْرَهُ ، كَانَ يَقُولُ: «لَوْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا تَثِقْ وَلَا تَعْبَأْ بِهِ وَلَا تُكَلِّمْهُ» . قَالَ الشَّافِعِيُّ: «فَإِنَّهُ وَالله قَدْ قَصَّرَ»(٣).

١٨٣ – (صحيح) عن الرَّبِيعِ قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ وَنَاظَرَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ،

---

(١) سواء ما تعلق بالعبادة أو العقيدة.

(٢) تقدم بيان ضرر الجدل.

(٣) وفي رواية ابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٦٥) زاد: (قد قصروا ، ولكن لو رأيت صاحب الكلام يمشي في الهواء ، فلا تأمنن ناحيته).

وجاء بلفظ: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة، فقال: قصر رحمه الله، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تغتروا به، حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة).

فَخَرَجَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ ، فَقَالَ: «هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، دَعْهُ»(١).

١٨٤ – (صحيح) قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «لَأَنْ يَبْتَلِيَ الله الْمَرْءَ بِكُلِّ ذَنْبٍ نَهَى الله عَنْهُ مَا عَدَا الشِّرْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ».

١٨٥ – (صحيح) عن يُونُسِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: «تَعْلَمُ يَا أَبَا مُوسَى لَقَدِ اطَّلَعْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ عَلَى شَيْءٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ ذَلِكَ»

١٨٦ – (صحيح) عن الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيِّ ، قَالَ: " كَانَ الشَّافِعِيُّ يَنْهَى النَّهْيَ الشَّدِيدَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْأَهْوَاءِ وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ إِذَا خَالَفَهُ صَاحِبُهُ ، قَالَ: «كَفَرْتَ» ، وَالْعِلْمُ فِيهِ أَنَّمَا يُقَالُ: «أَخْطَأْتَ»(٢).

١٨٧ – (صحيح) عن الشَّافِعِيِّ قال: «مَا تَرَدَّى أَحَدٌ بِالْكَلَامِ فَأَفْلَحَ»(٣).

١٨٨ – (صحيح) عن الرَّبِيعِ ، قَالَ: " رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَهُوَ نَازِلٌ مِنَ الدَّرَجَةِ وَقَوْمٌ فِي الْمَسْجِدِ يَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ ، فَصَاحَ وَقَالَ: «إِمَّا أَنْ تُجَاوِرُونَا بِخَيْرٍ ، وَإِمَّا أَنْ تَقُومُوا عَنَّا».

١٨٩ – (حسن) عن أَبِي يُوسُفَ قال: «مَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمِيَاءِ أَفْلَسَ ، وَمَنْ طَلَبَ الدِّينَ

---

(١) (الكلام) يريد علم الكلام والفلسفة والرأي المخالف، وقد كان ظهر في زمن الشافعي.

وعلم الكلام، هو: إثبات الإيمانيات بالعقل والمنطق، وجعل الشرع تابعًا، وقد وصل عامة رؤوس أهل الكلام إلى الحيرة والاضطراب، وقالوا كلامًا يصل ببعضهم إلى الكفر.

(٢) يعني: أن أهل الكلام يكثرون من التكفير، والعجب أن المرجئة منهم كذلك يكثرون من التكفير كالأشاعرة والماتريدية.

(٣) وصدق رحمه الله تعالى، وصل الحال ببعضهم إلى الطعن في الكتاب والسنة، وإنكار ما هو مدح لله تعالى، وإثبات ما هو نقص.

بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ»(١).

١٩٠- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَانَ ، قَالَ: " كَانَ مَعِي رَفِيقٌ بِطَرَسُوسَ وَهُوَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ خَالَوَيْهِ ، وَكَانَ مَعِي فِي الْبَيْتِ ، وَكَانَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى كُتُبِ الصُّورِيِّ وَالْأَنْطَاكِيِّ وَأَصْحَابِ الْكَلَامِ فِي الرَّقَّةِ ، وَكُنْتُ أَنْهَاهُ فَلَا يَنْتَهِي ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَنِي ، فَقَالَ: «أَنَا تَائِبٌ» . فَقُلْتُ: " أَحَدَثَ شَيْءٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ ، رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ، فَوَجَدْتُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ الرَّائِحَةَ حَتَّى وَجَدْتُهُ يَفُوحُ مِنَ الْمِحْبَرَةِ. فَقُلْتُ: «إِنَّ الْخَيْرَ فِي الْحَدِيثِ»(٢).

١٩١- (صحيح) عن مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيِّ: " نَاظَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: «لَا أَقُولُ كَذَا» ، يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ ، فَنَاظَرْتُهُ ، فَقَالَ: «لَمْ أَقُلْ عَلَى الشَّكِّ ، وَلَكِنِّي أَسْكُتُ كَمَا سَكَتَ الْقَوْمُ» . فَبَكَى، فَأَنْشَدْتُهُ هَذَا الشِّعْرَ ، فَأَعْجَبَهُ وَكَتَبَهُ ، وَهُوَ شِعْرٌ قِيلَ مِنْ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً:

أَأَقْعُدُ بَعْدَ مَا رَجَفَتْ عِظَامِي ... وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي
أُجَادِلُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ ... وَأَجْعَلُ دِينَهُ غَرَضًا لِدِينِي

---

(١) أبو يوسف هو صاحب أبي حنيفة، (الكيمياء) المقصود هنا: طريقة تحويل المعادن إلى ذهب، وهي فاشلة في الغالب. وقيل: هناك طائفة من الدجالين ومن المحترفين قديماً كانوا يتعلمون الكيمياء من أجل أن يراهنوا به العامة، فيأتون للعامي الذي لا يدرك أسرار هذا العلم فيقولون له: نحن نستطيع أن نقلب هذا العنصر من نوع إلى نوع أو من لون إلى لون، فيراهن على ذلك ظناً منه أن هذا مستحيل، فيحولون له السائل إلى جامد والجامد إلى سائل، ويحولون له لون كذا إلى لون كذا وهو يرى ولا يدرك سر التحول من هذا العنصر إلى هذا العنصر، فيغلب ويدفع المال بغير حق، فكانوا -أي: أصحاب الكيمياء أو طائفة منهم- في ذلك الوقت يستعملونها فيما يشبه القمار، يقامرون بها مقامرة ويراهنون بها ويأكلون أموال الناس بالباطل.

(٢) (لا أقول كذا في القرآن) كأنه يريد: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، (كما سكت القوم) السلف، وأهل السنة إنما صرحوا بأن القرآن غير مخلوق حين صرح المبتدعة بأنه مخلوق، حتى لا يلتبس الأمر على المسلمين.

وَأَتْرُكُ مَا عَلِمْتُ لِرَأْيِ غَيْرِي ... وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهْيَ لَبْسٌ ... يُصَرفُ فِي الشِّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ
وَقَدْ سُنَّتْ لَنَا سُنَنٌ قِوَامٌ ... يَلُحْنَ بِكُلِّ فَجٍّ أَوْ وَجِينِ
وَكَانَ الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ ... أَغَرَّ كَغُرَّةِ الْفَلَقِ الْمُبِينِ
وَمَا عِوَضٌ لَنَا مِنْهَاجُ جَهْمٍ ... بِمِنْهَاجِ ابْنِ آمِنَةَ الْأَمِينِ
فَأَمَّا مَا عَلِمْتُ فَقَدْ كَفَانِي ... وَأَمَّا مَا جَهِلْتُ فَجَنِّبُونِي
فَلَسْتُ بِمُكْفِرٍ أَحَدًا يُصَلِّي ... وَلَمْ أَجْرِمْكُمُ أَنْ تُكْفِرُونِي
وَكُنَّا إِخْوَةً نَرْمِي جَمِيعًا ... وَنَرْمِي كُلَّ مُرْتَابٍ ظَنِينِ
فَمَا بَرِحَ التَّكَلُّفُ أَنْ تَرَاءَتْ ... بِشَأْنٍ وَاحِدٍ فِرَقُ الشُّؤُونِ
فَأَوْشَكَ أَنْ يَخِرَّ عِمَادُ بَيْتٍ ... وَيَنْقَطِعَ الْقَرِينُ مِنَ الْقَرِينِ

قَالَ مُصْعَبٌ: «رَأَيْتُ أَهْلَ بَلَدِنَا - يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ - يَنْهَوْنَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الدِّينِ»(١).

١٩٢- (حسن) سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ:

إِذَا قُلْتَ جِدُّوا فِي الْعِبَادَةِ وَاصْبِرُوا ... أَصَرُّوا وَقَالُوا: لَا الْخُصُومَةُ أَفْضَلُ
خِلَافًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ وَبِدْعَةً ... وَهُمْ لِسَبِيلِ الْحَقِّ أَعْمَى وَأَجْهَلُ

وَذُكِرَ أَنَّ فَتًى مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَنْشَدَ فِي مَجْلِسِ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فَاسْتَحْسَنَهُ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُهُ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى آثَارُهُ
لَا تَعْدِلَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُهُ

---

(١) وصدق رحمه الله تعالى، وصل الحال ببعضهم إلى الطعن في الكتاب والسنة، وإنكار ما هو مدح لله تعالى، وإثبات ما هو نقص.

وَلَرُبَّمَا غَلِطَ الْفَتَى أَثَرَ الهُدَى ... وَالشَّمْـــسُ بَازِغَةٌ لَهُ أَنْوَارُهُ

❊❊❊❊

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ الْمَأْثُورِ عَنِ السَّلَفِ فِي جُمَلِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالتَّمَسُّكِ بِهَا وَالْوَصِيَّةِ بِحِفْظِهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ

اعْتِقَادُ أَبِي عَبْدِ الله سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٩٣- (صحيح) عن شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ مِنَ السُّنَّةِ يَنْفَعُنِي الله عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، فَإِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَأَلَنِي عَنْهُ. فَقَالَ لِي: «مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ هَذَا؟» قُلْتُ: «يَا رَبِّ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَأَخَذْتُهُ عَنْهُ فَأَنْجُو أَنَا وَتُؤَاخَذُ أَنْتَ» . فَقَالَ: " يَا شُعَيْبُ هَذَا تَوْكِيدٌ وَأَيُّ تَوْكِيدٍ ، اكْتُبْ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ ، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ[(١)]، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ[(٢)]، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ وَالنِّيَّةُ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ. قَالَ شُعَيْبٌ: فَقُلْتُ لَهُ: " يَا أَبَا عَبْدِ الله وَمَا مُوَافَقَةُ السُّنَّةِ؟ قَالَ: " تَقْدِمَةُ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا[(٣)]، يَا شُعَيْبُ لَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتَ حَتَّى تُقَدِّمَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا عَلَى مَنْ بَعْدَهُمَا ، يَا شُعَيْبُ بْنَ حَرْبٍ لَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتُ لَكَ حَتَّى لَا تَشْهَدَ لِأَحَدٍ

---

(١) المؤمن لابد له من عمل ولو قَل، ويستحيل أن يوجد من هو مؤمن بقلبه ولسانه ولم يعمل خيرًا قط مع تمكنه من العمل، والقول بجواز ذلك ضرب من الخيال لا حقيقة له في الواقع، وبه تدندن المرجئة، ويشغب به الحزبيون.

(٢) النية هنا: الإخلاص وعمل القلب.

(٣) كذا فسرها هنا، وفسره غيره بموافقة عقيدة السلف، وفسرها غيرهم: موافقة العمل للكتاب والسنة، وعندي أن ذلك كله معنى صحيح.

بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا لِلْعَشَرَةِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ الله وَكُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ(١)، يَا شُعَيْبُ بْنَ حَرْبٍ لَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتُ لَكَ حَتَّى تَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ دُونَ خَلْعِهِمَا أَعْدَلَ عِنْدَكَ مِنْ غَسْلِ قَدَمَيْكَ(٢)، يَا شُعَيْبُ بْنَ حَرْبٍ وَلَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتَ حَتَّى يَكُونَ إِخْفَاءُ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلَ عِنْدَكَ مِنْ أَنْ تَجْهَرَ بِها(٣)، يَا شُعَيْبُ بْنَ حَرْبٍ لَا يَنْفَعُكَ الَّذِي كَتَبْتَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ الله عَزَّ وَجَلَّ، يَا شُعَيْبُ بْنَ حَرْبٍ وَالله مَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ(٤) مَا قَالَ الله، وَلَا مَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَلَا مَا قَالَ النَّبِيُّونَ، وَلَا مَا قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَلَا مَا قَالَ أَهْلُ النَّارِ، وَلَا مَا قَالَ أَخُوهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ الله، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ الله أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله﴾، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وَقَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ

(١) ذكر العشرة من باب التمثيل لا الحصر، وقد وردت الأدلة في أعداد كبيرة من الصحابة كأهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وأمهات المؤمنين، والحسن والحسين وفاطمة وثابت بن قيس، وعبد الله بن سلام وغيرهم، ومن لم يرد فيه النص نرجو للمحسن الجنة منهم كالصحابة كلهم وخيار الأمة في كل زمان، ونخاف على العصاة من النار، مع إيماننا أنه لا يخلد موحد في النار.

(٢) وكانت الرافضة تنكر ذلك، فلهذا ذكرت هذه المسألة في كتب العقيدة.

(٣) ولا يصح في الجهر حديث، واشتهر عن الشيعة الجهر بها، وقد قال به بعض فقهاء أهل السنة، ظناً منهم أن الأحاديث الواردة في الجهر ثابتة، لا موافقة للشيعة.

(٤) يريد بالقدرية هنا: المعتزلة ونحوهم الذين يقولون: إن الله لم يخلق أفعال العباد.

لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤] ، وَقَالَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩]، وَقَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] ، وَقَالَ أَهْلُ النَّارِ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] ، وَقَالَ أَخُوهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، يَا شُعَيْبُ لَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتَ حَتَّى تَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، وَالْجِهَادَ مَاضِيًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالصَّبْرَ تَحْتَ لِوَاءِ السُّلْطَانِ جَارَ أَمْ عَدَلَ ". قَالَ شُعَيْبٌ: فَقُلْتُ " لِسُفْيَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: «الصَّلَاةُ كُلُّهَا؟» قَالَ: " لَا ، وَلَكِنْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ(١)، صَلِّ خَلْفَ مَنْ أَدْرَكْتَ ، وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ ، لَا تُصَلِّ إِلَّا خَلْفَ مَنْ تَثِقُ بِهِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ(٢)، يَا شُعَيْبُ بْنَ حَرْبٍ إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلَكَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقُلْ: يَا رَبِّ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ «، ثُمَّ خَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ».



(١) لأن هاتين الصلاتين يجتمع أهل البلد مع ولاتهم للصلاة في موضع واحد، وكان الولاة هم خطباء الناس في ذلك الزمان.

(٢) وهذا إذا أمكن، وأما مع عدم وجود مسجد لأهل السنة كما هو الحال في العصور المتأخرة في كثير من البلدان، تسلط المبتدعة على المساجد، فلا تترك الجماعة لأجل المبتدع، إلا من بلغ حد الشرك فلا تجوز الصلاة خلفه.

اعْتِقَادُ أَبِي عَمْرٍو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ

١٩٤- (صحيح) عن أَبِي إِسْحَاقَ[١]، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ فَقَالَ: " اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ[٢]، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ[٣] حَتَّى قَذَفَهَا إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تِلْكَ الْبِدْعَةِ بَعْدَمَا رَدَّهَا عَلَيْهِمْ فُقَهَاؤُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُمْ، فَأُشْرِبَهَا قُلُوبُ طَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَاسْتَحْلَتْهَا أَلْسِنَتُهُمْ[٤]، وَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ الِاخْتِلَافِ فِيهِ، وَلَسْتُ بِآيِسٍ أَنْ يَرْفَعَ اللهُ شَرَّ هَذِهِ الْبِدْعَةِ إِلَى أَنْ يَصِيرُوا إِخْوَانًا إِلَى تَوَادٍّ بَعْدَ تَفَرُّقٍ فِي دِينِهِمْ وَتَبَاغُضٍ[٥]، وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَا خُصِصْتُمْ بِهِ دُونَ أَسْلَافِكُمْ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُدَّخَرْ عَنْهُمْ خَيْرٌ خُبِّئَ لَكُمْ دُونَهُمْ لِفَضْلٍ عِنْدَكُمْ ، وَهُمْ أَصْحَابُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ وَبَعَثَهُ فِيهِمْ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ ، فَقَالَ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩] "

****

---

(١) هو الفزاري.

(٢) يعني: السلف الصالح.

(٣) يريد: بدعة القول بخلق القرآن.

(٤) (واستحْلتها) بسكون الحاء من الحلاوة، ورويت بالتشديد من الاستحلال والجرأة على الخوض.

(٥) وقد حصل هذا في عهد الخليفة المتوكل العباسي.

اعْتِقَادُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٩٥ - (حسن لغيره) عن عَبْدُوسِ بْنِ مَالِكٍ الْعَطَّارِ[١] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: " أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ ، وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ[٢]، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ ، إِنَّمَا هِيَ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَى ، وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً لَمْ يَقْبَلْهَا وَيُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ ، وَالْإِيمَانُ بِهَا لَا يُقَالُ لِمَ وَلَا كَيْفَ، إِنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيَبْلُغْهُ عَقْلُهُ فَقَدْ كُفِيَ ذَلِكَ وَأُحْكِمَ لَهُ، فَعَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ ، مِثْلُ حَدِيثِ الصَّادِقِ وَالْمَصْدُوقِ[٣]، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ فِي الْقَدَرِ ، وَمِثْلُ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ كُلِّهَا ، وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمِعُ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا[٤]، وَأَنْ لَا يَرُدَّ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثِّقَاتِ ، لَا يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَا يُنَاظِرُهُ وَلَا يَتَعَلَّمُ الْجَدَلَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ

---

(١) في سندها إلى عبدوس مجاهيل وحسنها بعضهم بمجموع الطرق، وفيها بعض المسائل لعلها من خطأ الرواي.

(٢) كأن المراد بالسنة هنا العقيدة، أو يكون المعنى: نفي القياس الباطل والبدع، فمراده بالقياس هنا: أن يلحق بها ما ليس منها.

(٣) يشير إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه (خ ٦٥٩٤) (م ٢٦٤٣).

(٤) (نبت) بعدت، بحيث لم يسمعها من قبل، (واستوحش) استغرب لفظها أو معناها بسبب قلة علمه.

وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ[١]، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ إِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ السُّنَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجَدَلَ وَيُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَ بِالْآثَارِ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا تَضْعُفْ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ، وَإِيَّاكَ وَمُنَاظَرَةَ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ [٢]، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: «لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ» ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. وَالْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَأَى رَبَّهُ[٣]، وَأَنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ قَتَادَةُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٤]، وَالْحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلَا نُنَاظِرْ فِيهِ أَحَدًا، وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ كَمَا جَاءَ: (يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يُوزَنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)[٥]، وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ. وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّنْ رَدَّ ذَلِكَ ، وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ. وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ. وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ ، وَأَنَّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ ،

---

(١) يعني: الكلام بالطرق المخالفة، وأما الكلام عليها على منهج السلف فلا بأس به.

(٢) القول باللفظ يراد به: الذين يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق، أو: لفظي بالقرآن غير مخلوق)، وهذه من بدع الجهمية بعد قهرهم في عهد المتوكل، يريدون التوصل إلى القول بخلق القرآن بطرق ملتوية.

(٣) هذا مما لوحظ على هذه العقيدة، ولم يثبت نسبة ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح.

(٤) سيأتي مسندًا في هذا الكتاب، وهو ثابت عنه، لكنه مما أخطأ فيه ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) جاء نحوه عن أبي هريرة (خ ٤٧٢٩) (م ٢٧٨٥). وهذا في حق الكافر، بخلاف أهل التوحيد.

عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ[(١)]، عَلَى مَا صَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ. وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا ، وَتُسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَمَنْ رَبُّهُ ، وَمَنْ نَبِيُّهُ ، وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَكَيْفَ أَرَادَ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ. وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا ، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ ، كَيْفَ شَاءَ الله وَكَمَا شَاءَ ، إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ ، وَالْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ خَارِجٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ[(٢)]. وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[(٣)]. وَ (مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ)[(٤)]، وَلَيْسَ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْءٌ تَرْكُهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةَ ، مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ ، وَقَدْ أَحَلَّ الله قَتْلَهُ. وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الْخَمْسُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدٌ ، كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ وَكُلُّهُمْ إِمَامٌ. وَنَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ ، وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ: أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ نَسْكُتُ[(٥)]. ثُمَّ مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِ

---

(١) سيأتي في بابه.

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي(١١٦٢) وأبو داود (٤٦٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم ، وسيأتي.

(٥) سيأتي في هذا الكتاب..

أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَدْرِ الْهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا. ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً ، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ ، وَلَوْ لَقُوا الله بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ وَمَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلَ بِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ.

وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَئِمَّةِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ. وَمَنْ غَلَبَهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَالْغَزْوُ مَاضٍ مَعَ الْأُمَرَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ لَا يُتْرَكُ. وَقِسْمَةُ الْفَيْءِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَى الْأَئِمَّةِ مَاضٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُنَازِعَهُمْ ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ وَنَافِذَةٌ ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أَجْزَأَتْ عَنْهُ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُ وَخَلْفَ مَنْ وَلَّى جَائِزَةٌ تَامَّةٌ رَكْعَتَيْنِ ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ، تَارِكٌ لِلْآثَارِ ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الْجُمُعَةِ شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَرَ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْأَئِمَّةِ مَنْ كَانُوا بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ ، فَالسُّنَّةُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُمْ رَكْعَتَيْنِ ، مَنَ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ، وَتَدِينُ بِأَنَّهَا تَامَّةٌ ، وَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ بِالرِّضَا أَوْ بِالْغَلَبَةِ فَقَدْ شَقَّ هَذَا الْخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ، وَخَالَفَ الْآثَارَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ. وَقِتَالُ اللُّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَيَدْفَعَ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ لَهُ إِذَا فَارَقُوهُ أَوْ تَرَكُوهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ وَلَا يَتْبَعَ آثَارَهُمْ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْإِمَامِ أَوْ وُلَاةِ

الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا لَهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِي بِجَهْدِهِ أَنْ لَا يَقْتُلَ أَحَدًا، فَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اللهُ الْمَقْتُولَ، وَإِنْ قَتَلَ هَذَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ رَجَوْتُ لَهُ الشَّهَادَةَ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ وَجَمِيعِ الْآثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا، أُمِرَ بِقِتَالِهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِهِ وَلَا اتِّبَاعِهِ، وَلَا يُجْهِزْ عَلَيْهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحًا، وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ وَلَا يُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلَّاهُ اللهُ فَيَحْكُمُ فِيهِ. وَلَا يَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ يَرْجُو لِلصَّالِحِ، وَيَخَافُ عَلَيْهِ، وَيَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ الْمُذْنِبِ، وَيَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللهِ. وَمَنْ لَقِيَ اللهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ تَائِبًا غَيْرَ مُصِرٍّ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ. وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ كَمَا جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١). وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدِ اسْتَوْجَبَ بِهَا الْعُقُوبَةَ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ. وَمَنْ لَقِيَهُ كَافِرًا عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ. وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أُحْصِنَ إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَجَمَتِ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ. وَمَنِ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدَثٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِئَهُ كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا. وَالنِّفَاقُ هُوَ الْكُفْرُ، أَنْ يَكْفُرَ بِاللهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَيُظْهِرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَلَانِيَةِ مِثْلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ»(٢). هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ، نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ وَلَا نُفَسِّرُهَا. وَقَوْلُهُ: «لَا تَرْجِعُوا

---

(١) البخاري (١٨) ومسلم (١٧٠٩) عن عبادة رضي الله عنه.

(٢) سيأتي في الكتاب.

بَعْدِي كُفَّارًا ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[(١)]، وَمِثْلُ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»[(٢)]، وَمِثْلُ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[(٣)]، وَمِثْلُ: " مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا "[(٤)]، وَمِثْلُ: «كُفْرٌ بِالله تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ، وَإِنْ دَقَّ»[(٥)].

وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ مِمَّا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ فَإِنَّا نُسَلِّمُ لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ تَفْسِيرُهَا[(٦)]، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ وَلَا يُجَادَلُ فِيهِ وَلَا تُفَسَّرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ إِلَّا بِمِثْلِ مَا جَاءَتْ، وَلَا نَرُدُّهَا إِلَّا بِأَحَقِّ مِنْهَا. وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا، وَرَأَيْتُ الْكَوْثَرَ، وَاطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ لِأَهْلِهَا كَذَا، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ كَذَا، وَرَأَيْتُ كَذَا»[(٧)] فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا لَمْ تُخْلَقَا فَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالْقُرْآنِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَحْسِبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوَحِّدًا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ، وَلَا تُتْرَكُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ أَذْنَبَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا، وَأَمْرُهُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ.

****

---

(١) البخاري (١٧٤١) ومسلم (١٦٧٩) عن جرير رضي الله عنه.

(٢) البخاري (٦٨٧٥) ومسلم (٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٥) رواه أحمد (٧٠١٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني والأرنؤوط.

(٦) وعدم العلم يأتي من قصور فهم القارئ أو السامع، لا لصعوبة في الأدلة.

(٧) يشير إلى الأحاديث الواردة بهذه الألفاظ، وسيأتي أكثرها في الكتاب.

اعْتِقَادُ أَبِي ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدٍ الْكَلْبِيِّ الْفَقِيهِ رَحِمَهُ الله

١٩٦ – (صحيح) عن أَبِي الْحَسَنِ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: أَرْسَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ إِلَى أَبِي ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدٍ بِكِتَابٍ يَسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ؟ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ وَقَوْلٌ أَوْ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ أَوْ قَوْلٌ وَتَصْدِيقٌ وَعَمَلٌ؟

فَأَجَابَهُ: إِنَّهُ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ.

وَسَأَلَهُ عَنِ الْقَدَرِيَّةِ مَنْ هُمْ؟

فَقَالَ: " إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الله لَمْ يَخْلُقْ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَإِنَّ الْمَعَاصِيَ لَمْ يُقَدِّرْهَا الله عَلَى الْعِبَادِ وَلَمْ يَخْلُقْهَا، فَهَؤُلَاءِ قَدَرِيَّةٌ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ، وَلَا يُعَادُ مَرِيضُهُمْ، وَلَا يُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ، وَيُسْتَتَابُونَ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ.

وَسَأَلْتَ: الصَّلَاةُ خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟

فَهَذَا كَافِرٌ بِقَوْلِهِ[(١)]، لَا يُصَلَّى خَلْفَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَلَا اخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَنْ قَالَ: كَلَامُ الله مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ وَزَعَمَ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ حَدَثَ فِيهِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ.

وَسَأَلْتَ: " يُخَلَّدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ؟

وَالَّذِي عِنْدَنَا أَنْ نَقُولَ: لَا يُخَلَّدُ مُوَحِّدٌ فِي النَّارِ.

وفي رواية: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ أَبَا ثَوْرٍ عَنِ الْإِيمَانِ، وَمَا هُوَ؟ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟، وَقَوْلٌ هُوَ أَوْ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ وَتَصْدِيقٌ وَعَمَلٌ؟ فَأَجَابَهُ أَبُو ثَوْرٍ بِهَذَا، فَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: " سَأَلْتَ رَحِمَكَ الله وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكَ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ؟، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ وَقَوْلٌ هُوَ أَوْ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَتَصْدِيقٌ وَعَمَلٌ؟ فَأُخْبِرُكَ بِقَوْلِ الطَّوَائِفِ وَاخْتِلَافِهِمْ: فَاعْلَمْ يَرْحَمُنَا الله وَإِيَّاكَ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ

---

(١) أي: قوله: القرآن مخلوق كفر..

بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافٌ فِي رَجُلٍ لَوْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ، وَأَنَّ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَقٌّ، وَأَقَرَّ بِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ ثُمَّ قَالَ: مَا عَقَدَ قَلْبِي عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَلَا أُصَدِّقُ بِهِ. أَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ، وَلَوْ قَالَ: الْمَسِيحُ هُوَ اللهُ، وَجَحَدَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ قَالَ: لَمْ يَعْتَقِدْ قَلْبِي عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَافِرٌ بِإِظْهَارِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِالْإِقْرَارِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ التَّصْدِيقُ مُؤْمِنًا، وَلَا بِالتَّصْدِيقِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ الْإِقْرَارُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُصَدِّقًا بِقَلْبِهِ مُقِرًّا بِلِسَانِهِ، فَإِذَا كَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ كَانَ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنًا، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ لَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ مَعَ التَّصْدِيقِ عَمَلٌ؛ فَيَكُونَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِذَا اجْتَمَعَتْ مُؤْمِنًا، فَلَمَّا نَفَوْا أَنَّ الْإِيمَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَقَالُوا: يَكُونُ بِشَيْئَيْنِ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وَثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ فِي قَوْلِ غَيْرِهِمْ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا إِلَّا بِمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَشْيَاءِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ بِالثَّلَاثَةِ أَشْيَاءَ فَكُلُّهُمْ يَشْهَدُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقُلْنَا بِمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ، فَأَمَّا الطَّائِفَةُ الَّتِي زَعَمَتْ أَنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ(١)، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعِبَادِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ إِلَّا إِقْرَارًا بِذَلِكَ أَوِ الْإِقْرَارَ وَالْعَمَلَ، فَإِنْ قَالَتْ: إِنَّ اللهَ أَرَادَ الْإِقْرَارَ وَلَمْ يُرِدِ الْعَمَلَ، فَقَدْ كَفَرَتْ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يُرِدْ مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يُصَلُّوا وَلَا يُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِنْ قَالَتْ أَرَادَ مِنْهُمُ الْإِقْرَارَ وَالْعَمَلَ قِيلَ: فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُمُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا لِمَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ وَقَدْ أَرَادَهُمَا جَمِيعًا؟ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: أَعْمَلُ جَمِيعَ مَا أَمَرَ اللهُ وَلَا أُقِرُّ بِهِ أَيَكُونُ مُؤْمِنًا؟ فَإِنْ قَالُوا: لَا، قِيلَ لَهُمْ: فَإِنْ قَالَ: أُقِرُّ بِجَمِيعِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَلَا أَعْمَلُ مِنْهُ شَيْئًا أَيَكُونُ مُؤْمِنًا؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، قِيلَ لَهُمْ: مَا الْفَرْقُ وَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ بِأَحَدِهِمَا مُؤْمِنًا إِذَا تَرَكَ الْآخَرَ جَازَ أَنْ يَكُونَ بِالْآخَرِ إِذَا عَمِلَ وَلَمْ يُقِرَّ

(١) وهم المرجئة.

مُؤْمِنًا، لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنِ احْتَجَّ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ فَأَقَرَّ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَكُونُ مُؤْمِنًا بِهَذَا الْإِقْرَارِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ وَقْتُ عَمَلٍ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّمَا نُطْلِقُ لَهُ الِاسْمَ بِتَصْدِيقِهِ أَنَّ الْعَمَلَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَنْ يَعْمَلَهُ فِي وَقْتِهِ إِذَا جَاءَ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْإِقْرَارُ بِجَمِيعِ مَا يَكُونُ بِهِ مُؤْمِنًا، وَقَالَ: أُقِرُّ وَلَا أَعْمَلُ لَمْ نُطْلِقْ لَهُ اسْمَ الْإِيمَانِ.

وَفِيمَا بَيَّنَّا مِنْ هَذَا مَا يُكْتَفَى بِهِ، وَنَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ "



اعْتِقَادُ أَبِي زُرْعَةَ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، وَأَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الرَّازِيَّيْنِ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ مِمَّنْ نَقَلَ عَنْهُمْ رَحِمَهُمُ الله تعالى(١)

١٩٧- عن أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ(٢) أَهْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ(٣)، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَا: " أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ(٤)، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ ، وَأَنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. وَأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا كَيْفٍ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] . وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ. وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَهُمَا مَخْلُوقَانِ لَا يَفْنَيَانِ أَبَدًا، وَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ

---

(١) ولنا على هذه الرسالة شرح مطبوع ومسموع، ولله الحمد والمنة.

(٢) (مذاهب) في نسخة: مذهب، بالإفراد.

(٣) (أصول الدين) في نسخة: أصول السنة.

(٤) أي: لفظًا ومعنًى، مكتوبًا ومحفوظًا...

رَحِمَ الله عَزَّ وَجَلَّ(١).

وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، وَالْمِيزَانُ حَقٌّ، لَهُ كِفَّتَانِ، تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا حَقٌّ. وَالْحَوْضُ الْمُكْرَمُ بِهِ نَبِيُّنَا حَقٌّ. وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ، وَالْبَعْثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ حَقٌّ. وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ. وَلَا نُكَفِّرُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ، وَنَكِلُ أَسْرَارَهُمْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ. وَنُقِيمُ فَرْضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَنَا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ. وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَالْحَجُّ كَذَلِكَ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَالنَّاسُ مُؤَمَّنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا نَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ(٢). فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ(٣)، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ الله فَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٤)، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِالله حَقًّا فَهُوَ مُصِيبٌ(٥).

وَالْمُرْجِئَةُ الْمُبْتَدِعَةُ ضُلَّالٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ الْمُبْتَدِعَةُ ضُلَّالٌ، فَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ. وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفَّارٌ، وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ،

---

(١) يريد أن الله تعالى قد يرحم بعض العصاة فيغفر لهم فلا يدخلون النار.

(٢) أي: لا نعلم حقيقة أمرهم عند الله تعالى، لأن هذا من علم الغيب، ولكن نعاملهم بالظاهر.

(٣) (مؤمن حقًّا) كامل الإيمان، كما تقول المرجئة.

(٤) لأنه ادعى علم الغيب، وهذا كذب.

(٥) أي: مؤمن من غير شك، وهذا كقول بعضهم: مؤمن إن شاء الله تعالى.

وَالْخَوَارِجَ مُرَّاقٌ[١]. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ. وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ. وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَوِ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: " وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشْوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ. وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ مُجَبِّرَةً. وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً[٢]. وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً. وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ[٣].

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ، وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «وَبِهِ أَقُولُ أَنَا.

وَقَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ حُبَيْشٍ الْمُقْرِئُ: «وَبِهِ أَقُولُ».

قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ الْمُظَفَّرِ: «وَبِهِ أَقُولُ».

وَقَالَ شَيْخُنَا يَعْنِي الْمُصَنِّفَ: «وَبِهِ أَقُولُ».

وَقَالَ الطُّرَيْثِيثِيُّ: «وَبِهِ أَقُولُ».

---

(١) خارجون على أمة الإسلام، وعن تعاليم الدين.

(٢) (نقصانية) لأنهم يقولون: الإيمان ينقص ويزيد. والمرجئة تنكر ذلك

(٣) لأن جمع هذه الأسماء من المتناقضات التي لا تجتمع، وأيضًا الواقع يكذِّب ما سموا به أهل السنة.

وَقَالَ شَيْخُنَا السَّلَفِيُّ: «وَبِهِ نَقُولُ»(١).

١٦٢- (حسن) وَوَجَدْتُ(٢) فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَنْظَلِيِّ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ، يَقُولُ: مَذْهَبُنَا وَاخْتِيَارُنَا اتِّبَاعُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي مَوْضِعِ بِدَعِهِمْ، وَالتَّمَسُّكُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْأَثَرِ مِثْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَالشَّافِعِيِّ. وَلُزُومُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَّبِعَةِ لِآثَارِ السَّلَفِ، وَاخْتِيَارُ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي الْأَمْصَارِ مِثْلُ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ بِالشَّامِ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِمِصْرَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيَادٍ بِالْعِرَاقِ مِنَ الْحَوَادِثِ مِمَّا لَا يُوجَدُ فِيهِ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَتَرْكُ رَأْيِ الْمُلْبِسِينَ الْمُمَوِّهِينَ الْمُزَخْرِفِينَ الْمُمَخْرِقِينَ الْكَذَّابِينَ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْكَرَابِيسِي، وَمُجَانَبَةُ مَنْ يُنَاضِلُ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَشَاجَرَ(٣) فِيهِ مِثْلِ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ(٤) وَأَشْكَالِهِ وَمُتَّبِعِيهِ. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَعِلْمُهُ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَجْعُولٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ وَلَا يَجْهَلُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَالْوَاقِفَةُ وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ، جَهَّمَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. وَالِاتِّبَاعُ لِلْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ. وَتَرْكُ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَتَرْكُ مُجَالَسَتِهِمْ وَهِجْرَانُهُمْ، وَتَرْكُ مُجَالَسَةِ مَنْ وَضَعَ الْكُتُبَ بِالرَّأْيِ بِلَا آثَارٍ. وَاخْتِيَارُنَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ،

---

(١) قال أبو عبد الله: وبه أقول أنا.

(٢) القائل (ووجدت) هو: اللالكائي.

(٣) (شاجر) خاصم.

(٤) وهو داود بن علي الظاهري، اتهمه الذهلي بمذهب جهم، وهجره أحمد.

إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ، مِثْلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ ، وَالْحَجِّ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَجَمِيعِ فَرَائِضِ الله الَّتِي فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ ، الْعَمَلُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ. وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَنُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَبِالْحَوْضِ الْمُكْرَمِ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنُؤْمِنُ بِالْمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ ، وَبِالشَّفَاعَةِ الْمَخْصُوصِ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَتَرَحَّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نَسُبُّ أَحَدًا مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وَالصَّوَابَ نَعْتَقِدُ وَنَزْعُمُ أَنَّ الله عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] . وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا نُقَاتِلُ فِي الْفِتْنَةِ ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّى الله عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَنَا. وَنَرَى الصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَ الْأَئِمَّةِ ، وَدَفْعَ صَدَقَاتِ الْمَوَاشِي إِلَيْهِمْ. وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ بِأَنَّهُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ بِالشَّفَاعَةِ.

وَنَقُولُ: إِنَّا مُؤْمِنُونَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَرِهَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا عِنْدَ الله وَمُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ أَيْضًا. وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ. وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً وَنَابِتَةً. وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ مُجَبِّرَةً. وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ الْأَثَرِ حَشْوِيَّةً. وَيُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفَّقَنَا الله وَكُلَّ مُؤْمِنٍ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

❋❋❋❋

اعْتِقَادُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ[١]

١٩٨ – (صحيح) عن الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ: "فَأَوَّلُ مَا نَبْدَأُ فِيهِ الْقَوْلَ مِنْ ذَلِكَ كَلَامُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَتَنْزِيلُهُ؛ إِذْ كَانَ مِنْ مَعَانِي تَوْحِيدِهِ. فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُ كَلَامُ الله عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَيْفَ كُتِبَ، وَكَيْفَ تُلِيَ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ قُرِئَ، فِي السَّمَاءِ وُجِدَ أَوْ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ حُفِظَ، فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كَانَ مَكْتُوبًا أَوْ فِي أَلْوَاحِ صِبْيَانِ الْكَتَاتِيبِ مَرْسُومًا، فِي حَجَرٍ نُقِشَ أَوْ فِي وَرَقٍ خُطَّ، فِي الْقَلْبِ حُفِظَ أَوْ بِاللِّسَانِ لُفِظَ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ أَوِ ادَّعَى أَنَّ قُرْآنًا فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ سِوَى الْقُرْآنِ الَّذِي نَتْلُوهُ بِأَلْسِنَتِنَا وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا، أَوِ اعْتَقَدَ غَيْرَ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ أَوْ أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ قَالَ بِلِسَانِهِ دَايِنًا بِهِ[٢]؛ فَهُوَ بِالله كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَبَرِيءٌ مِنَ الله، وَالله بَرِيءٌ مِنْهُ؛ لِقَوْلِ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢]، وَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله﴾ [التوبة: ٦]، فَأَخْبَرَنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبٌ، وَأَنَّهُ مِنْ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْمُوعٌ، وَهُوَ قُرْآنٌ وَاحِدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ مَسْمُوعٌ، وَفِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبٌ، وَكَذَلِكَ فِي الصُّدُورِ مَحْفُوظٌ، وَبِأَلْسُنِ الشُّيُوخِ وَالشُّبَّانِ مَتْلُوٌّ، فَمَنْ رَوَى عَنَّا، أَوْ حَكَى عَنَّا، أَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا، أَوِ ادَّعَى عَلَيْنَا أَنَّا قُلْنَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَغَضَبُهُ، وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ الله مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَهَتَكَ سِتْرَهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ

(١) وقد طبع باسم(صريح السنة).

(٢) (دايِنًا به) أي: معتقدًا ذلك. وهو يبين ضلال من يقول: القرآن الذي بين أيدينا مخلوق، كما تقوله المعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢] وَأَمَّا الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ لَدَيْنَا فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ دِينُنَا الَّذِي نَدِينُ اللهَ بِهِ وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَهُوَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَهُ عَلَى مَا صَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالصَّوَابُ لَدَيْنَا فِي الْقَوْلِ فِيمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَحَسَنَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَاللهُ مُقَدِّرُهُ وَمُدَبِّرُهُ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

وَالصَّوَابُ لَدَيْنَا مِنَ الْقَوْلِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَبِهِ الْخَبَرُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ مَضَى أَهْلُ الدِّينِ وَالْفَضْلِ.

وَالْقَوْلُ فِي أَلْفَاظِ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ فَلَا أَثَرَ فِيهِ أَعْلَمُهُ عَنْ صَحَابِيٍّ مَضَى، وَلَا عَنْ تَابِعِيٍّ قَفَى إِلَّا عَمَّنْ فِي قَوْلِهِ الشِّفَاءُ وَالْغِنَا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ وَفِي اتِّبَاعِهِ الرُّشْدُ وَالْهُدَى، وَمَنْ يَقُومُ لَدَيْنَا مَقَامَ الْأَئِمَّةِ الْأُولَى أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ. فَإِنَّ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ حَدَّثَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: اللَّفْظِيَّةُ[(١)] جَهْمِيَّةٌ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦] مِمَّنْ يَسْمَعُ؟[(٢)].

---

(١) (اللفظية) من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

وقد تقدم التنبيه عليه.

(٢) (ممن يسمع) ممن يسمع كلام الله تعالى؟ يسمعه بلفظ القارئ، وهو مع ذلك كلام الله تعالى، فالصوت صوت القاري، والكلام كلام الباري.

وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الِاسْمِ أَهُوَ الْمُسَمَّى أَوْ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَإِنَّهُ مِنَ الْحَمَاقَاتِ الْحَادِثَةِ(١) الَّتِي لَا أَثَرَ فِيهَا فَيُتَّبَعَ وَلَا قَوْلَ مِنْ إِمَامٍ فَيُسْتَمَعَ، وَالْخَوْضُ فِيهِ شَيْنٌ، وَالصَّمْتُ عَنْهُ زَيْنٌ، وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْقَوْلِ فِيهِ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِ الصَّادِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وَيَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الَّذِي ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾. فَمَنْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.

فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ بَعُدَ مِنَّا فَنَأَى، أَوْ قَرُبَ فَدَنَا أَنَّ الدِّينَ الَّذِي نَدِينُ بِهِ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَا بَيَّنَّاهُ لَكُمْ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ، فَمَنْ رَوَى خِلَافَ ذَلِكَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْنَا سِوَاهُ أَوْ نَحَلَنَا فِي ذَلِكَ قَوْلًا غَيْرَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ، فَهُوَ مُفْتَرٍ مُعْتَدٍ مُتَخَرِّصٌ، يَبُوءُ بِإِثْمِ اللهِ وَسَخَطِهِ، وَعَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ وَلَعْنَتُهُ فِي الدَّارَيْنِ، وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُورِدَهُ الْمَوْرِدَ الَّذِي وَعَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُرَبَاءَهُ، وَأَنْ يُحِلَّهُ الْمَحَلَّ الَّذِي أَخْبَرَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللهَ يُحِلُّهُ أَمْثَالَهُ.

****

---

(١) هذا مما أحدثه أهل الكلام، وقد ذكرنا تفصيله في موضع آخر، وخلاصته أن هذه من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى تفصيل، وأهل السنة يقولون في ردهم على الضلال: (الاسم للمسمى) كما في الأدلة التي ذكرها ابن جرير.

بَابُ

جُمَّاعِ تَوْحِيدِ الله عَزَّ وَجَلَّ

وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ

وَأَنَّهُ حَيٌّ قَادِرٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

مُتَكَلِّمٌ مُرِيدٌ بَاقٍ (١)

(١) قوله: (جُمَّاعِ) الذي يجمع، (متكلم مريد باقٍ) هذه من الصفات وليست بأسماء الله تعالى.

سِيَاقُ مَا يَدُلُّ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ وُجُوبَ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى وَصِفَاتِهِ بِالسَّمْعِ لَا بِالْعَقْلِ

قَالَ الله تَعَالَى يُخَاطِبُ نَبِيَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظٍ خَاصٍّ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَامُّ(١): ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله﴾ [محمد: ١٩] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] . فَأَخْبَرَ الله نَبِيَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ بِالسَّمْعِ وَالْوَحْيِ عَرَفَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ التَّوْحِيدَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠] . وَقَدِ اسْتَدَلَّ إِبْرَاهِيمُ بِأَفْعَالِهِ الْمُحْكَمَةِ الْمُتْقَنَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ، وَظُهُورِ الْقَمَرِ وَغَيْبَتِهِ ، وَظُهُورِ الْكَوَاكِبِ وَأُفُولِهَا ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧] ، فَعُلِمَ أَنَّ الْهِدَايَةَ وَقَعَتْ بِالسَّمْعِ.

وَكَذَلِكَ وُجُوبُ مَعْرِفَةِ الرُّسُلِ بِالسَّمْعِ قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالله وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء : ١٥] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا

---

(١) عام لجميع الأمة.

فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ، وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٥] . ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٣] .

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ وَالرُّسُلِ بِالسَّمْعِ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

١٩٩- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ لَهُ فَأَنَاخَهُ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: قُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ بَيْنَ أَظْهُرِ أَصْحَابِهِ. قَالَ: فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ جِئْتُكَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشْتَدَّةٌ مَسْأَلَتِي عَلَيْكَ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»

وفي رواية: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ. قَالَ: «صَدَقَ».

٢٠٠ - (حسن) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ: «قَدْ أَجَبْتُكَ» . قَالَ: أَنَا وَافِدُ قَوْمِي وَرَسُولُهُمْ وَإِنِّي سَائِلُكَ فَمُشْتَدٌّ مَسْأَلَتِي إِيَّاكَ وَأَنَا نَاشِدُكَ فَمُشْتَدٌّ نِشَادِي إِيَّاكَ ، فَلَا تَجِدَنَّ عَلَيَّ. قَالَ: «نَعَمْ» . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ» . قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ» . قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ مِنْهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ» . قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ

السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، الله أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ عَنْ أَنَسٍ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْشُدُكَ بِرَبِّكَ وَبِرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ الله بَعَثَكَ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَتَتْنَا كُتُبُكَ وَأَنْبَأَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنْ نَدَعَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَنَشَدْتُكَ بِهِ هُوَ أَمَرَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَنَسٍ: يَا مُحَمَّدُ ، أَنْشُدُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ الله أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: فَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ» .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَأَنْبَأَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نُصَلِّيَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ نَشَدْتُكَ بِهِ هُوَ أَمَرَكَ بِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَنَسٍ: أَنْشُدُكَ بِرَبِّكَ وَبِرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ الله أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا فِي فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ نَعَمْ».

وَفِي حَدِيثِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ: فَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا. فَقَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ الله أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَتْنَا كُتُبُكَ وَأَنْبَأَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ فَضْلِ أَغْنِيَائِنَا فَتَرُدَّهُ عَلَى فُقَرَائِنَا نَشَدْتُكَ بِهِ أَهُوَ أَمَرَكَ بِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، نَشَدْتُكَ بِرَبِّكَ وَبِرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ الله أَمَرَكَ أَنْ تَصُومَ الشَّهْرَ فِي السَّنَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ: فَزَعَمَ رَسُولُكَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ» . قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ الله أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَتَتْنَا كُتُبُكَ وَأَنْبَأَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَصُومَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، نَشَدْتُكَ بِهِ أَهُوَ أَمَرَكَ بِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وَفِي حَدِيثِ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ: «صَدَقَ».

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَتَتْنَا كُتُبُكَ وأَنْبَأَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَحُجَّ بَيْتَ الله فِي الْحِجَّةِ نَشَدْتُكَ بِهِ أَهُوَ أَمَرَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ، عَنْ أَنَسٍ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

وَفِي حَدِيثِ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: فَبِالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ شَيْئًا وَلَا أُنْقِصُ مِنْهُنَّ شَيْئًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٢) (١).

٢٠١- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ سَفَرٍ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتِهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ،

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

(١) ذكره المصنف هكذا متداخلًا مع حديث ابن عباس فتركته كذلك.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ.

قَالَ: «تُؤْمِنُ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» .

قَالَ: صَدَقْتَ.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨) وَأَبُو دَاوُدَ (٤٦٩٥) [١].

****

(١) وهو في مسلم والسنن بتمامه. وهذا الحديث أصل في بيان الإسلام والإيمان.

سِيَاقُ مَا فُسِّرَ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى وَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَرَدَ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ عَلَى أَنَّ الِاسْمَ وَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ وَأَنَّهُ هُوَ هُوَ لَا غَيْرُ(١)

قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا الله أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣] . وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ: مَنِ اسْمُهُ رَبُّ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلَا قَالَ أَحَدٌ: ادْعُوا الَّذِي اسْمُهُ الله. وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

---

(١) هذا الإطلاق من المؤلف فيه نظر، وقد ذكرنا قبل أن هذه الألفاظ مجملة، تحتاج إلى استفصال قبل الجزم بقبول أحد معانيها، وإليك خلاصة كلام أهل العلم فيها:

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «الاسم يراد به المسمى تارة ويُراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو: سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالاسم هاهنا هو المراد لا المسمى – يعني: اللفظ لا الذات – ولا يقال: غيره لما في لفظ الغير من الإجمال، فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى».

وَمِنْ أَعْظَمِ الشِّرْكِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْعِبَادَةَ لِاسْمِهِ، وَاسْمُهُ مَخْلُوقٌ(١)، وَقَدْ أَمَرَ بِالْعِبَادَةِ لِلْمَخْلُوقِ. وَهَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ والنَّجَّارِيَّةِ(٢) وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ.

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ ﴿هُوَ﴾ [البقرة: ٢٩] إِشَارَةٌ إِلَيْهِ لا أَنَّ اسْمَهُ ﴿هُوَ﴾ [البقرة: ٢٩] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: ٣٦] فَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُذْكَرَ اسْمُهُ عَلَى الْبُدْنِ حِينَ نَحْرِهَا لِلْتَقَرُّبِ إِلَيْهِ. وَعَلَى مَذْهَبِ الْمُبْتَدِعَةِ لَوْ ذُكِرَ اسْمُ زَيْدٍ أَوْ عَمْرٍو أَوِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى يُجْزِيهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مَخْلُوقَةٌ ، وَأَسْمَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُمْ مَخْلُوقَةٌ. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٨] . وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] . وَقَالَ فِي أُخْرَى: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤] . وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى بِالتَّوْحِيدِ وَأَقَرَّ بِالنُّبُوَّةِ ، إِلَّا الْمُعْتَزِلَةَ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَشْهَدُ أَنَّ الَّذِي اسْمُهُ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذِي اسْمُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. وَهَذَا خِلَافُ مَا وَرَدَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ ، وَخِلَافُ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ. وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَيْمَانُ الَّتِي بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّهَا عِنْدَهُمْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَخْلُوقَةً ، وَالنَّاسُ يَحْلِفُونَ بِالْمَخْلُوقِ دُونَ الْخَالِقِ؛ لِأَنَّ الِاسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى ، وَالِاسْمُ مَخْلُوقٌ عِنْدَهُمْ وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «بِاسْمِكَ اللهمَّ أَحْيَا

---

(١) يعني: كما تزعم المبتدعة الذين قالوا: أسماء الله تعالى مخلوقة، وقد سمى بعضهم.

(٢) النجارية: طائفة من المعتزلة بالري، وهم أتباع الحسين بن محمد النجار.

وَأَمُوتُ»(١). وَكَانَ يَسْتَشْفِي لِلْمَرْضَى بِقَوْلِهِ: «أُعِيذُكَ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ»(٢). وَكَانَ يُعَوِّذُ بِهَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا. وَجِبْرِيلُ حِينَ اشْتكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوَّذَهُ بِهَا(٣).

ثُمَّ قَوْلُ النَّاسِ فِي الْأَدْعِيَةِ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ(٤) مَنِ اسْمُهُ اللهمَّ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ اغْفِرْ لِي. وَهَذَا كُفْرٌ بِاللهِ ، وَخِلَافُ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُغَةِ الْعَرَبِ وَالْعُرْفِ وَالْعَادَةِ.

فَأَمَّا لُغَةُ الْعَرَبِ فَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ.

وَعَنْ خَلَفِ بْنِ هِشَامٍ الْبَزَّارِ الْمُقْرِئِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ ، فَكُفْرُهُ عِنْدِي أَوْضَحُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ(٥).

وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ

٢٠٢- (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «اللهمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣١٢، ٦٣٢٤) وَمُسْلِمٌ(٦).

---

(١) سيأتي قريبًا.

(٢) سيأتي قريبًا.

(٣) وسيأتي، رواه مسلم (٢١٨٦).

(٤) عند المعتزلة.

(٥) هذه الآثار ستأتي.

(٦) لم يخرجه مسلم، والشاهد من هذه الأدلة: هو دعاء الله تعالى بأسمائه، والاسم فيها هو المسمى وهو الله سبحانه.

٢٠٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ». وَكَانَ يَقُولُ: «كَمَا كَانَ أَبُوكُمَا يُعَوِّذُ بِهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٧١) (١).

٢٠٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ يَقُولُ وَهُوَ يُجَامِعُ: بِسْمِ الله اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُضِيَ بَيْنَهُمَا بِوَلَدٍ؛ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا "(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤١) وَمُسْلِمٌ (١٤٣٤).

٢٠٥- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٠٩) (٣).

٢٠٦- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَقَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بِسْمِ الله أُبْرِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٥).

٢٠٧- (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اشْتَكَيْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». فَقَالَ: بِسْمِ الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ

---

(١) (التامة) الكاملة في فضلها وبركتها ونفعها، لأن كلام الله تعالى لا نقص فيه بوجه من الوجوه. (هامة) كل حشرة ذات سم وقيل مخلوق يهم بسوء. (لامة) العين التي تصيب بسوء وتجمع الشر على المعيون. وقيل هي كل داء وآفة تلم بالإنسان.

(٢) (لم يضره شيء) يعني من طعنته التي يطعن بها المولود، وقيل: غير ذلك.

(٣) (لم تضرك) لم تتضرر بسمها، وأما ألم اللدغة فغير مراد.

نَفْسٍ وَعَيْنٍ ، الله يَشْفِيكَ ، بِسْمِ الله أَرْقِيكَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٦).

٢٠٨- (صحيح) عن الشَّافِعِيِّ قال: مَنْ حَلَفَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الله فَحَنِثَ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّ اسْمَ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ أَوْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ(١).

٢٠٩ – (صحيح) عن أبي سَعِيدٍ الْأَصْمَعِيَّ قال: إِذَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى ، فَاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ(٢).

٢١٠- (صحيح) عن خَلَفِ بْنِ هِشَامٍ فِيمَنْ قَالَ: الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَهُوَ يُنْكِرُ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّكَرَةِ وَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ رَجُلًا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ ، لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ يَقُولُ: إِنَّمَا شَتَمْتُ الِاسْمَ(٣)، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالله عَلَى مَالِ رَجُلٍ، لَمْ يَلْزَمْهُ فِي كَلَامِهِ حِنْثٌ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا حَلَفْتُ بِالِاسْمِ فَلَمْ أَحْلِفْ بِالْمُسَمَّى. وَرَأَيْتَ؟ يَدُورُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ عَلَى هَذَا الِاسْمِ ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا الله» . وَرَأَيْتَ الْوُضُوءَ حِينَ يَبْدَأُ فِيهِ الْإِنْسَانُ يَقُولُ: بِسْمِ الله ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللهمَّ؟ وَرَأَيْتَ الْأَذَانَ أَوَّلُهُ الله أَكْبَرُ وَلَا يَزَالُ يُرَدِّدُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله؟ ثُمَّ رَأَيْتَ الصَّلَاةَ حِينَ يَفْتَتِحُ بِقَوْلِهِ: الله أَكْبَرُ لَا يَزَالُ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَخْتِمَ بِقَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله ، فَأَوَّلُهَا وَآخِرُهَا الله؟ وَرَأَيْتَ الْحَجَّ لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ؟ وَرَأَيْتَ الذَّبِيحَةَ: بِسْمِ الله؟ وَرَأَيْتَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ يَدُورُ عَلَى هَذَا الِاسْمِ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ الله مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَكُفْرُهُ عِنْدِي أَوْضَحُ

---

(١) ومن حلف بغير الله تعالى فقد أشرك، ولا كفارة فيه إلا بالتوبة.

(٢) لأنه هذا يؤدي إلى كلام الجهمية الزنادقة الذين يقولون: جميع أسماء الله تعالى وصفاته مخلوقة.
ويلزم من ذلك أن الله تعالى لا صفة له كالعدم، وهو قول الزنادقة.

(٣) يعني: لو قال شخص: زيد كذاب لأنه قال كذا، فند محاكمته سيقول: شتمت الاسم دون المسمى!.

مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ.

٢١١– (صحيح) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَهُوَ مُخْتَفٍ عِنْدِي ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ(١).

٢١٢– (صحيح) عن إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ قَالَ: أَفْضَوْا إِلَى أَنْ قَالُوا: أَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا اسْمَ ، وَهَذَا الْكُفْرُ الْمَحْضُ؛ لِأَنَّ للهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ، فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَسْمَائِهِ وَبَيْنَ عِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ مَخْلُوقًا كُلَّهُ وَاللهُ خَالِقُهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ وَللهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا ، صَحَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَهُ(٢)، وَلَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى جَهْمٍ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقَالَ: لَوْ قُلْتُ: إِنَّ لِلرَّبِّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا لَعَبَدْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَهًا ، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَا أَعْبُدُ اللهَ الْوَاحِدَ وَالصَّمَدَ ، إِنَّمَا أَعْبُدُ الْمُرَادَ بِهِ. فَأَيُّ كَلَامٍ أَشَدُّ فِرْيَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَنْطِقَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْبُدُ اللهَ؟(٣).



(١) الشاهد منه: أن القرآن مشتمل على أسماء الله تعالى، فمن قال: القرآن مخلوق. فقد قال: أسماء الله تعالى مخلوقة. وهذا كفر.

(٢) في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ». البخاري (٢٧٣٦) ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) قوله: (لعبدت تسعة وتسعين إلهًا) وهذا اللازم باطل، فالسيف مثلًا له أسماء كثيرة، فهل يعني هذا تعدد السيف الواحد، بل النبي صلى الله عليه وسلم كان له أكثر من خمسة أسماء، فهل صار متعددًا، وعلي بن ابي طالب كان اسمه أيضًا حيدرة، فهل صار اثنين؟!. (إنما أعبد المراد به) أي: المراد بالاسم لا أعبد الاسم، وذلك لتفريقهم الباطل بين الاسم والمسمى.

سِيَاقُ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ الله مِنَ الْآيَاتِ مِمَّا فُسِّرَ أَوْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ

وَمِنْ دَلَائِلِ الْكِتَابِ مِنْ حَيْثُ الِاسْتِنْبَاطِ

قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [ص:٢٤٣]: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٢١٣- (صحيح) عن أبي نُعَيْمٍ الْإِسْتِرَابَاذِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرَّبِيعِ: سَمِعْتَ الْبُوَيْطِيَّ يَقُولُ: إِنَّمَا خَلَقَ الله كُلَّ شَيْءٍ بِـ (كُنْ)، فَإِنْ كَانَتْ كُنْ مَخْلُوقَةً فَمَخْلُوقٌ خَلَقَ مَخْلُوقًا. قَالَ: فَحَكَاهُ الرَّبِيعُ.

قُلْتُ[1]: وَهَذَا مَعْنَى مَا يُعَبِّرُ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ الْيَوْمَ: إِنَّ هَذَا (كُنِ) الْأَوَّلُ كَانَ مَخْلُوقًا، فَهُوَ مَخْلُوقٌ بِـ (كُنْ) أُخْرَى. فَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى مَا لا يَتَنَاهَى، وَهُوَ قَوْلٌ مُسْتَحِيلٌ.

٢١٤- (صحيح) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ؟ قَالَ: دَعَانِي فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، اتَّقِ الله، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَتَّقِي الله حَتَّى تُؤْمِنَ بِالله، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَا خَلَقَ الله الْقَلَمُ قَالَ: اكْتُبْ، فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ" قُلْتُ: فَأَخْبَرَ أَنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ الْقَلَمُ، وَالْكَلَامُ قَبْلَ الْقَلَمِ، وَإِنَّمَا جَرَى الْقَلَمُ بِكَلَامِ الله الَّذِي قَبْلَ الْخَلْقِ إِذَا كَانَ الْقَلَمُ أَوَّلَ الْخَلْقِ.

وفي رواية زاد: (وَلَنْ تَبْلُغَ الْعِلْمَ حَتَّى تَعْبُدَ الله وَحْدَهُ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قُلْتُ: يَا أَبَتِي كَيْفَ لِي أَنْ أُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا

(١) القائل هو المصنف، والله أعلم، وكلامه من باب اللازم .

أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ(١).

اسْتِنْبَاطُ آيَةٍ أُخْرَى مِنْ كِتَابِ الله.

وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا. وَالْخَلْقُ هُوَ الْمَخْلُوقَاتُ، وَالْأَمْرُ هُوَ الْقُرْآنُ.

٢١٥- (صحيح) عن خَلَفِ بْنِ هِشَامٍ الْبَزَّارِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: " مَا يَقُولُ هَذَا الدُّوَيْبَةُ؟ يَعْنِي بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ، قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ: يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ. قَالَ: فَقَدْ كَذَبَ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَالْخَلْقُ خَلْقُ الله، وَالْأَمْرُ الْقُرْآنُ "(٢).

وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَاصِمٍ الرَّازِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ

اسْتِنْبَاطُ آيَةٍ أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ

وَهُو قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] وَمَا كَانَ مِنْهُ فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

٢١٦- (حسن لغيره) عن وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ قال: " مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الله مَخْلُوقٌ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، مِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] وَلَا يَكُونُ مِنَ الله شَيْءٌ مَخْلُوقٌ "(٣).

وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ

---

(١) عبادة هو ابن الصامت، وفيه دلالة على أن الإيمان الصحيح والعلم النافع هو ما ابتنى على العقيدة الصحيحة، وقوله: (أول ما خلق الله القلم) أي من هذا العالم، ولله تعالى خلق قبله ومن ذلك العرش، وقيل المعنى: (أولَ) بفتح اللام، حين خلق الله القلم أمره بالكتابة.

(٢) الأمر: كلام الله تعالى ومنه القرآن الكريم .

(٣) هذا الأثر علقه المصنف، وقد ذكره عبد الله بن أحمد بسنده في السنة (٣٩).

يَحْيَى الْمَكِّيُّ الْكِنَانِيُّ

اسْتِنْبَاطُ آيَةٍ أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ

وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾ [لقمان: ٢٧] وَالْمَخْلُوقَاتُ كُلُّهَا تَنْفَدُ وَتَفْنَى، وَكَلِمَاتُ اللهِ لَا تَفْنَى، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِينَ يَفْنَى خَلْقُهُ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فَيُجِيبُ تَعَالَى نَفْسَهُ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

٢١٧- (صحيح) عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾ [لقمان: ٢٧] قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا هَذَا كَلَامٌ يُوشِكُ أَنْ يَنْفَدَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى مَا تَسْمَعُونَ، يَقُولُ: لَوْ كَانَ شَجَرُ الْأَرْضِ أَقْلَامًا، وَمَعَ الْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مِدَادًا، لَتَكَسَّرَتِ الْأَقْلَامُ وَنَفِدَتِ الْبُحُورُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ عَجَائِبُ رَبِّي وَحِكْمَتُهُ وَكَلِمَاتُهُ وَعِلْمُهُ[(١)].

٢١٨- (صحيح) عَنِ الْحَسَنِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ مُذْ خَلَقَ اللهُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ أَقْلَامٌ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ لَتَكَسَّرَتِ الْأَقْلَامُ، وَنَفِدَتِ الْبُحُورُ، وَلَمْ تَنْفَدْ كَلِمَاتُ اللهِ: فَعَلْتُ كَذَا صَنَعْتُ كَذَا.

٢١٩- (حسن) عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ وَمَطَرٍ الْوَرَّاقِ مِثْلَهُ[(٢)].

٢٢٠- (صحيح) عن أبي سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا الْهُذَيْلِ الْعَلَّافَ الْمُعْتَزِلِيَّ الْبَصْرِيَّ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: مَخْلُوقٌ. فَقَالَ لَهُ: مَخْلُوقٌ يَمُوتُ أَوْ يُخَلَّدُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يَمُوتُ. قَالَ فَمَتَى يَمُوتُ الْقُرْآنُ؟ قَالَ: إِذَا مَاتَ مَنْ يَتْلُوهُ فَهُوَ مَوْتُهُ. قَالَ: فَقَدْ

---

(١) أسنده ابن جرير، وسنده صحيح.

(٢) هذا الأثر علقه المصنف، وقد ذكره عبد الرزاق بسنده في تفسيره (٢/ ٤١٣) وغيره.

مَاتَ مَنْ يَتْلُوهُ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا وَتَصَرَّمَتْ وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فَهَذَا الْقُرْآنُ وَقَدْ مَاتَ النَّاسُ. فَقَالَ: مَا أَدْرِي. وَبُهِتَ(١).

٢٢١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَطْوِي اللهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَأَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ"؟(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨١٢، ٧٣٨٢) وَمُسْلِمٌ (٢٧٨٧).

٢٢٢ – (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: يُنَادِي الْمُنَادِي بَيْنَ يَدَيِ الصَّيْحَةِ فَيَسْمَعُهَا الْأَحْيَاءُ وَالْمَوْتَى، وَيَنْزِلُ اللهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٣).

قُلْتُ: وَهَذِهِ دَلَالَةُ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، وَهِشَامِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الرَّازِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ رَحْمَةَ الْمِصِّيصِيِّ صَاحِبِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ.



---

(١) العلاف: هو محمد بن الهذيل البصري، من غلاة المعتزلة والفلسفة، وقتل على بدعته (ت ٣٤٥).

(٢) فيه إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن كلام الله تعالى لا منتهى له، وصفة اليدين أيضًا، وقد ورد من صفات اليد من الطي والقبض والبسط وغير ذلك، قال بعض مشايخنا: وردت من صفات اليد لله تعالى في القرآن الكريم والسنة أكثر من مائة صفة.

(٣) ظاهر القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة أن هذا النداء يكون يوم القيامة، لا في الدنيا.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ صِفَاتِ الله الْقَدِيمَةِ وَحُكِيَ عَنْ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَذَلِكَ(١).

٢٢٣- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَقِيَ آدَمُ مُوسَى فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ وَأَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ آدَمُ لِمُوسَى: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ الله بِرِسَالَاتِهِ وَكَلَامِهِ وَآتَاكَ التَّوْرَاةَ ، أَنَا أَقْدَمُ أَوِ الذِّكْرُ؟ قَالَ: بَلِ الذِّكْرُ. قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

****

(١) قوله: (القديمة) كذا اشتهر هذا التعبير عن أهل الكلام، وكان الأولى أن يعبر المصنف بالأولية كما في القرآن الكريم، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾، وأهل الكلام يطلقون لفظ (القديم) على الله تعالى، ويقولون صفاته قديمة مخلوقة غير متعلقة بالمشيئة.

وانظر شرح الطحاوية عند قوله (قديم بلا ابتداء)، والتسعينية لشيخ الإسلام ص ١٤٣، ومنهاج السنة (٢/ ٢٤٥ – ٢٤٦).

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

٢٢٤- (صحيح) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: يَذْهَبُ النَّاسُ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ ذَنَبَهُ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ كَمَا يُجْمَعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ(١).

ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

٢٢٥- (صحيح) عَنْ خُوَيْلِدٍ الْعَنَزِيِّ قَالَ: أَخَذَ عَبْدُ الله رضي الله عنه بِيَدِي ، فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى السُّدَّةِ إِذْ نَظَرَ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا. قَالَ: فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَحْلِفُ بِسُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ. قَالَ: فَغَمَزَ عَبْدُ الله بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: أَتُرَاهُ مُكَفِّرًا؟ أَمَا إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِيهَا يَمِينٌ(٢).

٢٢٦- (صحيح) عَنْ أَبِي كَنَفٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ يَمِينٌ.

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ يَمِينٌ ، وَمَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ أَجْمَعَ.

قُلْتُ: وَالْكَفَّارَةُ لَا تَجِبُ إِذَا حَلَفَ بِمَخْلُوقٍ

---

(١) (يعسوب الدين) اليعسوب أمير النحل، والمراد هنا المهدي، يدعو المسلمين للجهاد فيجتمعون غيرة على الدين، (قرع الخريف) عشبه، وفي نسخة (قَزع) وهي السحاب، وهذا أقرب لأن سحابة الخريف تجتمع بسرعة.

والشاهد من الأثر حذفته لأنه ضعيف، وهو قوله في القرآن: (يقولون القرآن مخلوق وليس بخالق ولا مخلوق...).

(٢) (السدة) ساحة سوق الكوفة، (كل آية فيها يمين) وهذا مرجوح إنما هي يمين واحدة، والشاهد من الأثر أن ترتيب الكفارة على الحلف بالقرآن دلالة على أنه صفة لله تعالى، كما في الأثر الذي بعده.

٢٢٧- (صحيح) عن ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: أَدْرَكْتُ مَشَايِخَنَا وَالنَّاسَ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

٢٢٨- (حسن) عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: أَدْرَكْتُ مَشَايِخَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

٢٢٩- (حسن) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْقُرْآنِ ، قَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ وَهُوَ كَلَامُ الله تَعَالَى.

٢٣٠- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ: لَمَّا امْتُحِنَ أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَأَصْحَابُهُ ، ثَبَتَ أَبُو نُعَيْمٍ وَقَالَ: لَقِيتُ سَبْعَمِائَةِ شَيْخٍ - ذَكَرَ الْأَعْمَشَ وَسُفْيَانَ وَجَمَاعَتَهُمْ - مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ قَالَ ذَا الْقَوْلِ - يَعْنِي بِخَلْقِ الْقُرْآنِ - إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ(١).

****

(١) (إلا رجل واحد) وهو أبو حنيفة كما سيأتي، وقد حبس واستتيب فتاب.

مَا رُوِيَ عَنِ اتِّبَاعِ التَّابِعِينَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى

٢٣١– (صحيح) عن ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: أَدْرَكْتُ مَشَايِخَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

قُلْتُ: وَلَقَدْ لَقِيَ ابْنُ عُيَيْنَةَ نَحوًا مِنْ مِائَتَيْ نَفْسٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ

٢٣٢– (صحيح) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَنَا عَنِ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ هُوَ؟ قَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ الله.

٢٣٣– (حسن) عن وَكِيعٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ مَا كَانَ قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: مَنْ خَلَقَكَ؟ قَالَ: الله. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ مَنْطِقَكَ؟ قَالَ: الله. قَالَ: خُصِمْتُ.

قَالَ: صَدَقْتَ. قال: فَأَيْشٍ تَقُولُ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى الله. قَالَ: فَبَعَثَ مَعَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَمِينَيْنِ فَيُوقِفَاهُ إِلَى حَلْقَةٍ مِنْ حِلَقِ الْمَسْجِدِ يَقُولَانِ لَهُمْ: إِنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، فَقَدْ تَابَ وَرَجَعَ ، فَإِنْ سَمِعْتُمُوهُ يَقُولُ شَيْئًا فَارْفَعُوا ذَلِكَ إِلَيَّ. قَالَ: وَأَمَرَ مُوسَى بْنُ عِيسَى حَرَسِيًّا فَقَالَ: لَا تَدَعَنَّهُ يُفْتِي فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَكَانَ إِذَا صَلَّى قَالَ الْحَرَسِيُّ: قُمْ إِلَى مَنْزِلِكَ. فَيَقُولُ لَهُ: دَعْنِي أُسَبِّحْ. فَيَقُولُ: وَلَا كَلِمَةً. قَالَ: فَلَا يَتْرُكُهُ حَتَّى يُقِيمَهُ. فَلَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ جَمَعَ جَمَاعَةً فَكَلَّمَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ وَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ(١).

****

(١) الرجل هو أبو حنيفة، وقوله (خُصِمت) يعني: إذا كان كلام المخلوق مخلوق، فكلام الخالق غير مخلوق.

أَقَاوِيلُ جمَاعَةٍ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِينَ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ

مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، وَهُشَيْمٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ ، وَوَكِيعٌ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، وَعَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيسَ ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ.

٢٣٤- (حسن لغيره) عن ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ قال: سَمِعْتُ خَالِي مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَجَمَاعَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْمَدِينَةِ ، فَذَكَرُوا الْقُرْآنَ فَقَالُوا: كَلَامُ الله وَهُوَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ مِنَ الله شَيْءٌ مَخْلُوقٌ.

٢٣٥- (صحيح لغيره) عَنِ الْفِرْيَابِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَعْنِي سُفْيَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ زِنْدِيقٌ.

٢٣٦ – (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بَلَغَنِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ ، وَوَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ ، وَأَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ قَالُوا: الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

٢٣٧- (صحيح) عن أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ قال: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

٢٣٨- (صحيح) عن الشَّافِعِيِّ قال: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٣٩- (صحيح) عن الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: أَتَيْتُ الشَّافِعِيَّ يَوْمًا فَوَافَقْتُ حَفْصًا الْفَرْدَ خَارِجًا مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: كَادَ وَالله الشَّافِعِيُّ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي ، فَدَخَلْتُ فَقَالَ لِي إِسْمَاعِيلُ ، رَجُلٌ ذَكَرَهُ الرَّبِيعُ: نَاظَرَ الشَّافِعِيَّ حَفْصٌ الْفَرْدُ فَبَلَغَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ: وَالله كَفَرْتَ بِالله الْعَظِيمِ. قَالَ: وَكَانَ الشَّافِعِيُّ لَا يَقُولُ: حَفْصٌ الْفَرْدُ ، وَكَانَ يَقُولُ: حَفْصٌ الْمُتَفَرِّدُ.

٢٤٠- (صحيح) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ.

٢٤١- (صحيح) عن الْحُسَيْنِ بْنِ شَبِيبٍ قال: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، وَقَرَأَ ثَلَاثِينَ آيَةً مِنْ طه فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٤٢- (صحيح) عن أَبِي الْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ النَّضْرُ: مَنْ قَالَ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ. فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَافَاهُ اللهُ، مَا كَانَ اللهُ لِيَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَ مَخْلُوقًا.

٢٤٣- (حسن لغيره) عن أَبِي خَيْثَمَةَ مُصْعَبِ بْنِ سَعِيدٍ الْمِصِّيصِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ وَمُوسَى بْنَ أَعْيَنَ، يَقُولَانِ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزَ.

وَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامَ اللهِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٤٤- (صحيح) عن يَحْيَى بْنِ يُوسُفَ أَبِي زَكَرِيَّا قَالَ: قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: فَقَالَ لِي رَفِيقٌ لِي: هَلْ لَكَ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ تَأْتِيهِ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَمَضَيْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَفِيقِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ قِبَلَنَا أُنَاسًا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ: مِنَ الْيَهُودِ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ: فَمِنَ النَّصَارَى؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ: فَمِنَ الْمَجُوسِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: مِنَ الْمُوَحِّدِينَ. قَالَ: كَذَبُوا، لَيْسَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةٌ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ مَخْلُوقٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ، هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةٌ.

٢٤٥- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، قُلْتُ لِوَكِيعٍ: يَا أَبَا سُفْيَانَ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ رَأَيْتُهُ عِنْدَكَ يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ وَكِيعٌ: مَنْ قَالَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ فَقَدْ كَفَرَ.

٢٤٦- (حسن) عن عَبْدِ الصَّمَدِ مَرْدَوَيْهِ قَالَ: اجْتَمَعْنَا إِلَى إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ بَعْدَمَا رَجَعَ مِنْ كَلَامِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ فَتَى هُشَيْمٍ، وَأَبُو الْوَلِيدِ خَلَفٌ الْجَوْهَرِيُّ، وَأَبُو كِنَانَةَ الْأَعْوَرُ، وَأَبُو

مُحَمَّدٍ مَسْرُورٌ مَوْلَى الْمُعَلَّى صَاحِبُ هُشَيْمٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ فَتَى هُشَيْمٍ: نُحِبُّ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَا نُؤَدِّيهِ إِلَى النَّاسِ فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله ، وَلَيْسَ مِنَ الله شَيْءٌ مَخْلُوقٌ ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ شَيْئًا مِنَ الله مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ الله مِمَّا كَانَ مِنِّي فِي الْمَجْلِسِ.

٢٤٧- (صحيح) عن عَلِي ابْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ: كَانَ بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ رَكْعَةٍ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ: لَا تَذْكُرْ ذَاكَ الْكَافِرَ.

٢٤٨- (صحيح) عن أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: أَمَا تَعْجَبُ مِنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾ مَخْلُوقَةٌ. قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله ، وَالْكَلَامُ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلَامُ فِي الله. قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ: مَنْ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ.

٢٤٩- (صحيح) عن مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ قال: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. فَهُوَ وَالله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ.

٢٥٠-(صحيح) عن بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الله بْنَ دَاوُدَ عَنِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ [الحشر: ٢٣] يَكُونُ هَذَا مَخْلُوقًا؟

٢٥١- (صحيح) عن أَبِي عَبْدِ الله السُّلَمِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الْخَزَّازَ إِسْحَاقَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، يَعْنِي الرَّازِيَّ عَنِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ: " هُوَ كَلَامُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَقَالَ لِي: إِذَا كُنَّا نَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَا نَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْجَهْمِيَّةَ خِلَافٌ ". فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي أَحْمَدُ: جَزَى الله أَبَا يَعْقُوبَ خَيْرًا[١].

---

(١) يشير بذلك للرد على الواقفة.

٢٥٢- (صحيح) عن الحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْأَشْيَبِ قال: " أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قَالَ الْحَسَنُ: أَمَخْلُوقٌ هَذَا؟(١)

٢٥٣- (صحيح) عن ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ وَعَبْدَ الْعَزِيزِ الْقُرَشِيَّ يَقُولَانِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ ، مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٥٤- (صحيح) عن ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ قال: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ اللهِ ، وَمَا كَانَ مِنَ اللهِ فَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

٢٥٥- (صحيح) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ.

٢٥٦- (صحيح) عن الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ؟ قَالَ: كَافِرٌ. قُلْتُ: بِمَ أَكْفَرْتَهُ؟ قَالَ: بِآيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] وَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥] فَالْقُرْآنُ عِلْمُ اللهِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللهِ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ.

٢٥٧- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَقَعُوا فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ ، فَكَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ أَنْتَ مَخْلُوقًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَلَامُكَ مِنْكَ مَخْلُوقٌ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَوَلَيْسَ الْقُرْآنُ مِنْ كَلَامِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَكَلَامُ اللهِ أَوَلَيْسَ هوَ مِنهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ(٢). قَالَ: فَيَكُونُ مِنَ اللهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ؟

---

(١) هذا استفهام إنكاري، ومثله ما مر عن بشر بن الحارث.

(٢) قال أهل اللغة: إذا كان السؤال بـ (أليس) ونحوها، فالجواب: بلى، ولا يقال: نعم.

٢٥٨- (صحيح) عن أبي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ قال: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ شَرٌّ مِمَّنْ قَالَ: ﴿إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] جَلَّ الله وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ أُولَئِكَ يُثْبِتُونَ شَيْئًا، وَهَؤُلَاءِ لَا يُثْبِتُونَ الْمَعْنَى [١].

٢٥٩- (صحيح) عن عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرَيْنِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٦٠- (صحيح) عن عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيد - وإِسْمَاعِيلَ بْنُ [عَزْرَةَ][٢]، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ [قَاعِدِينِ] - ، يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ الله، وَكَلَامُ الله عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّمَا نَتَعَلَّمُهُ مِنْكَ كَيْفَ نَقُولُ.

٢٦١- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي مَا لَا أُحْصِي كَثْرَةً يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا نَعْرِفُ غَيْرَ هَذَا[٣].

٢٦٢- (صحيح) وَسَمِعْتُ أَبِي وَسَأَلَ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّكَ تَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله وَتَسْكُتُ، وَلَا تَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ قَالَ: لَا. فَعَاوَدْتُهُ فَقَالَ: مَعَاذَ الله، الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله.

---

(١) (لا يثبتون شيئًا) لأن نفي كلام الله تعالى وصفاته مؤداه هو إنكار وجود الله تعالى، فالصفات ثبتت بكلامه سبحانه، فمن نفى أن يكون كلامه غير مخلوق لم يبق له ما يثبت وجود الله تعالى وصفاته.

(٢) أبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي، وإسماعيل هو ابن عرعرة، وعزرة تصحيف، والكلام كلام أبي الوليد، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٧٠) وغيره.

(٣) زهير هو ابن حرب.

٢٦٣- (صحيح) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ.

٢٦٤- (صحيح) قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

٢٦٥- (صحيح) وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَقُلِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَهُوَ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ(١).

٢٦٦- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٍ قال: " الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، أَعُوذُ بِاللهِ "(٢).

٢٦٧- (صحيح) قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَسَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ ، يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْهُذَلِيَّ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، لَا بَلْ هُوَ شَرٌّ مِنْ جَهْمِيٍّ.

٢٦٨- (صحيح) وَسَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ يَقُولُ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

٢٦٩- (صحيح) عن الْمُزَنِيِّ قال: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ(٣).

٢٧٠- (صحيح) عن عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ شَنْقَارٍ الْمِصْرِيِّ قال: جَاءَ كِتَابٌ مِنَ الْمَحَلَّةِ إِلَى الْمُزَنِيِّ يَسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: وَرَبِّ يس لَا فَعَلْتُ كَذَا. فَفَعَلَ فَحَنِثَ. قَالَ الْمُزَنِيُّ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ

---

(١) لأن الواقفة تلبس على الناس وتجرهم إلى مذهب الجهمية من باب خفي.

(٢) (ما رأيت أحدًا) يعني: من أهل السنة والصلاح.

(٣) المزني هو إسماعيل بن يحيى، وله كتاب السنة، شرح فيه المعتقد الصحيح.

قَالَ: حَانِثٌ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ(١).

٢٧١- (صحيح) عن يُوسُفَ بْنِ مُوسَى قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيِّ فَتَقَدَّمْتُ أَنَا وَأَصْحَابٌ لَنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ خُرَاسَانَ وَقَدْ نَشَأَ عِنْدَنَا قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَلَسْنَا مِمَّنْ نَخُوضُ فِي الْكَلَامِ، وَلَا نَسْتَفْتِيكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا لِدِينِنَا وَلِمَنْ عِنْدَنَا لِنُخْبِرَهُمْ عَنْكَ. ثُمَّ كَتَبْنَا عَنْهُ فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٧٢- (صحيح) عن أَبِي نُعَيْمٍ الْإِسْتِرَابَاذِيِّ قَالَ: قِيلَ لِلرَّبِيعِ: سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ. قِيلَ لَهُ، يَعْنِي الرَّبِيعَ: تَقُولُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَقُولُ وَأَدِينُ اللهَ بِهِ.

٢٧٣- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ قَالَ: قَالَ لَنَا الرَّبِيعُ: أَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَمَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

٢٧٤- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَطَرٍ قال: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

****

(١) قوله: (ورب يس) فهم المزني أن هذا الحالف قصد: وخالق (يس) وهذا باطل، فصفات الله تعالى ليست مربوبة ولا مخلوقة، على أن هذا الكلام (ورب يس) فيه إجمال، فإن أراد ما تقدم ذكره فهو باطل، وإن أراد إضافة الصفة إلى الموصوف نحو (رب العزة) فالمعنى صحيح، واللفظ مجمل ينبغي اجتنابه.

ذِكْرُ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ التَّابِعِينَ مِمَّنْ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمِنْ بَعْدِهِمَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَابْنُ ابْنِهِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَمِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ: أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ. وَفِي طَبَقَتِهِ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ.

- وَحَكَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كَانَ مَالِكٌ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ بَلَدِنَا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مِنَ اللهِ ، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ.

وَعُلَمَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي وَقْتِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ ، وَحَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدُ ، وَأَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ مَالِكٍ ، وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَالْمَاجِشُونُ مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، وَأَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ ، وَمُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ ، وَهَارُونُ بْنُ مُوسَى الْفَرْوِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الزُّبَيْرِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ.

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، فَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ

- وَقَالَ يَحْيَى: مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ عُلَمَائِنَا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، فَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ. فَهَذَا إِجْمَاعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَمُسْلِمٌ.

وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرْنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَقَالَ: سَمِعْتُ مَشَايِخَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الَّذِينَ لَحِقَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ فِيمَا تَقَدَّمَ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْهُ وَعَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ، وَيَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيِّ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْخُرَاسَانِيُّ الْمُجَاوِرُ بِمَكَّةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عِمْرَانَ الْعَابِدِيُّ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارُ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ الْمَكِّيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زُنْبُورٍ الْمَكِّيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجَوَّازُ الْخُزَاعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ الْمُقْرِئُ، وَأَبُو عُبَيْدِ اللهِ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، وَأَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْجَارُودِ الْفَقِيهُ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، وَسَلَمَةُ بْنُ النَّيْسَابُورِيِّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. ثُمَّ انْتَهَى عِلْمُ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ إِلَى الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ

وَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ التَّابِعِينَ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ، وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ.

- ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيسَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا يَجْتَمِعُ فِيهِ مِنَ الْمَشَايِخِ أَنْبَلُ مِنْ مَشَايِخَ اجْتَمَعُوا فِي مَسْجِدِ جَامِعِ الْكُوفَةِ فِي وَقْتِ الِامْتِحَانِ، فَقُرِئَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ الْمِحْنَةُ فَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: أَدْرَكْتُ ثَمَانِمِائَةِ شَيْخٍ وَنَيِّفًا وَسَبْعِينَ شَيْخًا مِنْهُمُ الْأَعْمَشُ فَمَنْ دُونَهُ، فَمَا رَأَيْتُ خَلْقًا يَقُولُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ - يَعْنِي بِخَلْقِ الْقُرْآنِ - وَلَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَّا رُمِيَ بِالزَّنْدَقَةِ. فَقَامَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ فَقَبَّلَ

رَأَسَ أَبِي نُعَيْمٍ وَقَالَ: جَزَاكَ الله عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا(١).

وَمِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الْفُقَهَاءِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَسُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ [ص:٣٠٦] إِدْرِيسَ، وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الضَّرِيرُ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَأَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكِلَابِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ نُمَيْرٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ، وَيَعْلَى وَمُحَمَّدٌ ابْنَا عُبَيْدٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ، وَشُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ يُونُسَ، وَأَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ.

وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ، وَعَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَامِرِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ زُفَرَ، وَعَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، وَعَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ الْجُعْفِيُّ، وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، وَأَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيُّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، وَفَضَالَةُ بْنُ الْفَضْلِ الطُّهَوِيُّ، وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَعُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ بَهْرَامَ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَوَّاسٍ الْحَنَفِيُّ أَبُو عَاصِمٍ، وَهَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُقْرِئُ، وَهَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ التَّيْمِيُّ الْمُقْرِئُ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَأَبُو شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ،

---

(١) تقدم نحوه وهو صحيح.

قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، فَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ التَّابِعِينَ قَدْ مَضَى عَنِ الْحَسَنِ ، وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، وَأَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ.

وَمِنْ بَعْدِهِمْ: سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، وَمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، ثُمَّ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَجَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، وَعَبْدُ الله بْنُ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الضُّبَيْعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ ، وَيَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ الْأَصْمَعِيُّ ، وَهِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ.

٢٧٥- (صحيح) عن أَبِي الْوَلِيدِ قال: مَا عَرَفْتُ بِالرَّيِّ ، وَلَا بِبَغْدَادَ ، وَلَا بِالْبَصْرَةِ رَجُلًا يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، وَأَسْأَلُ الله الْعَافِيَةَ.

وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ الْوَاشِحِيُّ ، وَحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ الْأَنْمَاطِيُّ ، وَعُبَيْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ التَّيْمِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الله بْنُ هَانِئٍ النَّحْوِيُّ ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْعَتَكِيُّ

وَمِنَ الطَّبَقَةِ الَّتِي تَلِي هَؤُلَاءِ أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَهُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، وَعَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيُّ ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ ، وَعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ ، وَعَبْدُ الله بْنُ سَوَّارٍ الْعَنْبَرِيُّ ، وَرَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَّافُ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَاشِدٍ الْوَاسِطِيُّ ، وَفِطْرُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ وَاقِدٍ ، وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الله الزِّيَادِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ ، وَعَبْدُ الله بْنُ الصَّبَّاحِ الْعَطَّارُ ، وَعَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْفَاطِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ

يَحْيَى الْأَزْدِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، وَزَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الرَّمَادِيُّ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّادَانِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ الْمُقَوِّمُ، وَيَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ السِّجْزِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَحْرَانِيُّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ أُمَيَّةَ الْحَذَّاءُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبُسْرِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ،

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ أَهْلِ وَاسِطَ وَالشُّطُوطِ[(١)] أَبُو مُعَاوِيَةَ هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ الْوَاسِطِيُّ، وَعَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ، وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمُّوَيْهِ، وَمَسْعُودُ بْنُ مِسْبَحٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مِسْبَحٍ، وَجَابِرُ بْنُ كُرْدِيٍّ، وَتَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ النَّشَائِيُّ، وَعَمَّارُ بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ وَهْبٍ الْعَلَّافُ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخْتَرِيُّ هُوَ الْحَسَّانِيُّ الضَّرِيرُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْجَرْجَرَائِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْجَرْجَرَائِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحِبِّي، قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ الْمَدَائِنِيُّ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْوَرُ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْمَدَائِنِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، وَيُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ، وَمُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ الرَّازِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ سَالِمٍ، وَرُوَيْمُ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، وَدَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَخَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، وَأَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ الْمُسْتَمْلِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الطَّبَّاعُ، وَأَبُو السَّرِيِّ سَهْلُ بْنُ مَحْمُودٍ، وَهِشَامُ بْنُ بَهْرَامَ الْمَدَائِنِيُّ، وَأَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ

---

(١) الشطوط: الشواطئ.

الْعَزِيزِ التَّمَّارُ ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْعُمَرِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ ، وَالْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، وَالْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ الْجَزَرِيُّ ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ، وَمُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الزَّاهِدُ ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الزَّاهِدُ ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ ، وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ الطَّوِيلُ ، وَأَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَطِيعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الْبَكَّاءُ الْعَابِدُ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي اللَّيْثِ خَتَنُ الْأَشْجَعِيِّ ، وَأَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ ، وَيَعْقُوبُ وَأَحْمَدُ ابْنَا إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقَانِيِّ ، وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ ، وَيَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ الطُّوسِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْحَدَّادُ الْوَاسِطِيُّ ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ ، وَسَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، وَصَالِحٌ الْخَزَّازُ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمِ بْنِ حَيَّانَ الطُّوسِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ ، وَهَارُونُ الْمُسْتَمْلِي ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، وَأَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَزَّازُ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ نُصَيْرٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّامِيُّ الْمَدَنِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ الشَّعْرَانِيُّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِشْكَابٍ ، وَمَحْفُوظُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ ، وَأَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْوَرَّاقُ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ شَدَّادٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَسْكَرٍ الْبُخَارِيُّ ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُمَيْرٍ ، وَيَعِيشُ بْنُ الْجَهْمِ الْحَدِيثِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِي الْأَثْرَمُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ الطُّوسِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ زَنْجُوَيْهِ ، وَحَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ ، أَرْبَعَتُهُمْ أَصْحَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ ، وَحُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْخَزَّازُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُخَرِّمِيُّ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَيُّوبَ الْمُخَرِّمِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ الْوَاسِطِيُّ ، وَحُبَيْشُ بْنُ مُبَشِّرٍ الْفَقِيهُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِرْبَعٍ الْأَنْمَاطِيُّ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَالِحٍ الْحُلْوَانِيُّ ، وَخَازِمُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ ،

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، فَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالثُّغُورِ وَالْعَوَاصِمِ أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ ، وَسَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو الْعُقَيْلِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ ، وَمَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمِصِّيصِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ ، وَبَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَرَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَاقِدٍ الْحَرَّانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ ، وَالْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ الْمَوْصِلِيُّ ، وَزَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَا ، وَأَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ ، وَمُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ الدِّمَشْقِيُّ ، وَآدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، وَمَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيُّ ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صُبْحٍ ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ الْفَاخُورِيُّ ، وَعُبَيْدُ بْنُ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ ، وَعِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو عُمَيْرٍ الرَّمْلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَسَّانَ الشَّامِيُّ ، وَمَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ السُّلَمِيُّ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ الْجُوعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدِّمَشْقِيُّ ، وَالْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ ، وَهَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَا ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ الْعَسْقَلَانِيُّ ، وَعُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْحِمْصِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ الرَّمْلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ الصُّورِيُّ ، وَحَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ خَلَفٍ الْمُقْرِئُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ ، وَبِشْرُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ التَّنُوخِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الصَّيَّادُ الْمِصِّيصِيُّ ، وَدَاوُدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَاضِي الْمِصِّيصَةِ ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ الْحَرَّانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْلَمِيُّ ، وَسَنِيدُ بْنُ دَاوُدَ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ الْمِصِّيصَةِ ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ نَزِيلُ الْمِصِّيصَةِ ، وَسَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ أَخُو عَلِيٍّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زُرَيْقٍ ، وَمَيْمُونُ بْنُ الْأَصْبَغِ النَّصِيبِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ الثَّغْرِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّعِيفُ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَامِ الْحَرَّانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَةَ

الرَّافِقِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعَجَمِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ ، وَزَرْقَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ الْمِصِّيصِيُّ ، وَنَصْرُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُفَضَّلِ الْحَرَّانِيُّ. قَالُوا كُلُّهُمُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ يُعَدُّ فِيهِمْ أَبُو الْحَارِثِ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ الْفَهْمِيُّ ، وَعَبْدُ الله بْنُ لَهِيعَةَ ، وَعَمَّارُ بْنُ سَعْدٍ التُّجِيبِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، وَعَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ طَارِقٍ ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى الْبُوَيْطِيُّ ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، وَالْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ ، وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ ، وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ الرَّبْعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الضَّيْفِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ أَبِي نَاجِيَةَ لْإِسْكَنْدَرَانِيُّ ، وَأَبُو عُبَيْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ

عَبْدِ الْحَكَمِ ، وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ.

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، فَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ أَهْلِ الرَّيِّ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عِيسَى بْنُ مَاهَانَ الرَّازِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ زَائِدَةَ ، وَيَحْيَى بْنُ الضُّرَيْسِ ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَاضِي الرَّيِّ ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ خَتَنُ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْفَذَنِيُّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمٍ الرُّوذِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّشْتَكِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ ، وَعَلِيٌّ الرَّازِيُّ الزَّاهِدُ الْمَذْبُوحُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ غَانِمٍ قَاضِي الرَّيِّ ، وَعَمْرُو بْنُ عِيسَى صَدِيقُ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَمَّالُ ، وَيَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ السَّعْدِيُّ ، وَسَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ ، وَمُقَاتِلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَاصِمٍ الْهِسِنْجَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَنُوحُ

بْنُ أَنَسٍ الْمُقْرِئُ ، وَحَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْمِهْرَقَانِيُّ ، وَأَبُو حُصَيْنٍ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الدَّامَغَانِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي سُرَيْجٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّشْتكِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْمُقْرِئُ الدَّنْدَانِيُّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ ، وَأَبُو هَارُونَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَزَّازُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُنِيرٍ الْمَدَائِنِيُّ نَزِيلُ الرَّيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ النَّصْرَابَاذِيُّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَزْرَةَ الْقَطَّانُ ، وَأَعْيَنُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو مَعِينٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرُسِيُّ الرَّازِيُّ ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ الْعِجْلِيُّ الْخُشَابِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَأَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَنْظَلِيُّ.

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَمِنْ كُوَرِ الْجِبَالِ أَهْلُ أَصْبَهَانَ عِصَامُ بْنُ يَزِيدَ خَادِمُ الثَّوْرِيِّ يُعْرَفُ بِجَبْرَ ، وَصَالِحُ بْنُ مِهْرَانَ صَاحِبُ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ الرَّازِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ بَكْرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَأُسَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ بُوَيْهِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عِصَامِ بْنِ عَبْدِ الْكَبِيرِ بْنِ أَبِي غَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ سَالِمٍ الْقَاسَانِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعِيشَ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ هَمَذَانَ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عِصَامٍ الْجُرْجَانِيُّ نَزِيلُ هَمَذَانَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبَانِ بْنِ صَالِحٍ التَّبَعِيُّ الْهَمَذَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْقَاسِمِ الْقُرَشِيُّ ، وَهَارُونُ بْنُ مُوسَى الْهَمَذَانِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْقَزْوِينِيُّ نَزِيلُ هَمَذَانَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّعْرَانِيُّ ، وَأَبُو أَحْمَدَ مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الدِّينَوَرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ الْكُوفِيُّ نَزِيلُ قَزْوِينَ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدَكَ الْقَزْوِينِيُّ.

ذِكْرُ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ الْهَرَوِيُّ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَالنَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَأَبُو تُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَخَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ

السَّرَخْسِيُّ ، وَسَهْلُ بْنُ مُزَاحِمٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَعَبْدُ الله بْنُ عُثْمَانَ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، وَأَبُو مُعَاذٍ خَالِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ ، وَمُعَاذُ بْنُ خَالِدٍ السِّنْجِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّويَهِ الْمَرْوَزِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، وَصَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَرْوَزِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَعَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، وَأَبُو عَقِيلٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَاجِبٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَأَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، وَصَالِحُ بْنُ مِسْمَارٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ زَاجٌ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ السِّنْجِيُّ.

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَلْخِيِّينَ عُمَرُ بْنُ هَارُونَ الْبَلْخِيُّ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَأَبُو مُطِيعٍ ، وَمُقَاتِلُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَمُسَافِرُ بْنُ مَاهَانَ ، وَابْنُ الرَّمَّاحِ قَاضِي بَلْخَ ، وَاللَّيْثُ بْنُ مُسَاوِرٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ الْبَلْخِيُّ ، وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَحَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَشَدَّادُ بْنُ حَكِيمٍ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ ، وَأَيُّوبُ بْنُ الْحَسَنِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَطَرْخَانُ ، وَعَبْدُ بْنُ وَهْبٍ الْبَلْخِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَابِدُ الْبَلْخِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَلْخِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَبِيبٍ الْبَلْخِيُّ ، وَدَاوُدُ بْنُ مِخْرَاقٍ الْفَارَيَابِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُعَاذٍ الْبَلْخِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَلْخِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَلْخِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانٍ مُسْتَمْلِي وَكِيعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَلْخِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَوْنَزَةَ الْبَلْخِيُّ.

- قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

أَهْلُ نَيْسَابُورَ وَبُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ وَغَيْرُهُمْ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَوَيْهِ الْهَرَوِيُّ ، وَحُمَيْدُ بْنُ زَنْجُوَيْهِ النَّسَوِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَارُودِيُّ ،

وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي عَوَانَةَ الشَّاشِيُّ ، وَعَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ ، وَسَلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُجَاشِعٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ ،

وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّسَوِيُّ ، وَمُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاذٍ النَّسَوِيُّ. قَالُوا كُلُّهُمْ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

فَهَؤُلَاءِ خَمْسُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ نَفْسًا أَوْ أَكْثَرُ مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَرْضِيِّينَ سِوَى الصَّحَابَةِ الْخَيِّرِينَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَعْصَارِ وَمُضِيِّ السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ. وَفِيهِمْ نَحْوٌ مِنْ مِائَةٍ إِمَامٍ مِمَّنْ أَخَذَ النَّاسُ بِقَوْلِهِمْ وَتَدَيَّنُوا بِمَذَاهِبِهِمْ ، وَلَوِ اشْتَغَلْتُ بِنَقْلِ قَوْلِ الْمُحَدِّثِينَ لَبَلَغَتْ أَسْمَاؤُهُمْ أُلُوفًا كَثِيرَةً ، لَكِنِّي اخْتَصَرْتُ وَحَذَفْتُ الْأَسَانِيدَ لِلاخْتِصَارِ ، وَنَقَلْتُ عَنْ هَؤُلَاءِ عَصْرًا بَعْدَ عَصْرٍ لَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ مُنْكِرٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَ قَوْلَهُمُ اسْتَتَابُوهُ أَوْ أَمَرُوا بِقَتْلِهِ أَوْ نَفْيِهِ أَوْ صَلْبِهِ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ: (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) جَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ فِي سِنِيِّ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ(١)، ثُمَّ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ ، فَأَمَّا جَعْدٌ فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله الْقَسْرِيُّ ، وَأَمَّا جَهْمٌ فَقُتِلَ بِمَرْوَ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَسَأَذْكُرُ قِصَّتَهُمَا إِنْ شَاءَ الله ، وَأَبْتَدِئُ بِذِكْرِ الْحُدُودِ الَّتِي أَوْجَبَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَيْهِمْ ، وَالْهَجْرِ لَهُمْ ، وَالْبُعْدِ مِنْهُمْ؛ لِيَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أُسْوَةٌ وَقُدْوَةٌ.

****

(١) بعد المائة الأولى.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنْ مَنْ أَفْتَى فِي مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ

فَمِنَ الْفُقَهَاءِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ.

وَمِنَ الْخُلَفَاءِ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ.

وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَوَالِدُهُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَأَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَعِيُّ

٢٧٦- (حسن) عن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قال: «مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ»(١).

٢٧٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ الصَّايِغِ قَالَ: قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: إِنَّ قَوْمًا بِالْعِرَاقِ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. فَنَتَرَ يَدَهُ عَنْ يَدِي فَلَمْ يُكَلِّمْنِي الظُّهْرَ وَلَا الْعَصْرَ وَلَا الْمَغْرِبَ، فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءُ الْآخِرَةُ قَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعٍ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ؟ أَلْقَيْتَ فِي قَلْبِي شَيْئًا هُوَ الْكُفْرُ، صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَتَابُ(٢).

٢٧٨- (صحيح) عن سُرَيجِ بْنِ النُّعْمَانِ قال: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعٍ وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قِبَلَنَا مَنْ

---

(١) تضرب عنقه لأنه مرتد بما قال.

(٢) (ولا يستتاب) هذا في حق من يعاند بقوله، فلا يستتاب كشأن الزنادقة، وأما من قال هذا ظنًّا منه أنه الحق فيستتاب، وبهذا تجتمع الآثار التي فيها عدم الاستتابة، مع الآثار التي فيها الاستتابة.

يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ مُوجَعًا حَزِينًا يَسْتَرْجِعُ. قَالَ عَبْدُ الله بْنُ نَافِعٍ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ يُحْبَسُ حَتَّى يُعْلَمَ مِنْهُ تَوْبَةٌ(١).

٢٧٩- (صحيح) عن يَحْيَى بْنِ السَّرَّاجِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، فَتَشَوَّشَ النَّاسُ، فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَدِمَ بِشْرٌ المَرِيسِيُّ. قَالَ: مَا يَقُولُ؟ قَالُوا: يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. قَالَ: جِيئُونِي بِشَاهِدَيْنِ حَتَّى آمُرَ الْوَالِيَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ(٢).

٢٨٠- (صحيح) عن حفصٍ الرَّبالِي قال: سمعت عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يقول: مَا كُنْتُ أَعْرِضُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى السَّيْفِ إِلَّا الْجَهْمِيَّةَ. قَالَ الرَّبَالِيُّ: هُمْ وَالله كُفَّارٌ.

٢٨١- (صحيح) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ سَبَلَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُهْدِيٍّ يَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنْ أَقُومَ عَلَى رَأْسِ الْجِسْرِ، فَلَا يَمُرُّ أَحَدٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ، فَإِنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَأَلْقَيْتُهُ فِي الْمَاءِ(٣).

٢٨٢- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

٢٨٣- (صحيح) عن شَبَابَةَ قال: اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَنَّ بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ كَافِرٌ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

٢٨٤- (حسن لغيره) عن عَبْدِ الْمَلِكِ السِّمْسَارِ: اتَّفَقْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ أَوْ غَيْرُهُ: يَا أَبَا عُبَيْدٍ، مَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هَذَا رَجُلٌ يُعَلَّمُ وَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ هَذَا كُفْرٌ، فَإِنْ رَجَعَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

---

(١) تقدم توجيهه.

(٢) فيه أن إقامة مثل هذه الحدود إلى الوالي.

(٣) (الجسر) لعله جسر نهر الفرات.

٢٨٥- (حسن) عن مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ بُنْدَار قال: الدُّعَاةُ لَا يُسْتَتَابُونَ. وَقَالَ: لَوْ أَنَّ فُلَانًا عِنْدِي لَمْ أَسْتَتِبْهُ(١).

٢٨٦- (مشهور) عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: شَهِدْتُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ الله الْقَسْرِيَّ يَخْطُبُ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيَنْطَلِقْ فَلْيُضَحِّ فَبَارَكَ الله فِي أُضْحِيَّتِهِ، فَإِنِي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ زَعَمَ أَنَّ الله لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عُلُوًّا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ(٢).

****

(١) وهذا يؤيد من حررناه قبل.

(٢) فيه ضعف، لكن أصل قصة قتل الجعد صحيحة.

مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ

يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ.

٢٨٧- (صحيح) عن زِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ رَجُلٌ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا كَافِرُ ، تَرَى عَلَيَّ فِيهِ إِثْمًا؟ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِنْهُمْ قَرَابَةٌ ثُمَّ مَاتَ مَا وَرِثْتُهُ. فَقَالَ لَهُ خُرَاسَانِيٌّ بِالْفَارِسِيَّةِ: الَّذِي يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَقُولُ إِنَّهُ كَافِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ(١).

٢٨٨- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ كَامِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ الطَّبَرِيَّ مَا لَا أُحْصِي يَقُولُ: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ مُعْتَقِدًا لَهُ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَالْمَالِ ، لَا يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يُسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ فَقُلْتُ لَهُ: عَمَّنْ لَا يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ. قِيلَ لِلْقَاضِي بْنِ كَامِلٍ: فَلِمَنْ يَكُونُ مَالُهُ؟ قَالَ: فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ(٢).

****

(١) وهذا لأن الكافر لا يرث من المسلم، ولا يرثه المسلمُ.

(٢) قوله (فقلت له) القائل هو الراوي عن أحمد بن كامل، وحين يكون الولاة والقضاة وكبار العلماء على منهج أهل السنة يجتمع الدين الصحيح مع العدل المريح، والأمن الفسيح.

مَنْ قَالَ: لَا يُنْكَحُونَ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ، وَلَا تُعَادُ مَرْضَاهُمْ، وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ، وَإِنَّ مُوَالَاةَ الْإِسْلَامِ انْقَطَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

وَرُوِيَ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَأَبِي ضَمْرَةَ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، وَيَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَحَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَابْنِ عُلَيَّةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَقَبِيصَةَ بْنِ عُقْبَةَ، وَحَجَّاجِ بْنِ الْمِنْهَالِ، وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَائِشَةَ، وَفِطْرِ بْنِ حَمَّادٍ، وَمُعَلَّى بْنِ مَنْصُورٍ الرَّازِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ

٢٨٩- (صحيح) عن زُهَيْرٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّجِسْتَانِيِّ، أَنَّهُ سَأَلَ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ عَنِ الْجُهْمِيَّةِ، فَقَالَ كُفَّارٌ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ[(١)].

٢٩٠ – (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ رُسْتَهْ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، قَالَ: نَعَمْ، لَا يُصَلَّى خَلْفَ هَؤُلَاءِ الصِّنْفَيْنِ الْجُهْمِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ؛ فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفَّارٌ بِكِتَابِ اللهِ.

٢٩١- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قال: وَاللهِ لَا أُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَلَا أُسْتَفْتَى فِي ذَلِكَ إِلَّا أَمَرْتُ بِالْإِعَادَةِ.

****

---

(١) وهذا الحكم لجميع الكفار، ومنهم غلاة المبتدعة من الصوفية والرافضة، والحزبيين العلمانيين ونحوهم، ومن صلى خلفهم متعمدًا فصلاته باطلة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَكْفِيرِ مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ شَاكًّا فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

روي عن أهل المدينة:

٢٩٢- (حسن) هَارُونَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْفَرْوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونَ وَغَيْرَهُ مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ بِالشَّكِّ فَهُوَ كَافِرٌ. قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ خَاصَّةً يَقُولُ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ بِالشَّكِّ فَهُوَ مِثْلُ مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ(١).

٢٩٣- (صحيح) عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى الْفَرْوِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّنْ يَقِفُ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: مِثْلُ مَنْ يَقُولُ: مَخْلُوقٌ(٢).

---

(١) (بالشك) لا يدري هو مخلوق أو غير مخلوق.

وأصل الواقفة هم الذين قالوا: نقول القرآن كلام الله تعالى. ولا نقول مخلوق ولا غير مخلوق. وصرح بعضهم بأن أحد القولين بدعة دون الجزم بأحدهما، وحقيقة هؤلاء أنهم من الجهمية أو من المتأثرين بهم، لأن سكوتهم هذا كان حين قمعت الجهمية زمن المتوكل ومن بعده، ونقل أحمد وغيره الإجماع على ضلالهم، وكان من كبار الواقفة زمن محمد بن شجاع الثلجي، وقد كان يقول: القرآن محدث، يريد: مخلوق، وكان يلقب بـ(ترس الجهمية).

وينسب إلى ابن كلاب أنه كان يقول: ليس بخالق ولا مخلوق. لكنهم يقررون أن ما بين أيدينا من المصحف مخلوق، فالتقوا هم والجهمية.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ولهذا أنكر الأئمة على الواقفة في مواضع كثيرة جدا تنازع الناس فقال قوم بموجب السنة وال قوم بخلاف السنة وتوقف قوم فأنكروا على الواقفة كالواقفة الذين قالوا لا نقول القرآن مخلوق ولا نقول إنه غير مخلوق هذا مع أن كثيرا من الواقفة يكون في الباطن مضمرا للقول المخالف للسنة ولكن يظهر الوقف نفاقا ومصانعة فمثل هذا موجود) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٥١، ٣٩٤).

(٢) وله طريق أخرى موصولة عند الآجري (١٦٢) والسند صحيح.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ

٢٩٤- (صحيح لغيره) وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ فِيمَا رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ يَعْنِي غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ(١).

- وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَخِيهِ عُثْمَانَ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبِي هِشَامٍ الرِّفَاعِيِّ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ، وَإِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الْخَطْمِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ التَّيْمِيِّ، وَهَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْهَمَذَانِيِّ قَالُوا: كُفَّارٌ وَشَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيِّ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيِّ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ النَّرْسِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيِّ، وَعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، وَعَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيِّ، وَالْقَاسِمِ بْنِ أُمَيَّةَ الْحَذَّاءِ، وَالْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ الْوَاسِطِيِّ، وَمَسْعُودِ بْنِ مِسْبَحٍ الْوَاسِطِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ النَّسَائِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ الْجَرْجَرَائِيِّ الْمَعْرُوفِ بِحُبَيٍّ، وَأَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ الْوَاسِطِيِّ.

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ:

عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْبَارِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَزَّازُ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ غَالِبٍ الْوَرَّاقُ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ، وَمَحْفُوظُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ، وَأَبُو نَشِيطٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ تَوْبَةَ

- أَنَّهُمْ قَالُوا كُلُّهُمْ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ كَافِرٌ. وَقَالُوا: جَهْمِيٌّ.

---

(١) صححه الألباني في مختصر العلو للذهبي.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ :

نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ ، وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ الرَّبْعِيُّ الْمَكِّيُّ نَزِيلُ مِصْرَ ، وَأَبُو عُبَيْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ الْمِصْرِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ :

هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَالْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ الْجُوعِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزَجَانِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ.

وَمِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَالثُّغُورِ :

حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْلَمِيُّ الطَّرَسُوسِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ الرَّيِّ ، وَسَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ الْمِصِّيصِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَةَ الرَّافِقِيُّ ، وَزَرْقَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَشَّابُ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْقَزْوِينِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ شَرِيكٍ السِّجْزِيُّ ، وَنَصْرُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمِصِّيصِيُّ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ.

- قَالُوا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَمَنْ قَالَ: لَا أَدْرِي الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ شَاكٌّ فِي دِينِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ كَلَامَ رَبِّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَمِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ:

٢٩٥- (صحيح) إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهَوَيْهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَيَقِفُ، قَالَ: هُوَ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَدِي بِهِ غَيْرُهُ. فِيمَا رَوَى عَنْهُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ ، وَفِيمَا رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: وَمَنْ وَقَفَ فَهُوَ

كَذَا. رَمَاهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: هُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ(١).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبِيبٍ الْبَلْخِيِّ، وَعَبْدِ بْنِ وَهْبٍ الْبَلْخِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْبَلْخِيِّ، وَعَبْدَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيِّ، وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ الرَّازِيِّ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ مَعْبَدٍ الْمَرْوَزِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي شُرَيْحٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الدَّامَغَانِيِّ، وَهَارُونَ بْنِ حَيَّانَ الْقَزْوِينِيِّ، وَعَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ، وَأَبِي حُصَيْنِ بْنِ يَحْيَى الرَّازِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الْبَلْخِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الْبَلْخِيِّ الْعَابِدِ، وَأَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَلْخِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيِّ، وَأَبِي هَارُونَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الْخَزَّازِ الرَّازِيِّ، وَمُعَانِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ النَّسَوِيِّ، وَخَازِمِ بْنِ يَحْيَى الْحُلْوَانِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الله الشَّعْرَانِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي نَصْرٍ التَّيْمِيِّ السِّمْنَانِيِّ، وَمَحْمُودِ بْنِ خَالِدٍ الْخَانِقِينِيِّ، وَحَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيِّ:

- إِنَّ مَنْ شَكَّ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ جَهْمِيٌّ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: شَرٌّ مِنْ جَهْمِيٍّ(٢).

٢٩٦- (صحيح) عن سَلَمَةَ بْنِ شَبِيبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: الْوَاقِفِيُّ لَا تَشُكَّ فِي كُفْرِهِ.

****

(١) أسنده الخلال في السنة (١٨٠١) وهو صحيح.

(٢) هذه الآثار وأمثالها مما علقها المصنف تراجع أسانيدها في مظانها.

سِياقُ ما دلَّ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى

وَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ تَكَلَّمَ الله بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَأَنَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَحَدَّى بِهِ ، وَأَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ الْقُرْآنُ عَلَى الْحَقِيقَةِ. مَتْلُوٌّ فِي الْمَحَارِيبِ ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ ، مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ، لَيْسَ بِحِكَايَةٍ وَلَا عِبَارَةٍ عَنْ قُرْآنٍ ، وَهُوَ قُرْآنٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَغَيْرُ مَجْعُولٍ وَمَرْبُوبٍ ، بَلْ هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ ، لَمْ يَزَلْ بِهِ مُتَكَلِّمًا ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِمَذَاهِبِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ(١)

قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: شِفَاهًا ، وَقِيلَ: مِرَارًا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦] قَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: الْقُرْآنُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾ [الفتح: ١٥] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ [الطور: ١] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]. وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:

---

(١) أطال المصنف في مسألة القرآن الكريم لكثرة الخوض فيه من جهة المبتدعة، وكلام الله تعالى صفة من صفاته قائم بذاته تعالى، متعلق بمشيئته سبحانه يتكلم متى شاء كيف شاء، فالكلام صفة ذاتية فعلية.

٤٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢] .

فَأَخْبَرَ الله تَعَالَى فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّهُ مَنْزَلٌ ، وَأَشَارَ إِلَى جُمْلَتِهَا تَارَةً وَإِلَى آيَاتِهَا تَارَةً ، فَمَنْ قَالَ: (إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ)(١) فَقَدْ خَالَفَ الله وَرَسُولَهُ، وَرَدَّ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّهِ، وَخَالَفَ السَّلَفَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْخَالِفِينَ لَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ.

٢٩٧- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: إِنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَضَى الله الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانَ» . قَالَ: " فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"(٢).

(١) (الذي في السماء) قال بعض المبتدعة: القرآن الذي في اللوح المحفوظ فقط، وأما ما نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم فهو عبارة عن كلام الله تعالى، أو يقصدون الكلام النفسي.

وقد يكون المعنى: زعموا أن الله تعالى خلقه في السماء ثم أنزله، وهو قول لبعض المبتدعة.

(٢) (قضى الله الأمر) تكلم به كما يفهم من قوله (خضعانًا لقوله) ومعناها: من شدة خضوعهم وتذللهم لله تعالى، ومن كان بالله تعالى أعرف كان له أخوف، (كأنه) صوت كلامه سبحانه، فكلام الله تعالى صوت وأحرف، (سلسلة على صفوان) كصوت جر السلسلة الحديدية على صخرة صماء، وهذا تشبيه لقوة الصوت، لأن صفات الله تعالى لا تماثل شيئًا من صفات الخلق، وقيل: شبَّه الصوت الذي تسمعه الملائكة كصوت السلسلة التي تُجر على الصفا، ومعنى ذلك: أنهم سمعوا صوتاً لم يميزوا شيئاً من المعاني فيه، وقد علموا أنه

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٠٠).

٢٩٨- (صحيح) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ الله وَلَوْلَا عَبْدُ الله لَمْ نَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنَا، فَقَالَ: إِذَا تَكَلَّمَ الله بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَلْصَلَةً كَصَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ. قَالَ: فَيُرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَيَفْزَعُونَ فَإِذَا سَكَنَ ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]

٢٩٩- (صحيح) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، - فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ - قَالَتْ: وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ الله فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى[(١)]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٧٠) [والبخاري ٤١٤١، ٤٧٥٠].

٣٠٠- (حسن) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مُوسَى قَالَ: يَا رَبِّ، أَبُونَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ: فَأَرَاهُ الله آدَمَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ الله فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ الله مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ تُرْجُمَانًا رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ فِي كِتَابِ الله أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَفِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ الله الْقَضَاءُ قَبْلُ؟ ". فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[(٢)].

صوت كلام الله إذا أمر، ولهذا السبب صُعقوا وصاروا يسألون بعدما زال الصعق عنهم: ماذا قال الله؟ علموا أنه قول الله.

(فزع عن قلوبهم) زال الفزع عن قلوبهم، بمعنى أفاقوا بعد أن يغشى عليهم من شدة الفزع.

(١) الشاهد: (يتكلم الله) ففيه إثبات أن الله تعالى يتكلم.

(٢) الشاهد: (كلمك الله من وراء حجاب) إثبات كلام الله تعالى، وأما الكلام على القدر فسياتي في بابه.

٣٠١ – (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَخْرَجْتَنَا مِنْهَا؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ الله بِرِسَالاَتِهِ ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا ، وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ ، أَفَلَمْ تَجِدِ التَّوْرَاةَ أُنْزِلَتْ عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي عَمِلْتُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: بِأَرْبَعِينَ عَامًا؟ قَالَ: يَا مُوسَى ، فَكَيْفَ تَلُومُنِي عَلَى عَمَلٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ عَامًا "؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»(١).

٣٠٢- (صحيح) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ الله يَعْنِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ ، فَلَيَنْظُرَنَّ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، وَلَيَنْظُرَنَّ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، وَلَيَنْظُرَنَّ أَمَامَهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٤٣) [ومسلم ١٠١٦].

٣٠٣- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسِهِ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوَاسِمِ ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»(٣). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٣٤).

٣٠٤- (صحيح) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) أصله في الصحيحين البخاري (٣٤٠٩) ومسلم (٢٦٥٢)، والشاهد (وكلمك تكليماً) وتوكيد الكلام بالمصدر ينفي عنه المجاز.

(٢) وهذا من أصرح الأدلة في إثبات كلام الله تعالى، وأنه بحرف وصوت، (ترجمان) الترجمة: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وهذا رد على الذين يقولون بالكلام النفسي، وعلى الذين يقولون خلقه في الشجرة أو غيرها.

(٣) الرسول صلى الله عليه وسلم ينسب الكلام إلى الله تعالى، والمعطلة ينفون ذلك، فليس لهم في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ورد ولا صدر.

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[١] . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ الرَّبِّ عَلَى خَلْقِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْهُ[٢] .

٣٠٥- (صحيح) عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: أَخَذَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ رضي الله عنه بِيَدِي ، فَقَالَ: يَا هَنَاهُ تَقَرَّبْ إِلَى الله بِمَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ تَتَقَرَّبُ إِلَى الله بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ[٣] .

٣٠٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٠) وَمُسْلِمٌ (١٨٦٩) [٤].

٣٠٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بِئْسَمَا لِأَحَدِكُمْ أَوْ بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ ، فَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَسْرَعُ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهَا ، أَوْ مِنْ عُقُلِهِ "[٥]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٣٢، ٥٠٣٩) [ومسلم ٧٩٠].

٣٠٨- (صححه الألباني) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابًا بَعَثَ بِهِ مَعَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ «أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»[٦]

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧) والشاهد منه ما استنبطه أبو عبد الرحمن، وهو الحُبلي الراوي عن عثمان.

(٢) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٣٤١).

(٣) (كلامه) القرآن الكريم، وهذا من باب إضافة الصفة للموصوف.

(٤) الشاهد منه: أن ما في المصحف هو القرآن الذي هو كلام الله تعالى.

(٥) الشاهد منه: أن المحفوظ في الصدور من القرآن هو كلام الله تعالى.

(٦) الشاهد منه: أن المكتوب في المصاحف هو كلام الله تعالى.

٣٠٩- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه فَخَرَجَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله لَوْ تَوَضَّأْتَ لَعَلَّنَا نَسْأَلُكَ عَنْ آيَاتٍ. قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أَمَسُّهُ؛ إِنَّهُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. فَقَرَأَ عَلَيْنَا مَا شِئْنَا»(١).

٣١٠- (صحيح) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ إِلَى جَنْبِي رَجُلٌ فَقُلْتُ: رَحِمَكَ الله ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمَّاهُ ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي سَكَتُّ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، وَالله مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي ، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِنَا هَذَا ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٣٧) (٢).

٣١١- (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبْلَى الْإِسْلَامُ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ الْخَلَقُ، وَيَقْرَأُ النَّاسُ الْقُرْآنَ لَا يَجِدُونَ لَهُ حَلَاوَةً فَيَبِيتُونَ لَيْلَةً وَيُصْبِحُونَ وَقَدْ أُسْرِيَ بِالْقُرْآنِ، وَمَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ كِتَابٍ، حَتَّى يُنْزَعَ مِنْ قَلْبِ شَيْخٍ وَعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ ، فَلَا يَعْرِفُونَ وَقْتَ صَلَاةٍ ، وَلَا صِيَامٍ ، وَلَا نُسُكٍ ، وَلَا شَيْءٍ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ(٣).

٣١٢- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: يَا

---

(١) الشاهد منه: أن القرآن مكتوبًا أو محفوظًا هو كلام الله تعالى.

(٢) (يضربون بأيديهم) هذا قبل أن يشرع التسبيح في الصلاة لمن نابه شيء، (كهرني) زجرني ونهرني، والشاهد (لا يصلح فيها شيء من كلامنا) دل على أن بعده من التسبيح والقرآن هو كلام الله تعالى.

(٣) هذا ضمن أدلة ما ذكره العلماء أن القرآن يعود إلى الله تعالى، (يبلى) يَخْلَق ويضعف، (وما كان قبله من كتاب) كأن المعنى : ما تبقى من التوارة والانجيل مما لم يحرف يرفع أيضًا.

لَيْتَنِي أُوتَى مَا أُوتِيَ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٢٦).

٣١٣- (صحيح) عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ: كَلَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى.

٣١٤- (صحيح) عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قال: لَا نُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾ [الفتح: ١٥].

٣١٥- (صحيح) عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَهُ: إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، فَفَزِعَ وَقَالَ: مَهْ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللهِ جَاءَ ، وَإِلَى اللهِ يَعُودُ ، وَهُوَ قُرْآنٌ كَمَا سَمَّاهُ اللهُ.

٣١٦- (حسن) عن وَكِيعٍ قال: الْقُرْآنُ مِنَ اللهِ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ(١)

رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْأَئِمَّةِ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي مُصْعَبٍ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَأَبِي ثَوْرٍ، وَسُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَبِي هَمَّامٍ الْوَلِيدِ بْنِ شُجَاعٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، وَهَارُونَ بْنِ مُوسَى الْفَرْوِيِّ، وَيَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارِ، وَهَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالِ، وَعَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْحَكَمِ الْوَرَّاقِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الطُّوسِيِّ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَغَوِيِّ، وَأَبِي نَشِيطٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، وَعَبَّاسِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الثَّلْجِ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ تَوْبَةَ النَّهْرَوَانِيِّ، وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، وَأَبِي يُونُسَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْجُمَحِيِّ، [ص:٣٨٧] وَالْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَيَاضِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصِّينِيِّ

وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ:

مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيُّ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، وَهَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالْعَوَاصِمِ وَالثُّغُورِ:

أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، وَالْمُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ الرَّبْعِيُّ الْمَكِّيُّ نَزِيلُ مِصْرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ الْأَسَدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِلُوَيْنٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ نَزِيلُ ثَغْرٍ، وَمَيْمُونُ بْنُ

(١) هذه من الألفاظ المجملة التي حاول المبتدعة الشغب بها، وقد تقدم بيان ذلك.

الْأَصْبَغِ النَّصِيبِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْمِصِّيصِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْمِصِّيصِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُفْيَانَ الْمَلَطِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زُرَيْقٍ الرَّسْعَنِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الْأَصْبَهَانِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ ، وَزَرْقَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَشَّابُ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْقَزْوِينِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ شَرِيكٍ الشَّجَرِيُّ ، وَنَصْرُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمِصِّيصِيُّ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ.

- أَنَّهُمْ قَالُوا: مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. وَقَالُوا: هَذِهِ مَقَالَتُنَا وَدِينُنَا الَّذِي نَدِينُ اللهَ بِهِ.

٣١٧- (حسن) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ [مَن قال: لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ فلا يَحْضُرْ مجلِسَنا]. وَقَالَ: هُوَ مُبْتَدِعٌ. وَأَمَرَ بِمُبَايَنَتِهِ وَمُجَانَبَتِهِ.

٣١٨- (صحيح) وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: كَتَبَ إِلَيَّ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ الْحَنْظَلِيُّ: إِنَّ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ الْوَاضِحَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي أَدْرَكْنَا عَلَيْهِ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِالْقُرْآنِ وَتِلَاوَتَنَا مَخْلُوقَةٌ ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ مُبْتَدِعٌ خَبِيثٌ.

٣١٩- (صحيح) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَحْمَدَ بْنِ الْفُرَاتِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

٣٢٠- (صحيح) وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ مِثْلُهُ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ أَوِ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي (١).

---

(١) ولفظه كما في الحجة للأصبهاني (١/ ٤٢٠) قيل لأبي حاتم: إن قومًا يقولون: اللفظ غير الملفوظ، والقراءة غير المقروء. فقال: أولئك الجهمية، واللفظ والملفوظ والقراءة والمقروء واحد وهو غير مخلوق. وسنده صحيح. أ.هـ

٣٤١- (صحيح) وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ، فَقَالَ: مَخْلُوقَةٌ. فَقِيلَ لَهُ: لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مِنْ أَفْعَالِنَا. قَالَ: لَا يُقَالُ هَذَا(١).

٣٤٢- (صحيح) عن أبي إسماعيل مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ عَمَّنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللهِ، وَعِلْمُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، فَالْوَاقِفُ الَّذِي يُبْصِرُ الْكَلَامَ وَيَعْرِفُ هُوَ جَهْمِيٌّ، وَالَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْرِفُ يُبَصَّرُ.

قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَمَّنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَلَمْ يَكُنْ حَدَّثَ يَوْمَئِذٍ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ، فَقَالَ: اللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ جَهْمِيَّةٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦] مِمَّنْ يَسْمَعُ؟ قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ: وَقِيلَ لَهُ: بِهَذَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٣٤٣- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ قَالَ: وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي أَلْفَاظِ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ فَلَا أَثَرَ فِيهِ نَعْلَمُهُ عَنْ صَحَابِيٍّ مَضَى، وَلَا عَنْ تَابِعِيٍّ قَفَا، إِلَّا عَنْ مَنْ فِي قَوْلِهِ الشِّفَا وَالْغَنَاءُ، وَفِي اتِّبَاعِهِ الرُّشْدُ وَالْهُدَى، وَمَنْ يَقُومُ لَدَيْنَا مَقَامَ الْأَئِمَّةِ الْأُولَى: أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، فَإِنَّ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ حَدَّثَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: اللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦] مِمَّنْ يَسْمَعُ؟.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِنَا لَا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمْ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلَا قَوْلَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ نَقُولَهُ غَيْرُ قَوْلِهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِمَامٌ نَأْتَمُّ بِهِ سِوَاهُ،

(١) وهذا من باب سد الذرائع، لكن عند التفصيل لا سيما في باب التعليم، لا بأس أن يوضح أكثر فيقال كما يروى عن البخاري: الكلام كلام الباري، والصوت صوت القارئ، لكن أهل البدع كانوا يتسللون عبر هذه الكلمات لبث الشبه إلى أن كلام الله تعالى مخلوق، فلهذا سد السلف الخوض في مثل هذا.

وَفِيهِ الْكِفَايَةُ وَالمَقْنَعُ ، وَهُوَ الْإِمَامُ المُتَّبَعُ.

٣٤٤- (صحيح) عن حَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ ، وَسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ لَيْسَ مَخْلُوقًا وَلَكِنَّ قِرَاءَتِي أَنَا إِيَّاهُ مَخْلُوقَةٌ لِأَنِّي أَحْكِيهِ ، وَكَلَامُنَا مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: «هَذَا بِدْعَةٌ ، لَا يُقَارُّ عَلَى هَذَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا وَيَدَعَ قَوْلَهُ هَذَا»[١].

٣٤٥ - (صحيح) وَسُئِلَ إِسْحَاقُ مَرَّةً أُخْرَى عَنِ اللَّفْظِيَّةِ ، فَقَالَ: هِيَ مُبْتَدِعَةٌ.

٣٤٦- (صحيح) عن أَبِي عَلِيٍّ الْقُوهُسْتَانِيِّ قال: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ: إِنَّ لِفُلَانٍ يَعْنِي دَاوُدَ الْأَصْفَهَانِيَّ فِي الْقُرْآنِ قَوْلًا ثَالِثًا ، قَوْلَ سُوءٍ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ إِسْحَاقَ مَا هُوَ؟ قَالَ: أَظْهَرَ اللَّفْظَ. يَعْنِي قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ.

٣٤٧- (صحيح) عن عُبَيْدٍ قال: الْقُرْآنُ بِرُمَّتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ الْقَاضِي: بِرُمَّتِهِ كَيْفَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَوْصَافُهُ.

٣٤٨- (صحيح) عن أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ: أَتَى قَوْمٌ أَبَا مُصْعَبٍ الزُّهْرِيَّ الْمَدِينِيَّ فَقَالُوا: إِنَّ قِبَلَنَا بِبَغْدَادَ رَجُلًا يَقُولُ: لَفْظُهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، مَا يَأْتِينَا مِنْكُمْ هَنَاهُ، مَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَلَقَّى وُجُوهَكُمْ إِلَّا بِالسُّيُوفِ، هَذَا كَلَامٌ نَبَطِيٌّ خَبِيثٌ[٢].

٣٤٩- (صحيح) عن أَبِي عَبْدِ الله الْوَارِقِ جَوَّازٍ قَالَ: كُنْتُ أُورِقُ عَلَى دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا فِي دِهْلِيزِهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْغُرَبَاءِ ، فَسُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: الْقُرْآنُ الَّذِي قَالَهُ الله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] وَقَالَ: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٨] غَيْرُ مَخْلُوقٌ. وَأَمَّا مَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا يَمَسُّهُ الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ. قَالَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ: وَهَذَا مَذْهَبُ النَّاشِئِ ، وَهُوَ كُفْرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، صَحَّ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ

---

(١) لأن هذا من مداخل الجهمية كما تقدم.

(٢) (هناه) كناية عن الشر والعظائم، (نبطي) يريد عجمي، ولها معاني أخرى.

«نَهَى أَنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ» . فَجَعَلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُتِبَ فِي الصُّحُفِ وَالْمَصَاحِفِ قُرْآنًا ، فَالْقُرْآنُ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ تُلِيَ وَقُرِئَ فَهُوَ وَاحِدٌ ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ(١) .

٣٥٠– (حسن) عن أبي حَمْدُونٍ الْمُقْرِئِ قَالَ: لَمَّا هَاجَ النَّاسُ فِي اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ ، وَأَمْرِ حُسَيْنٍ الْكَرَابِيسِيِّ فِي ذَلِكَ ، كُنْتُ أَقْرَأُ بِالْكَرْخِ ، فَأَتَانِي رَجُلٌ فَجَعَلَ يُنَاظِرُنِي وَيَقُولُ: أَنَا أُرِيدُ لَفْظِي مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: فَشَكَّكَنِي ، فَدَعَوْتُ الله عَزَّ وَجَلَّ الْفَرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نِمْتُ فَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي صَحْرَاءَ وَاسِعَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ نَضَدٌ فَوْقَهُ شَيْخٌ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ رَائِحَةً ، وَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، إِذْ جِيءَ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يُنَاظِرُنِي فَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجِيءَ بِصُورَةٍ فِي سونجرد ، فَقِيلَ: هَذِهِ صُورَةُ مَانِي الَّذِي أَضَلَّ النَّاسَ ، فَوُضِعَتْ عَلَى قَفَا الرَّجُلِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ: اضْرِبُوا وَجْهَ مَانِي لَيْسَ نُرِيدُكَ. قَالَ: فَنَحِّ عَنْ قَفَايَ وَاضْرِبْ بِهِ كَيْفَ شِئْتَ. فَقَالَ: وَأَنْتَ فَنَحِّ لَفْظَكَ عَنِ الْقُرْآنِ وَقُلْ فِي لَفْظِكَ مَا شِئْتَ. قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَقَدْ سَرَى عَنِّي(٢)

****

(١) (دهليز) السرداب في البيت ما بين الباب والدار، (الناشئ) وهو عبد الله بن محمد المعتزلي، وقال ابن النديم: كان ثنويًّا. وأظن أنه هذا فيه مبالغة، وإنما كان صاحب بدعة، قيل: هو أول من أحدثه.

(٢) (حسين الكرابيسي) وهو أول من ابتدع بدعة اللفظ أو أول من نشره، فهجره أحمد ، (نضد) وسائد بعضها فوق بعض منسوجه على السرير، (سونجرد) كأنه قماش؟، (ماني) هو ماني بن فاتك الحكيم، وكان زنديقًا، وإليه تنسب الطائفة المانية أو المانوية، وقيل: قتله كسرى لأنه كان يبيح كل شيء، انظر خبره في الكامل لابن الأثير (١/ ٣٥٥).

وهذه الرؤيا نذارة، لأن الرؤى الصحيحة يراد بها البشارة أو النذارة، ولا يبنى عليها أحكام.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ مَنْ رَآهُ فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ وَأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِهِ وَفِي مَنْ رَآهُ وَسَأَلَهُ عَنِ الْقُرْآنِ فَأَجَابَ بِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ

٣٥١- (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي أَوْ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، وَمَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٦٧) [والبخاري ٦٩٩٣].

وفي رواية: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١)

٣٥٢- (صحيح) عن أبي قَتَادَةَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»(٢).

٣٥٣- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَمَعَهُ رَجُلَانِ أَعْرِفُهُمَا بِوَجْهَيْهِمَا ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا نَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: «كَلَامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ» . فَقُلْتُ لِلرَّجُلَيْنِ: اشْهَدَا ، كَأَنَّهُمَا فِي الْيَقَظَةِ.

٣٥٤- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ طَاهِرٍ قَالَ: كَانَ أَبِي لَا يَكَادُ يَرَى رُؤْيَا فَقَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ رَجُلًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ

---

(١) البخاري (٦٩٨٨) ومسلم (٢٢٦٣).

(٢) البخاري (٦٩٩٦) ومسلم (٢٢٦٧)، وهذا الأحاديث يفسره قوله: (فإن الشيطان لا يتمثل بي) فمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم على صفته فقد رآه حقيقة وهذا من إلهام الله تعالى للعبد، ومع هذا فالرؤى لا يبنى عليها أحكام حتى ولو كانت حقيقة، لكنها بشارة عظيمة لمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم، نسأل الله تعالى من فضله.

أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: الْخُلْقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ التَّقْدِيرُ، وَكَلَامُ اللهِ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُقَدَّرًا[(١)].

٣٥٥- (صحيح) عن ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قال: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْذَبَ عَلَى اللُّغَةِ مِنْ قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

****

(١) ووالده هو الأمير محمد بن طاهر من أمراء المأمون، وهذا حين امتحن المأمون الناس.

سِيَاقُ مَا رُئِيَ مِنَ الرُّؤْيَا السُّوءِ لِمَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَعَدَّ الله لَهُ فِي الْآخِرِ أَكْثَرُ

٤٥٦- (صحيح) عن خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ آتِيًا أَتَانِي بِطَبَقٍ قُطْنٍ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: إِنَّ ابْنَ أَبِي دُؤَادٍ يُرِيدُ أَنْ يَمْتَحِنَ النَّاسَ ، فَمَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ الله كُسِيَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَصُّهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ وَأَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ وَغَفَرَ لَهُ، وَمَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ جُعِلَتَ يَمِينُهُ يَمِينَ قِرْدٍ ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ.

٤٥٧- (صحيح) عن الْحُسَيْنِ بْنِ الصَّبَّاحِ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ: مُسِخَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ ، وَمُسِخَ شُعَيْبٌ ، وَأَصَابَ ابْنَ سَمَاعَةَ فَالِجٌ ، وَأَصَابَ آخَرَ الذِّبْحَةُ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ(١).

٣٥٨- (حسن) عن أَبِي عَمْرٍو التَّمَّارُ قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مَجُوسِيٌّ يُقَالُ لَهُ بَهْرَامُ ، فَمَاتَ فَرَأَيْتُهُ بِأَقْبَحِ رُؤْيَا ، فَقُلْتُ: أَيْ بَهْرَامُ ، فَقَالَ لِي بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ: نَعَمْ ، أَنَا بَهْرَامُ يَا أَبَا عَمْرٍو. فَقُلْتُ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَى قَعْرِهَا. قُلْتُ: فَتَحْتَكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.

٣٥٩- (صحيح) عن أَحْمَدِ بْنِ نَصْرٍ الشَّهِيدِ قال: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَقَدْ صُرِعَ ، فَجِئْتُ أَقْرَأُ فِي أُذُنِهِ ، فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: دَعْنِي أَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.

****

(١) أحمد بن أبي دؤاد رأس الفتنة في زمن المأمون، وشعيب بن سهل القاضي من رؤوس المعتزلة من أصحاب ابن أب دؤاد، وابن سماعة لعله القاضي محمد بن سماعة قاضي الرشيد وأولاده.

مَتَى حَدَثَ الْقَوْلُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَنْ أَوَّلُ مَنْ قَالَهُ :

[أخبار الجهم بن صفوان]

٣٦٠- (حسن لغيره) عن ضَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: تَرَكَ الصَّلَاةَ - يَعْنِي جَهْمًا- أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَجْهِ الشَّكِّ. خَالَفَهُ بَعْضُ السُّمَنِيَّةِ، فَشَكَّ فَقَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يُصَلِّي ، وَقَدْ رَآهُ ابْنُ شَوْذَبٍ(١).

٣٦١- (صحيح) عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، قال: «الْقُرْآنُ كَلَامُ الله ، لَعَنَ الله جَهْمًا وَمَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ، كَانَ كَافِرًا جَاحِدًا، تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، زَعَمَ يَرْتَادُ دِينًا وَأَنَّهُ شَكَّ فِي الْإِسْلَامِ» قَالَ يَزِيدُ: قَتَلَهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ بِأَصْبَهَانَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ(٢).

٣٦٢- (حسن) عن عُبَيْدِ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، جَهْمٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ ، فَطَلَبَتْهُ ، يَعْنِي قَتَلَتْهُ ، فَطَفَى الْأَمْرُ حَتَّى نَشَأَ رَجُلٌ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَبَلَغَ ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، فَرَكِبَ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى ، فَأَخْبَرَهُ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ: أَنْ يَسْتَتِيبَهُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَاسْتَتَابُوهُ؛ فَتَابَ فَسَكَنَ الْأَمْرُ "(٣).

٣٦٣- (حسن لغيره) عن خالدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيِّ قال: " كَانَ جَهْمٌ عَلَى مَعْبَرِ تِرْمِذٍ ، وَكَانَ رَجُلًا كُوفِيَّ الْأَصْلِ ، فَصِيحَ اللِّسَانِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ، وَلَا مُجَالَسَةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، كَانَ تَكَلَّمَ كَلَامَ

---

(١) (السمنية) طائفة من الفلاسفة من الهند ملاحدة.

(٢) (يرتاد ديناً) يبحث عن دين، وكان يقول: لا أصلي لمن لا أعرفه، ذكره ابن بطة (١/ ٣٨١)، وقصة قتله ستأتي.

(٣) (فطلبته يعني: قتلته) عام ١٣٠ هـ وقيل قبل ذلك ١٢٨ هـ، وسيأتي، (نشأ رجل بالكوفة) تقدم ذكره، وهو أبو حنيفة، (عيسى بن موسى) أمير الكوفة لبني العباس، (أبو جعفر) الخليفة المنصور.

الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَكَلَّمَهُ السُّمَنِيَّةُ فَقَالُوا لَهُ: صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ لَا يَخْرُجُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَقَالَ: هُوَ هَذَا الْهَوَاءُ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ ، قَالَ أَبُو مُعَاذٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ ، إِنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ عَلَى عَرْشِهِ وَكَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ"(١).

٣٦٤- (حسن لغيره) عن هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ، قال: " كَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - بَعْضُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ - إِلَى سَلْمِ بْنِ أَحْوَزَ: أَنْ يَقْتُلَ جَهْمًا حَيْثُ مَا لَقِيَهُ ، فَقَتَلَهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ ، وَكَانَ وَالِيَ مَرْوٍ ".

****

(١) وقول جهم كقول الاتحادية، وهو من أكفر الكفر.

أَخْبَارُ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ لَعَنَهُ الله تعالى

٤٦٥– (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: " أَوَّلُ مَنْ أَتَى بِخَلْقِ الْقُرْآنِ جَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ وَقَالَهُ: فِي سَنَةِ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ(١).

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمَا: بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمَرِيسِيُّ ، لَعَنَهُ الله ، وَكَانَ صَبَّاغًا يَهُودِيًّا، وَكَفَّرَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ،

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَكِيعٌ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَيُوسُفُ بْنُ الطَّبَّاعِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَسَّانَ الشَّامِيُّ، وَمُحَمَّدٌ وَيَعْلَى ابْنَا عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيَّانِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَرَّانِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الزَّاهِدُ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ السُّوَائِيُّ الْمَدَنِيُّ قَاضِي بَغْدَادَ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ،

وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ

٣٦٦– (حسن) عن غَالِبٍ التِّرْمِذِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا أُحْصِي كَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ: «وَيْحَكَ ، دَعْ هَذَا الْكَلَامَ فَكَأَنِّي بِكَ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ مَصْلُوبًا عَلَى هَذَا الْجِسْرِ»(٢).

٣٦٧– (صحيح) عن مُوسَى بْنَ سُلَيْمَانَ الْجُوزَجَانِيِّ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَفْتَاهُ ، ثُمَّ قَالَ

---

(١) كذا قال، والمشهور أنه قتل عام ١١٨ هـ.

(٢) وأبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة.

لَهُ: " إِنَّ المَرِيسِيَّ يَقُولُ بِخِلَافِ هَذَا ، فَقَالَ الجُوزَجَانِيُّ لِمَنْ حَضَرَهُ: سُبْحَانَ الله ، سَمِعْتُمْ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا سَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَبْتُهُ ، ثُمَّ حَكَى لِي عَنْ كَافِرٍ ".

٣٦٨- (حسن) عن هِشَامِ بْنِ عُبَيْدِ الله، قال: " المُرِيسِيُّ عِنْدَنَا خَلِيفَةُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الضَّالِّ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ وَمِثْلُهُ عِنْدَنَا مِثْلُ بَلْعَمَ بْنِ بَاعُورَا الَّذِي قَالَ الله فِيهِ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] (١).

٣٦٩- (حسن) عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ، قَالَ: " سَمِعْتُ هَاتِفًا، يَهْتِفُ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، كَذَبَ المُرِيسِيُّ عَلَى الله ، قَالَ: ثُمَّ هَتَفَ ثَانِيَةً: لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، عَلَى ثُمَامَةَ وَالمُرِيسِيِّ لَعْنَةُ الله ، وَكَانَ فِي المَرْكِبِ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ المُرِيسِيِّ فَخَرَّ مَيِّتًا ".

٣٧٠- (صحيح) عن يَحْيَى بْنِ يُوسُفَ الزِّمِّيِّ، قَالَ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ ، وَنَحْنُ فِي طَرِيقِ خُرَاسَانَ فِي مَفَازَةٍ أُمَوِيَّةٍ: إِبْلِيسَ فِي المَنَامِ، قَالَ: وَإِذَا بَدَنُهُ مُلْبَسٌ شَعْرًا ، وَرَأْسُهُ إِلَى أَسْفَلَ ، وَرِجْلَيْهِ إِلَى فَوْقَ ، وَفِي بَدَنِهِ عُيُونٌ مِثْلُ النَّارِ ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا إِبْلِيسُ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَأَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: بِشْرَ بْنَ يَحْيَى ، رَجُلٌ كَانَ عِنْدَنَا بِمَرْوٍ ، وَيَرَى رَأْيَ المُرِيسِيِّ ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ مَدِينَةٍ إِلَّا وَلِي فِيهَا خَلِيفَةٌ ، قُلْتُ: مَنْ خَلِيفَتُكَ بِالْعِرَاقِ؟ قَالَ: بِشْرٌ المُرِيسِيُّ دَعَا النَّاسَ إِلَى مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ (٢).



(١) بلعم من بني إسرائيل، والمقصود أن بشر المريسي انسلخ من الإسلام.

(٢) أُمُويَه: بفتح الهمزة وتشديد الميم وسكون الواو وياء مفتوحة وهاء، وهي آمُل الشط، وآمل المفازة لأن بينها وبين مَرو رمال صعبة المسلك.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] وَأَنَّ الله عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ

وَقَالَ: عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَالَ: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١] فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ أَنَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ(١).

وَرَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ: عَنْ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ وَمِنَ التَّابِعِينَ: رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَبِهِ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

٣٧١- (صحيح) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ، تَرْعَى غُنَيْمَاتٍ لِي مِنْ قِبَلِ أُحُدٍ وَالْجُوَّانِيَّةِ، وَإِنِّي أَطْلَعْتُهَا يَوْمًا إِطْلَاعَةً ، فَوَجَدْتُ ذِئْبًا قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ ، وَأَنَا مِنْ بَنِي آدَمَ ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ ، فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ: أَلَا أَعْتِقُهَا؟ فَقَالَ: ادْعُهَا إِلَيَّ ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ الله؟ قَالَتِ: الله فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله ، قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"(٢).

---

(١) الشاهد: ذكر الصعود وهو يكون من أسفل إلى أعلى، وذكر الفوقية والعلو.

قال ابن قتيبة : تعالى - ردًّا على من يقول: إن الله في كل مكان﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ قال: «كيف يصعد إليه شيء معه، ويعرج إليه شيء معه؟»(١). لأن الصعود يكون من أسفل إلى أعلى، وهذا رد عليهم.

(٢) (أُحد) جبل أحد، (والجوانية) موضع قريب أحد، (صككتها) ضربها في وجهها.

٣٧٢– (صحيح) عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ "(١)

٣٧٣– (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ»(٢).

والحديث صريح في علو الله تعالى، فمعنى (في السماء) في العلو، وفيد دلالة على شرعية السؤال المذكور (أين الله) من باب التعليم أو التعرف على معتقد شخص، أما من عُرف صحة معتقده فلا يحتاج لهذا السؤال.

قال عبد الغني المقدسي : تعالى: «ومن أجهل وأسخف عقلًا وأضل سبيلًا ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال (أين الله؟) بعد تصريح صاحب الشريعة بقول: (أين الله؟)» الاقتصاد في الاعتقاد (ص ٨٩).

وبهذا تعلم خطأ من يقول: «الله في كل مكان»، وهذا القول الباطل مردود بالأدلة الكثيرة، ثم إن الله ﷻ غني عن خلقه لا يحتاج إليهم لكماله وغناه.

ثم يقال لهذا الجاهل: أي مكان تريد؟ الأرض وشوارعها وكل مكان فيها؟ ألا تستحي! فكيف ترد الأدلة إلى هذا القول الباطل الذي لا يقر به عاقل يعرف ربه ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، فهو الأعلى سبحانه، وهو العلي المتعال، والله تعالى على العرش وهو بكل شيء عليم. قال الإمام أحمد : تعالى: «الله على عرشه لا يخلو شيء من علمه».

وقوله: (أعتقها فإنها مؤمنة) فمن لم يؤمن بأن الله تعالى في السماء، (أي: العلو)، فليس بمؤمن صادق الإيمان وإن صلى وصام وادعى العلم.

(١) روها مسلم (٢٣٤) الشاهد من هذا الحديث وهي (رفع رأسه إلى السماء) لكنه شاذة، وفي بقية الأدلة كفاية.

(٢) وذكره المصنف مرفوعاً، والراجح أن رفعه شاذ، وصححه الألباني مرفوعًا في صحيح الجامع.

٣٧٤- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ بِأُصْبُعِهِ إِلَى مُشْرِكٍ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَتَلَهُ ، لَقَتَلْتُهُ بِهِ»(١).

٣٧٥- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «مَا بَيْنَ سَمَا الْقُصْوَى وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَمَا بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ ، وَالله فَوْقَ الْعَرْشِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ»(٢).

٣٧٦- (صحيح) عن بِشْرِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى: ارْتَفَعَ ".

٣٧٧- (صحيح) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ مَالِكًا وَجَدَ مِنْ شَيْءٍ كَمَوْجِدَتِهِ مِنْ مَقَالَتِهِ ، وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ ، يَعْنِي الْعَرَقَ قَالَ: وَأَطْرَقَ الْقَوْمُ ، وَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ مَا يَأْتِي مِنْهُ فِيهِ ، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنْ مَالِكٍ ، فَقَالَ: الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ ضَالًّا ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ(٣).

---

(١) كأن الإشارة إلى السماء بمعنى: تعال أنت بأمان الله تعالى، والشاهد: إثبات أن الله تعالى في السماء. وقوله: (لقتلته به) هذا من باب التهديد أو التعزير لا القصاص، لأنه لا يقتل مسلم بكافر.

(٢) قوله: (سما القصوى) عند ابن خزيمة (سماء الدنيا). والأثر موقوف لكن له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبيل الرأي.

(٣) (كموجدته) كتأثره، وقال الذهبي رحمه الله تعالى في العلو بعد ذكر أثر مالك: وهو قول أهل السنة قاطبة.

٣٧٨- (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَبِيعَةُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، وَمِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ ، وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ».

٣٧٩- (صحيح) عن أبي سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى قَوْلِ الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ؟ فَقَالَ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله لَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى ، قَالَ: اسْكُتْ مَا أَنْتَ وَهَذَا؟ لَا يُقَالُ: اسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ ، فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا قِيلَ اسْتَوْلَى ، أَمَا سَمِعْتَ النَابِغَةَ:

أَلَا لِمِثْلِكَ أَوْ مَـــنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ[(١)].

٣٨٠- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ قَالَ: " كَانَ أَبُو عَبْدِ الله بْنُ الْأَعْرَابِيِّ جَارَنَا ، وَكَانَ لَيْلُهُ أَحْسَنَ لَيْلٍ ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ سَأَلَهُ أَتَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ: اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ.

٣٨١- (صحيح) عَنْ إِسْحَاقَ الْهَادِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا يَقُولُ: " اسْتَوَى: أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْوَجًّا ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] أَقْبَلَ وَ ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] : عَلَا وَاسْتَوَى وَجْهُهُ: اتَّصَلَ وَاسْتَوَى الْقَمَرُ: امْتَلَأَ وَاسْتَوَى زَيْدٌ وَعَمْرٌو تَشَابَهَا وَاسْتَوَى فِعْلَاهُمَا وَإِنْ لَمْ تَتَشَابَهْ شُخُوصُهُمَا هَذَا الَّذِي يُعْرَفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.

٣٨٢- (حسن) عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قَالَ: " هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَلَنْ يَخْلُوَ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ.

---

(١) والذين يفسرون الاستواء بالغلبة هم المعتزلة وتأثر بهم كثير من الأشاعرة.

٣٨٣- (حسن) عن سليمانَ التَّيْمِيِّ، قال: لَوْ سُئِلْتُ: أَيْنَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ قُلْتُ: فِي السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ: فَأَيْنَ عَرْشُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ؟ قُلْتُ: عَلَى الْمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ لِي: أَيْنَ كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَاءَ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي[(١)].

٣٨٤- (حسن لغيره) عَنْ مَعْدَانَ، قَالَ: " سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قَالَ: عِلْمُهُ.

٣٨٥- (صحيح) عَبْدُ الله بْنُ نَافِعٍ قال: قَالَ [مالكٌ]: " الله فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ.

٣٨٦- (صحيح) عن يُوسُفَ بْنِ مُوسَى الْبَغْدَادِيِّ قال: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ الله أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: " الله عَزَّ وَجَلَّ ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ . قَالَ: نَعَمْ ، عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ ".

****

---

(١) ما كل علم الغيب ورد تفصيله في الكتاب والسنة، وقد أحسن من انتهى إلى ما يعلم، ووكل ما لا يعلم إلى الله تعالى.

سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنْ كِتَابِ الله وَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي أَنَّ الله عَالِمٌ بِعِلْمٍ وَأَنَّ عِلْمَهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧] وَقَالَ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥] وَقَالَ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَقَالَ ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وَقَالَ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ الله﴾ [هود: ١٤] وَقَالَ ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١]

وَرَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ: عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ .

وَبِهِ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ

٣٨٧ – (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ الْمَرِيضِ وَكَانَ فِي عِلْمِ الله أَنْ لَا يَمُوتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ: أَسْأَلُ الله الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ شَفَاهُ الله ".

٣٨٨- (صحيح) عن الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قال: قَالَ حَفْصٌ الْفَرْدُ: عِلْمُ الله مَخْلُوقٌ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: كَفَرْتَ بِالله الْعَظِيمِ ".

٣٨٩ – (صحيح) عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَسَأَلَهُ، عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: مَنْ قَالَ بِالْقَدَرِ يَكُونُ كَافِرًا؟ قَالَ: إِذَا جَحَدَ الْعِلْمَ إِذَا قَالَ: إِنَّ الله لَمْ يَكُنْ عَالِمًا حَتَّى خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ فَجَحَدَ عِلْمَ الله فَهُوَ كَافِرٌ.

٣٩٠- (صحيح) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، إِنَّ الله سَمِيعٌ بِسَمْعٍ بَصِيرٌ بِبَصَرٍ قَادِرٌ بِقَدْرِهِ.

****

سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ ، قَادِرٌ بِقَدْرِهِ

قَالَ الله ، عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤] وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾(١) [مريم: ٤٢].

وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ»(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا»(٣).

وَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا قَرَأَ ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] فَوَضَعَ إِصْبَعَهُ الدُّعَاءَ وَإِبْهَامٌ عَلَى عَيْنِهِ وَأُذُنِهِ يَعْنِي أَنَّهُ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ بَصِيرٌ بِبَصَرٍ(٤).

٣٩١- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى فِي غَزْوَةٍ ، فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شُرُفًا وَلَا نَهْبِطُ وَادِيًا إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ ، فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ

---

(١) ذم من لا يسمع ولا يبصر وأنه لا يصلح آلهة، دل أن الإله الكامل سبحانه يسمع ويبصر، وهؤلاء المعطلة يريدون أن يشبهوا الله تعالى بالأصنام.

(٢) سيأتي.

(٣) سيأتي.

(٤) سيأتي.

لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» ، ثُمَّ قَالَ: " يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ "(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٦) [والبخاري ٦٦١٠].

٣٩٢- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشْرَكُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ وَلَدٌ ، وَهُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ»(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٠٤) [والبخاري ٦٠٩٩].

٣٩٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» فَوَضَعَ إِصْبَعَهُ الدُّعَاءَ وَإِبْهَامَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأُذُنِهِ(٣). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٢٨).

---

(١) (شرفًا) جبلًا ومكانًا مرتفعًا، (ارْبَعوا) ارفقوا، والحديث صريح على أن من لم يتصف بالكمال اتصف بضده، وصفات الله تعالى صفات كمال من جميع الوجوه، ومنها صفتا السمع والبصر وغيرهما، ويجب نفي النقص عن الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تدعون أصم ولا غائبا)، والأصل هو إثبات الكمال مفصلًا وهو الأكثر في الكتاب والسنة، ويأتي النفي في الغالب مجملًا، وقد يأتي مفصلًا لدفع توهم ونحو ذلك. وقوله: (أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) هذه معية الله تعالى، وهي معية السمع والبصر والعلم، وهو بذاته سبحانه فوق العرش.

(٢) فيه إثبات صفة السمع لله تعالى وهي صفة كمال، والكلام في بعض الصفات كالكلام في الأخرى.

(٣) فيه جواز الإشارة فيما ثبت فيه النص، وقد استرسل ابن القيم رحمه الله تعالى في ذكر الأدلة الواردة في كتابه الصواعق، وتكره هذه الإشارة إذا توهم السامع تمثيلًا من باب دفع المفسدة وسد الذرائع.

٣٩٤- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُكَلِّمُهُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ ، فَأَنْزَلَ الله ، عَزَّ وَجَلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] . اسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ (١).

****

(١) علقه البخاري في كتاب التوحيد وغيره، وهذا الحديث وغيره دلالة على أن السلف كانوا يفهمون الأدلة بحسب ما تقتضيه اللغة العربية.

سِياقُ مَا دلَّ مِنْ كِتَابِ الله عزَّ وجلَّ وسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ مِنْ صِفَاتِ الله عزَّ وجَلَّ: الْوَجْهُ والعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ (١)

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وَقَالَ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨] وَقَالَ ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَقَالَ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] وَقَالَ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وَقَالَ ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧] وَقَالَ ﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] (٢).

٣٩٥- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الله يَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٥٩).

٣٩٦- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ الله لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ

---

(١) صفات الله تعالى من الوجه واليدين والعينين والأصابع والساق والحقو والقدم ونحوها مما ثبت في الأدلة تسمى بالصفات الخبرية، كما أن الصفات الأخرى التي لا تتعلق بالمشيئة كالعلم والسمع والبصر ونحوها تسمى بالصفات المعنوية، وما تعلق بالمشيئة تسمى بالصفات الفعلية كالكلام والنزول والاستواء والمحبة والبغض ونحوها.

وكلها صفات كمال من جميع الوجوه.

(٢) والأدلة الواردة في هذه الصفات تربو على مئة دليل.

(٣) وصف اليد بالقبض والبسط والطي والأصابع والخلق والكتابة والخط ونحوها مما يبلغ عشرات الصفات دلالة صريحة على أنها يد حقيقة لا مجاز.

عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النَّارُ لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٩).

٣٩٧- (صحيح) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَنَاتُ الْفِرْدَوْسِ ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حُلِيُّهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حُلِيُّهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، لَيْسَ بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ. وَهِيَ تَشْخَبُ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ فِي جَوْبَةٍ ثُمَّ تَصَدَعُ بَعْدُ الْأَنْهَارُ»(٢).

٣٩٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، وَيَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ! وَمُسْلِمٌ (١٨٢٧)(٣).

---

(١) (لا ينام) نفي النقائص عن الله تعالى من لوازم كماله، فنفي النوم مثلًا لكمال حياته كما في آية الكرسي ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (سبحات وجهه) أي: بهاؤه وجماله ونوره، ووصف الوجه بالجلال والإكرام، والبهاء والنور والجمال والكبرياء، ونحو ذلك دلالة على أنه وجه حقيقي لا مجاز. (حجابه النار) في رواية لمسلم (النور) وهي أصح رواية ومعنًى.

(أدركه بصره) ومعلوم أنه لا يحجب بصر الله تعالى شيء أبداً، فهو بصير بكل شيء، فلولا الحجاب لاحترق كل شيء بنوره جل وعلا، ولكن في الآخرة المؤمنون قد كمل إيمانهم؛ ولذا أعطوا الكمال الذي ليس فوقه شيء للمخلوق؛ فلهذا صح أن يروا ربهم جل وعلا.

(٢) سيأتي الكلام على الرؤية، والشاهد من الحديث إثبات صفة الوجه لله تعالى، (رداء الكبرياء) فيه إثبات صفة الكبرياء لله تعالى كما يليق بجلاله، (وهي تشخب) الضمير يعود على أنهار الجنة، (في جوبة) ممر الماء من الأرض، وقيل: الحفرة المستديرة الواسعة، والمعنى: أن أنهار الجنة تصب في موضع ومنه تفجر الأنهار.

(٣) لم يخرجه البخاري، (المقسطون) فسرها بالجملة الأخيرة، (منابر من نور) من لؤلؤ له نور كما في بعض الأحاديث الأخرى، (وكلتا يديه يمين) أي: موصوفة بالكمال، من باب دفع التوهم حتى لا يظن أن يده

٣٩٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمِينُ الله مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» . وَقَالَ لَنَا: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ...، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»(١).

[البخاري (٧٤١١) ومسلم (٩٣٣)]

٤٠٠- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَقْبِضُ الله الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ، يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ " .

وفي رواية: " يَقْبِضُ الله الْأَرْضَ بِشِمَالِهِ وَتَكُونُ السَّمَاءُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ: [أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْمُلُوكُ ، أَنَا الْجَبَّارُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ]". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥١٩) [ومسلم ٢٧٨٨] (٢).

٤٠١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: وَلَا أَرَاهُ مَرْفُوعًا ، قَالَ: «إِنَّ الله تَعَالَى يَقْبِضُ الصَّدَقَةَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا طَيِّبًا ، وَيَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، أَوْ

الأخرى به نقص كالمخلوق، وبعض أهل العلم أخذ بظاهر الحديث، وعلى كلا التفسيرين فكلتها يد موصوفة بالكمال، والله تعالى ليس كمثله شيء.

(١) (لا يغيضها) لا ينقصها، (سحاء) دائم النفقة من غير توقف، وهذه الأحاديث فيها إثبات صفة اليدين كما تقدم، وفي الحديث زيادة: (وعرشه منه ملاىء) ليست في الصحيحين، ولم يذكرها عامة الرواة عن أبي هريرة: همام والعلاء والأعرج وغيرهم، إلا محمد بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج في رواية المصنف، وعامة الرواة عن أبي الزناد لا يذكرونها، وعامة طرق الحديث إلى محمد بن إسحاق لم تذكر فيها، فهي شاذة، وهذه المسألة من غرائب مسائل العقيدة، وقد رأيت فيها مؤلفًا، وذكرتها لأحد مشايخنا فقال: مثل هذه المسائل لا يحتاج إلى إشهارها، ولم يذكرها عامة من صنف في العقيدة.

(٢) لفظ الشمال تفرد به مسلم، وقد اختلف في ثبوتها، وقد وردت في عدد من الأحاديث، وحكم بعض أهل العلم عليها بالشذوذ، وأثبتها بعضهم لقوة أسانيدها، وعلى كلا الحالين فنحن نثبت لله تعالى يدين موصوفتين بالكمال، ولا حرج إن قيل: يمين الله تعالى وشماله كلاهما يد كمال، والمبالغة في دفع ذلك قد يكون ناشئًا من توهم التمثيل، كما قيل: من توهم التمثيل عطل.

فَصِيلَهُ، حَتَّى يَجْعَلَهَا أَعْظَمَ مِنْ أُحُدٍ» وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فِي كِتَابِ الله تَعَالَى ﴿يَمْحَقُ الله الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ثُمَّ تَلَا ﴿أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ(١).

٤٠٢- (حسن لغيره) عن عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قال " مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ الرَّبِّ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ السَّائِلِ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] (٢).

٤٠٣- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: " جَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ الله السَّمَوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ [وَذَكَرَ كَلِمَةً(٣)] كُلَّهَا عَلَى أُصْبُعٍ ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ تَصْدِيقًا لَهُ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(٤). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨١١) وَمُسْلِمٌ (٢٧٨٦).

وفي رواية: فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(١) البخاري (١٤١٠) ومسلم (١٠١٤)، (فلوه أو فصيله) المهر ولد الفرس، والفصيل ولد الناقة، والشاهد: (يقبلها بيمينه).

(٢) (وقعت في يد الرب) إثبات اليد لله تعالى، ومن لوازم إثبات اليد ووقوع الصدقة بها قبول ذلك من فاعلها، بخلاف تأويلات معطلة الأشاعرة والماتريدية فإنهم يثبتون اللازم وينفون المعنى الأصلي.

(٣) في البخاري ومسلم (وسائر الخلق).

(٤) هذا الحديث فيه إثبات صفة الأصابع لليدين، وهي خمس أصابع كما في هذا الحديث وغيره.

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ (٣٥٩٠).

٤٠٤- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٤).

٤٠٥- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَلَقَ الله آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهُ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ الله ، قَالَ: فَزَادُوا: رَحْمَةُ الله ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ "(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٢٢٧) وَمُسْلِمٌ (٢٨٤١).

٤٠٦- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيَتَجَنَّبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٥)(٣).

---

(١) (بين أصبعين) لا يلزم من ذلك المماسة، كما تقول: الشمس بين السماء والأرض ولا مماسة بينها.
اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك.

(٢) هذا الحديث فيه إثبات صفة الصورة لله تعالى كما يليق بجلاله، (على صورته) جاء في بعض طرق الحديث بلفظ (على صورة الرحمن) وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد على الله تعالى. (تلبيس إبليس ٦/ ٣٧٣).
ففيه لإثبات الصورة لله تعالى كما يليق بجلاله ... مع نفي المماثلة، فلا يلزم من الاتفاق في أصل الصفة التماثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، وإنما أنكر ذلك المعطلة.

(٣) وهو في البخاري مختصرًا (٢٥٥٩).

– وفي رواية: « لَا يَقُولَنَّ قَبَّحَ الله وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ ، فَإِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»(١).

٤٠٧– (صحيح) عن أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلَّا أَنْذَرَ الدَّجَّالَ أُمَّتَهُ إِلَّا أَنَّهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ"(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧١٣١) وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٣).

٤٠٨– (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ عَزَّ وَجَلَّ رِجْلَهُ ، أَوْ قَدَمَهُ ، فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "(٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٤٨) [ومسلم ٢٨٤٨].

٤٠٩– (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسِقَاطُهُمْ، فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي ، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَقَالَ: لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَلْؤُهَا ، وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَمْ يَظْلِمِ الله أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا ، وَيُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ الله قَدَمَهُ ، فَهُنَاكَ تَمْلَأُ وَيُزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "(٤).

---

(١) رواه أحمد (٧٤٢٠) وسنده حسن.

(٢) الشاهد منه (ربكم ليس بأعور) دل على أن لله تعالى عينان، لأن لفظة أعور في اللغة تدل على ذهاب إحدى العينين.

(٣) فيه إثبات صفة الرجل والقدم لله تعالى كما يليق بجلاله، (قَطْ قط) معنى قط حسبي أي يكفيني. وفيها ثلاث لغات: الأولى: بفتح فسكون، الثانية: بفتح وكسر، والثالثة: بزيادة نون وياء: قَطْني.

(٤) (وسِقاطهم) بكسر السين، وضبطت أيضًا بضمها وتشديد القاف، ومعناه: مساكينهم.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٤٦) [والبخاري ٤٨٤٩].

٤١٠- (حسنه الألباني) عَنْ أَبِي رَزِينٍ رضي الله عنه، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ضَحِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، لَنْ نُعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا "(١).

٤١١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَضْحَكُ الله إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الجُنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ الله فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ الله عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الله فَيُسْتَشْهَدُ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٢٦) [ومسلم ١٨٩٠].

٤١٢- (صحيح) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] الْآيَةُ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ الله»(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٠٦).

٤١٣- (حسن) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بِالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ [بِوَجْهِ] الله فَأَعْطُوهُ»(٣).

---

(١) هذا الحديث في إثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلاله، (غِيَرِه) بكسر الغين وفتح الياء، ومعناه: تغييره الحال إلى حال آخر، وقوله: (لن نعدم ...) من كلام أبي رزين.

(٢) فيه إثبات صفة الوجه لله تعالى، وفيه دلالة على أن صفة الله تعالى غير مخلوقة، لأنه لا يستعاذ بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

(٣) لفظة (وجه) شاذة، والصحيح (من سألكم بالله).

٤١٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: احْتَجَبَ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعٍ: بِنَارٍ وَظُلْمَةٍ وَنُورٍ، وَخَلَقَ أَرْبَعًا بِيَدِهِ: آدَمَ وَالْعَرْشَ وَالْقَلَمَ وَجَنَّةَ عَدْنٍ ، وَقَالَ لِسَائِرِ خَلْقِهِ: كُنْ فَكَانَ(١).

٤١٥- (صحيح) عن هَدِيَّةَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: إِذَا سُئِلْتُمْ: هَلْ يَضْحَكُ رَبُّنَا؟ فَقُولُوا: كَذَلِكَ سَمِعْنَا(٢).

٤١٦- (صحيح) عن بَقِيَّةَ، قَالَ: " قَالَ لِيَ الْأَوْزَاعِيُّ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ يُبْغِضُونَ حَدِيثَ نَبِيِّهِمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَوْمُ سُوءٍ ، قَالَ: لَيْسَ مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِلَافِ بِدْعَتِهِ إِلَّا أَبْغَضَ الْحَدِيثَ "(٣).

٤١٧- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قال: «مَنْ رَدَّ حَدِيثَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ».

٤١٨- (صحيح) عن مَخْلَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: " يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِذَا بَلَغَكَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ فَلَا تَظُنَّنَّ غَيْرَهُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُبَلِّغًا عَنْ رَبِّهِ(٤).

٤١٩- (صحيح) عن الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: " كَانَ الزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ يَقُولَانِ: أَمِرُّوا الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ "(٥).

(١) الشاهد: إثبات اليد لله تعالى.

(٢) سمعنا: أي: بالأدلة.

(٣) الشاهد في هذا الأثر وما بعده: أن من لا يثبت الصفات الواردة في الأحاديث فهو صاحب بدعة.

(٤) (فلا تظنن به) لا تسيء الظن به، وتظن أن معناه خلاف ظاهره.

(٥) يعني: على ظاهرها.

٤٢٠- (صحيح) عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قال: «كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقِرَاءَتُهُ تَفْسِيرُهُ، لَا كَيْفَ وَلَا مِثْلَ»(١).

٤٢١- (حسن) عن حَنْبَلٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله: " يُكَلِّمُ الله عَبْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَنْ يَقْضِي بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَّا الله، يُكَلِّمُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْأَلُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ، مُتَكَلِّمٌ لَمْ يَزَلْ بِمَا شَاءَ وَيَحْكُمُ وَلَيْسَ للهِ عِدْلٌ وَلَا مِثْلٌ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَيْفَ شَاءَ وَأَنَّى شَاءَ(٢).



(١) وهذا كسابقه، فقراءته وفهمه على ظاهره هي تفسيره، ولا نفرض كيفية لأن ذلك من علم الغيب، ولا نمثل لأن الله تعالى لا مثل له.

(٢) (كيف شاء وأنى شاء) يتكلم كيف شاء ومتى شاء.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى(١)

رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرُونَ نَفْسًا، وَرَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ: عَنِ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَمِنَ التَّابِعِينَ: عَطَاءٌ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمَكْحُولٌ، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ(٢).

٤٢٢- (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "يَنْزِلُ الله عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٤٥) وَمُسْلِمٌ (٧٥٨).

٤٢٣- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ الله يُمْهِلُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ:

---

(١) والنزول من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى كما يليق بجلاله، وكيفية ذلك من علم الغيب، وتأولها المبتدعة بنزول أمره وملائكته وغير ذلك، وهو باطل، فإن الذي يقول (من يستغفرني فأغفر له...) هو الله تعالى وحده.

(٢) قال الترمذي بعد أن أخرج الحديث عن أبي هريرة وفي الباب عن علي بن أبي طالب وأبي سعيد ورفاعة الجهني وجبير بن مطعم وابن مسعود وأبي الدرداء وعثمان بن أبي العاص. أ.هـ

قلت: وفي الباب عن جابر بن عبد الله وعبادة بن الصامت وعقبة بن عامر وعمرو بن عنبسة وأبي الخطاب وأبي بكر الصديق وأنس بن مالك وأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وأبي ثعلبة الخشني وعائشة وابن عباس ونواس بن سمعان وأمه سلمة وجد عبد الحميد بن سلمة.

هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ طَالِبٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ؟ قَالَ: نَعَمْ ، "[١] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٥٨)

٤٢٤- (حسن) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَخَّرْتُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ، هَبَطَ الله إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ يَقُولُ: أَلَا سَائِلَ يُعْطَى؟ أَلَا دَاعِيَ فَيُجَابُ؟ أَلَا مُذْنِبَ يَسْتَغْفِرُ فَيُغْفَرُ لَهُ؟ أَلَا سَقِيمٌ يَسْتَشْفِي فَيُشْفَى؟ "

٤٢٥- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا قَاصِدِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ: فُلَانٌ مُرْهِقٌ وَفُلَانٌ مُرْهِقٌ ، يَعْنِي مُغْرِقٌ بِالذُّنُوبِ ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَقَالَ: يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»[٢].

٤٢٦- (صحيح) عن رِفَاعَةَ بْنِ عَرَابَةَ الْجُهَنِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: صَدَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ حَتَّى قَالَ: " يَنْزِلُ الله إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِهِ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي

---

(١) (ثلث الليل) اللفظ المشهور: حتى يبقى ثلث الليل الآخر، ولفظ (نصف الليل) و (ثلث الليل الأول) محمول على تنوع أوقات النزول، والله أعلم.

(٢) ظاهره أن النزول يكون في النهار، وأفعال الله تعالى يفعلها متى شاء كيف شاء.

يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ "(١).

٤٢٧- (صحيح بشواهده) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الله إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ ، فَقَالَ: مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ حَتَّى الْفَجْرِ "(٢).

٤٢٨- (صحيح بشواهده) عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَنْزِلُ الله إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ ".

٤٢٩- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: " إِنَّ الله يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْبَاقِي ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: أَلَا عَبْدٌ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَصْدَعَ الْفَجْرُ "

٤٣٠- (حسن) عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: " إِنَّ الله يُمْهِلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا ذَهَبَ الثُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ هَبَطَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ؟ "(٣).

٤٣١- (حسن لغيره) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَةَ مَلَائِكَتَهُ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غَبْرًا ، يَا أَهْلَ عَرَفَةَ قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ".

(١) وهذا صريح في كون النزول صفة لله تعالى، لقوله (لا أسأل عن عبادي غيري).

(٢) وهذا رد على من تأول صفة النزول، فقوله (ثم بسط يده) يرد عليهم.

(٣) وهذه الموقوفات لها حكم الرفع.

٤٣٢– (صحيح) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " نِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمٌ يَنْزِلُ الله فِيهِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، قِيلَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ قَالَتْ: يَوْمُ عَرَفَةَ ".

٤٣٣– (حسن) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: كَانَ عَطَاءٌ إِذْ ذُكِرَ عِنْدَهُ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَمَا يُقَالُ فِيهَا فَيَقُولُ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ».

٤٣٤– (صحيح) عن الْفُضَيْلِ بْنِ فَضَالَةَ الْهَوْزِيِّ، قال: " إِنَّ الله يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيُعْطِي رِغَابًا وَيَفُكُّ رِقَابًا وَيُفَخِّمُ عِقَابًا" (١).

٤٣٥– (حسن لغيره) عن أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَبَّارِ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ طَاهِرٍ، قَالَ لِإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يُحَدَّثُ بِهَا: " أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، وَالله يَصْعَدُ وَيَنْزِلُ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: تَقُولُ إِنَّ الله يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ وَيَصْعَدَ وَلَا يَتَحَرَّكُ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَلِمَ تُنْكِرُ؟ "(٢).

٤٣٦– (حسن لغيره) عن الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قال: " إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: أَنَا كَفَرْتُ بِرَبٍّ يَنْزِلُ، يَزُولُ ، فَقُلْ: أَنَا أُومِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

٤٣٧– (حسن) عن حَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله: " نُؤْمِنُ بِهَا وَنُصَدِّقُ بِهَا وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا إِذَا كَانَتْ أَسَانِيدُ صِحَاحَ ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ الله قَوْلَهُ

---

(١) وهذا على تصحيح حديث النصف في شعبان، (رغابا) من الرغبة.

(٢) معناه: هل أنت تعتقد أن الله تبارك وتعالى قادر على أن ينزل وأن يصعد دون أن يتحرك، وأنه مستو على العرش؟ قال: نعم.

ونفي الحركة لم يرد فيه دليل على نفيه ولا على إثباته، فاللفظ مجمل، لكن نثبت ما ورد به الدليل، وهو النزول والمجيء والإتيان ونحو ذلك.

وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ ، حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله: " يَنْزِلُ الله إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا" قَالَ: قُلْتُ: نُزُولُهُ بِعِلْمِهِ بِمَاذَا؟ فَقَالَ لِيَ: اسْكُتْ عَنْ هَذَا ، مَالَكَ وَلِهَذَا ، أَمْضِ الْحَدِيثَ عَلَى مَا رُوِيَ بِلَا كَيْفٍ وَلَا حَدٍّ، إِنَّمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ وَبِمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لله الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤] يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ ، أَحَاطَ بِكَلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، لَا يَبْلُغُ قَدْرَهُ وَاصِفٌ وَلَا يَنْأَى عَنْهُ هَرَبَ هَارِبٌ "(١).

❋❋❋❋

(١) رواية حنبل عن الإمام أحمد فيها بعض النظر، وقد استشكل بعض الألفاظ مثل قوله: (لا كيف) لا نقول بكيفية لا نعلمها بل له تعالى كيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه (ولا حد) وهو لفظ مجمل، ومعناه هنا: لا تحده بكيفية من عندك، بل علم ذلك إلى الله تعالى، وقوله (ينزل كيف يشاء بعلمه...) وهذا فيه نظر، فالنزول حقيقي، ينزل بذاته سبحانه كما يليق بجلاله، (هرب هارب) لا يبعد عنه الهارب لأن كل شيء بيده.

سِيَاقُ مَا فُسِّرَ مِنَ الْآيَاتِ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الله عَزَّ وَجلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ(١)

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ مِنْ تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ: النَّظَرُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ. وَرَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمِنَ التَّابِعِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَالْحَسَنُ، وَعِكْرِمَةُ ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ الْبَجَلِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ وَأَبُو سِنَانٍ.

٤٣٨- (صحيح) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فَقَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله مَوْعِدًا وَيُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ؛ فَيَنْظُرُونَ إِلَى الله فَمَا شَيْءٌ أُعْطُوهُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ "(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨١).

---

(١) الرؤية إلى وجه الله تعالى وهو في علوه سبحانه حق، فإثباتها يتضمن إثبات صفة الوجه وصفة العلو لله تعالى، والأدلة الواردة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم تربو على ثلاث مائة دليل كما ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية.

وأنكر ذلك الجهمية والمعتزلة وهم المعطلة للصفات، وأما الأشاعرة ونحوهم فأثبتوا الرؤية وأنكروا صفتي الوجه والعلو كعادتهم في التناقض.

(٢) ولما عطف الزيادة على الحسنى دل على أنها جزاء آخر إلى جانب دخول الجنة وقدر زائد عليها.

٤٣٩ – (صحيح) عَنْ أبي بكر رضي الله عنه، أَنَّهُمَا قَالَا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [يونس: ٢٦] الْجَنَّةُ ، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَا: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله.

٤٤٠ – (صحيح لغيره) عَنِ الْحَسَنِ، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: "الْحُسْنَى: دُخُولُ الْجَنَّةِ ، وَ الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله ".

٤٤١ – (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: " الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦] بَعْدَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ.

٤٤٢ – (صحيح لغيره) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «هُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله عَزَّ وَجَلَّ».

٤٤٣ – (صحيح) عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: " ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نَادَاهُمْ رَبُّهُمْ: إِنَّ الله وَعَدَكُمُ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ وَ الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ.

****

قَالَ الله عزَّ وجلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] فَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(١) أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِ قَالَ مِنَ التَّابِعِينَ: الْحَسَنُ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ أَنَّهُمَا اسْتَدَلَّا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ

٤٤٤- (حسن) عَنِ الْحَسَنِ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: " النَّضْرَةُ: الْحُسْنُ ، نَظَرَتْ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ فَنَضَرَتْ بِنُورِهِ عَزَّ وَجَلَّ "(٢).

٤٤٥- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] قَالَ: " حَسَنَةٌ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ".

٤٤٦- (صحيح) عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] «تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَرًا»

****

---

(١) وفيه ضعف ولذلك حذفناه.

(٢) معناه: لما نظرت الأعين إلى ربها تعالى نضرت الوجوه واستنارت.

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]

عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ: «أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكٌ، وَالْمَاجِشُونُ، وَالشَّافِعِيُّ، وَوَكِيعٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: «إِنَّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَالْكُفَّارُ لَا يَرَوْنَهُ»(١).

٤٤٧- (صحيح) عَنْ أَشْهَبَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، صَاحِبِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ هَلْ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: " لَوْ لَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُعَيِّرِ اللهِ الْكُفَّارَ بِالْحِجَابِ، فَقَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] " فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَإِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ لَا يُرَى قَالَ مَالِكٌ: السَّيْفَ السَّيْفَ(٢).

٤٤٨- (صحيح) عن الشَّافِعِيِّ، قال فِي قَوْلِهِ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، قَالَ: «فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وفي رواية: قَالَ الرَّبِيعُ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَبِهِ تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَبِهِ أَدِينُ اللهَ لَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى اللهَ لَمَا عَبَدَ اللهَ تَعَالَى "

٤٤٩- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قال: " سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ هَلْ يَرَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُؤْمِنُونَ وَالْكُفَّارُ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: " لَيْسَ يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الرُّؤْيَةِ؟ فَقَالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "

---

(١) وهذا القول هو الراجح وهو ظاهر القرآن الكريم كما سيأتي بيانه.

(٢) (السيف) يضربون بالسيف، كأنه يرى أنهم كفار، أو هو محمول على معنى العقوبة مطلقًا، وقد تقدم ذكر قتل عدد من المبتدعة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ

وَرَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي مُوسَى، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَابِرٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِنَ التَّابِعِينَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالْحَسَنُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَقَتَادَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَإِبْرَاهِيمُ الصَّايِغِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ يَزِيدَ النَّصْرِيُّ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ الزَّاهِدُ، وَابْنُ الرَّبِيعِ السَّايِحُ، وَأَبُو سِنَانٍ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الله النَّخَعِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَعَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ، وَوَكِيعٌ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَعَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ الْمِصْرِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ شَقِيقٍ، وَهِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ الله الرَّازِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ

٤٥٠ - (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ

الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَكَذَلِكَ تَرَوْنَهُ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ لَكِنِّي أَشْهَدُ لَحِفِظْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٧٣) وَمُسْلِمٍ (١٨٢).

٤٥١ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ صَحْوًا؟ قُلْنَا: لَا ، قَالَ: " فَتَضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ إِذَا كَانَ صَحْوًا؟ قُلْنَا: لَا ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٨١) وَمُسْلِمٌ (١٨٣).

٤٥٢ - (صحيح) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَقَرَأَ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] (٢)" أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٣٤) [ومسلم ٦٣٣].

---

(١) (تضارون) تزدحمون حتى يتضرر البعض بعدم الرؤية، والحديث فيه تشبيه الرؤية بالرؤية، وليس تشبيه المريء، فالله تعالى لا مثل له.

(٢) (تضامون) بفتح التاء وضمها معناه: لا تزاحمون.

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في الفتح: هذا الحديث نص في ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، ... والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، ... وقد أجمع على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة وأتباعهم.

وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن يرد النصوص الصحيحة لخيالات فاسدة وشبهات باطلة، يخيلها لهم الشيطان، فيسرعون إلى قبولها منه، ويوهمهم أن هذه النصوص الصحيحة تستلزم باطلاً، ويسميه تشبيها أو تجسيما، فينفرون منه، كما خيل إلى المشركين قبلهم أن عبادة الأوثان ونحوها تعظيم لجناب الرب، وأنه لا يتوصل إليه من غير وسائط تعبد فتقرب إليه زلفا، وأن ذلك أبلغ في التعظيم والاحترام، وقاسه لهم على ملوك بني آدم، فاستجابوا لذلك، وقبلوه منه.

وفي رواية: «إِنَّكُمْ سَتُعَايِنُونَ رَبَّكُمْ»(١).

٤٥٣- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالُوا: ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا قَدْ غَفَرَ الله لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ ، أَوْ خَرَرْتُ ، سَاجِدًا لِرَبِّي ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ أَوْ خَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِيَ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ ، أَوْ

وإنما بعث الله الرسل وانزل الكتب لإبطال ذلك كله، فمن اتبع ما جاءوا به فقد اهتدى، ومن أعرض عنه أو عن شيءٍ منه واعترض فقد ضل.

وقوله: " كما ترون هذا القمر" شبه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي سبحانه وتعالى.

وإنما شبه الرؤية برؤية البدر؛ لمعنيين:

أحدهما: أن رؤية القمر ليلة البدر لا يشك فيه ولا يمترى.

والثاني: يستوي فيه جميع الناس من غير مشقة.

قال يزيد بن هارون: من كذب بهذا الحديث فهو بريء من الله ورسوله.

وقال وكيع: من رد هذا الحديث فاحسبوه من الجهمية.

وقال: أعلى أهل الجنة منزلة من ينظر في وجه الله عز وجل مرتين بكرة وعشياً، وعموم أهل الجنة يرونه في كل جمعة في يوم المزيد، والمحافظة على هاتين الصلاتين على ميقاتها ووضوئها وخشوعها وآدابها يرجى به أن يوجب النظر إلى الله عز وجل في الجنة في هذين الوقتين.

(١) وهذه الرواية توافق رواية البخاري (٧٤٣٥) بلفظ (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا) أي: بالأعين.

خَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، قُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ"(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٧٦) وَمُسْلِمٌ (١٩٣).

٤٥٤- (حسن لغيره) عَنْ [أبي بردة(٢)]، قَالَ: وَفَدْتُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَكَانَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي حَوَائِجِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ حَوَائِجِي ، أَتَيْتُهُ فَوَدَّعْتُهُ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَهُ لِمَا أَوْلَانِي مِنْ قَضَاءِ حَوَائِجِي ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: لَقَدْ رَدَّ الشَّيْخَ حَاجَةٌ ، فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْهُ قَالَ: مَا رَدَّكَ أَلَيْسَ قَدْ قَضَيْتَ حَوَائِجَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى وَلَكِنَّ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِهِ لِمَا أَوْلَيْتَنِي ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُثِّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَنْتَظِرُونَ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا كُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ نَرَهُ ، قَالَ: وَتَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ لَا شِبْهَ لَهُ ، فَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنِ الْحِجَابِ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا ، وَيَبْقَى أَقْوَامٌ فِي ظُهُورِهِمْ مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: يَا عِبَادِي ارْفَعُوا رُؤُسَكُمْ فَقَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ" فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: الله الَّذِي

---

(١) الشاهد من الحديث قوله: (فإذا رأيت ربي) إثبات للرؤية، والرؤية من المؤمنين لربهم تعالى تكون أولًا في يوم القيامة، والرؤية الثانية تكون في الجنة وهي أكملها، (من حبسه القرآن) الكفار.

(٢) في الأصل (عن أبي برزة) وهو وهم، وأبو برزة مات قبل ذلك، والحديث أصله في مسلم (٦٧٢٧).

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَحَدَّثَ أَبُوكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَحَلَفَ لَهُ ثَلَاثَةَ أَيْمَانٍ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا سَمِعْتُ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ حَدِيثًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ(١).

٤٥٥ - (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: سُئِلَ عَنِ الْوُرُودِ حَتَّى قَالَ: «فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩١).

٤٥٦ - (صححه الألباني) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ يَنْظُرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ ، حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ اللهُ وَتَجْثُوا الْأُمَمُ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَرْضَوْنَ مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَأَمَرَكُمْ بِعِبَادَتِهِ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ غَيْرَهُ وَكَفَرْتُمْ نِعْمَتَهُ ، أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَوَلَّيْتُمْ فَيَتَوَلَّى كُلُّ إِنْسَانٍ مَا تَوَلَّى فَيُنَادِي مُنَادٍ: مَنْ كَانَ تَوَلَّى شَيْئًا فَلْيَلْزَمْهُ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ مَنْ كَانَ تَوَلَّى حَجَرًا أَوْ عُودًا أَوْ دَابَّةً ، قَالَ: فَتَفِرُّ مِنْهُمْ آلِهَتُهُمْ فَيَقُولُونَ: مَا شَعَرْنَا بِهَذَا وَيَتْبَعُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَأَصْحَابُ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينُ الَّذِينَ أَمَرُوهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ فَيَسُوقُونَهُمْ حَتَّى يُلْقُوهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَيَبْقَى أَهْلُ الْإِسْلَامِ فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ: مَا لَكُمْ ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيتُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ لَنَا رَبًّا لَمْ نَرَهُ بَعْدُ ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ آيَةٌ ، إِذَا رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَسْجُدُوا فَلَا تَلِينُ ظُهُورُهُمْ ، وَيَرْفَعُونَ رُؤُسَهُمْ ، وَنُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ

(١) (صياصي) القرون، والمعنى: تتصلب ظهورهم فلا تقدر على الانحناء والسجود.

والحديث يرشدنا إلى واجب أهل العلم في توضيح المعتقد الصحيح للحكام ونحوهم حتى لا تدخل عليهم البدع فيصيرون حربًا على السنة والحق.

يَكُونُ نُورُهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَيَمْشُونَ وَهُوَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ يَتَّبِعُونَهُ ، فَيَقُولُ أَهْلُ النِّفَاقِ ذَرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ، وَمَضَى النُّورُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَبَقِيَ أَثَرُهُ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٍ ، ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾ [الحديد: ١٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "(١).

٤٥٧- (صحيح) عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً أَوْجَزَ فِيهَا ، فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: لَقَدْ خَفَّفْتَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ ، قَالَ: فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ عَطَاءُ: أَبِي الَّذِي تَبِعَهُ لَكِنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ فَقَالَ: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ لِي خَيْرًا ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ لِيَ الْوَفَاةُ خَيْرًا ، اللهمَّ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحِلْمِ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللهمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» لَفْظُهُمَا سَوَاءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ: «وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ»(٢).

---

(١) صححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٩١)، (دحض) زلق، (صياصي) قرون.

الشاهد: رؤية المؤمنين لله تعالى في يوم القيامة، وفيه إثبات الساق لله تعالى كما يليق بجلاله.

وهل يرى المنافق الله تعالى؟ قد يرونه رؤية غضب لأنهم يكونون في عرصات القيامة مع المؤمنين بعد دخول الكفار النار، ولكن لا يلزم من كونهم مع المؤمنين في الموقف أن يرونه لأنهم كفار.

(٢) (تضارون) تزدحمون حتى يتضرر البعض بعدم الرؤية، والحديث فيه تشبيه الرؤية بالرؤية، وليس تشبيه المريء، فالله تعالى لا مثل له.

٤٥٨- (صحيح) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: «اللهمَّ أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ» وَزَعَمَ أَنَّهَا دَعَوَاتٌ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

٤٥٩- (صحيح لغيره) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»(٢).

٤٦٠- (صحيح لغيره) عن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: نَادَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ» ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَمَا كَانَ خُطْبَتُهُ حَتَّى نَزَلَ إِلَّا فِي الدَّجَّالِ ثُمَّ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ ، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا "(٣).

٤٦١- (صحيح) عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلنَّاسِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُمُ الدَّجَّالَ: " تَعْلَمُنَّ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيِ الدَّجَّالِ: كَافِرٌ ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ "(٤).

---

(١) الحديث فيه صفة الرضا والوجه لله تعالى، والشاهد ذكر الرؤية إلى الله تعالى.

(٢) تقدم نحوه عن أنس، وفيه إثبات عينين لله تعالى، والشاهد: أن رؤية الله تعالى لا تكون إلا في الآخرة، ولم يقل أحد أنه تعالى يرى في الدنيا إلا غلاة المبتدعة الصوفية ومن تأثر بهم.

(٣) وصححه الألباني في ظلال الجنة.

(٤) رواه مسلم (١٦٩) نحوه.

فَتَحَصَّلَ فِي الْبَابِ مِمَّنْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ حَدِيثَ الرُّؤْيَةِ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْهُمْ عَلِيٌّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَجَرِيرٌ، وَأَبُو مُوسَى، وَصُهَيْبٌ، وَجَابِرٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسٌ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَحُذَيْفَةُ، وَعُبَادَةُ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَأَبُو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ، وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَبُرَيْدَةُ، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

٤٦٢- (حسن) عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، قال: «عِنْدِي سَبْعَةُ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرُّؤْيَةِ كُلُّهَا صِحَاحٌ».

٤٦٣- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، يَقُولُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ يَبْدَأُ بِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَنَا فَقَالَ: " وَاللهِ إِنْ مِنْكُمْ مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا أَنَّ رَبَّهُ سَيَخْلُو بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا غَرَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ؟ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟ ثَلَاثًا ، كَيْفَ عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟"(٢).

٤٦٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «هَلْ تُنْكِرُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى ، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ »(٣).

٤٦٥- (صحيح) عن كَعْبٍ - وهو القرظي -، قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى، فَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ، وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ»(٤).

---

(١) تقدمت مع حذف الضعيف منها.

(٢) وله حكم الرفع، وفيه إثبات الرؤية، فالخلو والمقابلة تفيد ذلك.

(٣) رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى كانت رؤية معنوية ومنامية لا بصرية على الراجح.

(٤) وهذا فيه نظر.

٤٦٦- (حسن) عن أبي صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ: أَمْلَى عَلَيَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ وَسَأَلْتُهُ فِيمَا أَحْدَثَتِ الْجَهْمِيَّةُ، فَقَالَ: " لَمْ يَزَلْ يُمْلِي لَهُمُ الشَّيْطَانُ حَتَّى جَحَدُوا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فَقَالُوا: لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَجَحَدُوا وَاللهِ أَفْضَلَ كَرَامَةِ اللهِ الَّتِي أَكْرَمَ بِهَا أَوْلِيَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ وَنَضْرَتِهِ إِيَّاهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَيَجْعَلَنَّ رُؤْيَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُخْلِصِينَ لَهُ ثَوَابًا لِيُنْضِرَ بِهَا وُجُوهَهُمْ دُونَ الْمُجْرِمِينَ وَيَفْلِجَ بِهَا حُجَّتَهُمْ عَلَى الْجَاحِدِينَ وَشِيعَتِهِمْ وَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ لَا يَرَوْنَهُ كَمَا زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يُرَى وَلَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " وَكَيْفَ لَمْ يَعْتَبِرْ وَيْلَهُ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] أَفَيَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُقْصِيهِمْ وَيُغْنِيهِمْ وَيُعَذِّبُهُمْ بِأَمْرٍ يَزْعُمُ الْفَاسِقُ أَنَّهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ فِيهِ سَوَاءٌ(١).

٤٦٧- (صحيح لغيره) عن الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قال: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الرُّؤْيَةُ، فَقَالُوا: «أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفَ»(٢).

٤٦٨- (صحيح) عن ابْنِ عُيَيْنَةَ قال: «مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ وَإِنَّ اللهَ يُرَى فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»(٣).

٤٦٩- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمِصِّيصِيِّ لُوَيْنٌ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُيَيْنَةَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي

---

(١) (ونضرته إياهم) جعل النضارة وهي الجمال على وجوههم، (للمخلصين) الموحدين، (المجرمين) الكفار، (ويفلج) يظهر ويقوّى.

(٢) رواه مسلم (١٦٩) نحوه.

(٣) يريد الجهمية والمعتزلة ومن قال بقولهم.

الرُّؤْيَةِ تَرْوِيهَا ، فَقَالَ: «حَقٌّ نَرْوِيهَا عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ وَنَرْضَى بِهِ»(١).

٤٧٠ - (صحيح) عن عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ قال: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكٌ ، فَقُلْنَا: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: " إِنَّ الله يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالرُّؤْيَةَ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَحَادِيث ، فَقَالَ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَنَا بِالسُّنَنِ فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا الله بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ "(٢).

٤٧١- (حسن) عن يَحْيَى بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ فَذَكَرَ لَهُ حَدِيثَ ابْنِ سَابِطٍ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: " الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله" قَالَ: فَحَضَرَهُ رَجُلٌ فَأَنْكَرَهُ ، فَصَاحَ بِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ "(٣).

٤٧٢ - (حسن) عن أَبِي بَكْرٍ صَالِحٌ الْمَرْوَزِيِّ وَكَانَ صَاحِبَ قُرْآنٍ قَالَ: " دَسَّ الْجَهْمِيَّةُ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ رَجُلًا فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ خدا رابان جهان جون بيبند ، قَالَ: يَجْشُمُ، يَعْنِي كَيْفَ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: بِالْعَيْنِ "

٤٧٣ - (حسن) عن وَكِيعٍ، قال: «يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ».

---

(١) وهي كذلك كأنك تسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغالب أمور العقيدة والصفات مذكورة في القرآن الكريم، وانفردت السنة بشيء يسير، فلا مجال للطعن في أدلة ثبوتها، وقد أدرك هذا المبتدعة فأتوا بما يسمونه (تقديم العقل على النقل) حرصًا منهم على تعطيل الصفات وتحريف الاعتقاد، فدل على هذه البدع أسست لمحاربة الدين، وليست مجرد اجتهاد خاطئ.

(٢) فهؤلاء المتمذهبة من المبتدعة الذين يتعصبون للأئمة في الفقه، وقد خالفوهم في العقيدة، حقيقة أمرهم التناقض والكذب على الأئمة، والذي ظهر لي أن التمذهب أصله من قوم أرادوا إدخال البدع فعجزوا، فجاءوا بالتعصب للمذاهب وبواسطتها تمكنوا من إدخال البدع عبر التعليم، كما يفعل الحزبيون بتحزيب الشباب عبر تعليم القرآن الكريم.

(٣) الله أكبر، وهكذا ينبغي إذلال المبتدعة الذين يتجرؤون على مخالفة الحق.

٤٧٤- (صحيح) ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابٍ عِنْدَ أَبِي مِمَّا وَضَعَهُ هِشَامٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ فِيمَا سَأَلْتُمْ فِي كِتَابِكُمْ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ ، قَالَ هِشَامٌ: " وَرَدَ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمُحْكَمِ الْحَدِيثِ: أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُرَى فِي الْآخِرَةِ " ثُمَّ ذَكَرَ الرِّوَايَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤٧٥- (صحيح) عن قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، قال: " قَوْلُ الْأَئِمَّةِ الْمَأْخُوذُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ: الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ وَالتَّصْدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّؤْيَةِ "

٤٧٦- (صحيح) عن سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَسَأَلَهُ سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَهُوَ الْمُسْتَمْلِيُّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا أَيُّوبَ أَذْكُرُ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى فِي الرُّؤْيَةِ ، فَقَالَ: دَعْهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ بِالْقُرْبِ مِنْ سُلَيْمَانَ ، خَفِيًّا: أَيْ وَاللهِ فَدَعْهُ فَسَمِعَهُ سُلَيْمَانُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِذًا أُحَدِّثُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِكَ ، خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنِّي أَرَاكَ مِمَّنْ تَرَكَهُ ، ثُمَّ بَدَأَ فَحَدَّثَهُ بِهِ(١).

٤٧٧- (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي أَحْمَدَ ، فِي الرُّؤْيَةِ قَالَ: أَحَادِيثُ صِحَاحٌ نُؤْمِنُ بِهَا وَنُقِرُّ وَكُلَّ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ نُؤْمِنُ بِهِ وَنُقِرُّ.

٤٧٨- (صحيح) عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيِّ، قال: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي مَرَرْتُ بِبَابِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَعَلَى بَابِهِ قَوْمٌ قُعُودٌ وَهُوَ يَقُولُ مِنْ دَاخِلٍ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ: " الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ ابْتَدَعَ. قَالَ: ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا حَائِطٌ بَيْنَ يَدَيَّ مُجَصَّصٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ سَطْرٌ فَذَهَبْتُ لِأَقْرَأَهُ ، فَلَمْ أَفْهَمْهُ ، فَقَالَ لِي بَعْضُ مَنْ كَانَ ثَمَّةَ: يَا أَبَا

---

(١) (دعه) لعله تكرر التحديث به فأراد الانتقال لغيره، فلما سمع من لا يريد ذكره حدث به ارغامًا للمبتدعة.

مَعْبَدٍ أَتَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ مَكْتُوبٌ؟ قُلْتُ: مَا هُوَ ، قَالَ: مَكْتُوبٌ: مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ ابْتَدَعَ "[(١)].

٤٧٩- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عِصَامٍ الْحَرْبِيِّ، قَالَ: " رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي قَدْ دَخَلْتُ دَرْبَ هِشَامٍ فَلَقِيَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، رَحِمَهُ اللهُ ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ يَا أَبَا النَّضْرِ؟ فَقَالَ: مِنْ عِلِّيِّينَ ، قُلْتُ: مَا فَعَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ قَالَ: تَرَكْتُ السَّاعَةَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَعَبْدَ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَأْكُلَانِ وَيَشْرَبَانِ وَيَتَنَعَّمَانِ ، قُلْتُ: فَأَنْتَ؟ قَالَ: عَلِمَ اللهُ قِلَّةَ رَغْبَتِي فِي الطَّعَامِ فَأَبَاحَنِي النَّظَرَ إِلَيْهِ ".

٤٨٠- (صحيح) عن عَبْدَانَ، قَالَ: كَانَ الْغِطْرِيفُ بْنُ عَطَاءٍ ، يَعْنِي وَالِي خُرَاسَانَ ، يَخْطُبُ فَكَانَ يُتِمُّ خُطْبَتَهُ وَيَقُولُ: «اللهمَّ مَنْ كَادَ لِي الدُّنْيَا فَسَلِّمْنَا ، وَحُجَّتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَقِّنَا ، وَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ فَارْزُقْنَا»[(٢)].

****

---

(١) وهذه الرؤى يستأنس بها.

(٢) (كاد لي) من الكيد، وفي نسخة (مِن كالي) والكالئ النسيئة والكثرة، وكأن المعنى: من التكاثر في الدنيا سلمنا.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ رَأَى رَبَّهُ

٤٨١- (صححه الألباني) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»(١).

٤٨٢- (صحيح) عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، قال: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ فِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ»(٢).

٤٨٣- (حسن) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

٤٨٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ»(٣).

****

---

(١) تقدم أن الراجح أنها رؤية قلبية لا بصرية لحديث (لن تروا ربكم حتى تموتوا) وقد تقدم.

(٢) الشاهد: تزكية عكرمة الراوي للحديث السابق عن ابن عباس.

(٣) رواه مسلم (١٧٦).

سِيَاقُ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَآهُ بِقَلْبِهِ

٤٨٥ - (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: " رَآهُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ تَرَهُ عَيْنَاهُ.

٤٨٦ - (صحيح) عن أبي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ؟ فَقَالَ: إِلَى حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ».

٤٨٧ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَأَلْتُهُ ، قَالَ: عَمَّ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى رَبَّهُ؟ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَأَلْتُهُ ، قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»(١). مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٨)

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) [الأنعام: ١٠٣].

٤٨٨ - (حسن) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سُئِلَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قَالَ: «لَا أُمَّ لَكَ ذَلِكَ نُورُهُ الَّذِي هُوَ نُورُهُ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدْرِكُهُ شَيْءٌ»(٢).

٤٨٩ - (صحيح) عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ، وَهِشَامِ بْنِ عُبَيْدِ الله الرَّازِيِّ، وَنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي قَوْلِهِ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يَعْنِي فِي الدُّنْيَا.

****

(١) أي: حجابه النور فلا قدرة على رؤيته سبحانه حتى يكشف الحجاب يوم القيامة.

(٢) معناه كسابقه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

٤٩٠- (صحيح) عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، وَكَذَا، حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِالله وَلْيَنْتَهِ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٤)، وَالْبُخَارِيِّ (٣٢٧٦).

٤٩١- (صحيح) عن عَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: " ضَحِكَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَالْكُرْسِيُّ مَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَتَمْتَلِئُ فَيَضَعُ رَبُّكَ قَدَمَهُ فِيهَا، وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: " هَذِهِ الْأَحَادِيثُ عِنْدَنَا حَقٌّ يَرْوِيهَا الثِّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِلَّا أَنَّا إِذَا سُئِلْنَا عَنْ تَفْسِيرِهَا قُلْنَا: مَا أَدْرَكْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُ مِنْهَا شَيْئًا وَنَحْنُ لَا نُفَسِّرُ مِنْهَا شَيْئًا نُصَدِّقُ بِهَا وَنَسْكُتُ "(١).

٤٩٢- (صحيح) وَسُئِلَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَوْلِهِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْقُولٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحَدُّ(٢).

٤٩٣- (صحيح دون المرفوع) ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: " حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتْرُكَ التَّفَكُّرَ فِي الرَّبِّ تَبَارَكَ

---

(١) (يفسر منها شيئًا) يعني: لا يكيفونها، وأما معناها اللغوي فمعلوم، ولا مدخل في هذا للمفوضة لأنها لا تثبت معاني الصفات، فالتفويض نوع من التعطيل كما قاله السلف.

(٢) (لا يحد) تقدم الكلام على الحد.

وَتَعَالَى وَيَتْبَعَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ» . قَالَ نُعَيْمٌ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ "(١).

****

(١) الحديث المرفوع لا يصح.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَكْفِيرِ الْمُشَبِّهَةِ[(١)]

٤٩٤- (صحيح) عن شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ لِيَ الْأَعْمَشُ: مَا عِنْدَكَ فِي قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ١٣٧] فَقُلْتُ حَدَّثَنِي أَبُو حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " لَا تَقُلْ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ١٣٧] فَإِنَّهُ لَيْسَ للهِ مِثْلٌ وَلَكِنْ قُلْ: فَإِنْ آمَنُوا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا "[(٢)].

٤٩٥- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، قال لِفَتًى مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ: مَكَانَكَ ، فَقَعَدَ حَتَّى تَفَرَّقَ النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ: تَعْرِفُ مَا فِي هَذِهِ الْكُورَةِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالِاخْتِلَافِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي مِنِّي عَلَى بَالٍ رَضِيٍّ إِلَّا أَمَرَكَ وَمَا بَلَغَنِي ، فَإِنَّ الْأَمْرَ لَا يَزَالُ هَيِّنًا مَا لَمْ يَصِرْ إِلَيْكُمْ ، يَعْنِي السُّلْطَانَ ، فَإِذَا صَارَ إِلَيْكُمْ ، جَلَّ وَعَظُمَ ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ فِي الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَصِفُهُ وَتُشَبِّهُهُ ، فَقَالَ الْغُلَامُ: نَعَمْ ، فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ فِي الصِّفَةِ ، فَقَالَ: رُوَيْدَكَ يَا بُنَيَّ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوَّلَ شَيْءٍ فِي الْمَخْلُوقِ ، فَإِذَا عَجَزْنَا عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَنَحْنُ عَنِ الْخَالِقِ أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ ". أَخْبَرَنِي عَنْ حَدِيثٍ حَدَّثَنِيهِ شُعْبَةُ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ زِرًّا قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ " فِي قَوْلِهِ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتِّمِائَةِ جَنَاحٍ ". قَالَ: نَعَمْ ، فَعَرَفَ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صِفْ لِي خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ لَهُ سِتِّمِائَةِ جَنَاحٍ ، فَبَقِيَ الْغُلَامُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا بُنَيَّ، فَإِنِّي أُهَوِّنُ عَلَيْكَ الْمَسْأَلَةَ، وَأَضَعُ عَنْكَ خَمْسَمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، صِفْ لِي خَلْقًا بِثَلَاثَةِ أَجْنِحَةٍ رُكِّبَ الْجَنَاحُ الثَّالِثُ مِنْهُ

---

(١) المشبهة هم الممثلة.

(٢) وهذا رأي ابن عباس وهو مخالف لرسم المصحف وسنة القراءة، والآية معناها (فإن آمنوا كإيمانكم) فالتشبيه وقع في صفة الإيمان لا في غيره، وقد أنكر هذا على ابن عباس جماعة من السلف منهم ابن جرير وغيره.

مَوْضِعًا غَيْرَ الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذَيْنِ رَكَّبَهُمَا الله ، حَتَّى أَعْلَمَ. فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، نَحْنُ قَدْ عَجَزْنَا عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَنَحْنُ عَنْ صِفَةِ الْخَالِقِ أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ ، فَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ وَأَسْتَغْفِرُ الله(١).

٤٩٦– (صحيح) عن شَاذِ بْنِ يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ، يَقُولُ: " كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ مَا تَقُولُ فِي الْجَهْمِيَّةِ؟ قَالَ: «يُسْتَتَابُونَ ، إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ غَلَتْ فَفَرَغَتْ فِي غُلُوِّهَا إِلَى أَنْ نَفَتْ ، وَإِنَّ الْمُشَبِّهَةَ غَلَتْ فَفَرَغَتْ فِي غُلُوِّهَا حَتَّى مَثَّلَتْ ، فَالْجَهْمِيَّةُ يُسْتَتَابُونَ ، وَالْمُشَبِّهَةُ كَذِي ، رَمَاهُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ».

٤٩٧ – (صحيح) عن نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ قال: «مَنْ شَبَّهَ الله بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ الله بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ الله بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ»

٤٩٨ – (صحيح) عن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، قال: «مَنْ وَصَفَ الله فَشَبَّهَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ الله فَهُوَ كَافِرٌ بِالله الْعَظِيمِ ، لِأَنَّهُ وَصَفَ بِصِفَاتِهِ إِنَّمَا هُوَ اسْتِسْلَامٌ لِأَمْرِ الله وَلِمَا سَنَّ الرَّسُولُ».

٤٩٩ – (صحيح) وعن إِسْحَاقَ، قال: " عَلَامَةُ جَهْمٍ وَأَصْحَابِهِ دَعْوَاهُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَمَاعَةِ ، وَمَا أُولِعُوا بِهِ مِنَ الْكَذِبِ ، إِنَّهُمْ مُشَبِّهَةٌ بَلْ هُمُ الْمُعَطِّلَةُ وَلَوْ جَازَ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: هُمُ الْمُشَبِّهَةُ لَاحْتُمَلَ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ بِكَمَالِهِ فِي أَسْفَلِ الْأَرَضِينَ وَأَعْلَى السَّمَاوَاتِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَكَذَبُوا فِي ذَلِكَ وَلَزِمَهُمُ الْكُفْرُ ".

****

---

(١) (الكورة) الكوفة، .

سِيَاقُ مَا فُسِّرَ مِنَ الْآيَاتِ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَمَا رُوِيَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ وَمَا نُقِلَ مِنْ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْخَالِفِينَ لَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَاتِهَا وَمَعَاصِيهَا(١)

وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الصَّحَابَةِ لَفْظًا: عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَابْنِهِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، عَائِشَةَ

- وَبِهِ قَالَ مِنَ التَّابِعِينَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، وَالْحَسَنُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَبُو قِلَابَةَ، وَإِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِ الله الْمُزَنِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَأَيُّوبُ، وَيُونُسُ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ.

٥٠٠ - (صحيح) وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ: لَقَدْ أَدْرَكْتُ وَمَا بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ يُتَّهَمُ بِالْقَدَرِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ: مَعْبَدٌ.

وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ.

وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: ابْنُ جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ، وَسَعْدُ بْنُ سَالِمٍ

---

(١) الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، وقد خالف في هذا طائفتان: القدرية والجبرية.

الْقَدَّاحُ، وَالشَّافِعِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ: اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْمِصْرِيُّ، وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ لَهِيعَةَ، وَعَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ الْمِصْرِيُّ، وَأَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيُّ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجِيزِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ.

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ: رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ، وَعَبْدُ الله بْنُ مُحَيْرِيزٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَامِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ:

مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: عَبْدُ الله بْنُ شُبْرُمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو يُوسُفَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ.

وَمِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ الله الْعَنْبَرِيُّ، وَعُبَيْدُ الله بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَتِّيُّ الْكُوفِيُّ نَزِيلُ الْبَصْرَةِ.

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ: أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ وَمِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ الْمَرْوَزِيُّ.

وَمِنَ الْقُرَّاءِ وَالْأُدَبَاءِ: أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، وَالْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، وَالْأَصْمَعِيُّ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ: وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَوَارَثُونَهُ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ، وَالْحَمْدُ لله عَلَى ذَلِكَ، وَأَسْأَلُ الله تَمَامَ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]

٥٠١- (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ صَدَقَةٌ وَإِنَّ الله صَانِعٌ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ» أَخْرَجَهُ [أوله] (١) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٩١).

٥٠٢- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] قَالَ: كَتَبَ الله أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
قَالَ: وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَنْسِخُونَ مَا يَعْمَلُ بَنُو آدَمَ يَوْمًا بِيَوْمٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] (٢).

٥٠٣- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدَرِ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٦) (٣).

---

(١) لم يخرجه البخاري وأخرج مسلم أوله فقط، وجاء بلفظ (خالق كل صانع...) وهو أصح من لفظ المؤلف.

(٢) (الكورة) الكوفة.

(٣) وهؤلاء يسمون بالقدرية المشركة.

٥٠٤- (حسن) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْزِعُ فِي زَمْزَمَ وَقَدِ ابْتَلَّتْ أَسَافِلُ ثِيَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ تُكُلِّمَ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: وَاللهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِيهِمْ: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] لَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَلَا تُصَلُّوا عَلَى مَوْتَاهُمْ وَلَوْ أَرِيتَنِي وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَأْتُ عَيْنَهُ(١).

****

والقدرية ثلاثة أصناف:

الأولى: القدرية المشركية، وهم الذين اعترفوا بالقضاء والقدر، وزعموا أن ذلك يوافق الأمر والنهي فقالوا: لَوْ شَاء اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ [الأنعام:١٤٨]، وهؤلاء يؤول أمرهم إلى تعطيل الشرائع وإن كانوا معترفين بربوبية الله العامة لكل مخلوق.

الثانية: القدرية الإبليسية: وهم الذين يصدقون بالشرع والقدر، ولكن عندهم أن هذا تناقض، وهؤلاء كثير في سفهاء الشعراء ونحوهم من الزنادقة.

الثالثة: القدرية المجوسية، وهم الذين يجعلون لله شركاء في خلقه، فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر، ويقولون إن الذنوب ليست واقعة بمشيئة الله ولا قدرته، وهؤلاء هم المعتزلة الذين يعظمون الأمر والنهي، ولكنهم يشركون معه في باب القدر، ولهذا سموا بالقدرية المجوسية، فهؤلاء لا ينظرون إلى القدر في المصائب ولا في المعائب، في حيث أن الأولين يحتجون بالقدر في المصائب والمعائب، وكل منهم ضال في هذا الباب، وهو مقصر إما في جانب الشرع، أو في جانب القدر.

(١) وكان هذا في آخر عهد الصحابة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) [الشمس: ٨]

٥٠٥- (صحيح) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: أَرَأَيْت مَا يَعْمَلُ النَّاسُ وَيَتَكَادَحُونَ فِيهِ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتْ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ مَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَهَلْ ذَلِكَ ظُلْمٌ؟ فَفَزِعْتُ مِنْهُ فَزَعًا شَدِيدًا، فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا خَلْقُهُ وَمِلْكُ يَدِهِ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] قَالَ: سَدَّدَكَ الله إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِأُحْرِزَ عَقْلَكَ. إِنَّ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ وَيَتَكَادَحُونَ فِيهِ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَاتَّحَدَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ؟ فَقَالَ: «بَلْ فِي شَيْءٍ مَضَى عَلَيْهِمْ» . قَالَ: فَفِيمَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: " مَنْ كَانَ الله خَلَقَهُ لِإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ يُهَيِّئُهُ لَهَا، تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٨](١)

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٠).

وهذا هو الهداية والضلال، وقد أوضحنا هذا في (المختصر المفيد في عقيدة أهل السنة) في باب القدر.

المسألة الثامنة: الهداية نوعان: هداية توفيق وهداية دلالة وإرشاد.

الأولى: هداية التوفيق: ومعناها: التأييد والإلهام والإعانة وخلق المشيئة المستلزمة للفعل وتيسير أسبابه.

وهذه الهداية بمعنى: الاستطاعة الكونية فهي صفة لله سبحانه.

* وتقوم هذه الهداية على أمرين:

١- فعل الرب سبحانه وحقيقتها خلق الاهتداء في قلوب المهتدين وإعانتهم... - كما سبق

٢- فعل العبد وهو الاهتداء وهو بذل الأسباب والسعي في طلب الهداية.

* الأدلة:

قال الله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف:١٧٨]، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم اهدني فيمن هديت» في دعاء القنوت. رواه أحمد عن الحسن ڤ.

الثانية: هداية الدلالة والإرشاد: ومعناها: البيان والدعوة والتعليم... وهذه عامة من جهة فاعلها وهو الله سبحانه ثم رسله وأنبيائه وأتباعهم وعامة من جهة مفعولها – المكلفين – فتشمل المؤمن والكافر، ولا تستلزم حصول التوفيق فقد يحصل وقد لا يحصل.

* الأدلة:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:١٧]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى:٥٢].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «واتفقت رسل الله تعالى من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن من يهديه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الإهداء والإضلال بيده لا بيد العبيد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه».

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى: «يهدي من يشاء ويعصم فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً...».

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢]، فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد، وهي التي هدى بها ثمود فاستحبوا العمى عليها وهي التي قال تعالى فيها: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة:١١٥]، فهداهم هدى البيان التي لا يضل من هداه بها فذاك عدله فيهم، وهذه حكمته فأعطاهم ما تقوم به الحجة عليهم ومنعهم ما ليسوا له بأهل ولا يليق بهم» أ. هـ من التفسير نقلاً عن «شفاء العليل» (ص ٥٣).

* * * *

المسألة التاسعة: الإضلال والخذلان نوعان:

الأول: من جانب العبد وذلك بعدم الاهتداء، ويكون بالإعراض عن أسباب الهداية والخير وهو سبب الضلال وبداية الضلال.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥]، ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥]، ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ [النساء:٨٨]، ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤].

الثاني: من جانب الرب سبحانه وتعالى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الخذلان: أن يكلك الله إلى نفسك ويخلي بينك وبينها».

فإضلال الله تعالى للعبد بعدم هدايته وتوفيقه بسبب إعراضه عن أسباب الهداية، فاستحق الإضلال والختم على قلبه.

* الأدلة:

الأدلة السابقة، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣]، ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:٨-١٠].

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «إن ما يبتلى به العبد من الذنوب هي عقوبة له على عدم فعله ما خلقه الله له وفطره عليه..».

* تنبيهات:

الأول: التوفيق والخذلان تتبعض في حق المسلم، فقد يجتمع فيه توفيق وخذلان، وإيمان وكفر أصغر، ويتفاضل التوفيق والهداية في العباد كالإيمان. فالرسل والأنبياء أعلى توفيقاً من غيرهم، والطائع أعلى توفيقاً من الموحد العاصي...

الثاني: أن هداية الله تعالى للعبد فضله وإحسانه وإضلاله لآخرين حكمة منه وعدل لا ظلم لهم.

* تنبيه ثالث:

الختم والطبع وقفل القلوب وما أشبه ذلك بمعنى الخذلان والكلام عليه واحد من ناحية القدر.

* تنبيه رابع:

التزيين أيضاً تابع للمسألة السابقة:

فالتزيين من الله تعالى على قسمين:

١ - تزيين خير، ومعناه خلق دواعي الخير في المؤمن وجبله عليه، فهو قريب من معنى التوفيق، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ﴾ [الحجرات:٧].

٢ - تزيين الشر، ومعناه: خلق دواعي الشر وإيجادها وخذلان العبد حتى يقع فيه، وإضافته إلى الله تعالى لأنه المقدر الخالق له وهو كالخذلان عقوبة لهم لتركهم الطاعة والإيمان فهو تزيين ابتلاء واختبار وعقوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٤﴾ [النمل:٤].

٣ - ويدخل في تزيين الابتلاء قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾ [آل عمران:١٤] الآية.

٤ - وإضافة التزيين إلى الشيطان معناه: الوسوسة والإغراء والدفع... قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النمل:٢٤].

وكل ذلك بمشيئة الله تعالى.

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد: ١٠]

٥٠٦- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] قَالَ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ.

٥٠٧- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] قَالَ: نَجْدُ الْخَيْرِ وَنَجْدُ الشَّرِّ

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

٥٠٨- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] قَالَ: عَلِمَ مِنْ إِبْلِيسَ الْمَعْصِيَةَ وَخَلَقَهُ لَهَا(١).

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} [الأعراف: ٣٠]

٥٠٩- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] قَالَ: إِنَّ الله سُبْحَانَهُ بَدَأَ خَلْقَ بَنِي آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا ثُمَّ قَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] ثُمَّ يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا بَدَأَ خَلْقَهُمْ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ.

وَفِي قَوْلِهِ: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}

٥١٠- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يَعْنِي قَالَ: مَنْ كَانَ كَافِرًا ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] يَعْنِي بِالنُّورِ: الْقُرْآنَ مِنْ صَدَّقَ بِهِ وَعَمِلَ بِهِ ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ وَالْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ.

فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد: ١١]

٥١١- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد: ١١] قَالَ: فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّوْا عَنْهُ.

---

(١) قوله: (وخلقه لها) توضيحه على ما تقدم، أن الله تعالى علم فيه الشر فقدر عليه ما يستحق.

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {يحول بين الْمَرْءِ وقَلْبِه} (١) [الأنفال: ٢٤]

٥١٢- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] قَالَ: يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْكُفْرِ وَمَعَاصِي الله، وَيَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَطَاعَةِ الله(٢).

فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [سورة: هود، آية رقم: ١١٩]

٥١٣- (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩] قَالَ: فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرْحَمُ فَلَا يَخْتَلِفُ، وَفَرِيقًا لَا يَرْحَمُ فَيَخْتَلِفُ. ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]

٥١٤- (صحيح) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ: النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانٍ شَتَّى إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ. قُلْتُ: (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) قَالَ: خَلَقَ هَؤُلَاءِ لِجَنَّتِهِ وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَخَلَقَ هَؤُلَاءِ لِرَحْمَتِهِ وَهَؤُلَاءِ لِعَذَابِهِ(٣).

٥١٥- (صحيح) عن أَشْهَبِ قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [سورة: هود، آية رقم: ١١٩] قَالَ: خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي النَّارِ.

---

(١) والمراد بالقدر هنا: الأجل الذي قدره الله سبحانه وتعالى.

(٢) والحيلولة هنا بمعنى الخذلان.

(٣) فمن رحمهم فتلك رحمته وفضله، ومن خذلهم فذاك عدله.

وَقَوْلُه: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣] وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا} [الأنعام: ١٠٧]. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} [الأنعام: ٣٥]

٥١٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: الشَّرُّ لَيْسَ بِقَدَرٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْقَدَرِ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] حَتَّى بَلَغَ ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْعَجْزُ وَالْكَيْسُ بِقَدَرٍ(١).

في قوله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}

٥١٧- (حسن لغيره) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] وَغُلَامٌ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بَلَى وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ عَلَيْهَا لَأَقْفَالَهَا وَلَا يَفْتَحُهَا إِلَّا الَّذِي أَقْفَلَهَا، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ طَلَبَهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ وَقَالَ: لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَقِلَ(٢).

وَفِي قَوْلِهِ: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس: ١٢]

٥١٨- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] قَالَ: فِي أُمِّ الْكِتَابِ(٣).

---

(١) الكيس: ضد العجز، وهو الفطنة والقدرة، كل ذلك مقدر على العبد، فهذا قدر أن يكون عنده ضعف أو عجز، وهذا قدر أن يكون كَيّسًا حريصًا، لكن مع ذلك نؤمن أن كلاً ميسر لما خلق له، وأن الله تعالى وضع المقادير بما تقتضيه حكمته، فمن كان يستحق السعادة يسر له أسبابها، ومن كان غير مؤهل لها خذله.

(٢) يعني: أن عمر تفرس في الرجل النجابة فاختاره للعمل معه، والشاهد: أن قفل القلوب وفتحها مما قدره الله تعالى.

(٣) والكتابة هي المرتبة الثانية من مراتب القدر.

وَفي قَوْلِهِ: {يَمْحو الله ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ} [الرعد: ٣٩]

٥١٩- (صحيح لغيره) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَمْحُو الله مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] قَالَ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُنْزِلُ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ مِنَ الْمَقَادِيرِ وَالْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ إِلَّا الشَّقَاوَةَ وَالسَّعَادَةَ فَإِنَّهُ ثَابِتٌ. (١)

قَوْلُهُ تَعالَى: {ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ الله، وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء: ٧٩]

٥٢٠- (صحيح) عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ الله، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] قَالَ: بِذَنْبِكَ وَأَنَا قَدَّرْتُهَا عَلَيْكَ.

٥٢١- (صحيح) عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أبيه، ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وَأَنَا قَدَّرْتُهَا عَلَيْكَ.

في قَوْلِهِ تَعالَى: {لَوْلا كِتابٌ مِنَ الله سَبَقَ} [الأنفال: ٦٨]، وَ {كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} [الأعراف: ٢٩]، وَ {أُولَئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ} [الأعراف: ٣٧]

٥٢٢- (صحيح) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ الله سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] قَالَ: مَا سَبَقَ لِأَهْلِ بَدْرٍ مِنَ السَّعَادَةِ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧] قَالَ: مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ السَّعَادَةِ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] قَالَ: كَمَا

---

(١) هذا رأي مجاهد، والأدلة تقتضي أن المحو يكون في غير أم الكتاب، وكلاهما: المحو والكتابة تابع لمشيئة الله تعالى، ومن ذلك السعادة والشقاوة كما جاء عن عمر رضي الله عنه في دعائه وغيره. أبا عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وهو يطوف بالكعبة وهو يقول: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت علي الذنب والغضب في الشقاء، فامحني وأثبتني في أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب. رواه ابن بطة في الإبانة (١٥٥٠) وصححه الألباني تحت حديث (٥٤٤٨) من الضعيفة، وذكر نحوه عن عدد من الصحابة.

كَتَبَ عَلَيْكُمْ تَكُونُونَ[(١)].

وفِي قَوْلِهِ تَبارَكَ وتَعالَى: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} [الشعراء: ٢٠٠]

٥٢٣- (صحيح) عن حُمَيْدٍ قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى الْحَسَنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ بِسَنَةٍ وَكَانَ يُفَسِّرِ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِثْبَاتِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قَالَ: الشِّرْكُ[(٢)].

وفِي قَوْلِهِ تَبارَكَ وتَعالَى: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا} [يس: ٩]

٥٢٤- (حسن لغيره)، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩] قَالَ: عَنِ الْحَقِّ[(٣)].

٥٢٥- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥] قَالَ: كَالْجُعْبَةِ فِيهَا السِّهَامُ.

فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [الأعراف: ١٧٢]

٥٢٦- (صحيح لغيره) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ الله: " إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " فَقَالَ رَجُلٌ:

---

(١) فيه إثبات القدر السابق.

(٢) على الإثبات: إثبات القدر، وكان القدرية يشيعون أن الحسن يوافق قولهم، فكذبوا عليه.

(٣) يعني: أن ذلك بقدر، والله تعالى أضاف ذلك إليه.

يَا رَسُولَ الله فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَلَقَ الله الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ»(١).

٥٢٧- (حسن لغيره) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قَالَ: إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ صُلْبِهِ مِثْلَ الذَّرِّ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الله رَبُّنَا، ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى يُولَدَ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ لَا يُزَادُ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٢٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قَالَ: كَمَا يَأْخُذُ الْمُشْطُ الرَّأْسَ(٢).

٥٢٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» . قَالَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَا يُخْرِجَانِهِ مِنْ عِلْمِ الله وَإِلَى عِلْمِ الله يَصِيرُونَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٥٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٥٨) (٣).

وفي رواية: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله: أَفَرَأَيْتَ وَهُوَ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: «الله أَعْلَمُ مَا كَانُوا

(١) تقدم بحث هذه المسألة.

(٢) وهذا تشبيه الاستخراج، كتشبيه رؤية الله تعالى برؤية القمر في الوضوح.

(٣) أثر الأوزاعي حسن وهو عند البيهقي أيضًا وغيره، وليس في الصحيحين.

والفطرة: قيل: هي الميثاق الذي أخذه الله تعالى من البشر حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام، والأقرب أن الفطرة من آثار ذلك الميثاق، ومعناها: يولد على قبول الخير والحق، ويميل بطبعه إليه.

عَامِلِينَ»[(١)].

٥٣٠- (صحيح) عن ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا قِيلَ لَهُ: إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ يَحْتَجُّونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ مَالِكٌ: احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِآخِرِهِ. قَالُوا: أَرَأَيْتَ مِنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: الله أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

٥٣١- (صحيح) عن الْحَجَّاجِ بْنِ مِنْهَالٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ يُفَسِّرُ حَدِيثَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» . قَالَ هَذَا عِنْدَنَا حَيْثُ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قَوْلُهُ: {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} [الحجر: ٣٩]

٥٣٢-(حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢] يَقُولُ: لَا تَضِلُّونَ أَنْتُمْ وَلَا أَضِلُّ مِنْكُمْ إِلَّا مِنْ قَضَيْتُ لَهُ أَنَّهُ صَالِ الْجَحِيمَ.

٥٣٣- (صحيح) عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قال: لَوْ أَرَادَ الله أَنْ لَا يُعْصَى لَمْ يَخْلُقْ إِبْلِيسَ، وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ وَبَيَّنَ لَكُمْ ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢] إِلَّا مِنْ قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ[(٢)].

٥٣٤- (صحيح) عن خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: أَلِهَذِهِ خُلِقَ آدَمُ؟ يَعْنِي لِلسَّمَاءِ أَوْ لِلْأَرْضِ. فَقَالَ: لَا، بَلْ لِلْأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَوِ اعْتَصَمَ مِنَ الْخَطِيئَةِ فَلَمْ يَعْمَلْهَا أَكَانَ تُرِكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: سُبْحَانَ الله كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَعْمَلَهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢]

---

(١) البخاري (١٣٨٤) ومسلم (٢٦٥٨).

وهذا قبل أن يوحى للنبي صلى الله عليه وسلم أنهم في الجنة كما في حديث سمرة رضي الله عنه.

(٢) وهذا حسب ما سبق في علم الله تعالى مما يستحقون.

قَالَ: مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمُضِلِّينَ إِلَّا مِنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ.

{وإِذْ أخذْنا من النَّبيِّين ميثاقهُمْ} [الأحزاب: ٧]

٥٣٥- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٧] هُوَ حُجَّةٌ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ قَالَ: ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] قَدَّمَهُ عَلَى نُوحٍ هَذِهِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ(١).

قَوْلُهُ: {وما تَشاءُون إِلَّا أَنْ يشاءَ الله}

٥٣٦- (صحيح لغيره) عن الربيعِ عن الشَّافِعِيِّ قال: لِأَنْ يَلْقَى الله الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ بِالله خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَتَجَادَلُونَ فِي الْقَدَرِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَ الله فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْمَشِيئَةَ لَهُ دُونَ خَلْقِهِ، وَالْمَشِيئَةُ إِرَادَةُ الله. يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الله﴾ فَأَعْلَمَ خَلْقَهُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ لَهُ. وَكَانَ يُثْبِتُ الْقَدَرَ(٢).

قَوْلُهُ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]

٥٣٧- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي وَرَقَةٍ فِي عُنُقِهِ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ(٣).

قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

٥٣٨- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ

---

(١) معناه: .

(٢) وهذا رد على المعتزلة الذين يقولون: شاء الخير دون الشر، والقوم الذين كانوا يتجادلون لعلهم من أهل الكلام.

(٣) وهذا يكتب عند نفخ الروح.

وَسَلَّمَ: «خَلَقَ الله يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا»(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

٥٣٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَتَبَ الله مَقَادِيرَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٣).

٥٣٩- (صحيح) عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ.

وَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ»(٣). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٥).

٥٤٠- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، فَاحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُولَنَّ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ "(٤)

---

(١) معناه: وهذا حسب علم الله تعالى السابق، فالخلق يكون كما علم الله تعالى وكتبه وشاءه.

(٢) هذه الكتابة كانت في اللوح المحفوظ.

(٣) العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته. قال ويشمل العجز عن الطاعات وفي أمور الدنيا والآخرة.

والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالأمور ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه.

(٤) الشاهد: (قدر الله وما شاء فعل) فكل شيء من الخير والشر والقوة والضعف بقدر.

(المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، والضعيف دونه. (احرص على ما ينفعك) احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده. (تفتح عمل الشيطان)

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦٤).

٥٤١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَدِّرُ لِابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنِ الله قَدَّرَهُ، وَلَكِنَّ النَّذْرَ يُوَافِقُ الْقَدَرَ فَيُخْرِجُ ذَلِكَ مِنَ

كلمة (لو) إذا كانت لمعارضة القدر، أو تورث الحزن الغير مفيد فهي من الشيطان.

ولشيخ الإسلام رحمه الله تعالى كلام جميل قال: " وَلَوْ " تُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: عَلَى وَجْهِ الْحُزْنِ عَلَى الْمَاضِي وَالْجَزَعِ مِنْ الْمَقْدُورِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي نَهَى عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦] .

وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ قَالَ: «وَإِنْ أَصَابَك شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْت لَكَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ - اللَّوْ - تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» أَيْ تَفْتَحُ عَلَيْك الْحُزْنَ وَالْجَزَعَ، وَذَلِكَ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ بَلْ اعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك، وَمَا أَخْطَأَك لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١] ، قَالُوا: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يُقَالَ " لَوْ " لِبَيَانِ عِلْمٍ نَافِعٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] .

وَلِبَيَانِ مَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَإِرَادَتِهِ، كَقَوْلِهِ: " لَوْ أَنَّ لِي مِثْلَ مَا لِفُلَانٍ لَعَمِلْت مِثْلَ مَا يَعْمَلُ " وَنَحْوُهُ جَائِزٌ.

وَقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَدِدْت لَوْ أَنَّ مُوسَى صَبَرَ لِيَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا» هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] فَإِنَّ نَبِيَّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَبَّ أَنْ يَقُصَّ اللَّهُ خَبَرَهُمَا، فَذَكَرَهَا لِبَيَانِ مَحَبَّتِهِ لِلصَّبْرِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَيْهِ، فَعَرَّفَهُ مَا يَكُونُ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْمَنْفَعَةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ جَزَعٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَا تَرْكٌ لِمَا يَجِبُ مِنْ الصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورِ. وَقَوْلِهِ: «وَدِدْت لَوْ أَنَّ مُوسَى صَبَرَ» قَالَ النُّحَاةُ: تَقْدِيرُهُ وَدِدْت أَنَّ مُوسَى صَبَرَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] تَقْدِيرُهُ وَدُّوا أَنْ تُدْهِنَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ هِيَ لَوْ شَرْطِيَّةٌ وَجَوَابُهَا مَحْذُوفٌ، وَالْمَعْنَى عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ مَعْلُومٌ وَهِيَ مَحَبَّةُ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَإِرَادَتُهُ، وَمَحَبَّةُ الْخَيْرِ وَإِرَادَتُهُ مَحْمُودٌ، وَالْحُزْنُ وَالْجَزَعُ وَتَرْكُ الصَّبْرِ مَذْمُومٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. الفتاوى (٥/ ٧٢).

الْبَخِيلِ مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٢٦٢) [والبخاري ٦٦٩٤].

٥٤٢- (صحيح) عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَقِيَ آدَمُ مُوسَى فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، ثُمَّ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ وَأَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: وَأَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ الله بِرِسَالَاتِهِ وَكَلَّمَكَ وَقَرَّأَكَ التَّوْرَاةَ، فَأَنَا أَقْدَمُ أَمِ الذِّكْرُ؟ فَقَالَ: بَلِ الذِّكْرُ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»(٢).

٥٤٣- (صحيح) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ وَفِيهِ رَهَقٌ وَكَانَ يَتَوَثَّبُ عَلَى جِيرَانِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَفَرَضَ الْفَرَائِضَ وَقَصَّ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْعَمَلَ أُنُفٌ مِنْ شَاءَ عَمِلَ خَيْرًا، وَمَنْ شَاءَ عَمِلَ شَرًّا، قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا الْأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: كَذَبَ مَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُثْبِتُ الْقَدَرَ، ثُمَّ إِنِّي حَجَجْتُ وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ فَلَمَّا قَضَيْنَا حَجَّنَا وَكُنَّا قُلْنَا: نَأْتِي الْمَدِينَةَ فَنَلْقَى أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَدَرِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ لَقِينَا أُنَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمْ نَسْأَلْهُمْ قُلْنَا: حَتَّى نَلْقَى ابْنَ عُمَرَ، أَوْ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ: فَلَقِينَا ابْنَ عُمَرَ فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي قَالَ: فَقُمْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَقَامَ عَنْ شِمَالِهِ، قَالَ: قُلْتُ: تَسْأَلُهُ أَوْ أَسْأَلُهُ؟ قَالَ: لَا بَلْ أَسْأَلُهُ؛ لِأَنِّي كُنْتُ أَبْسَطَ لِسَانًا مِنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا بِالْعِرَاقِ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ وَفَرَضُوا الْفَرَائِضَ وَقَصُّوا عَلَى النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَمَلَ أُنُفٌ مِنْ شَاءَ عَمِلَ خَيْرًا، وَمَنْ شَاءَ عَمِلَ شَرًّا، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتُمْ ذَلِكَ فَقُولُوا: يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: هُوَ مِنْكُمْ بَرِيءٌ وَأَنْتُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ، ابْنُ عُمَرَ مِنْكُمْ بَرِيءٌ وَأَنْتُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَوَالله لَوْ جَاءَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِمِثْلِ أُحُدٍ مَا

---

(١) وهو دليل على عموم مشيئة الله تعالى.

(٢) تقدم نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وشرحه هناك.

تُقْبَلَ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي عُمَرُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّ مُوسَى لَقِيَ آدَمَ فَقَالَ: يَا آدَمُ أَنْتَ خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلَائِكَةَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ فَوَالله لَوْلَا مَا فَعَلْتَ مَا دَخَلَ أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ النَّارَ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ الله بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ تَلُومُنِي بِمَا قَدْ كَانَ كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، فَاحْتَجَّا إِلَى الله فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَاحْتَجَّا إِلَى الله فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَاحْتَجَّا إِلَى الله فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى) (١).

ولَقَدْ حَدَّثَنِي عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا فِي آخِرِ عُمُرِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَدْنُو مِنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَقَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ الله وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ يَقُولُونَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ ثُمَّ يُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَمَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ يَقُولُونَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ ثُمَّ يُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ كُلِّهِ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: انْظُرُوا كَيْفَ يَسْأَلُهُ ثُمَّ يُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَمَا أَعْلَامُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكًا يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبِنَاءِ» ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَقِيَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: «تَدْرُونَ مِنَ الرَّجُلُ الَّذِي أَتَاكُمْ» ؟ قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ

(١) محاجة آدم ليست مسلم عن عمر وهو صحيح، وباقي الحديث في مسلم.

يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[١] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨).

٥٤٤- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حدثنا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: " إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: ثُمَّ يَبْعَثُ الله إِلَيْهِ الْمَلَكَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: رِزْقِهِ وَعَمَلِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي شِهَابٍ: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ مَا سَبَقَ لَهُ فِي الْكِتَابِ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ مَا سَبَقَ لَهُ فِي الْكِتَابِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا "[٢]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧٠٨)، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى صِحَّتِهِ.

٥٤٥- (صحيح) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خِزْيًا لِلشَّيْطَانِ أَيَسْعَدُ وَيَشْقَى قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ، قَالَ: فَأَتَى حُذَيْفَةُ بْنُ أُسَيْدٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا اسْتَقَرَّتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ صَبَاحًا، نَزَلَ مَلَكُ الْأَرْحَامِ فَخَلَقَ عَظْمَهَا وَلَحْمَهَا وَسَمْعَهَا وَبَصَرَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَيْ رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ

(١) وهذا الحديث أصل في باب القدر، وفيه بيان أن الإيمان بالقدر وعموم المشيئة ركن في الإيمان لا يصح إلا به.

(٢) وهذا الحديث صريح في ذكر القدر، وأن الله تعالى قدر الخير والشر.

وَيُكْتَبُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ وَمَا زَادَ وَلَا نَقَصَ [(١)]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٤٤، ٢٦٤٥).

٥٤٦- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ عَلَقَةٌ يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ وَمَا الرِّزْقُ؟ وَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ ذَلِكَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٣١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٦).

٥٤٧- (صحيح لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا خَلَقَ الله النَّسَمَةَ قَالَ مَلَكُ الْأَرْحَامِ مُعْرِضًا: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ قَالَ: فَيَقْضِي الله إِلَيْهِ أَمْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي الله إِلَيْهِ أَمْرَهُ، ثُمَّ يُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا "[(٢)].

٥٤٨- (حسن لغيره) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الله حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ يَبْعَثُ مَلَكًا فَيَدْخُلُ الرَّحِمَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ مَاذَا؟ فَيَقُولُ: غُلَامٌ أَوْ جَارِيَةٌ أَوْ مَا شَاءَ أَنْ يَخْلُقَ فِي الرَّحِمِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقُولُ: فَيَقُولُ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ مَا أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا خُلُقُهُ، مَا خَلَائِقُهُ؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَمَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يُخْلَقُ مَعَهُ فِي الرَّحِمِ "[(٣)].

٥٤٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّعِيدُ

---

(١) قوله: (اثنتين وأربعين) الجمع بينه وبين حديث ابن مسعود هو أن الكتابة تكون بعد الأربعين الأولى، ثم تكرر بعد نفخ الروح، وقيل غير ذلك.

(وما زاد ولا نقص) أي: لا يزاد فيه ولا ينقص، ولفظ مسلم (فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص).

(٢) قوله: (النكبة) اصطدام القدم بالأرض، وما أشبه ذلك.

(٣) خلائقه: طباعه، أو شكل خِلقته.

مِنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

٥٥٠- (صحيح) عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: حدثنا أَبُو الدَّرْدَاءِ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فَرَغَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أَجَلِهِ وَرِزْقِهِ وَمَضْجَعِهِ وَأَثَرِهِ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ ".

٥٥١- (صحيح) عَنْ عَلِيٍّ رضي اله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ - ثُمَّ قَرَأَ -: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٦] " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٦٢) [ومسلم ٢٦٤٧]

٥٥٢- (صحيح) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَوْ قِيلَ: أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَوْ يُسِّرَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِي (٦٥٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٩).

٥٥٣- (صحيح) عَنْ سُرَاقَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله خَبِّرْنَا عَنْ دِينِنَا كَأَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: فِيمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ يَعْمَلُونَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

٥٥٤- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ سُرَاقَةُ: يَا رَسُولَ الله حَدِّثْنَا عَنْ دِينِنَا كَأَنَّنَا اسْتَأْنَفْنَا الْآنَ الْعَمَلَ فِيمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْكُتُبُ أَوْ نَعْمَلُ فِيمَا نَسْتَأْنِفُ؟ قَالَ: «كُلٌّ

مُيَسَّرٌ لِلَّذِي خُلِقَ لَهُ» قَالَ سُرَاقَةُ: مَا أَنْتَ أَحَقُّ بِالِاجْتِهَادِ مِنِّي الْآنَ(١).

٥٥٥- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِنَازَةِ غُلَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يُدْرِكْهُ السُّوءُ وَلَمْ يَعْمَلْهُ قَالَ: «أَوَغَيْرَ ذَلِكَ إِنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦٢).

٥٥٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦١).

٥٥٧ – (حسن لغيره) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ، وَالْمَعْتُوهُ، وَالْمَوْلُودُ، قَالَ: يَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ لَمْ يَأْتِنِي كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ﴾ [طه: ١٣٤] الْآيَةُ، وَيَقُولُ الْمَعْتُوهُ: لَمْ يَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَعْقِلُ بِهِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا – قَالَ -: وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ: لَمْ أُدْرِكِ الْحُلُمَ – قَالَ -: فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ فَيُقَالُ رِدُوهَا، أَوِ ادْخُلُوهَا قَالَ: فَيَرِدُهَا أَوْ يَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الله سَعِيدًا لَوْ أَدْرَكَ

---

(١) رواه مسلم بمعناه (٢٦٤٨)، وأما حديث سراقة فلم يخرجه مسلم.

(جرت به الأقلام) أي مضت به المقادير وسبق علم الله تعالى به، وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف القلم الذي كتب به، وامتنعت فيه الزيادة والنقصان.

قال العلماء وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المذكورة في الأحاديث كل ذلك مما يجب الإيمان به وأما كيفية ذلك وصفته فعلمها إلى الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

(٢) وهذا معناه كسابقه، سبقت مقاديرهم وهم في أصلاب آبائهم، وقبل ذلك.

(٣) طبع كافراً، أي: أن الله قدر أنه لو عاش يكون كافراً بسبب انحراف فطرته بعد كبره وفهمه، وشقاء جبلته، فهو ولد على الفطرة لكن سرعان ما تحول عنها من وقت مبكر من طفولته، وكل هذا بقدر.

الْعَمَلَ قَالَ: وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ شَقِيًّا لَوْ أَدْرَكَ العَمَلَ قَالَ: فَيَقُولُ إِيَّايَ عَصَيْتُمْ فَكَيْفَ بِرُسُلِي بِالْغَيْبِ أَتَتْكُمْ؟ "[(١)].

٥٥٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ خَلْقًا فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ يَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "[(٢)].

٥٥٩- (صحيح) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ»[(٣)] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٩٨)، وَمُسْلِمٌ (١١٢).

٥٦٠- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَعْجَلُوا بِأَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَا يُخْتَمُ لَهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ عَمَلًا سَيِّئًا لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ وَيَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ فِيهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ

---

(١) وهذا الحديث دليل على حكم أهل الفترة، والشاهد منه آخره: (مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ سَعِيدًا لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ قَالَ: وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عَلِمَهُ شَقِيًّا لَوْ أَدْرَكَ الْعِلْمَ)، وأما بالنسبة للمولود فقد جاء ما يدل على أن القلم مرفوع عنهم، وأنهم في الجنة حتى أولاد المشركين، وهذا الحديث لعله قبل نزول ما تقدم.

(٢) وهذا حسب ما سبق في علم الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ.

(٣) زيادة (إنما الأعمال بالخواتيم) تفرد بها البخاري.

عَلَيْهِ».

٥٦١- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «الله إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٦٠).

٥٦٢- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «مِنْ آبَائِهِمْ» ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله بِلَا عَمَلٍ "؟ فَقَالَ: «الله عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ: «مِنْ آبَائِهِمْ؟» قُلْتُ: بِلَا عَمَلٍ؟ فَقَالَ: «الله عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»(١).

٥٦٣- (حسن) عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَأَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُ دِينِي أَوْ أَمْرِي فَحَدِّثْنِي مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ لَعَلَّ الله أَنْ يَنْفَعَنِي، فَقَالَ: لَوْ عَذَّبَ الله أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُدٍ أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله مَا قَبِلَ الله مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ وَتَسْأَلَهُ، فَأَتَيْتُ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَتَسْأَلَهُ، فَأَتَيْتُ حُذَيْفَةَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، وَقَالَ: وَلَوْ أَتَيْتَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَسَأَلْتَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الله لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ جَبَلَ أُحُدٍ أَوْ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ فِي

---

(١) وهذا كما تقدم، قبل أن ينزل في الأطفال أنهم من أهل الجنة كما في حديث سمرة رضي الله عنه.

سَبِيلِ الله مَا قَبِلَهُ الله مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ»(١).

٥٦٤- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَأَخْلَفَ يَدَهُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهِنَّ؟ احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمَامَكَ، إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ، لَوْ جَهِدَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ جَهِدَتِ الْأُمَّةُ لِيَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ» «تَعَرَّفْ إِلَى الله فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»(٢).

٥٦٥- (حسن لغيره) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِالْقَدَرِ ".

٥٦٦- (صحيح لغيره) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

٥٦٧- (صحيح لغيره) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

---

(١) المعتزلة يَرُدُّون هذه الأحاديث، والأشاعرة يُجَوِّزُونَ أن يُعَذِّبَ الله تعالى الناس من غير سبب؛ لأنهم لا حكمة عندهم ولا تعليل لأفعال الله، يفعل ما يشاء بدون علة وبدون سبب.

هذا الحديث أهل السنة يقولون: لو عذبهم لتقصيرهم أو ذنوبهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم.

(٢) الشاهد منه ذكر القدر.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْقَدَرِ وَالْجِدَالِ فِيهِ وَالْأَمْرِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْهُ

٥٦٨- (حسن) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى الصَّحَابَةِ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي الْقَدَرِ، هَذَا يَنْزِعُ آيَةً وَهَذَا يَنْزِعُ آيَةً فَكَأَنَّمَا فُقِيَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ الله بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، انْظُرُوا إِلَى مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»(١).

٥٦٩- (حسن) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْقَدَرِ مِنَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ الله، فَلَا أَدْرِي مِنْ هُمْ.

---

(١) قال شيخ الإسلام: فهذا الحديث ونحوه مما ينهى فيه عن معارضة حق بحق، فإن ذلك يقتضي التكذيب بأحد الحقين، أو الاشتباه والحيرة، والواجب التصديق بهذا الحق وهذا الحق، فعلى الإنسان أن يصدّق بالحق الذي يقوله غيرُه، كما يصدق بالحق الذي يقوله هو، ليس له أن يؤمن بمعنى آيةٍ استدل بها، ويردّ معنى آيةٍ استدل بها مُناظِرُه، ولا أن يقبل الحق من طائفةٍ، ويردُّه من طائفةٍ أخرى، ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى الله وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٢-٣٣]، فَذمَّ سبحانه من كَذَبَ أو كذَّبَ بحق، ولم يمدح إلا من صَدَقَ وصدَّق بالحق، فلو صَدَقَ الإنسان فيما يقوله، ولم يُصدِّق بالحق الذي يقوله غيره، لم يكن ممدوحًا، حتى يكون ممن يجيء بالصدق ويصدّق به، فأولئك هم المتقون). "درء التعارض" (٨/ ٤٠٤).

وقال: (من القواعد العظيمة، التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:١]، ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف. وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة). "الفتاوى" (٢٨/ ٥١).

٥٧٠- (صحيح) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُ: لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُقَارِبًا أَوْ قِوَامًا حَتَّى يَنْظُرُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ(١)

٥٧١- (حسن) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا غَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدَرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ(٢).

٥٧٢- (حسن لغيره) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: إِيَّاكَ وَالنَّظَرَ فِي النُّجُومِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْكِهَانَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْقَدَرَ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الزَّنْدَقَةِ، وَإِيَّاكَ وَشَتْمَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُكِبَّكَ الله فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِكَ(٣).

****

---

(١) الولدان: الأطفال الذين ماتوا هل هم في الجنة أم في النار.

(٢) وقد تقدم بيان زندقة الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وبشر المريسي وغيرهم ممن غلاة في القدر.

(٣) النظر في النجوم: التنجيم ونحوه، لا مجرد النظر المباح كعلم المواقيت.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْقَدَرِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

٥٧٣– (صحيح لغيره) عَنِ السَّايِبِ بْنِ يَزِيدَ ، أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ عُمَرُ: اللهمَّ مَكِّنِّي مِنْهُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا يُغَدِّي النَّاسَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ فَتَغَدَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات: ١] ، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ٢] فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ هُوَ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَلْبِسُوهُ ثِيَابًا وَاحْمِلُوهُ عَلَى قَتَبٍ ثُمَّ أَخْرِجُوهُ حَتَّى تَقْدُمُوا بِهِ بِلَادَهُ، ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا ثُمَّ يَقُولَ: إِنَّ صَبِيغًا ابْتَغَى الْعِلْمَ، فَأَخْطَأَهُ فَلَمْ يَزَلْ، وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ(١).

(١) (محلوقًا) لأنها سيما الخوارج. (قتب) الرَّحل، والمراد طوفوا به على حمار تشهيرًا له.

وهذا يدل تتبع أهل البدع للمتشابه.

واتباع المتشابه من العلامات الملازمة لأهل البدع والريب وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : تلا النبي صلى الله عليه على آله وسلم الآية " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ـ إلى قوله ـ أولو الألباب))

فقال صلى الله عليه على آله وسلم :(إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥) .

وفيه عقاب أهل البدع بما يراه الحاكم حسب مقتضى المصلحة.

٥٧٤- (صحيح) عن عَمْرٍو قَالَ: بَيْنَا طَاوُسٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ لَقِيَهُ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ لَهُ طَاوُسٌ: أَنْتَ مَعْبَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ طَاوُسٌ فَقَالَ: هَذَا مَعْبَدٌ فَأَهِينُوهُ.

٥٧٥- (حسن) عن مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَعَمِّي يَقُولَانِ: سَمِعْنَا الْحَسَنَ يَنْهَى عَنْ مُجَالَسَةِ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ وَيَقُولُ: لَا تُجَالِسُوهُ فَإِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ.

٥٧٦- (صحيح) عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى طَاوُسًا إِذَا أَتَاهُ قَتَادَةُ يَفِرُّ مِنْهُ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَرَى الْقَدَرَ ".

٥٧٧- (حسن) عَنْ أَبِي سَهْلٍ قَالَ: لَا تَبْدَأِ الْقَدَرِيَّةَ بِالسَّلَامِ، فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكَ فَقُلْ: وَعَلَيْكَ(١).

٥٧٨- (صحيح) عن أبي عَاصِمٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ: قَدْ جَاءَكُمْ ثَوْرًا، اتَّقُوا لَا يَنْطِحَنَّكُمْ بِقَرْنَيْهِ - يَعْنِي ثَوْرَ بْنَ يَزِيدَ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ: وَكَانَ قَدَرِيًّا(٢).

٥٧٩- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: أَيُّ رَجُلٍ مَعْمَرٌ؟ لَوْلَا أَنَّهُ يَرْوِي تَفْسِيرَ قَتَادَةَ(٣).

٥٨٠- (صحيح) عن مَحْمُودِ بْنِ غَيْلَانَ أَبِي أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ مُؤَمَّلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَجْلِسٍ يُقْبِلُ عَلَيْنَا: أُحَرِّجُ عَلَى كُلِّ مُبْتَدَعٍ جَهْمِيٍّ، أَوْ رَافِضِيٍّ، أَوْ قَدَرِيٍّ، أَوْ مُرْجِئٍ سَمِعَ مِنِّيَ،

---

(١) كأنه يرى تكفيرهم، ولا شك أن من ينفي العلم من القدرية فقد كفر، فيعامل معاملة الكفار، ومن ذلك رد السلام.

(٢) وثور محدث ثقة فقيه، لكن البدع شر ومحق، والمراد بقرنيه: الإرجاء والقدر، ويذكر عنه أنه تاب منها، والله أعلم.

وهذا غير أبي ثور السُّني واسمه إبراهيم الكلبي رحمه الله تعالى.

(٣) (يروي) وفي نسخة (يرى) فانتقد عليه روايته لتفسيره، وفيه أغلاط في القدر.

وأما لفظ (يرى) فمعمر لم يعرف بالقدر.

وَاللهِ لَوْ عَرَفْتُكُمْ لَمْ أُحَدِّثْكُمْ[(١)].

٥٨١- (صحيح) عن عَبْدِ الصَّمَدِ مَرْدَوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَاحْذَرْهُ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، آكُلُ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلَ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ[(٢)].

****

(١) لأن المبتدع يأخذ العلم، ثم ينشره مع خلطه ببدعته فيفتن به الطلبة، كما حصل لاتباع المذاهب، فقد حوَّلوا المذاهب إلى مدارس للبدع، باستثناء جمهور الحنابلة.

(٢) وقوله في آخره (آكُلُ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ ...) هذا من باب المبالغة لزجر المبتدعة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْقَدَرِيَّةَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَنْ كَفَّرَهُمْ وَلَعَنَهُمْ وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ(١)

٥٨٢- (صحيح لغيره) عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: كَانَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ يَلْعَنُ الْقَدَرِيَّةَ.

٥٨٣- (صحيح) عن عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ، وَسُلَيْمَانَ يَعْنِي ابْنَ يَسَارٍ يَلْعَنَانَ الْقَدَرِيَّةَ

٥٨٤- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي سِنَانٍ الْقَسْمَلِيِّ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: قَرَأْتُ نَيِّفًا وَتِسْعِينَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللهِ مِنْهَا سَبْعُونَ ظَاهِرَةٌ فِي الْكَنَائِسِ، وَنَيِّفٌ وَعِشْرُونَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، وَوَجَدْتُ فِيهَا كَلِمَاتٍ: مِنْ وَكَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ(٢).

****

(١) لا يصح في هذا شيء مرفوع.

(٢) وهذه من الاسرائيليات.

سِياقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ

٥٨٥- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله [ابن مسعود] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(١).

٥٨٦- (صحيح) عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ وَكَانَ يُعَلِّمُنَا: «اللهمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيتَ»(٢).

(١) الهدى: الرشاد والتوفيق. والتقى: امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

والعفاف: التنزه عما لا يباح، وما لا يليق بالمروءة.

والغنى: غنى النفس، والاغتناء عما في أيدي الناس.

والشاهد: الهدى، وهو ضد الضلال، والحديث دليل على أن الهداية والضلال بيد الله تعالى، وهذه من مسائل القدر.

(٢) الشاهد: (وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ) من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

فائدة: الشر في قضاء الله تعالى ، أي: في مخلوقاته.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فَإِنَّهُ لَا يَخْلُق شَرًّا مَحْضًا. بَلْ كُلُّ مَا يَخْلُقُهُ: فَفِيهِ حِكْمَةٌ، هُوَ بِاعْتِبَارِهَا خَيْرٌ. وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ شَرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ. وَهُوَ شَرٌّ جُزْئِيٌّ إضَافِيٌّ. فَأَمَّا شَرٌّ كُلِّيٌّ، أَوْ شَرٌّ مُطْلَقٌ: فَالرَّبُّ مُنَزَّهٌ عَنْهُ. وَهَذَا هُوَ الشَّرُّ الَّذِي لَيْسَ إلَيْهِ. وَأَمَّا الشَّرُّ الْجُزْئِيُّ الْإِضَافِيُّ: فَهُوَ خَيْرٌ بِاعْتِبَارِ حِكْمَتِهِ. وَلِهَذَا لَا يُضَافُ الشَّرُّ إلَيْهِ مُفْرَدًا قَطُّ. بَلْ إمَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ الْمَخْلُوقَاتِ، كَقَوْلِهِ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . وَإِمَّا أَنْ يُضَافَ إلَى السَّبَبِ كَقَوْلِهِ {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} . وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ فَاعِلُهُ، كَقَوْلِ الْجِنِّ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ

٥٨٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مَكَّةَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَأَبْصَرَ سُفَهَاءَ مِنَ النَّاسِ يُنَادُونَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُونَ: مَجْنُونٌ فَقَالَ: لَوْ لَقِيتُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي رَجُلٌ إِذَا رَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ يُشْفَى عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَأَعَادَهُنَّ، قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْتَ قَامُوسَ الْبَحْرِ، أَرِنِي يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: «وَعَلَى قَوْمِكَ» قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي[١]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٦٨).

٥٨٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَوَّذُوا مِنْ

بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾. وَهَذَا الْمَوْضِعُ ضَلَّ فِيهِ فَرِيقَانِ مِنَ النَّاسِ الْخَائِضِينَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَاطِلِ. الفتاوى (١٤/ ٢٦٦).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا مَصَالِحُ وَحِكَمٌ، وَرَحْمَةٌ وَعَدْلٌ وَخَيْرٌ، فَالشَّرُّ لَا يَدْخُلُ فِي أَفْعَالِ مَنْ هُوَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، أَوْ أَقْوَالِهِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِي أَفْعَالِ مَنْ خَرَجَ عَنْهُ وَفِي أَقْوَالِهِ.

وَفِي دُعَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى تَفْسِيرِ مَنْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: وَالشَّرُّ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ، أَوْ لَا يَصْعَدُ إِلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَعْنَى أَجَلُّ مِنْ ذَلِكَ، وَأَكْبَرُ وَأَعْظَمُ قَدْرًا، فَإِنَّ مَنْ أَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا حُسْنَى، وَأَوْصَافُهُ كُلُّهَا كَمَالٌ، وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا كَمَالٌ، وَأَقْوَالُهُ كُلُّهَا صِدْقٌ وَعَدْلٌ يَسْتَحِيلُ دُخُولُ الشَّرِّ فِي أَسْمَائِهِ أَوْ أَوْصَافِهِ، أَوْ أَفْعَالِهِ أَوْ أَقْوَالِهِ. المدارج (١/ ٤٤).

(١) قاموس البحر: وسطه، والمراد: بلغت أعماق قلبه.

الشاهد: ذكر الهداية والضلال، وهذه من مسائل القدر.

جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٤٧) [ومسلم ٢٧٠٧].

٥٨٩- (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللهمَّ إِيتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ خَيْرُ مِنْ زَكَّاهَا، وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا تُسْتَجَابُ»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢).

٥٩٠- (حسن لغيره) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي الْحُصَيْنِ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ» ؟، قَالَ: سَبْعَةٌ: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَهْبَتِكَ وَرَغْبَتِكَ» ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعْنَكَ» فَلَمَّا أَسْلَمَ تَقَاضَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " قُلِ: اللهمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي "(٣).

٥٩١- (صحيح) عن سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا عَائِذًا بِالْبَيْتِ يَقُولُ: إِلَهِي مَنْ أَوْلَى بِالزَّلَلِ وَالتَّقْصِيرِ مِنِّي وَقَدْ خَلَقْتَنِي ضَعِيفًا، وَمَنْ أَوْلَى بِالْعَفْوِ مِنْكَ وَقَضَاؤُكَ مُحِيطٌ، أَطَعْتُكَ

---

(١) (من سوء القضاء) هو شامل له في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل وقد يكون في الخاتمة نسأل الله السلامة. (ومن درك الشقاء) بفتح الراء وروي بسكونها وهي لغة أي من أن يدرك الإنسان شقاء في دنياه وآخرته. (ومن شماتة الأعداء) هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه. (ومن جهد البلاء) هي الحالة الشاقة وعد بن عمر منها قلة المال وكثرة العيال.

والشاهد: من سوء القضاء، والمراد المقضي، فالسوء في المخلوقات كالشر، كما تقدم.

(٢) فيه دلالة على فضل الله تعالى على عبده المؤمن بتزكية نفسه، وإعانتها على التقوى، وهذه من مسائل القدر.

(٣) وهذا الحديث كالذي قبله.

بِأَمْرِكَ فَالْمِنَّةُ لَكَ، وَعَصَيْتُكَ بِعِلْمِكَ فَالْحُجَّةُ لَكَ، فَأَسْأَلُكَ بِانْقِطَاعِ حُجَّتِي وَوُجُوبِ حُجَّتِكَ، وَلِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا أَصَابَنِي مِنْ حُرُمَاتِكَ(١).



(١) وفيه إقرار الأعرابي بالقدر.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ وَمَا فُعِلَ مِنَ الْإِجْمَاعِ فِي آيَاتِ الْقَدَرِ

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ: فَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا إِجْمَاعٌ بِانْتِشَارٍ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فِيهَا فَهُوَ مُعَانِدٌ مُشَاقِقٌ يَلْحَقُ بِهُ الْوَعِيدُ وَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]

٥٩٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ وَقَعَ بِالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّامِ فَاخْتَلَفُوا فِي الْأَمْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: ارْفَعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ الْأَنْصَارَ فَدُعُوا فَدَعُوهُمْ لَهُ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ فَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ هَاهُنَا مِنْ مَشَايِخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدُعُوا لَهُ فَاسْتَشَارَهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ قَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَأَذَّنَ عُمَرُ بِالنَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفِرُ مِنْ قَدَرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَدَرِ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوَ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ بِهَا وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ.

قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا:

سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تُقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» . قَالَ: فَحَمِدَ الله عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ انْصَرَفَ(١).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٩).

٥٩٣- (صحيح) عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، وَخُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهم، قَالُوا: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ قَوْمٌ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا»(٢).

٥٩٤- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: «الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مِنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»(٣).

٥٩٥- (لا بأس به) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْجَابِيَةِ خَطِيبًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: مِنْ يَهْدِي الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَعِنْدَهُ الْجَاثَلِيقُ - يَعْنِي يَسْمَعُ مَا يَقُولُ - قَالَ: فَنَفَضَ ثَوْبَهُ كَهَيْئَةِ الْمُنْكِرِ فَقَالَ عُمَرُ: مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزْعُمُ أَنَّ الله لَا يُضِلُّ أَحَدًا، قَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ الله بَلِ الله خَلَقَكَ وَهُوَ أَضَلَّكَ وَهُوَ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ الله، أَمَا وَالله لَوْلَا وَلْثُ عَقْدٍ لَكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، إِنَّ الله خَلَقَ الْخَلْقَ

---

(١) (بسرغ) بلدة جوار تبوك.

والحديث صريح في إثبات القدر، فكما أن المرض قدره الله تعالى، كذلك الرجوع قدره الله تعالى، ولو لم يقدره لما وقع.

(٢) وكلها في مسلم (٢٢١٨) إلا حديث خزيمة فخارج الصحيح، انظر الصحيحة (٢٩٣١).

والشاهد من الحديث: أن الأخذ بأسباب الوقاية لا ينافي الإيمان بالقدر.

(٣) تقدم نحوه من قصة ضمام.

فَخَلَقَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، وَخَلَقَ أَهْلَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، قَالَ: هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ، وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ.

٥٩٦- (صحيح) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْهَادِي الْفَاتِنُ(١).

****

(١) الفاتن: ليس من أسماء الله تعالى، ولكن من أفعاله، وهو بمعنى الابتلاء والاختبار التزيين، وقد تقدم الكلام على ذلك.

(أَقَاوِيلُ الصَّحَابَةِ)

٥٩٧- (صحيح) عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَقُولُ: اللهمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عَلَى الشِّقْوَةِ فَامْحُنِي مِنْهَا وَاثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ(١).

٥٩٨- (حسن) عَنِ ابْنِ أَبْزَى، قَالَ: أَتَى عُمَرُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاسًا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي الْقَدَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَا أَسْمَعُ بِرَجُلَيْنِ تَكَلَّمَا فِيهِ إِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمَا قَالَ: فَأَحْجَمُ النَّاسُ، فَمَا تَكَلَّمَ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى ظَهَرَتْ نَابِغَةُ الشَّامِ(٢).

٥٩٩- (حسن) عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ ، أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ الْقَدَرَ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ قَالَ الله لِقَوْمِ يُونُسَ: ﴿لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] (٣).

٦٠٠- (حسن) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَخْلُصَ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ يَقِينًا غَيْرَ ظَنٍّ أَنَّهُ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَيُقِرَّ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ.

٦٠١- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، فَاتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ شَقِيَ فِي

---

(١) الكتابة التي قد تمحى هي ما كانت في أيدي الملائكة، وأما ما في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ فلا يمحى منه شيء، جف القلم بما هو كائن.

(٢) نابغة الشام: يريد غيلان الدمشقي وأصحابه المقتول على الزندقة.

(٣) معناه: أن يقدر على العبد البلاء، ويقدر له أن يدعو ويرفع البلاء بدعائه.

بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدَ مِنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٩٨).

٦٠٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: لَأَنْ أَعَضَّ عَلَى جَمْرَةٍ وَأَقْبِضَ عَلَيْهَا حَتَّى تَبْرُدَ فِي يَدَيَّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَضَاهُ الله: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ(٢).

٦٠٣- (صحيح) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: أُغْمِيَ عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ أَتَانِي رَجُلَانِ غَلِيظَانِ فَأَخَذَا بِيَدِي فَقَالَا: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ، فَانْطَلَقَا بِي فَلَقِيَهُمَا رَجُلٌ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدَانِ بِهِ؟ قَالَا: نُحَاكِمُهُ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ، فَقَالَ: دَعَاهُ فَإِنَّ هَذَا مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

٦٠٤- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ، قَالَ: يُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ، لَئِنْ أَخَذْتُ بِشَعْرِ أَحَدِهِمْ لَأَنْصُوَنَّهُ(٣)، إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا، فَخَلَقَ الْقَلَمَ فَكَتَبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّمَا يَجْرِي النَّاسُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.

٦٠٥- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الْهُدْهُدُ يَدُلُّ سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ ذَاكَ وَالْهُدْهُدُ يُنْصَبُ لَهُ الْفَخُّ عَلَيْهِ التُّرَابُ؟ فَقَالَ: أَعَضَّكَ الله بِهَنِ أَبِيكَ، أَلَمْ يَكُنْ إِذَا جَاءَ الْقَضَاءُ ذَهَبَ الْبَصَرُ(٤).

---

(١) (شقي في بطن أمه) بالقدر كما تقدم، (من وعظ بغيره) اعتبر بما جرى لغيره من خير أو عقوبة.

(٢) لما في ذلك من معارضة القدر.

(٣) (لأنضونه) بالضاد، وبالصاد: لأخذ بالرأس وكسر العنق.

وفيه عقوبة أهل البدع والزيغ. وقوله (يجري الناس) يبذلون الأسباب بما يوافق ما قدر لهم.

(٤) (أعضك بهن أبيك) جعلك تعض عضو أبيك، أي: ذكره. وهي كلمة يراد بها الزجر والذم.

٦٠٦- (صحيح) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: قُضِيَ الْقَضَاءُ، وَجَفَّ الْقَلَمُ، وَأُمُورٌ تُقضى فِي كِتَابٍ قَدْ خَلَا[١].

٦٠٧- (صحيح) عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: انْتَهَى عَجَبِي إِلَى ثَلَاثٍ: الْمَرْءُ يَفِرُّ مِنَ الْقَدَرِ وَهُوَ لَاقِيهِ، وَيَرَى فِي أَعْيُنِ أَخِيهِ الْقَذَا فَيَعِيبُهَا، وَيَكُونُ فِي عَيْنِهِ مِثْلُ الْجِذْعِ فَلَا يَعِيبُهَا، وَيَكُونُ فِي دَابَّتِهِ الصَّعَرُ وَيُقَوِّمُهَا جُهْدَهُ، وَيَكُونُ فِي نَفْسِهِ الصَّعَرُ فَلَا يُقَوِّمُهَا[٢].

٦٠٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما وَهُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ بِالطَّائِفِ بِالْوَهْطِ وَمَعَهُ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ يُزَنُّ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، فَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ: أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ شَرْبَةَ خَمْرٍ لَمْ يَقْبَلِ الله تَوْبَتَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. [٣]

٦٠٩- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعٌ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ[٤].

(جاء القضاء) حان الوقت الذي قدر الله تعالى وقوعه فيه. (ذهب البصر) بطلت الأسباب المانعة والواقية من وقوع القدر.

(١) (قد خلا) قد فرغ من كتابته.

(٢) (وهو لاقيه) يلاقي ما كتب له أن يلقاه من خير أو شر، (القذا) الشيء اليسير الذي يقع في العين، (الجذع) أصل الشجرة، (الصعر) ميل الوجه والعنق ونحو ذلك، والمراد الاعوجاج.

(٣) (بالوهط) قرية بالطائف، (يُزن) يتهم.

(٤) (الصبر للحكم) أي لما قضاه الله تعالى وحكم به وشرعه، وهو: حبس النفس على كريه يتحمله أو لذيذ يفارقه انقيادًا لقضاء الله تعالى، والرضا بما شرعه والصبر على العمل به، (الرضا بالقدر) عدم التسخط

٦١٠- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَنْ بَابِ الْقَدَرِ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ الله عَذَّبَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ أَنَّهُ رَحِمَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ أَوْسَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ الله لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُ(١)

٦١١- (صحيح) عن أبي نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عُثْمَانَ فَحَمِدْنَا الله وَدَعَوْنَا فَقُلْتُ: لَأَنَا بِأَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ أَشَدُّ فَرَحًا مِنِّي بِآخِرِهِ. فَقَالَ: ثَبَّتَكَ الله، كُنَّا عِنْدَ سَلْمَانَ فَحَمِدْنَا الله وَدَعَوْنَا الله وَدَعَوْنَاهُ وَذَكَرْنَاهُ، فَقُلْتُ: لَأَنَا بِأَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ أَشَدُّ فَرَحًا مِنِّي بِآخِرِهِ.

فَقَالَ سَلْمَانُ: ثَبَّتَكَ الله، إِنَّ الله لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا هُوَ ذَارٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَتَبَ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَالْأَعْمَالَ وَالشِّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ، فَمَنْ عَلِمَ السَّعَادَةَ فَعَلَ الْخَيْرَ وَمَجَالِسَ الْخَيْرِ، وَمَنْ عَلِمَ الشَّقَاوَةَ فَعَلَ الشَّرَّ وَمَجَالِسَ الشَّرِّ(٢).

والإيمان بأنه مقدر، (والإخلاص للتوكل) أي: إفراد الحق سبحانه في التوكل عليه وتفويض سائر أموره إليه، (والاستسلام للرب) الانقياد لأوامره ونواهيه.

(١) تقدم بيان معناه أول الباب.

(٢) (بِأَوَّلِ هَذَا الْأَمْارِ أَشَدُّ فَرَحًا مِنِّي بآخِرَهُ) .

٦١٢- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ الْعَبْدِيَّ قال، سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَهُوَ حَبِيبُ الله»(١).



(١) يعني: أنه سيكون حبيبًا لله تعالى بعد توبته، لأنه قدر له التوبة، لا أنه يكون حبيبًا حال كفره، بخالف بيان عقيدة الموافاة الطوائف الضالة.

- وقال ابن أبي العز رحمه الله تعالى في الرد على الأشاعرة: «وعند هؤلاء – الطائفة الأولى – أن الله يحب في الأزل من كان كافراً إذا علم أنه يموت مؤمناً... ومن ارتد عن دينه ما زال الله يبغضه قبل أن يصير كافراً... وليس هذا قول السلف، وهو فاسد».

ما نُقِلَ عَنِ التَّابِعِينَ

٦١٣- (صحيح) عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي نَفَرٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ أَوْ زِيَادٌ الْفَقِيرُ وَمُوسَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو الصَّبَّاحِ وَيَاسَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: فَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمٌ وَيَرَى أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ: مَا بَلَغَ فِرْيَتُنَا لِعُمَرَ وَظَنَنَّا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى جَوَابِهِ، فَلَمَّا سَكَتَ تَكَلَّمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَجَابَهُ فِيهِ.

قَالَ: ثُمَّ ابْتَدَأَ الْكَلَامَ فَمَا كُنَّا عِنْدَهُ إِلَّا تَلَامِذَةٌ، فَقَالَ فِيمَا يَقُولُ: إِنَّ اللهَ لَوْ كَلَّفَ الْعِبَادَ الْعَمَلَ عَلَى قَدْرِ عَظَمَتِهِ لَمَا قَامَتْ لِذَلِكَ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا جَبَلٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَكِنْ أَخَذَ مِنْهُمُ الْيُسْرَ، وَلَوْ أَرَادَ أَوْ أَحَبَّ أَنْ لَا يُعْصَى لَمْ يَخْلُقْ إِبْلِيسَ رَأْسَ الْمَعْصِيَةِ(١)

---

(١) (فما كنا عنده إلا تلامذة) أي: عند عمر بن عبد العزيز، والمعنى: جاء بعلم غزير، وكان أفهم للمسائل منا، (لو أراد أن لا يعصى) لو أراده كونًا، وفي لفظ (أو أحب) وهذا اللفظ فيه نظر، لأن المحبة تتعلق بالإرادة الشرعية، فالله تعالى يحب شرعًا أن لا يعصى، ولكنه قدر المعاصي كونًا.

وبين الإرادتين فرق، وإليك تفاصيل المسألة نقلًا من المختصر المفيد في أصول أهل السنة:

المسألة السادسة: المشيئة كونية والإرادة كونية وشرعية وقد سبق بيان المشيئة في مراتب القدر.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «طريقة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم أن الإرادة في كتاب الله نوعان:

إرادة تتعلق بالأمر وإرادة تتعلق بالخلق... فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الإرادة الدينية، والثانية المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية...».

وقال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب نوعان: إرادة كونية خلقية وإرادة دينية أمريه شرعية».

فالإرادة الكونية معناها: المشيئة الشاملة، فما أراده الله تعالى كان، وما لم يرده لم يكن.

والإرادة الشرعية: متعلقة بالأمر الذي أراده الله تعالى كما يحبه ويرضاه.

* **والفرق بينهما:**

الإرادة الكونية لابد من وقوعها كما قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

والإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧] وإن كان كثير لا يتوب: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠].

الإرادة الكونية تشمل ما يحبه الله ويرضاه وما لا يحبه، والشرعية متعلقة بما يحبه فقط.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

الإرادة الكونية متعلقة بالربوبية، والإرادة الشرعية متعلقة بالألوهية والعبادة.. كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٦] أي: بالدين والعبادة.

الإرادة الكونية قد تكون مقصودة لذاتها، وقد تكون مقصودة لغيرها مثل خلق إبليس وسائر الشرور كما سيأتي في بابه، والإرادة الشرعية مقصودة لذاتها، فالله تعالى أراد الطاعة وأحبها وشرعها ورضيها لذاتها.



والآن ننقل مذاهب أهل البدع في المسألة:

المسألة الثالثة: في تقسيم الإرادة إلى كونية وشرعية.

فإن من أعظم أسباب ضلال الفرق في باب القدر عدم التفريق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

* القدرية:

أثبتوا الإرادة الشرعية وأنكروا الإرادة الكونية، وشبهتهم في ذلك كما سبق: أن إثبات الإرادة الكونية يلزم منه أن الله تعالى يحب ما أراده كوناً ومن ذلك الكفر والمعاصي...

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وجهم ومن وافقه من المعتزلة اشتركوا في أن مشيئة الله تعالى ومحبته ورضاه بمعنى واحد، ثم قالت المعتزلة: وهو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يشاؤه، فقالوا: إنه يكون بلا مشيئة.

وقالت الجهمية: بل هو يشاء ذلك فهو يحبه ويرضاه».

قال القاضي عبد الجبار في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]: هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يريد الفساد ولا يحبه، سواء كان من جهته أو من جهة غيره... وقال: إن إرادة القبيح قبيح...».

ويستمر في تقريره أن أفعال العباد غير مرادة لأن الإرادة تستلزم المحبة...

* والجواب عليهم:

١- أن هناك فرقاً بين الإرادة والمحبة، فالمحبة بمعنى الإرادة الشرعية، والإرادة الكونية أعم من ذلك، فهي تشمل ما يحبه الله تعالى وما لا يحبه - كما سبق - وبهذا التقسيم يندفع الإشكال.

٢- ويقال أيضاً جواباً على قولهم: كيف يريد أمراً ولا يحبه؟ والجواب: إن المراد نوعان: مراد لذاته، ومراد لغيره.

فالمراد لذاته مطلوب محبوب لذاته، وما فيه من الخير فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد.

- والمراد لغيره قد لا يكون مقصوداً لذاته، فهو مكروه من حيث نفسه وذاته، لكنه مراد لغيره من المحبوبات فيبغض من وجه ويحب من وجه آخر، كالدواء المُر يراد به الشفاء.

٣- لا تلازم بين الإرادة والمحبة، فقد تقع إحداهما دون الأخرى، فليس معنى كونه أراده أنه يحبه، ولا يدل عدم محبة الشيء أن الله تعالى لم يخلقها ويريدها كوناً.

والأدلة الكثيرة تدل على ما سبق تقريره، ولكن أهل البدع يأخذون طرفاً ويتركون الآخر.

فالجمع بين قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩] ونحوها: أن كل شيء خلقه الله تعالى وأراده كوناً، وأن الفساد ونحوه من الشرور لا يحبها ولا يرضاها، أي: لم يردها شرعاً، وبهذا تجتمع الأدلة. وسيأتي توضيحه أكثر عند الكلام على الشر.

٤- أن هنالك فرقاً بين الإرادة الكونية والمحبة شرعاً وعقلاً ولغة وفطرة وعرفاً، فالذي يجعلها بمعنى واحد مخالف لذلك كله.

مثلاً: يريد الانسان شيئاً ولا يحبه كشرب الدواء المُرّ أو قطع العضو المتآكل.... لكنه يريده للشفاء.

٥- من الأدلة الصريحة في الرد على المبتدعة ما في البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «قال تعالى: وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته»، ففيه إثبات أن الله تعالى قد يريد أمراً وهو لا يحبه.

* الجبرية:

أنكروا الإرادة الشرعية وأثبتوا الإرادة الكونية وقالوا: إن كل ما أراده الله تعالى كوناً فقد أحبه ورضيه...

وقالوا: إن الأمر لا يستلزم الإرادة ولهذا لم يأمر الله تعالى بالكفر وأراده.

قال الباقلاني: واعلم أنه لا فرق بين الإرادة والمشيئة والاختيار والرضا والمحبة.

وقرره أيضاً صاحب «جوهرة التوحيد» (ص ١٠٨).

وشبههم كالمعتزلة كما سبق.

وقد سبق الرد عليهم مع القدرية في خطأ قولهم بتلازم المحبة والإرادة.

وقد رد ابن حزم $ برد جميل: «حيث صرح بأن الله تعالى قد يريد الشيء ولا يحبه ولا يرضى به ورغم ذلك فإنه يوجده لإرادته، وإرادته الكفر والمعصية لا تستلزم محبته؛ لأن الإرادة قد تتعلق بالشيء لإيجاده فقط، وليس كل من فعل ما أراد الله تعالى يكون مثاباً أو مطيعاً أو محسناً، إنما المحسن من فعل ما أمر الله تعالى به ورضي عنه». أ. هـ

ولما كان القرآن الكريم مشتملاً على كثير من الآيات الدالة في ظاهرها على أن ما وقع من الشر ليس إلا بمشيئته وآيات أخرى تدل على أنه لا يحب الكفر والفسوق والعصيان لزم بالضرورة أن يكون الذي أثبته غير الذي نفاه من ذلك، فالذي نفاه هو الرضى بالكفر والمعصية والذي أثبته هو إرادة إيجاده ومشيئته وليس محبته ولا رضاه وهم معنيان متغايران بنص القرآن وحكم اللغة.

ومن أعظم ما يرد عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥] ونحوها من الأدلة.

أما قولهم: (الأمر لا يستلزم الإرادة...) فالمعتزلة تقول: الأمر يستلزم الإرادة والمحبة. وقد سبق بيان بطلانه وأن كلا الطائفتين على باطل.

* وأما الجبرية فالرد عليهم:

أن لفظ الأمر مجمل فقد يراد به الأمر الكوني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢]، وقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ [الإسراء:١٦]، ونحوها وهو يستلزم

٦١٤- (صحيح) عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى ابْنٍ لَهُ كِتَابًا، فَكَانَ فِيمَا كَتَبَ فِيهِ: إِنِّي أَسْأَلُ الله الَّذِي بِيَدِهِ الْقُلُوبُ يَصْنَعُ فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ هُدًى وَضَلَالَةٍ...

٦١٥- (حسن لغيره) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ قال: يَذْكُرُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: مَا طَنَّ ذُبَابٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِكِتَابٍ مُقَدَّرٍ.

٦١٦- (صحيح) عن أبي خَلْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: الشَّقِيُّ مِنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

٦١٧- (صحيح) عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: نَازَلْتُ الْحَسَنَ فِي الْقَدَرِ فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِعَائِدٍ فِيهِ(١).

٦١٨- (صحيح) عن أَيُّوبَ قال: كَذَبَ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ: قَوْمٌ الْقَدَرُ رَأْيُهُمْ فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُنْفِقُوا بِذَلِكَ قَوْلَهُمْ، وَقَوْمٌ فِي قُلُوبِهِمْ لَهُ شَنَآنٌ، وَبَعْضٌ يَقُولُونَ: مِنْ قَوْلِهِ

الإرادة الكونية القدرية.

وقد يراد به الأمر الشرعي الذي يستلزم الإرادة الشرعية والمحبة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠] ونحو ذلك، وعندئذ فلا تلازم بين الأمر الديني والإرادة الكونية، والعكس صحيح: أي: لا تلازم بين الإرادة الكونية والأمر الديني.

وأما الإرادة الشرعية فالتلازم حاصل بينها وبين الأمر الديني، وهذا رد على الجبرية نفاه الشرع، والأول رد على القدرية نفاه القدر.

والأشاعرة مع قولهم أن كل ما أراده فقد أحبه، إلا أن منهم من يقول في الكفر والمعاصي: لا يحبها ولا يرضاها ديناً كما لا يريدها ديناً، ولا يشاؤها ديناً.

ومعناه عندهم: أن الله تعالى يحب الكفر ولم يأمر به عباده، وهذا تناقض، فالكافر عندهم واقع فيما يحبه الله ومعاقب على كفره لأنه لم يؤمر به.

(١) (نازلت) راجعت وحاورت، وذلك أن الحسن تكلم بكلام استغلته القدرية، فندم على ذلك، ونفى عن نفسه تهمة القول بالقدر، وسيأتي توضيحه في الأثر بعده.

كَذَا وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ كَذَا(١).

٦١٩- (صحيح لغيره) عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: إِنَّ اللهَ قَدَّرَ أَجَلًا وَقَدَّرَ مَعَهُ مَرَضًا وَقَدَّرَ مَعَهُ مُعَافَاةً، فَمَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ، وَمَنْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ.

٦٢٠- (حسن) عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: نَظَرْتُ فَإِذَا ابْنُ آدَمَ مُلْقًى بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَبَيْنَ يَدَيْ إِبْلِيسَ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَعْصِمَهُ عَصَمَهُ، وَإِنْ تَرَكَهُ ذَهَبَ بِهِ إِبْلِيسُ(٢).

٦٢١- (صحيح) عَنْ ثَابِتٍ: إِنَّ مُطَرِّفًا قَالَ: نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِمَّنْ كَانَ، فَإِذَا بَدْؤُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا تَمَامُهُ عَلَى اللهِ، وَنَظَرْتُ مَا مِلَاكُهُ، فَإِذَا مِلَاكُهُ الدُّعَاءُ(٣).

٦٢٢- (حسن) عن عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يَقُولُ: مَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا تَعْيِيرًا لِأَهْلِ الْقَدَرِ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨]

٦٢٣- (صحيح) عن الْمُطَّلِبِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: يَا زَيْدُ أَنْتَ

---

(١) (ينفقوا بذلك قولهم) أرادوا بزعمهم أن الحسن منهم قدري، لأجل التلبيس على الناس ليقبلوا بدعتهم.
وقوله: (شنآن) بغض له، وأرادوا تشويه سمعة الحسن بنسبته إلى بدعة القدر، نعوذ بالله من الظلم.
ومثل هؤلاء بعض أهل زماننا، كلما اختلفوا مع أحد من أهل السنة نسبوه إلى الحزبية، وهم أولى بتلك النسبة، لأنهم أصحاب الولاء الضيق كالحزبيين.

(٢) العصمة هنا بمعنى التوفيق، والترك هو الخذلان.

(٣) الأمر: القدر، أوله تقدير الله تعالى، وتمامه توفيقه، والدعاء بالتوفيق والسلامة من الخذلان يجمع ذلك، فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد، ونعوذ بالله العظيم من الخذلان والفساد.

الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ الله أَرَادَ أَنْ يُعْصَى؟ فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: أَيُعْصَى عَنْوَةً؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ يَحْظَرُ[(١)].

٦٢٤- (حسن) عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ غَيْلَانُ لِرَبِيعَةَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ أَيَرْضَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْصَى؟ فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ: أَفَيُعْصَى قَسْرًا[(٢)].

٦٢٥- (حسن لغيره) عَنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا: الْعَصَبِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَالرِّوَايَةُ، فَإِنِّي أَرَاهَا تَزِيدُ[(٣)].

٦٢٦- (حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الْقَدَرِيَّةُ يَهُودٌ[(٤)].

٦٢٧- (صحيح) عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ قَالَ: لَمَّا خَاضَ النَّاسُ فِي الْقَدَرِ اجْتَمَعَ رُفَيْعٌ أَبُو الْعَالِيَةِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيمَا خَاضَ النَّاسُ فِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: يَكْفِيكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ الله لَكَ، وَأَنَّكَ مُجْزَى بِعَمَلِكَ.

٦٢٨- (صحيح) عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيَزْنِي الرَّجُلُ بِقَدَرٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَشَيْءٌ كَتَبَهُ الله عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَتَبَهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَحَصَبَهُ[(٥)].

---

(١) (يحظر) كأن المعنى: يجادل المنع ما قاله زيد، أو يكون المعنى كما أشار إليه المحقق للأصل الرياشي: يحظر: يعدو هاربًا.

(٢) غيلان هو الدمشقي القدري المقتول على الزندقة، وربيعة هو ربيعة الرأي من أئمة التابعين.

(٣) أراها تزيد: يشير إلى رواية الضعفاء والكذابين.

(٤) كذبوا بالقدر كاليهود، أو يكون المعنى: كفار كاليهود.

(٥) فحصبه: رماه بالحصى والحجار حتى هرب، لأن مُلبِّس معترض على القدر.

وقد تقدم الكلام على هذا مرات، وأن العذاب إنما قدر على من علم الله تعالى فيهم أنه أهله.

٦٢٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْعَلَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: وَيْحَكُمْ كَيْفَ تُنْكِرُونَ الْقَدَرَ وَقَدْ كَانَ فِي خُطْبَةِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ».

٦٢٩- (حسن) عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: يَا أَيُّوبُ اضْبِطْ عَنِّي أَرْبَعًا: لَا تَقُولَنَّ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْقَدَرَ، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَأَمْسِكْ، وَلَا تُمَكِّنْ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ سَمْعَكَ فَيُغَيِّرُوا قَلْبَكَ

٦٣٠- (حسن) عن يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيِّ: رَجُلٌ يُثْبِتُ الْقَدَرَ وَيَعْلَمُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَوْ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَتَكَلَّمُ فِيهِ؟ قَالَ: لَا وَالله حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ضَلَالَتَهُمْ.

٦٣١- (صحيح) عَنْ مُنْذِرٍ أَبِي يَعْلَى قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا عَلَى عَدْلٍ ظَهَرَ فِيهِ وَهُوَ فِي عَلْمِ الله مِنْ أَهْلِ النَّارِ، آجَرَهُ الله كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَ رَجُلًا عَلَى جَوْرٍ ظَهَرَ مِنْهُ وَهُوَ فِي عِلْمِ الله مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، آجَرَهُ الله كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

٦٣٢- (صحيح) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ

٦٣٣- (صحيح) عن إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قال: مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ بِعَقْلِي كُلِّهِ إِلَّا الْقَدَرِيَّةَ فَإِنِّي قُلْتُ لَهُمْ: مَا الظُّلْمُ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: أَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ لَهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: فَإِنَّ للهِ كُلَّ شَيْءٍ(١).

---

(١) (بعقلي كله) بذكائي كله، وكان مشهورًا بقوة ذكائه، (أن يأخذ الإنسان ما ليس له) وهذا ليس على إطلاقه في حق الإنسان، فضلًا عن حق الله تعالى كما سيأتي، (فإن لله كل شيء) فلا ظلم فيما فعله من هداية أو إضلال لأن كل شيء ملكه سبحانه، فلمَ تنكرون القدر؟!.

والكلام على مسألة الظلم عند أهل البدع واسع لخصناه في المختصر المفيد:

المسألة الحادية عشر: في معنى العدل والظلم.

وهي فرع لمسألة التحسين والتقبيح العقلي.

* القدرية:

والمعتزلة تسمي نفسها بالعدلية لإثباتها العدل لله تعالى ونفيها الظلم عنه، وهذا مجمع عند الفرق، وإنما اختلفوا في معنى الظلم والعدل ومذهب المعتزلة فيه باطل.

قالوا: الظلم: منع الغير حقاً له.

وهو مقدور لله تعالى، ولكن الله سبحانه منزه عنه.

والعدل: توفير حق الغير واستيفاء الحق منه.

* وبنوا على هذا مسائل منها:

أفعال العباد والتوفيق والهداية والاستطاعة وغيرها كما سبق، فنفوا خلق الله لأفعال العباد من أجل تنزيهه عن الظلم ونفوا هداية التوفيق والاستطاعة الكونية من أجل تنزيهه تعالى عن الظلم ...

ومنها: القول بوجوب فعل الأصلح ووجوب إثابة الطائع....

ومنها: القول بالوعيد على مذهب المعتزلة كما سيأتي لأنه من استيفاء الحق.

* ويرد عليهم:

١- بما سبق في الأبواب السابقة

٢- تعريف الظلم بما قالوه فيه نظر، إذ أنه لا يستوعب جميع أنواع الظلم ثم هو مبني على مذهبهم في القدر.

وأيضاً: ليس حق على الله تعالى يوجبونه عليه كما تزعم المعتزلة، فيكون إذا منعهم قد ظلمهم، بل هم دائرون بين عدله وفضله.

وأيضاً: قد يُمنع الشخص حقاً له عقوبة أو تعزيراً كالحجر على المفلس والسفيه، ولا يكون هذا ظلماً.

٣- تعريف العدل بما قالوه فيه نظر، إذ أنه لا يستوعب جميع أنواع العدل.

وأيضاً: هذا فيه قياس الخالق بالمخلوق، وعلى هذا درج المعتزلة في كثير من مسائل الاعتقاد.

وأيضاً: أن الثواب عندهم من باب العوض على العمل، وهذا باطل، فإن الأعمال سبب للثواب ولدخول الجنة وإلا فهو غير واجب على الله تعالى، بل هو تفضل وإنعام منه سبحانه ورحمة كما دل عليه حديث: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»، رواه مسلم عن عائشة ڤ.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الأعمال أسباب لا أعواض وأثمان والذي نفاه النبي ﷺ في الدخول بالعمل هو نفي استحقاق العوض ببذل عوضه فالمثبت باء السببية والمنفي باء المعاوضة والمقابلة، وهذا فصل الخطاب في المسألة، والقدرية الجبرية تنفي باء السببية جملة وتنكر أن تكون الأعمال سبباً في النجاة ودخول الجنة وتلك النصوص وأضعافها تبطل قولهم.

والقدرية النفاة تثبت باء المعاوضة والمقابلة، وتزعم أن الجنة عوض الأعمال وأنها ثمن لها، وأن دخول الجنة إنما هو بمحض الأعمال، والنصوص النافية تبطل قولهم.

والعقل والفطرة تبطل قول الطائفتين ولا يصح في العقول والفطرة إلا ما ذكرناه من التفصيل...».

وقال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «مما يجب أن يعلم أن الله تعالى لا يمنع الثواب إلا إذ منع سببه وهو العمل الصالح: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١٢]، وكذلك لا يعاقب إلا بعد حصول سبب العقاب فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى:٣٠]، وهو سبحانه المعطي المانع، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، لكن إذا منَّ على الإنسان بالإيمان والعمل والصالح فلا يمنعه موجب ذلك أصلاً...»(١).

الجبرية: عرفوا الظلم بأنه: التصرف في ملك الغير بغير إذنه. أو هو: مخالفة الأمر الذي تجب طاعته.

والظلم ممتنع في حق الله تعالى وغير متصور لأن الله تعالى مالك كل شيء ولا فوقه إذاً فلا ظلم يتصور من الله تعالى.

ولو تصور الظلم في حق الله تعالى وكونه قبيحاً بالعقل فإن الله تعالى لو فعله لتحول إلى عدل وحسن لا ظلم ولا قبيح.

وهذا كله لقولهم بالجبر والتحسين والتقبيح ونفي الحكمة.

قال الإيجي في المواقف: وتصرفه فيما هو ملكه كيف كان لا يكون ظلماً.

ونحوه كلام ابن المنير في الانتصاف من الكشاف.

ومنهم من عرف الظلم بأنه: كل ما لا يدخل تحت القدرة وأما كل ما يدخل تحت قدرته سبحانه فليس ظلماً.

❊ والرد عليهم:

١- أن مذهبهم في مسألة التحسين والتقبيح والجبر باطل، وما بني على باطل فهو باطل.

٢- تعريف الظلم بما ذكروه غير معروف عند أهل اللغة ولا عن أحد من السلف فهو بدعة منكرة.

٣- أن الله تعالى حرم الظلم على نفسه والممتنع لا يوصف بالتحريم، وإنما الذي يوصف بالتحريم ويمكن تحريمه هو الممكن ...

٤- أن الكمال ليس فيما قالته الأشاعرة، فلا يستحق أحد المدح في شيء لا يقدر عليه إنما يمدح في الممكن، وقد مدح الله تعالى نفسه بترك الظلم: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦] مع قدرته عليه لكنه لا يفعله لكمال عدله.

٥- أن التصرف في ملك الغير قد لا يكون ظلماً بل عدلاً كتنمية مال الغائب أو نحو أخذ الزكاة ممن رفض أداءها ... وقد يكون التصرف في ملك النفس ظلمًا كالإسراف والتبذير: ﴿وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١١٧].

❊ ❊ ❊ ❊

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ وَالشِّعْرِ

٦٣٤- (صحيح) عن الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الْقَدَرِ، قَالَ: ذَاكَ عِلْمٌ اخْتَصَمَتْ فِيهِ الظُّنُونُ، وَغَلَا فِيهِ الْمُخْتَصِمُونَ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَرُدَّ مَا أُشْكِلَ عَلَيْنَا مِنْ حُكْمِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ(١).

****

(١) ذكر هذا الباب من باب الاستئناس.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ الْقَدَرِيَّ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ الله لَمْ يَخْلُقْ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَلَمْ يُقَدِّرْهَا عَلَيْهِمْ وَيُكَذِّبُ بِخَلْقِ الله لَهَا وَيَنْسِبُ الْفِعَالَ إِلَى نَفْسِهِ دُونَهُ

٦٣٥- (حسن) عن ابْنِ عَبَّاسٍ وذَكَرَ الْقَدَرَ، فَقَالَ: الزِّنَى بِقَدَرٍ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَالسَّرِقَةُ.

٦٣٦- (صحيح) عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: أُولَئِكَ يَصِيرُونَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مَعَ الله قَاضِيًا، أَوْ قَادِرًا، أَوْ رَازِقًا، أَوْ يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ خَيْرًا، أَوْ نَفْعًا، أَوْ مَوْتًا، أَوْ حَيَاةً، أَوْ نُشُورًا لَعَنَهُ الله، وَأَخْرَسَ لِسَانَهُ، وَأَعْمَى بَصَرَهُ، وَجَعَلَ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَقَطَعَ بِهِ الْأَسْبَابَ وَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ.

٦٣٧- (حسن) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ: مَا قُدِّرَ فَقَدْ قُدِّرَ، وَمَا لَمْ يُقَدَّرْ فَلَمْ يُقَدَّرْ.

٦٣٨- (صحيح) عن عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ؟ فَقَالَ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الله لَمْ يُقَدِّرِ الْمَعَاصِيَ(١).

٦٣٩- (حسن لغيره) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله يَقُولُ: عِلْمُ الله تَعَالَى فِي الْعِبَادِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ سَابِقٌ، وَقُدْرَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ فِي الْعِبَادِ، قَالَ: قَدْ خَلَقَ الله آدَمَ وَعَلِمَ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَكَذَا عِلْمُهُ سَابِقٌ مُحِيطٌ بِأَفَاعِيلِ الْعِبَادِ وَكُلِّ مَا هُمْ عَامِلُونَ.

٦٤٠- (حسن) عن بَقِيَّةَ، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ وَالزُّبَيْدِيَّ عَنِ الْجَبْرِ ، فَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ: أَمْرُ الله أَعْظَمُ وَقُدْرَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ أَوْ يَقْهَرَ، وَلَكِنْ يَقْضِي وَيُقَدِّرُ وَيَخْلُقُ وَيَجْبُلُ عَبْدَهُ عَلَى مَا

---

(١) وهؤلاء هم المعتزلة.

أَحَبَّ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَا أَعْرِفُ لِلْجَبْرِ أَصْلًا مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَأَهَابُ أَنْ أَقُولَ ذَلِكَ وَلَكِنِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ وَالْخَلْقُ وَالْجَبْلُ، فَهَذَا يُعْرَفُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِنَّمَا وَصَفْتُ هَذَا مَخَافَةَ أَنْ يَرْتَابَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ وَالتَّصْدِيقِ.

٦٤١- (صحيح) عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْقَدَرِيَّةِ: يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ الْقَدَرِيَّةُ عِنْدَ مَالِكٍ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ هَذَا؟ فَقَالَ: رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقِ الْمَعَاصِيَ. وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ قَبْلَ كَوْنِهِ.

٦٤٢-(حسن) عن الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَذُكِرَ الْقَدَرُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَـــا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَـــا شِئْتَ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ ... فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنْ
عَلَى ذَا مَـــنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ ... وَهَـــذَا أَعَنْتَ وَذَا لَـــمْ تُعِنْ
فَمِنْهُـــمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ... وَمِنْهُـــــمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنْ.

****

سِياقُ مَا رُوِيَ مِنَ الْمَأْثُورِ فِي كُفْرِ الْقَدَرِيَّةِ وَقَتْلِهِمْ، وَمَنْ رَأَى اسْتِتَابَتَهُمْ وَمَنْ لَمْ يَرَ

٦٤٣- (صحيح) عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قال: سَمِعْتُ نَافِعًا مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ يَقُولُ لِأَمِيرٍ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ: أَصْلَحَكَ الله اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ - يَعْنِي الْقَدَرِيَّةَ - قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قِدْرِيٌّ حَتَّى رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أُخَاصِمُ نَاسًا قَالَ: فَتَلَوْتُ آيَةً، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جَاءَنِي أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ، فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ وَأَبَى بَعْضٌ أَنْ يَرْجِعَ(١).

٦٤٤- (صحيح) عن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو سَهْلٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا تَقُولُ فِي الْقَدَرِيَّةِ؟ قَالَ: قُلْتَ: أَرَى أَنْ نَسْتَتِيبَهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا عَرَضْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، قَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ رَأْيِي، قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ: قُلْتُ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ الله وَهُوَ رَأْيُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٦٤٥- (صحيح) عَنْ أَبِي عَبْدِ الله أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْقَدَرِيِّ يُسْتَتَابُ، وَقُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَرَيَانِ أَنْ يَسْتَتِيبُوهُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: أَرَى أَنْ يَسْتَتِيبَهُ إِذَا جَحَدَ الْعِلْمَ، قُلْتُ: فَكَيْفَ يَجْحَدُ عِلْمَ الله؟ قَالَ: إِذَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي عِلْمِ الله اسْتَتَبْهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ(٢).

---

(١) (فتلوت آية) كأن المعنى آية فيها حجة على القدرية.

(٢) مفاد هذه الآثار أن القدرية نفاة العلم كفار مرتدون، وهذا لا خلاف فيه.

وأما القدرية المعتزلة نفاة عموم المشيئة ففي كفرهم خلاف.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنَ الْمَأْثُورِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَمَا نُقِلَ عَنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِقَامَةِ حُدُودِ الله فِي الْقَدَرِيَّةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالنَّكَالِ وَالصَّلْبِ

٦٤٦- (صحيح) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنَّا نَطُوفُ مَعَ طَاوُسٍ فَمَرَرْنَا بِمَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: فَقِيلَ لِطَاوُسٍ: هَذَا مَعْبَدٌ الَّذِي يَقُولُ بِالْقَدَرِ قَالَ: فَقَالَ لَهُ طَاوُسٌ: أَنْتَ الْمُفْتَرِي عَلَى الله بِمَا لَا تَعْلَمُ؟ قَالَ: فَقَالَ: يُكْذَبُ عَلَيَّ.

قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ طَاوُسٌ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ؟ فَقَالَ: أَرُونِي بَعْضَهُمْ، قَالَ صَانِعٌ: مَاذَا؟ قَالَ: أُدْخِلُ يَدَيَّ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ أَدُقُّ عُنُقَهُ.

وَقَدْ مَضَى عَنْهُ، أُدْخِلُ يَدَيَّ فِي عَيْنَيْهِ فَأَقْلَعُهَا وَلَانَصُونُهُ(١).

وَهَذَا كُلُّهُ لَا يُفْعَلُ بِالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا بِالْكُفَّارِ(٢).

٦٤٧- (حسن لغيره) عن أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيُّ، قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ دَعَا غَيْلَانَ لِشَيْءٍ بَلَغَهُ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ يَا غَيْلَانُ مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ؟ قَالَ: يُكْذَبُ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُقَالُ عَلَيَّ مَا لَا أَقُولُ، قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْعِلْمِ؟ قَالَ: نَفَذَ الْعِلْمُ، قَالَ: أَنْتَ مَخْصُومٌ اذْهَبِ الْآنَ، فَقُلْ مَا شِئْتَ يَا غَيْلَانُ إِنَّكَ إِنْ أقررتَ بِالْعِلْمِ خُصِمْتَ وَإِنْ جَحَدْتَهُ كَفَرْتَ، وَإِنَّكَ إِنْ تُقِرَّ بِهِ فَتُخْصَمَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجْحَدَ فَتَكْفُرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتَقْرَأُ يَاسِينَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: فَقَرَأَ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ٧] قَالَ: قِفْ، كَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: كَأَنِّي لَمْ أَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: زِدْ، فَقَرَأَ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

---

(١) وجاء بلفظ: (لأنضونه) وهنا بالصاد، ومعنا: أكسر عنقه، وتقدم برقم (٦٠٤) نحوه.

(٢) الجملة الأخيرة (وقد مضى عنه ... الخ) من كلام المصنف، ومعنى الأثر كالذي قبله.

سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩]
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: قُلْ ﴿سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ٩] قَالَ: كَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: كَأَنِّي لَمْ أَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ قَطُّ، وَإِنِّي أُعَاهِدُ الله أَنْ لَا أَتَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا كُنْتُ أَتَكَلَّمُ فِيهِ أَبَدًا، قَالَ: اذْهَبْ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: اللهمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا بِمَا قَالَ فَأَذِقْهُ حَرَّ السِّلَاحِ، قَالَ: فَلَمْ يَتَكَلَّمْ زَمَنَ عُمَرَ فَلَمَّا كَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ رَجُلًا لَا يَهْتَمُّ بِهَذَا وَلَا يَنْظُرُ فِيهِ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ غَيْلَانُ فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَهُ أَلَيْسَ قَدْ كُنْتَ عَاهَدْتَ الله لِعُمَرَ لَا تَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا أَبَدًا؟ قَالَ: أَقِلْنِي فَوَالله لَا أَعُودُ، قَالَ: لَا أَقَالَنِي الله إِنْ أَقَلْتُكَ، هَلْ تَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَأْ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَرَأَ: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: قِفْ، عَلَى مَا اسْتَعَنْتَهُ، عَلَى أَمْرٍ بِيَدِهِ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَوْ عَلَى أَمْرٍ فِي بِيَدِكَ؟ اذْهَبَا فَاقْطَعَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَاضْرِبَا عُنُقَهُ وَاصْلُبَاهُ.

٦٤٨- (صحيح) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي هِشَامًا قَدْ قَطَعَ يَدَ غَيْلَانَ وَرِجْلَيْهِ وَصَلَبَهُ، قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قَدْ فَعَلَ، قَالَ عُبَادَةُ: أَصَابَ وَالله فِيهِ الْقَضِيَّةَ وَالسُّنَّةَ، وَلَأَكْتُبَنَّ إِلَيْهِ فَلَأُحَسِّنَنَّ لَهُ رأيه[(١)].

٦٤٩- (حسن) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرِيُّ الْحَافِظُ رَحِمَهُ الله تعالى: وَاسْتَتَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرُ بِالله حَرَسَ الله مُهْجَتَهُ، وَأَمَدَّ بِالتَّوْفِيقِ أُمُورَهُ، وَوَفَّقَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِي مُلَيْكَهُ[(٢)]. فُقَهَاءَ الْمُعْتَزِلَةِ الْحَنَفِيَّةِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَأَظْهَرُوا الرُّجُوعَ وَتَبَرَّءُوا مِنَ الِاعْتِزَالِ، ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنِ الْكَلَامِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْمُنَاظَرَةِ فِي الِاعْتِزَالِ وَالرَّفْضِ وَالْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ

(١) وفي هذا تعاون أهل العلم مع ولاة الأمر في كبت أهل الباطل.

(٢) وهذا هدي السلف في الدعاء لأهل العلم.

لِلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَأَخَذَ خُطُوطَهُمْ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ مَهْمَا خَالَفُوهُ حَلَّ بِهِمْ مِنَ النَّكَالِ وَالْعُقُوبَةِ مَا يَتَّعِظُ بِهِ أَمْثَالُهُمْ، وَامْتَثَلَ يَمِينُ الدَّوْلَةِ وَأَمِينُ الْمِلَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ مَحْمُودٌ(١) أَعَزَّ اللهُ نُصْرَتَهُ، أَمْرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرِ بِاللهِ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ فِي أَعْمَالِهِ الَّتِي اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهَا مِنْ خُرَسَانَ وَغَيْرِهَا فِي قَتْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وِالْإِسْمَاعِلِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ وَصَلْبِهِمْ وَحَبْسِهِمْ وَنَفْيِهِمْ وَالْأَمْرِ بِاللَّعْنِ عَلَيْهِمْ عَلَى مَنَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وِإِبْعَادِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَطَرْدِهِمْ عَنْ دِيَارِهِمْ، وَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فِي الْآفَاقِ، وَجَرَى ذَلِكَ عَلَى يَدَي الْحَاجِبِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ رَحِمَهُ اللهُ فِي جُمَادِ الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، تَمَّمَ اللهُ ذَلِكَ وَثَبَّتَهُ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ(٢).

٦٥٠- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَبَّارِ، قَالَ: سَأَلْتُ مُصْعَبَ الزُّبَيْرِيَّ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، وَقُلْتُ لَهُ: حَدَّثُونَا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ قَدَرِيًّا؟ قَالَ: مَعَاذَ اللهِ إِنَّمَا كَانَ زَمَنُ الْمَهْدِيِّ أَخَذُوا الْقَدَرِيَّةَ وَضَرَبُوهُمْ وَنَفُوهُمْ، فَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْقَدَرِ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ مِنَ الضَّرْبِ، فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا جَلَسُوا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى الْقَدَرَ، فَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ قَطُّ(٣).

٦٥١- (صحيح) قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ الْكَلَاعِيُّ كَانَ يَرَى الْقَدَرَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ حِمْصٍ أَخْرَجُوهُ وَنَفَوْهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى الْقَدَرَ، قَالَ:

---

(١) هو محمود بن سبكتكين صاحب غزنة أمير المشرق في عصره (ت ٤٢١).

(٢) ثم في آخر القرن الخامس والسادس تمكن دولة الأشاعرة الدولة الأيوبية والمماليك وضعفت الأمور، والله المستعان.

(٣) وهذا هو الصحيح، ولم يثبت عنه القول بالقدر على طريقة المبتدعة.

وَبَلَغَنِي أَنَّهُ أَتَى الْمَدِينَةَ فَقِيلَ لِمَالِكٍ: قَدْ قَدِمَ ثَوْرٌ، فَقَالَ: لَا تَأْتُوهُ، فَقَالَ: لَا يُجْتَمَعُ عِنْدَ رَجُلٍ مُبْتَدِعٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِمَّا أرَى الله الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ مِنَ الْآيَاتِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي أَنْفُسِهِمْ

٦٥٢- (صحيح) عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَعَلَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ جُعْلًا عَلَى أَنْ يَعْبُرَ نَهَرًا، قَالَ: فَعَبَرَ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنَ الشَّطِّ، فَقَالَ: عَبَرْتُ وَالله، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: قُلْ مَا شَاءَ الله، قَالَ: شَاءَ أَوْ لَمْ يَشَأْ، قَالَ: فَأَخَذَتْهُ الْأَرْضُ.

٦٥٣- (حسن) عَنْ مَرْحُومٍ الْعَطَّارِ، قَالَ: أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَخِي هَذَا أَرَادَ شِرَاءَ جَارِيَةٍ مِنْ فُلَانٍ، وَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَعِينَ بِرَأْيِكَ، فَقُمْ مَعَنَا إِلَيْهِ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُثْرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ، قُلْنَا: جَارِيَتُكَ فُلَانَةُ أَرَادَ هَذَا الرَّجُلُ يَعْتَرِضُهَا، قَالَ: نَعَمْ قَدْ حَضَرَ الْغَدَاءُ فَتَغَدُّوا وَأُخْرِجُهَا إِلَيْكُمْ، فَقُلْنَا: هَاتِ غَدَاءَكَ، فَتَغَدَّيْنَا، ثُمَّ قَالَ: لَا يَسْقِيكُمُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْتَرِضُوهُ، ادْعُوا فُلَانَةَ، قَالَ: فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ، فَقَالَ لَهَا: اسْقِينِي فَجَاءَتْ بِقَدَحِ زُجَاجٍ، فَصَبَّتْ لَهُ مَاءً، فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحَتِهِ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَى فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ نَاسٌ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَشْرَبُ هَذَا؟ وَتَرَى هَاهُنَا حَائِلًا، ثُمَّ قَالَ: فَأَنَا لَا أَشْرَبُهُ فَتَرَى هَاهُنَا مُكْرِهًا؟ ثُمَّ قَالَ: هِيَ حُرَّةٌ إِنْ لَمْ أَشْرَبْهُ، فَضَرَبَتِ الْقَدَحَ بِرُدْنِ قَمِيصِهَا، فَوَقَعَ الْقَدَحُ وَانْكَسَرَ وَاهْرَاقَ الْمَاءُ، فَخَرَجَتْ مَعَنَا مُقَنَّعَةً فَكَانَتْ تُدْعَى: مَوْلَاةُ السُّنَّةِ.

٦٥٤- (صحيح) عن عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ إِنْسَانٍ يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ، فَأَخَذَ بَيْضَةً، وَكُنَّا نَأْكُلُ بِيضًا وَخُبْزًا، فَقَالَ: هَذِهِ الْبَيْضَةُ إِنْ شِئْتُ أَكَلْتُهَا وَإِنْ شِئْتُ لَمْ آكُلْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: فَشَأْ، قَالَ: فَأَنَا أَشَاءُ، قَالَ: فَأَدْخَلَهَا فِي فِيهِ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِنَا جَلْدَانِ فَفَكَّا لَحْيَيْهِ حَتَّى رَمَاهَا، فَقَالَا: زَعَمْتَ أَنَّكَ يَا عَدُوَّ الله لَوْ شِئْتَ لَأَكَلْتَهَا، وَلَكِنَّ الْمَشِيئَةَ إِلَى الله شَاءَ أَنْ لَا تَأْكُلَهَا فَطَرَحْتَهَا.



سِياقُ مَا رُوِيَ فِي مَنْعِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْقَدَرِيَّةِ وَالتَّزْوِيجِ إِلَيْهِمْ وَأَكْلِ ذَبَائِحِهِمْ وَرَدِّ شَهَادَتِهِمْ

٦٥٥- (حسن) عن خَلَفٍ قَالَ: كَانَ سَيَّارٌ أَبُو الْحَكَمِ يَقُولُ: «لَا يُصَلِّي خَلْفَ الْقَدَرِيَّةِ، فَإِذَا صَلَّى خَلْفَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَعَادَ الصَّلَاةَ».

٦٥٦- (صحيح) عن مُصْعَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: «لَا يُصَلَّى خَلْفَ الْقَدَرِيَّةِ»

٦٥٧- (صحيح لغيره) عن مَرْوَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ:، سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ تَزْوِيجِ الْقَدَرِيِّ، قَالَ: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١] (١).

٦٥٨- (صحيح) عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِيِّ الَّذِي يُسْتَتَابُ، قَالَ: " الَّذِي يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَعْلَمْ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ حَتَّى يَعْمَلُوا "(٢).

٦٥٩- (صحيح) عن عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَا يُصَلَّى خَلْفَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ»(٣).

٦٦٠- (صحيح) عن مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدَرِيٌّ فَأَعَدْتُ الصَّلَاةَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً»(٤).

---

(١) يعني: أن القدرية مشركون.

(٢) وهم غلاة القدرية.

(٣) يعني: أن القدرية والمعتزلة مشركون، أو يكون هذا من باب الزجر إذا كان إمام الصلاة لم يصل إلى الشرك.

(٤) وهذا رأيه، ولأهل العلم في هذا أقوال آخر.

٦٦١- (لا بأس به) عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي، قَالَ: «لَا أُصَلِّي خَلْفَ جَهْمِيٍّ، وَلَا رَافِضِيٍّ، وَلَا قَدَرِيٍّ»(١).

٦٦٢- (حسن) عن عَبْدِ الصَّمَدِ مَرْدَوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِلْفُضَيْلِ: مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: «مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا»(٢).

٦٦٣- (صحيح) عَنْ أَحْمَدَ، قِيلَ لَهُ: رَجُلٌ قِدْرِيٌّ أَعُودُهُ؟، قَالَ: «إِذَا كَانَ دَاعِيَةً إِلَى الْهَوَى فَلَا»، قِيلَ لَهُ: أُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَلَمْ يُجِبْ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ يَسْمَعُ: «إِذَا كَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَلَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَلَا تُصَلِّ خَلْفَهُ، وَلَا تُصَلِّ عَلَيْهِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «كافَأَكَ اللهُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ وَجَزَاكَ خَيْرًا».

٦٦٤- (صحيح) عن عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ مُعَاذٍ حِينَ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ هَارُونَ فِي الْقَدْمَةِ الَّتِي كَانَ أَجَازَهُ فِيهَا هَارُونُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنِّي وَاللهِ مَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِمَوْجِدَةٍ وَجَدْتُهَا عَلَيْكَ، وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ أُحِبُّ رُؤْيَتَكَ وَمَعْرِفَتَكَ "، ثُمَّ قَالَ: «مَا قَوْمٌ رَدَدْتَ شَهَادَتَهُمْ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدَرِيَّةٌ، وَمُعْتَزِلَةٌ» ، قَالَ: فَقَالَ: «أَصَبْتَ وَفَّقَكَ اللهُ».

٦٦٥- (حسن) عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قال: «لَا تُصَلُّوا خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلَا خَلْفَ الْجَهْمِيِّ، وَلَا خَلْفَ الْقَدَرِيِّ، وَلَا خَلْفَ الْمُرْجِئِ».

٦٦٦- (صحيح) عن شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: " قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: نَسِيبٌ لِي قَدَرِيٌّ أُزَوِّجُهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كَرَامَةَ».

---

(١) وهذه الفرق الثلاث كافرة.

(٢) يعني: أن حكم المبتدع مثل حكم الفاسق.

٦٦٧- (صحيح) عن رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي عَلَى الْحَجَرِ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَمِيرَ أَمَرَ أَنْ لَا يُبَايَعَ زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، وَلَا يُجَالَسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّتْ بِهِ الْعُقُوبَةُ». لِمَوْضِعِ الْقَدَرِ [(١)].

٦٦٨- (صحيح) ذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ نُصَيْرٍ الْخُلَدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ مَسْرُوقٍ، وَغَيْرَهُ يَقُولُ: مَاتَ أَبُو حَارِثٍ الْمُحَاسِبِيِّ يَوْمَ مَاتَ وَحَارِثٌ مُحْتَاجٌ إِلَى أَقَلَّ مِنْ دِرْهَمٍ، أَوْ كَمَا قَالَ: لِعِيَالٍ وَبَنَاتٍ عَلَيْهِ، وَتَرَكَ أَبُوهُ مَالًا وَضَيْعَةً وَأَثَاثًا وَأَمْوَالًا كَثِيرَةً نَفِيسَةً، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهَا شَيْئًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى، وَلَا يَتَوَارَثَانِ» أَوْ كَمَا قَالَ، وَكَانَ أَبُوهُ يَقُولُ بِالْقَدَرِ.

****

(١) أي: لبدعته في القدر.

مَا ذُكِرَ مِنْ مَخَازِي مَشَايِخِ الْقَدَرِيَّةِ، وَفَضَائِحِ الْمُعْتَزِلَةِ

٦٦٩- (صحيح) عن مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: عُثْمَانُ بْنُ خَاشٍ وَهُوَ أَخُو السَّمُرِيِّ، فَقَالَ: " يَا أَبَا عُثْمَانَ، سَمِعْتُ وَاللهِ الْكُفْرَ الْيَوْمَ، قَالَ: لَا تَعْجَلْ بِالْكُفْرِ، وَمَا سَمِعْتَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ هَاشِمًا الْأَوْقَصِيَّ يَقُولُ: إِنَّ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] ، وَ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ لَسْنَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ١] ، فَسَكَتَ عَمْرٌو هُنَيْهَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، وَقَالَ: فَوَاللهِ لَئِنْ كَانَ الْقَوْلُ كَمَا يَقُولُ فَمَا عَلَى أَبِي لَهَبٍ، وَلَا عَلَى الْوَلِيدِ مِنْ لَوْمٍ، قَالَ عُثْمَانُ: هَذَا وَاللهِ الدِّينُ يَا أَبَا عُثْمَانَ "

٦٧٠- (صحيح لغيره) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فِي النَّوْمِ يَحُكُّ آيَةً مِنَ الْمُصْحَفِ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: «أُثْبِتُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا».

٦٧١- (صحيح) عن عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَذَكَرَ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فوقع فِيهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ، أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقَعُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، قَالَ: «يَا أَحْوَلُ، وَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتَّى تُعْلَمَ» ، فَجِئْتُ مِنْ عِنْدِ قَتَادَةَ، وَأَنَا مُغْتَمٌّ لِقَوْلِهِ فِي عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نُسُكِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَهَدْيِهِ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي بِنِصْفِ النَّهَارِ فَإِذَا أَنَا بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فِي النَّوْمِ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ وَهُوَ يَحُكُّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، قُلْتُ: " سُبْحَانَ اللهِ تَحُكُّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، قَالَ: إِنِّي سَأُعِيدُهَا فَتَرَكَهُ حَتَّى حَكَّهَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَعِدْهَا، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ "(١).

---

(١) وكأن التأويل: أنه أنكر آيات القدر ولم يتب.

٦٧٢- (صحيح لغيره) عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لِأَيُّوبَ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ: لَا يُجْلَدُ السَّكْرَانُ مِنَ النَّبِيذِ قَالَ: كَذَبَ عَمْرٌو؛ أَنَا سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «يُجْلَدُ السَّكْرَانُ مِنَ النَّبِيذِ»(١).

٦٧٣- (حسن) عن كَامِلِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ فَقُلْتُ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، مَا لَكَ رَوَيْتَ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَتَرَكْتَ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ؟، فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَأَنَّ النَّاسَ يُصَلُّونَ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ يُصَلِّي إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ»(٢).

٦٧٤- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ: «كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ سِيرِينَ فَتَرَكْتُ مُجَالَسَتَهُ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي مَعَ قَوْمٍ يَحْمِلُونَ جِنَازَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» فَقَالَ مَالِكٌ: «مَعَ مَنْ جَلَسْتَ؟ إِنَّكَ مَعَ قَوْمٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْفِنُوا مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٦٧٥- (صحيح لغيره) عن حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَوْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْبَطِينِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا».

****

(١) من صفات أهل البدع الكذب.

(٢) لأنه على بدعة مخالفة للإسلام.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ الرُّؤْيَا السُّوءِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ قَدْ مَضَى فِيمَا قَبْلُ

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فِي الرُّؤْيَا

٦٧٦- (صحيح) وَسَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَائِضِيَّ رَحِمَهُ اللهُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ الْأَمِينَ الثِّقَةَ يَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ: كَانَ رَجُلٌ ضَرِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ يَقْرَأُ عَلَيَّ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا أَبُو أَحْمَدَ، فَقَالَ لِي بَعْدَمَا مَاتَ الْجُعْدُ لَعَنَهُ اللهُ: قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا، فَقُلْتُ: مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: " رَأَيْتُ كَأَنِّي كُنْتُ فِي مَسْجِدٍ وَفِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُونَ الصَّلَاةَ، وَقَدْ قَامَ الْإِمَامُ؛ لِيُقِيمَ الصَّلَاةَ فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَرًّا، وَأَسَرَّ إِلَيْهِ شَيْئًا، فَالْتَفَتَ الْإِمَامُ، وَقَالَ: قَدْ مَاتَ جَعْدٌ، لَا رَحِمَ اللهُ جَعْدًا، وَحَشَى قَبْرَهُ نَارًا، وَأَرَاحَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ "، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ: " قُلْتُ لَهُ: تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَ لَهُ الرُّؤْيَا؟ " قَالَ: «لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُ، وَلَا سَمِعْتُ بِاسْمِهِ إِلَّا فِي الرُّؤْيَا» ، قُلْتُ: «هَذَا مِنْ مُتَكَلِّمِي الْمُعْتَزِلَةِ وَقَدْ مَاتَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ».

٦٧٧- (صحيح) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللهُ وَسَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَذْكُرُ أَبَا حَامِدٍ الْمَرْوَرُذِيَّ يُثْنِي عَلَى عَمَلِهِ، وَيُطْنِبُ فِي فَضْلِهِ، وَحُسْنِ صُورَتِهِ، وَجُمْلَتِهِ، فَقَالَ: " رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ، وَكَأَنَّهُ عَلَى سَطْحِ مَسْجِدٍ قَاعِدٌ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ وَسِخَةٌ ثِيَابُهُمْ، كَأَنَّهُمْ يُشْبِهُونَ غِلْمَانَ الْبَزَّارِينَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ عَلَيْهِ عُودٌ يَلُوكُهُ بِأَسْنَانِهِ، وَقَدِ اسْوَدَّتْ جِلْدَةُ وَجْهِهِ بَعْدَ حُسْنِهَا وَنَضَارَتِهَا فِي حَيَاتِهِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ أَنْكَرَ نَظَرِي وَكَأَنَّهُ خُيِّلَ إِلَيْهِ، أَنَّهُ أَنَا نَائِلُهُ؛ لِمَا أَعْلَمُ مِمَّا كَانَ يَرْمِي بِهِ مِنْ بِدْعَتِهِ.

فَقَالَ: إِنَّا لَا نُظَلِّمُ اللهَ، فَقُلْتُ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] فَهَمَّ الَّذِينَ حَوَالَيْهِ بِسُوءٍ يُوقِعُونَهُ بِي، فَقَرَأْتُ ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَأَخَذْتُ أُشِيرُ بِإِصْبَعِي

وَكَانَ رَحِمَهُ الله يُشِيرُ فِي الْيَقَظَةِ كَذَلِكَ وَانْتَبَهْتُ "(١).

****

(١) أبو حامد هذا أحد المعتزلة، (البزارين) جمع بزار، وهو بياع الزيت، (نائله) أطعن فيه أو أتهمه، (لا نُظَلِّم) بتشديد اللام، أي: لا نقول إنه يظلم لأنه لم يخلق أفعال العباد، ولو خلقها لكان في خلق عصيانهم ظلم، وهذا هو نفي القدر، والذي تسميه المعتزلة: العدل. (يوقعونه بي) كأنهم أرادوا ضربه، وقراءة آية الكرسي لاتقاء شرهم كالشياطين.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ أَنَّ مَسْأَلَةَ الْقَدَرِ مَتَى حَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَفَشَتْ؟

٦٧٨- (حسن) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» قَالَ أَبُو حَازِمٍ: لَعَنَ اللهُ دِينًا أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ يَعْنِي التَّكْذِيبَ بِالْقَدَرِ.

٦٧٩- (صحيح) عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: " أَدْرَكْتُ النَّاسَ هَاهُنَا، وَكَلَامُهُمْ: وَإِنْ قَضَى وَإِنْ قَدَّرَ، وَإِنْ قَضَى وَإِنْ قَدَّرَ "(١).

٦٨٠- (صحيح) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ حِينَ احْتَرَقَتِ الْكَعْبَةُ قَالَ قَائِلٌ: كَانَ هَذَا مِنْ قَضَاءِ اللهِ أَنِ احْتَرَقَتِ الْكَعْبَةُ فَقَالَ آخَرُ: مَا كَانَ هَذَا مِنْ قَضَاءِ اللهِ ".

٦٨١- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: " أَدْرَكْتُ النَّاسَ، وَمَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، حَتَّى نَشَأَ هَاهُنَا حَقِيرٌ يُقَالُ لَهُ: سَنْسُوَيْهِ الْبَقَّالُ " قَالَ: «فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ» قَالَ حَمَّادُ (بن زيد): " مَا ظَنُّكُمْ بِرَجُلٍ يَقُولُ لَهُ ابْنُ عَوْنٍ: هُوَ حَقِيرٌ؟ "(٢).

٦٨٢- (صحيح) عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ الْبَصْرَةَ وَمَا بِهَا قَدَرِيٌّ إِلَّا سَنْسُوَيْهِ، وَمَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، وَآخَرُ مَلْعُونٌ فِي بَنِي عَوَافَةَ»

٦٨٣- (صحيح) عن الْأَوْزَاعِيِّ قال: " أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ فِي الْقَدَرِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ: سَوْسَنٌ كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَنَصَّرَ، فَأَخَذَ عَنْهُ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، وَأَخَذَ غَيْلَانُ عَنْ مَعْبَدٍ "

****

---

(١) يعني: مقرون بالقدر.

(٢) سنسوية: ويقال: سوسن.

بَابُ جُمَّاعِ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْتِدَاءِ الْوَحْيِ إِلَيْهِ وَفَضَائِلِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ(١)

(١) يعني بالمعجزات الآيات والدلائل، وقد ذكرنا هذا في كتاب " المختصر المفيد في عقيدة أهل السنة".

فنعيد منه:

المسألة الثامنة: في دلائل النبوة وآيات الرسل.

* تعريفها:

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فآيات الأنبياء هي علامات وبراهين من الله تعالى تتضمن إعلام الله لعباده وإخباره، فالدليل وهو الآية والعلامة لا تدل إلا إذا كان مختصاً بالمدلول عليه ومستلزماً له: إما مساوٍ له، وإما أخص منه، لا يكون أعم منه غير مستلزم له، فلا يتصور أن يوجد الدليل بدون المدلول عليه.

فالآيات التي أعلم الله بها رسله صدقهم لابد أن تكون مختصة بهم مستلزمة لصدقهم...».

وقال: «فإن عامة معجزات الرسول لم يكن يتحدى بها.. والقرآن إنما تحداهم لما قالوه إنه افتراه ولم يتحداهم به ابتداءً... لكن قد عُلم أنهم لا يأتون بمثل آيات الأنبياء فهذا لازم لها...

وأيضاً: فمن آيات الأنبياء ما كان قبل ولادتهم وقبل إنبائهم وما يكون بعد موتهم، فإن الآية هي دليل على صدق الخبر بأنه رسول الله، وهذا الدليل لا يختص بمكان ولا بزمان، ولا يكون هذا الدليل إلا من جنس لا يقدر عليه الإنس والجن كلهم فلابد أن يكون جنسه معجزاً أعجز الإنس والجن...

وقال: «ودليل النبوة يمتنع ثبوته بدون النبوة...».

وقال: «وآياتهم صغار وكبار، كما قال تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النازعات:٢٠]، وقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١٨].

وقال: «والآيات التي يبعث الله تعالى بها أنبياء قد يكون مثلها لأنبياء أخر، مثل إحياء الموتى، فقد كان لغير واحد من الأنبياء...».

وقال شيخنا رحمه الله تعالى تعالى: «هذه المعجزات التي أجراها الله تعالى على أيديهم ليس بحول الأنبياء عليهم السلام ولا بقدرتهم، ولكن الله أجراها على أيديهم تصديقاً لهم...». اهـ

* تنبيه:

دلائل النبوة ليست منحصرة في الآيات الحسية، فالنبوة والرسالة دليلها وبرهانها متنوع، فمن أدلتها:

١- حال المخبر وهو النبي، وذلك بظهور صدقه وأمانته، ومن ذلك أن النبي ﷺ كان يدعى بالصادق الأمين، وفي قصة هرقل أسئلة متنوعة عرف بها صدق نبوة رسول الله ﷺ وذلك في زمن الوحي.

٢- دلالة المخبَر به، وهو ما دعا إليه من الحق والتوحيد والأخلاق، وما حذر منه من الشرك والشرور، وكان ذلك من أعم أسباب دخول الناس في الإسلام.

٣- الآيات المعنوية كإخباره بالغيب والبشارات السابقة كالرؤى وغيرها

٤- تأييد الله تعالى له ولأتباعه، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر:٥١]، وهكذا إهلاك أعداء الرسل وفضح مدعي النبوة وخذله...

٥- ما صح من إخبار الرسل والأنبياء بعضهم ببعض، كإخبار موسى وعيسى بنبينا ﷺ.

وغير ما ذكرنا.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء:١٩٧]، فمن الآيات الدالة على صدق رسولنا ﷺ ما جاءت به الكتب السابقة.

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، وقال تعالى في بيان حال نبيه قبل مبعثه: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس:١٦]، لبثت عمراً فكيف كانت سيرتي فيكم... فاستدل بحاله على صدقه ونبوته، وفي قصة هرقل عظة في هذا.

وقال تعالى في بيان ما دعا إليه الرسل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، فهذا دلالة على صدق الرسول.

وقال تعالى عن تأييده لرسله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر:٥١] الآية.

وقال في فضح مدعي النبوة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

قال شيخنا $ تعالى: «يدخل في دلائل النبوة ما كان عليه ﷺ من الأخلاق الحميدة وما أوتيه من جوامع

٦٨٤ – (صحيح) عن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٧٦).

****

الكلم وشمول التشريع لدقائق الأمور وأسرار التشريع...». اهـ المراد.

وقد ذكر أدلة كثيرة في كتابه فراجعها.

تنبيه:

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى «: «لم يكن لفظ المعجزات موجوداً في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ الآية والبينة والبرهان...». اهـ.

وقد تجوز العلماء في لفظ (المعجزات) ومنعوا لفظ (خارق للعادة) ونحوها، وكلا اللفظين مستحدث.

وسيأتي.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي نُبُوَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى كَانَتْ، وَبِمَا عُرِفَتْ مِنَ الْعَلَامَاتِ

٦٨٥- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ»(١).

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٠٩) وصححه الألباني. ومعناه: أنه مكتوب عند الله تعالى أنه سيبعث نبيًّا قبل خلق الخلق كما قدره الله تعالى، وأعلم بذلك باسمه في الملأ الأعلى، وبمعناه حديث (إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته)، وهذا والله أعلم لأن هذه الحالة فيها يقدر التقدير الذي يكون بأيدي ملائكة الخلق، فيقدر لهم ويظهر لهم ويكتب ما يكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه... وأما نبوته فلم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾. وقال ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾. وانظر (الجواب الصحيح ٢/ ٣٨١) (مجموع الرسائل ٤/ ٨).

وقيل: (وجبت)؛ أي: ثَبَتَتْ؛ يعني: ثبتت نبوته في حال أنَّ آدمَ بين الرُّوح والجَسَد.

وقيل: المراد أنه تعالى أخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام الإنسانية، كما أخذ الميثاق علي بني آدم قبل إيجاد أجسامهم.

وفيهما نظر.

٦٨٦- (صححه الألباني) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، مَا كَانَ بُدُوُّ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ»(١).

****

(١) هذا الحديث روي مرسلًا وموصولًا.

وفي ذخيرة الحفاظ لمُحَمَّد بن طَاهِر الْمَقْدِسِي ابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ) المستخرج من كتاب ابن عدي الضعفاء: سُئِلَ رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – ما كان بَدو أَمرك؟ قَالَ: دَعْوَة أبي إِبْرَاهِيم، وبشرى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي كَأَنَّهُ خرج مِنْهَا نور أَضَاءَت لَهُ قُصُور الشَّام. رَوَاهُ فرج بن فضَالة: عَن لُقْمَان بن عَامر، عَن أبي أُمَامَة قَالَ. وَفرج ضَعِيف، مُنكر الحَدِيث.

روى محمد بن إسحاق، عن ثور بْن يزيد، عن خَالِد بْن معدان، عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك. نحوه.

قوله: (دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى) يشير إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

وقوله: (وَرَأَتْ أُمِّي خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ...) وهذه كرامة له صلى الله عليه وسلم قبل بعثته.

سِيَاقُ مَا روى النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ، وَصِفَتِهِ، وَأَنَّهُ بُعِثَ وَأُنْزِلَ إِلَيْهِ وَلَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً

٦٨٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشَرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٩٠٢) [ومسلم ٢٣٥١].

٦٨٨- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ بِهِ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ، الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّيَ الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّيَ الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّيَ الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] حَتَّى بَلَغَ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] " قَالَ: فَرَجَعَ بِهَا يَرْجُفُ فُؤَادُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ لَهَا: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» ، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي؟» فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَيَّ» قَالَتْ لَهُ: كَلَّا أَبْشِرْ فَوَالله لَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ قَدْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ

أَخِي، مَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَذَعًا أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُوكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَأُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ كَيْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهَا تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ الله حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّا لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ[(١)]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣) وَمُسْلِمٌ (١٦٠).

٦٨٩- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ» قَالَ: «وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي

---

(١) جذعا : شابًا فتيًّا، يتحنث : يتعبد، زمل : لف وغطى

المعدوم : الشيء المعدوم الذى لا يجدونه أو الفقير الذى صار كالمعدوم

تقرى : تكرم الضيف وتقوم بحق ضيافته

الكَل : الأمور الكبيرة وإعانة الضعيف.

الناموس : الوحى، الروع: الخوف.

الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا(١).أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢)وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٣).

٦٩٠- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ، وَالْأَرْضِ فَجَثَيْتُ مِنْهُ رُعْبًا فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي فَأَنْزَلَ الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] ، إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] ، وَهِيَ الْأَوْثَانُ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٩٢٦) وَمُسْلِمٌ (١٦١).

٦٩١- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، سَبْعًا يَرَى الضَّوْءَ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَثَمَانِيًا يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا»(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣٥٣).

٦٩٢- (صحيح) عَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ

---

(١) صلصلة الجرس هو صوت وقع الحديد أي: طنينه. يعنى قوة صوت الملك بالوحى، ليشغله عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للصوت الشديد، فكان - صلى الله عليه وسلم -، يعي عنه، لأنه لم يبق فى سمعه مكان لغير صوت الملك ولا فى قلبه. فيفصم عني: يقلع ويزول. ليتفصد: يتصبب.

وصور الوحي ست:

الأول: الرؤيا الصالحة، والثاني: أني يأتيه الملك في صورة رجل، وكلاهما كما في حديث عائشة الأول وجابر.

الثالث: أن يأتيه مثل صلصلة الجرس كما في هذا الحديث، الرابعة: أن يأتيه الملك في صورته له ستمائة جناح كما في حديث جابر، الخامس: النفث في روعة كما في حديث ابن مسعود، السادس: أن يكلمه الله تعالى بلا واسطة كما في حديث المعراج، وبعضهم يزيد: الإلهام.

(٢) وهذا الذي ذكره ابن عباس مخالف لصريح الأدلة المتقدمة.

وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا " وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَهُ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ؟ قَالُوا: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى، وَهُوَ أَبُو لَهَبٍ(١).

٦٩٣- (صحيح) عن رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ رضي الله عنه، رَجُلُ بَنِي الدِّيلِ وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا ". قَالَ مِرَارًا يُرَدِّدُهَا وَالنَّاسُ مُنْقَصِفُونَ عَلَيْهِ يَتْبَعُونَهُ وَإِذَا رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ ذُو غَدِيرَتَيْنِ وَضِيءُ الْوَجْهِ، يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَذَّابٌ فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا وَرَاءَهُ؟ قَالُوا لِي: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. قَالَ لِي رَبِيعَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَزْفِرُ الْقِرْبَةَ لِأَهْلِي، يَقُولُ: ذَلِكَ مَبْلَغِي يَوْمَئِذٍ مِنَ السِّنِّ(٢).

- وفي رواية: رَأَيْتُ أَبَا لَهَبٍ بِعُكَاظ وَهُوَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا [قد غوى] فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ عَنْ دِينِ آبَائِكُمْ، وَهُمْ يَلُوذُونَ بِهِ وَهُوَ عَلَى أَثَرِهِ وَنَحْنُ نُتْبِعُهُ الْغِلْمَانَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْوَلَ أَبْيَضَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ.

٦٩٤- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَا جَزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ وَكَانَ يَسْتَحِبُّ الثَّلَاثَ قَالَ: «اللهمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللهمَّ عَلَيْكَ

(١) هذا الحديث والذي بعده فيهما بيان كيفية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة.

(٢) (متقصفون): مزدحمون. اهـ. (غديرتين): مفردها غديرة: وهو الذؤابة. اهـ. من الشعر الذي يرسله إذا طال شعره. (أزفر) أحمل.

بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثًا «بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَبِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَبِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَبِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» . قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتْلَى فِي قَلِيبِ بَدْرٍ"(١).

البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤).

٦٩٥- (صحيح) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ بِمَجَنَّةَ، وَعُكَاظٍ وَمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى: «مَنْ يُؤْوِينِي وَيَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي فَلَهُ الْجَنَّةُ» ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يُؤْوِيهُ وَيَنْصُرُهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ صَاحِبُهُ مِنْ مِصْرَ وَالْيَمَنِ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، أَوْ ذُو رَحِمِهِ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ فَتَى قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنْكَ يَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِمْ حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، زَادَ عَبْدُ الْأَعْلَى: فَيُقْرِيهِ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللهُ فَائْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَرَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَطُوفُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ، فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدَنَا شِعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا فِيهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا عِنْدَهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ، وَالْكَسَلِ وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ، وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لَا تَأْخُذَكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ يَثْرِبَ، وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ» فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ رَجُلًا إِلَّا أَنَا، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ

(١) (سلا) هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهي من الآدمية المشيمة (يستحب الثلاث) في الدعاء، (قليب بدر) القليب هي البئر التي لم تطو وإنما وضعوا في القليب تحقيرا لهم ولئلا يتأذى الناس برائحتهم وليس هو دفنا لأن الحربي لا يجب دفنه.

يَثْرِبَ، إِنَّهُ لَمْ تُضْرَبْ إِلَيْهِ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ تَصْبِرُونَ عَلَى عَضِّ السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً فَخُذُوهُ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ تَخَافُونَ أَنْفُسَكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ فَهُوَ عُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ يَا سَعْدُ بْنَ زُرَارَةَ، فَوَاللهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ، وَلَا نَسْتَقِيلُهَا، فَقُمْنَا إِلَيْهِ نُبَايِعُهُ رَجُلًا فَرَجُلًا فَيَأْخُذُ عَلَيْنَا شَرْطَهُ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ(١).

٦٩٦- (صحيح) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينَا فِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً، وَعَشِيًّا، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ وَلَقِيَهُ ابْنُ الدُّغُنَّةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ فَقَالَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، فَقَالَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ؛ إِنَّكَ تُكْسِبُ الْمُعْدِمَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ فَارْتَحَلَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، تُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمُعْدِمَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيُقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدُّغُنَّةِ وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لِابْنِ الدُّغُنَّةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلْيُصَلِّ فِيهَا مَا شَاءَ بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ قُرَيْشٍ وَأَبْنَاؤُهُمْ مُتَعَجِّبُونَ،

---

(١) (رهط) دون العشرة من الرجال. (أمط) تنحى. (لا نستقيلها) لا نطلب تركها.

والحديث فيه بيان كيف كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كانت بداية إسلام الأنصار، وسبب الهجرة إلى المدينة.

وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغُنَّةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: إِنَّمَا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ وَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَى الصَّلَاةَ وَالْقُرْآنَ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ فَتَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ذِمَّتَكَ فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ " قَالَتْ عَائِشَةُ: " فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ابْنُ الدُّغُنَّةِ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تُرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي؛ فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي عَقْدِ رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَرَسُولُ اللهِ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ"[(١)] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٦).

٦٩٧- (صحيح) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: " أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: هُوَ هُوَ؟ وَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا إِلَيْهِ لَيْلَةً أُخْرَى فَلَمْ يَعْلَمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ[(٢)]، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ نُورٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَجَوْفَهُ وَعَادَ يَدَهُ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ

---

(١) (يتقصفون عليه) يتدافعون ويزدحمون. (وتكسب المعدوم) تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعًا، وقيل: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق. (وتقري الضيف) تكرمه. (وتعين على نوائب الحق) النوائب جمع نائبة وهي الحادثة العظيمة.

(٢) هذا دليل على أن الإسراء كان من المسجد الحرام، لا من بيت أم هانئ.

الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا وَأَهْلًا اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَا يُرِيدُ الله فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي فَنِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ، فَإِذَا هُمْ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: «مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَيَذْهَبُ يَشُمُّ تُرَابَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ، قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا النَّهَرُ؟» قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالُوا: أَوَ قَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الْخَامِسَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّادِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَكُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ، وَسَمَّاهُمْ أَنَسٌ فَوَعِيتُ مِنْهُمْ: إِدْرِيسُ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونُ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرُ فِي الْخَامِسَةِ، لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمُ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ(١) بِفَضْلِ كَلَامِ الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، فَقَالَ مُوسَى: لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الله حَتَّى جَاءَ بِهِ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ وَعَلَا فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى(٢)، فَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى وَاحْتَبَسَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: «عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِي

---

(١) هذا غلط من الراوي، والروايات الصحيحة تدل على أن موسى في السادسة وإبراهيم في السابعة.

(٢) وهذه كسابقتها، وإنما هذا في وصف جبريل.

كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَتَى الْجَبَّارَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: «يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا؛ فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ» فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ احْتَبَسَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الْخَمْسَةِ فَضَيَّعُوهُ، وَتَرَكُوهُ، وَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا، وَقُلُوبًا، وَأَبْصَارًا، وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى جِبْرِيلَ يَسْتَشِيرُهُ، فَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَيَرْفَعُهُ فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: «يَا رَبِّ، إِنَّ أُمَّتِي ضِعَافٌ أَجْسَادُهُمْ، وَقُلُوبُهُمْ، وَأَسْمَاعُهُمْ، وَأَبْصَارُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا» ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنِّي لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، هِيَ كَمَا كُتِبَتْ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ» فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: «خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا» فَقَالَ: قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذِهِ فَتَرَكُوهُ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا قَالَ: «قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ» قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللهِ. [(١)] أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٧٥١٧) (م ١٦٢).

٦٩٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ[(٢)]، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا هُبِطَ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] "، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ» ، قَالَ: «فَأُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ،

---

(١) الحديث من رواية شريك القاضي وفيه لين وقد أخطأ في عدة مواضع من الحديث.

(٢) هذا وهم، وتقدم أنها فوق السماء السابعة.

وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ وَبَيَّنَ الْمُقْحِمَاتِ»[(١)] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٣).

٦٩٩- (صحيح) عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبْطُ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ فَلَا يَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ» أَيْ أَنَّهُ لَقِيَ مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: ٢] قَالَ: «جَعَلَهُ اللهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٣٩)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥).

وفي رواية: (وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ» يَعْنِي نَفْسَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٧٠٠- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِذَلِكَ[(٢)] وَسَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: وَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي لَيْلَةٍ، وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ بِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ؛ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوَاحَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ .

قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرًّا وَهَجَرَ الْأَوْثَانَ[(٣)] فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَحْدَاثِ الرِّجَالِ مِنْ ضَعْفَى النَّاسِ حَتَّى كَثُرَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَكُفَّارُ قُرَيْشٍ

---

(١) المقحمات: الكبائر.

(٢) في هذا الموضع زيادة: (فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَفُتِنُوا بِذَلِكَ عَنْ دِينِهِمْ) ولا نعلم أن أحدًا ارتد عن دينه حينئذ، فهذه اللفظة وهم من الراوي.

(٣) (وهجر الأوثان) أظهر عداءها، أو: دعا إلى هجرها وذمها.

غَيْرُ مُنْكِرِينَ لِمَا يَقُولُ، يَقُولُونَ: إِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ: إِنَّ غُلَامَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هَذَا وَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ لَيُكَلَّمُ زُعَمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى عَابَ آلِهَتَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَذَكَرَ هَلَاكَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا كُفَّارًا فَنَابَذُوا الرَّسُولَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَادَوْهُ فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِيمَانُ، وَتُحُدِّثَ بِهِ ثَارَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَنْ آمَنَ مِنْ قَبَائِلِهِمْ يُسَبِّحُونَهُمْ، وَيُعَذِّبُونَهُمْ وَأَرَادُوا فِتْنَتَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِينَ» قَالُوا: أَيْنَ نَذْهَبُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «هَا هُنَا» وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ أَحَبَّ الْأَرْضِ إِلَى رَسُولِ الله أَنْ يُهَاجِرَ إِلَيْهَا، فَهَاجَرَ نَاسٌ ذُوو عَدَدٍ مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ[(١)].

٧٠١- (صحيح) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، أُرِيتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ وَبِهِمَا حَرَّتَانِ»[(٢)]، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ

---

(١) وهذا الحديث فيه ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين، وفيه ما يوهم أن الهجرة الأولى إلى الحبشة كانت بعد الإسراء، وقد كانت قبل ذلك، قبل إسلام عمر بن الخطاب، وكان إسلامه في السنة السابعة أو قبلها.

قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة.

إذًا فالمراد بالهجرة في الحديث الهجرة الثانية.

(٢) وهذا الحديث فيه كالذي قبله.

فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاهُ أَبِي وَأُمِّي، إِنْ جَاءَ بِهِ هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لَأَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَالصِّحَابَةُ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ الله أَحَدَ رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِالثَّمَنِ» قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، قَالَتْ: فَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ نِطَاقِهَا فَأَوْكَتْ بِهِ الْجِرَابَ، فَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى: ذَاتَ النِّطَاقِ، ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثَوْرٌ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٠٧).

٧٠٢- (صححه الألباني) عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حُبَيْشٍ صَاحِبِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمُ اللَّيْثِيُّ عَبْدُ الله بْنُ الْأُرَيْقِطِ فَمَرُّوا عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلِدَةً تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الْخَيْمَةِ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَنَظَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي تِلْكَ الْخَيْمَةِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟» قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، فَقَالَ: «هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَتَأْذَنِينَ أَنْ أَحْلُبَهَا» قَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلِيبًا فَاحْلُبْهَا، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا وَسَمَّى الله وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ وَدَعَا بِإِنَاءٍ يَرْبِضُ الرَّهْطُ فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوِيَتْ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا، ثُمَّ شَرِبَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَهُمْ، ثُمَّ أَرَاضُوا، ثُمَّ حَلَبَ

حَلْبَةً ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ حَتَّى امْتَلأَ الْإِنَاءُ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا، ثُمَّ بَايَعَهَا وَارْتَحَلُوا عَنْهَا، فَقَلَّ مَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْنُزًا عِجَافًا يَتَسَاوَكْنَ هَزْلًا ضُحًى مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ، وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ وَالشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ وَلَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ: لَا وَاللهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ، مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخُلُقِ لَمْ تَعْبُهُ عِلَّةٌ، فِي حَدِيثِ الرُّويَانِيِّ: ثَجْلَةٌ، وَلَمْ يَزْرِ بِهِ صَقْلَةٌ، وَسِيمٌ، قَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَهَلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَافَةٌ، أَزَجُّ، أَقْرَنُ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا بِهِ وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَكْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنُهُ وَأَعْلَاهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ، لَا نَزْرَ بِهِ وَلَا هَذْرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ، لَا يَأْسًا مِنْ طُولٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، وَلَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ بَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ.

قَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هَذَا وَاللهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. فَأَصْبَحَ صَوْتٌ بِمَكَّةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ

هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ ... فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ

فَيَا آلَ قُصَيٍّ مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمُ ... بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا يُجَازِي وَسُؤْدُدِ

لِيَهْنَ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا ... فَإِنَّكُمُ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ

دَعَاهَا بِشَاةٍ حَايِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... عَلَيْهِ بِصَرِيحٍ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزْبَدِ

فَغَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ ... يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

لِيَهْـــنَ أَبَـــا بَكْرٍ سَعَـــادَةُ جَدِّهِ   بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِـــدِ الله يَسْعَدِ

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ شَاعِرُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّبَ يُجَاوِبُ الـهَاتِفَ:

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُـــمْ   وَقُدِّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَقْتَـدِي
تَرَّحَلَ عَنْ قَوْمٍ فَزَالَتْ عُقُـولُهُـمْ   وَحَـــلَّ عَلَى قَـــوْمٍ بِنُورٍ مُجَـدَّدِ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّـــلَالَةِ رَبُّهُـــمْ   وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتْبَعِ الـحَقَّ يَرْشُـدِ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا   عِمَـــامُهُمْ هَـــادِيَةٌ كُـــلِّ مُهْتَـدِ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْـــلِ يَثْرِبَ   رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَـدِ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَـوْلَهُ   وَيَتْلُو كِتَابَ الله فِي كُـــلِّ مَشْهَـدِ
وَإِنْ قَـــالَ فِي يَـــوْمٍ مَقَالَةَ غَـايِبٍ   فَتَصْدِيقُهَافِي الْيَوْمِ أَوْفِي ضُحَى الْغَدِ
لِيَهْنَ أَبَـــا بَكْـــرٍ سَعَـــادَةُ جَـدِّهِ   بِصُحْبَتِهِ مَـــــنْ يُسْـعِدِ الله يَسْعَدِ
لِيَهْنَ بَنِي كَـــعْبٍ مَقَـــامُ فَتَـاتِهِمْ   وَمَقْعَـــــدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَـــــدِ(١)

---

(١) شرح الحديث من كتاب "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" : (مَرُّوا عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ) ، بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ مُضَافًا (فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوا مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا) ، أَيْ: لَمْ يُصَادِفُوا (عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ) ، أَيْ: مِمَّا ذُكِرَ مِنَ اللَّحْمِ وَالتَّمْرِ أَوْ مِنْ جِنْسِ الْمَأْكُولِ (وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ) ، أَيْ: فَاقِدِينَ الزَّادَ، وفِي شَرْحِ السُّنَّةِ: الْمُرْمِلُ مَنْ نَفِدَ زَادُهُ، يُقَالُ: أَرْمَلَ الرَّجُلُ إِذَا ذَهَبَ طَعَامُهُ (مُسْنِتِينَ) ، أَيْ أَصَابَهُمُ الْقَحْطُ يُقَالُ: أَسْنَتَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُسْنِتٌ (فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ) : بِفَتْحِ الْكَافِ وَسُكُونِ السِّينِ وَبِكَسْرِ أَوَّلِهِ، أَيْ: جَانِبِهَا. قَالَ الطِّيبِيُّ: كِسْرُ الْخَيْمَةِ بِكَسْرِ الْكَافِ وَفَتْحِهَا جَانِبُ الْخَيْمَةِ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْكِسْرُ جَانِبُ الْبَيْتِ وَالشَّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخِبَاءِ، أَوْ مَا يُكْسَرُ، وَيُثْنَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْهَا، وَالنَّاحِيَةُ وَيُكْسَرُ (فَقَالَ: (مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟) قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا) : بِتَشْدِيدِ اللَّامِ أَيْ تَرَكَهَا (الْجُهْدُ) : بِضَمِّ الْجِيمِ وَيُفْتَحُ أَيِ الْهُزَالُ (عَنِ الْغَنَمِ) ، أَيْ: مُتَخَلِّفَةٌ عَنْهَا (قَالَ: (هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ) ؟ أَيْ بَعْضِهِ (قَالَتْ: (هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ) .

وَالْمَعْنَى لَيْسَ فِيهَا لَبَنٌ أَصْلًا (قَالَ: (أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا) : الْحَلْبُ وَيُحَرَّكُ اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ يَحْلِبُ وَيَحْلُبُ، (قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا) : بِفَتْحَتَيْنِ وَيُسَكَّنُ اللَّامُ، أَيْ: لَبَنًا مَحْلُوبًا (فَاحْلِبْهَا) . (فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، أَيْ: طَلَبَهَا (فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللَّهَ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا) ، أَيْ: لِأُمِّ مَعْبَدٍ (فِي شَاتِهَا) ، أَيْ: فِي شَأْنِهَا كَمَا فِي نُسْخَةٍ أَيْ: فِي حَقِّهَا (فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ) ، بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ أَيْ: فَتَحَتْ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا لِلْحَلَبِ (وَدَرَّتْ) : بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، أَيْ: أَرْسَلَتِ الدَّرَّ بِالْفَتْحِ وَهُوَ اللَّبَنُ (وَاجْتَرَّتْ) ، بِالرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: الْجِرَّةُ مَا يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ بَطْنِهِ لِيَمْضُغَهُ ثُمَّ يَبْلَعَهُ (فَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ) ، بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ: يَرْوِيهِمْ وَيُثْقِلُهُمْ حَتَّى يَنَامُوا وَيَمْتَدُّوا عَلَى الْأَرْضِ، مِنْ رَبَضَ فِي الْمَكَانِ إِذَا لَصِقَ بِهِ وَأَقَامَ مُلَازِمًا لَهُ (فَحَلَبَ فِيهِ) ، أَيْ: فِي الْإِنَاءِ (ثَجًّا) ، أَيْ: حَلَبًا ذَا سَيَلَانٍ (حَتَّى عَلَاهُ) ، أَيْ: ظَهَرَ عَلَى الْإِنَاءِ (الْبَهَاءُ) ، أَيْ بَهَاءُ اللَّبَنِ، وَهُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ رَغْوَتُهُ وَهِيَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا، وَحُكِيَ كَسْرُهَا الزَّبَدُ يَعْلُو الشَّيْءَ عِنْدَ غَلَيَانِهِ، (ثُمَّ سَقَاهَا) ، أَيْ: أُمَّ مَعْبَدٍ (حَتَّى رَوِيَتْ) ، وَلَعَلَّ الِابْتِدَاءَ بِهَا كَرَامَةٌ لَهَا، وَلِكَوْنِهَا صَاحِبَةَ الشَّاةِ وَتَرْغِيبًا إِلَى إِسْلَامِهَا (وَسَقَى أَصْحَابَهُ) ، أَيْ: بَعْدَهَا (حَتَّى رَوُوا) ، بِضَمِّ الْوَاوِ (ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ) ، أَيْ فِي آخِرِهِمْ لِقَوْلِهِ: (سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا) (ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ) ، بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ أَيْ: بَعْدَ ابْتِدَاءٍ بِلَا مُكْثٍ (حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ) ، أَيْ: تَرَكَهُ (عِنْدَهَا) ، أَيْ مُعْجِزَةً تُرِيهَا زَوْجَهَا (وَبَايَعَهَا) ، أَيِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (عَلَى الْإِسْلَامِ وَارْتَحَلُوا عَنْهَا) فهي صحابية، " أبلج الوجه " أي مشرق الوجه، (ثَجْلَةٌ) عظيم البطن وعريض، (صَقْلَةٌ) أبيض لامع، (وَسِيمٌ قَسِيْمٌ) جميل ظاهر الجمال، (دَعَجٌ) سواد العين، (أَشْفَارِهِ غَطَفٌ) طويل وكثيف شعر أهداب العين من جمالها، (صَهَلٌ) الصَّهَلُ حِدَّةٌ وصلابة الصوت مع بَحَح (سَطَعٌ) ارتفاع، (أَزَجُّ) طويل الساقين، (لَا نَزْرَ بِهِ وَلَا هَذْرَ) النَّزْر القليل أي ليس بقليل فيدُلَّ على عِيٍّ ولا كثيرٍ فاسد ، (مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ) أي: أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه والحَشِدُ والمحتَشِدُ الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجَهْدِ والنُّصْرَة والمال، (مُفَنَّدٌ) المفند الذي لا فائدة في كلامه لكبرٍ أصابه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ فَضَائِلِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي خَصَّهُ الله بِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ(١)

فَمِنْهَا أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَهِيَ الْقُرْآنُ وَبُعِثَ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَنُصِرَ بِأَنْ يُرْعَبُ عَدُوُّهُ مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَخُتِمَ بِهِ النَّبِيُّونَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَأُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ، وَأُعْطِيَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ؛ لِكَرَامَتِهِ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا، وَاخْتَارَ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَسُمِّيَ أَحْمَدَ فَجَعَلَ مَعَانِيَ نُبُوَّتِهِ أَفْعَالَهُ فِي اسْمِهِ فَكَانَتْ أُمُورُهُ مَحْمُودَةً، وَأَقْوَالُهُ مَرْضِيَّةً، وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ، وَجُعِلَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَلِأُمَّتِهِ مَسْجِدًا، وَكَانَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَجْزِي صَلَاتُهُ إِلَّا فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَجُعِلَتْ صُفُوفُ أُمَّتِهِ كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ طَهُورًا عِنْدَ عَدَمِ الْمَاءِ".

٧٠٣- (صحيح) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،

---

(١) الخصائص، هي: الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي صلى الله عليه وسلم وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء عليهم السلام وإمّا عن سائر البشر.

وقد ألفت فيه مؤلفات منها:

١ – بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام.

٢ – غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الملقن.

٣– الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي.

٤ – خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء للصادق بن محمد بن إبراهيم (معاصر).

وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"(١).

أَخْرَجَاهُ (خ ٤٣٨) (م ٥٢١).

٧٠٤- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ، وَمَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى قَصْرًا فَأَجْمَلَهُ وَأَحْسَنَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَطَافَ النَّاسُ بِالْقَصْرِ فَعَجِبُوا لِبُنْيَانِهِ وَقَالُوا: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْقَصْرَ لَوْ تَمَّتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ "(٢)

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٢٣/ ٢٢٨٦).

٧٠٥- (حسن بشواهده) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُضِّلْتُ بِخِصَالٍ سِتٍّ لَا أَقُولُهُنَّ فَخْرًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي: غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَمَا تَأَخَّرَ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُورًا، وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ فَخْرٍ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ»(٣).

---

(١) (نصرت بالرعب) يخافه أعداؤه ولو كانوا على مسافة شهر منه. (أدركته الصلاة) حان عليه وقتها في مكان ما. (أعطيت الشفاعة) العظمى.

(٢) الحديث في مسلم في مواضع وفي البخاري بعضه (٣٥٣٥/ ٧٠١٣). والسادسة هي: جوامع الكلم.

ومعناه: الكلام اليسير الذي يحمل معاني كبيرة وكثيرة. وقيل: القرآن الكريم.

وقال البخاري بعد ذكر الحديث: وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

والسابعة هي: (وختم بي النبيون) فهو آخرهم لا نبي بعده، ومن ادعى النبوة بعده فقد كفر بلا خلاف.

(٣) هذا الحديث فيه غير ما سبق: (غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَمَا تَأَخَّرَ) ويدل على تفضيله في هذه الخصيصة

٧٠٦- (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرَابُهَا لَنَا طَهُورًا، وَجُعِلَ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ الْآيَاتِ الْأُخَرَ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ تُعْطَ أَحَدًا قَبْلِي، وَلَا يُعْطَى أَحَدٌ مِنْهُ بَعْدِي»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٢٢).

٧٠٧- (حسن لغيره) عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» قُلْنَا مَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ،

حديث الشفاعة الكبرى، وفيه يقول عيسى عليه السلام: "اذهبوا إلى محمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر".

وقوله: (وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ) أفضل الأمم كتابًا ونبيًّا ومكانة وعملًا وعددًا.

وقوله: (وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ) وهو النهر الذي يصب في الحوض.

وقوله: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ فَخْرٍ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ) لواء الحمد، كما في حديث عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنَجَّزَهَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي قَدْ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لواء الحمد، وَلا فَخْرَ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي، وَلا فَخْرَ». رواه أحمد وغيره وهو حديث حسن وله شواهد.

واللواء هنا على ظاهره، يعطى له لواء يأوي إليه أتباعه.

(١) آخر الحديث ليس في مسلم عن حذيفة بل عن ابن عباس (٨٠٦) مختصرًا.

وقوله: (وَجُعِلَ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ) يعني: في الصلاة.

وقوله: (مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ) والكنز النفائس المدفونة المدخرة فهو إشارة إلى ذكر أنها ادخرت لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فلم تنزل على من قبله. قال الطيبي: هذا من إدخال الشيء في جنس وجعل أحد أنواعه على التغليب فالكنز نوعان: متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ، وغير متعارف وهو هذه الآيات الجامعة المكتنزة بالمعاني الإلهية.

وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»(١).

وفي رواية: (أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي" .

٧٠٨- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي: جُعِلَتْ لِيَ كُلُّ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى عَدُوِّي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَبُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَأُطْعِمَتْ أُمَّتِي الْفَيْءَ، وَلَمْ يُطْعِمْهُ أُمَّةً قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ نَايِلَةٌ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا»(٢).

٧٠٩- (حسن) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، فَاجْتَمَعَ وَرَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى إِذَا صَلَّى، وَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ قَالَ: لَهُمْ " لَقَدْ أَعْطَانِي الله اللَّيْلَةَ خَمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، أَمَّا أَنَا فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمُلِئَ مِنِّي رُعْبًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ كُلُّهَا، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا، وَكَانُوا يَحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُورًا، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى كَنَايِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ، وَالْخَامِسَةُ هِيَ وَمَا هِيَ؟ قِيلَ لِي: سَلْ فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهِيَ لَكُمْ وَلِكُلِّ مَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله "(٣).

---

(١) قوله: (وسميت أحمد) وهذا صريح أنه لم يسبق إليه.

(٢) والفيء الغنيمة دون قتال، والمقصود جميع أنواع الغنيمة.

(٣) والمسألة التي أخرها هي المذكورة في الحديث السابق: الشفاعة.

٧١٠- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تُشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٨٧).

٧١١- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ»(٢).

٧١٢- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ، لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي، تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ»(٣).

****

---

(١) (أول شافع): وهو المقام المحمود، (وأول مشفع): أول من تقبل شفاعته.

(٢) (ولا فخر) أي: لا أقولها افتخارًا بل تحدثًا بنعمة الله تعالى، واللواء على ظاهره لواء يجتمع تحته أصحابه وأمته، ويتقدم به على جميع الأنبياء فهم تبع له لأجل المقام المحمود.

(٣) (تحتي آدم) كما تقدم أن معناه: تبع لي.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، وَخَرْقِ الله الْعَادَةَ الْجَارِيَةَ؛ لِوُضُوحِ دَلَالَتِهِ وَإِثْبَاتِ نُبُوَّتِهِ، وَنَفْيِ الشَّكِّ وَالِارْتِيَابِ فِي أَمْرِهِ[1]

---

(١) قوله: (مُعْجِزاتٌ) يعني: دلائل النبوة، ولفظ معجزات من الألفاظ المولدة التي تسامح فيها المتأخرون. وإنما يقال دلائل وآيات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فآيات الأنبياء هي علامات وبراهين من الله تعالى تتضمن إعلام الله لعباده وإخباره، فالدليل وهو الآية والعلامة لا تدل إلا إذا كان مختصاً بالمدلول عليه ومستلزماً له: إما مساوٍ له، وإما أخص منه، لا يكون أعم منه غير مستلزم له، فلا يتصور أن يوجد الدليل بدون المدلول عليه.

فالآيات التي أعلم الله بها رسله صدقهم لابد أن تكون مختصة بهم مستلزمة لصدقهم...».

وقال: «فإن عامة معجزات الرسول لم يكن يتحدى بها.. والقرآن إنما تحداهم لما قالوه إنه افتراه ولم يتحداهم به ابتداءً... لكن قد عُلم أنهم لا يأتون بمثل آيات الأنبياء فهذا لازم لها...

وأيضاً: فمن آيات الأنبياء ما كان قبل ولادتهم وقبل إنبائهم وما يكون بعد موتهم، فإن الآية هي دليل على صدق الخبر بأنه رسول الله، وهذا الدليل لا يختص بمكان ولا بزمان، ولا يكون هذا الدليل إلا من جنس لا يقدر عليه الإنس والجن كلهم فلابد أن يكون جنسه معجزاً أعجز الإنس والجن...

وقال: «ودليل النبوة يمتنع ثبوته بدون النبوة...».

وقال: «وآياتهم صغار وكبار، كما قال تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النازعات:٢٠]، وقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١٨].

وقال: «والآيات التي يبعث الله تعالى بها أنبياء قد يكون مثلها لأنبياء أخر، مثل إحياء الموتى، فقد كان لغير واحد من الأنبياء...».

دلائل النبوة ليست منحصرة في الآيات الحسية، فالنبوة والرسالة دليلها وبرهانها متنوع، فمن أدلتها:

١- حال المخبر وهو النبي، وذلك بظهور صدقه وأمانته، ومن ذلك أن النبي ﷺ كان يدعى بالصادق الأمين، وفي قصة هرقل أسئلة متنوعة عرف بها صدق نبوة رسول الله ﷺ وذلك في زمن الوحي.

٢- دلالة المخبَر به، وهو ما دعا إليه من الحق والتوحيد والأخلاق، وما حذر منه من الشرك والشرور، وكان ذلك من أعم أسباب دخول الناس في الإسلام.

٣- الآيات المعنوية كإخباره بالغيب والبشارات السابقة كالرؤى وغيرها

٤- تأييد الله تعالى له ولأتباعه، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر:٥١]، وهكذا إهلاك أعداء الرسل وفضح مدعي النبوة وخذله...

٥- ما صح من إخبار الرسل والأنبياء بعضهم ببعض، كإخبار موسى وعيسى بنبينا ﷺ.

وغير ما ذكرنا.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء:١٩٧]، فمن الآيات الدالة على صدق رسولنا ﷺ ما جاءت به الكتب السابقة.

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، وقال تعالى في بيان حال نبيه قبل مبعثه: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس:١٦]، لبثت عمراً فكيف كانت سيرتي فيكم... فاستدل بحاله على صدقه ونبوته، وفي قصة هرقل عظة في هذا.

وقال تعالى في بيان ما دعا إليه الرسل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، فهذا دلالة على صدق الرسول.

وقال تعالى عن تأييده لرسله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر:٥١] الآية.

وقال في فضح مدعي النبوة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

قال شيخنا رحمه الله تعالى: «يدخل في دلائل النبوة ما كان عليه ﷺ من الأخلاق الحميدة وما أوتيه من جوامع الكلم وشمول التشريع لدقائق الأمور وأسرار التشريع...». اهـ المراد.

وقد ذكر أدلة كثيرة في كتابه فراجعها.

تنبيه:

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لم يكن لفظ المعجزات موجوداً في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ الآية والبينة والبرهان...». اهـ.

٧١٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ جَاءَ بِهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ هِرَقْلُ: هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتُرْجُمَانِهِ فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلُهُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمِ الله لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ لَكَذَبْتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟، قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ [ص:٨٧١]، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: مَنْ تَبِعَهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: لَا بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: فَهَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لِدِينِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا وَنَحْنُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا،

قوله: (وَخَرْقِ اللهِ الْعَادَةَ الْجَارِيَةَ) تجوز العلماء في لفظ (المعجزات) ومنعوا لفظ (خارق للعادة) ونحوها، وكلا اللفظين مستحدث.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والمعتزلة ظنوا أن مجرد كون الفعل خارقاً للعادة هو الآية على صدق الرسول، فلا يجوز ظهور خارق لغير نبي، والتزموا طرداً لهذا: إنكار أن يكون للسحر تأثير خارج عن العادة، مثل أن يموت أو يمرض بلا مباشر شيء، وأنكروا الكهانة وأن تكون الجن تخبر ببعض المغيبات وأنكروا كرامات الأولياء...».

قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ فِي [ص:٨٧٢] آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ فَقُلْتَ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، وَيَذْهَبَ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخْطَةً لِدِينِهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَيَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى حَتَّى تَكُونَ لَهَا الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا؟ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ: رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ، وَالْعَفَافِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمِي، قَالَ: دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ [ص:٨٧٣]: " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤] إِلَى قَوْلِهِ ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] " فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغْطُ وَأَمَرَ بِنَا

فَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ؛ إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧) وَمُسْلِمٌ (١٧٧٣).

---

(١) الشاهد: الاستدلال بصفاته على صحة نبوته.

(في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه و سلم) يعني الصلح يوم الحديبية وكانت الحديبية في أواخر سنة ست من الهجرة. (عظيم بصرى) هي مدينة بين الشام والحجاز والمراد بعظيم بصرى أميرها.

(بترجمانه) هو بضم التاء وفتحها والفتح أفصح وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى .

(لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب) معناه لولا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب إلى قومي ويتحدثون به في بلادي لكذبت عليه لبغضي إياه ومحبتي نقصه وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الإسلام.

(أشراف الناس) يعني بأشرافهم: كبارهم وأهل الأحساب فيهم.

(سجالا) أي نوبا نوبة لنا ونوبة له قالوا وأصله أن المستقيين بالسجل وهي الدلو الملأى يكون لكل واحد منهما سجل. (بشاشة القلوب) يعني انشراح الصدور وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته يقال بش به وتبشبش.

(وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) معناه يبتليهم الله بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى.

(والصلة والعفاف) أما الصلة فصلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة قال صاحب المحكم: العفة الكف عما لا يحل ولا يحمد.

(بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم) في هذا الكتاب جمل من القواعد .

(بدعاية الإسلام) أي بدعوته وهي كلمة التوحيد. (الأريسيين) الفلاحون والزراعون ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادًا، فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا وهذا القول هو الصحيح.

(اللغط) هو بفتح الغين وإسكانها وهي الأصوات المختلطة.

(لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة) أي: عظُم، وأما قوله: (ابن أبي كبشة) فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد

حَدِيثِ انْشِقَاقِ الْقَمَر

٧١٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا»

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٠٠).

وفي رواية: (انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَقَّةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ وَشَقَّةٌ يَسْتُرُهَا الْجَبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدْ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٠٠).

٧١٥- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: " انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمُوهُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فَسَلُوا السُّفَّارَ حِينَ يَقْدَمُونَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ كَانَ مِثْلُ مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِلَّا فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمُوهُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فَقَدِمُوا السُّفَّارُ فَسَأَلُوهُمْ قَالُوا: نَعَمْ قَدْ رَأَيْنَاهُ، قَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ "(١).

٧١٦- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٠٢).

وفي رواية: «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٣٧) [ومسلم ٢٨٠٢]

٧١٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْشَقَّ فَلْقَتَيْنِ مِنْ دُونِ الْجَبَلِ، وَفَلْقَةً مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ، فَقَالَ: «اللهمَّ اشْهَدْ» .

الشعرى ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها، فشبهوا النبي صلى الله عليه و سلم به لمخالفتهم إياهم في دينهم كما خالفهم أبو كبشة. (بني الأصفر) بنو الأصفر هم الروم.

(١) هذا اللفظ ليس في الصحيح، وقوله: (السفار) المسافرون.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٠١)، وَأَبُو عِيسَى (٣٢٨٨).

٧١٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما «أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

٧١٩- (حسن لغيره) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قَالَ: «انْشَقَّ وَنَحْنُ بِمَكَّةَ».

حَدِيثِ حَنِينِ الْجِذْعِ

٧٢٠- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَهُ»[٢] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٨٣).

٧٢١- (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَثُرَ لَحْمُهُ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا أَتَّخِذُ لَكَ مِنْبَرًا يَحْمِلُ عِظَامَكَ وَيَجْمَعُكَ، فَاتَّخَذَ لَهُ مِرْقَاتَيْنِ وَكَانَتْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ جُذُوعًا وَسَقَايِفُهَا جُذُوعًا[٣].

٧٢٢- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا اتَّخَذَ تَحَوَّلَ فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

---

(١) البخاري (٣٨٧٠) ومسلم (٢٨٠٣).

(٢) وصرح كثير من العلماء بالسنة أن حديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة.

وكان الجذع يعرف حالة التذكير، فلما رأى الجذع أن حظه من الذكر قد تغير بانتقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المنبر حن، والحنين صوت كصوت الناقة أو البقرة على ولدها كما في الروايات الأخرى.

(٣) الشاهد بيان سبب الانتقال عن الجذع.

٧٢٣- (صحيح) عن أَنسٍ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَلَا نَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَكَأَنَّكَ قَائِمٌ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِنبَرًا دَرَجَتَيْنِ وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ، فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ لِخُوَارِهِ حُزْنًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَنَ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» فَأَمَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ فَدُفِنَ.

وفي رواية: قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى جَنْبِ خَشَبَةٍ يَسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ: «ابْنُوا لِي مِنْبَرًا» قَالَ: فَبَنَوْا لَهُ مِنْبَرًا لَهُ عَتَبَتَانِ، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ حَنَّتِ الْخَشَبَةُ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَسٌ: وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعْتُ الْخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا فَسَكَتَتْ وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَ الله، الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ بِمَكَانِهِ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ[(١)].

٧٢٤- (حسن لغيره) عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى جِذْعٍ إِذْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ عَرِيشًا وَكَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: هَلْ لَكَ أَنْ نَجْعَلَ لَكَ عَرِيشًا تَقُومُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَرَاكَ النَّاسُ وَيَسْمَعُوا خُطْبَتَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَصَنَعُوا لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ هِيَ الَّتِي عَلَى الْمِنْبَرِ أَعْلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا صُنِعَ الْمِنْبَرُ، وَوُضِعَ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الْمِنْبَرَ مَرَّ عَلَيْهِ

(١) حنين الواله: التي فَقَدَتْ وَلَدَها.

فَلَمَّا جَاوَزَهُ حَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى سَقَطَ وَانْشَقَّ فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى إِلَيْهَا فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ وَغُيِّرَ أَخَذَ ذَلِكَ الْجِذْعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَكَانَ عِنْدَهُ حَتَّى بَلِيَ وَأَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا[(١)].

٧٢٥- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَصْنَعُ لَكَ مِنْبَرًا تَخْطُبُ عَلَيْهِ، فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرَهُ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، فَلَمَّا قَامَ عَلَيْهِ يَخْطُبُ حَنَّ الْجِذْعُ حَنِينَ النَّاقَةِ إِلَى وَلَدِهَا، فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَسَكَتَ " قَالَ: «فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُدْفَنَ وَيُحْفَرَ لَهُ».

٧٢٦- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ فَيَخْطُبُ قَبْلَ أَنْ يُصْنَعَ الْمِنْبَرُ فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ صَعِدَهُ فَحَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى سَمِعْنَا حَنِينَهُ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ»[(٢)].



(١) قوله (سقط الجذع) و (أخذه أبي ... الخ) من زيادات هذا الحديث، وفي سنده ضعف، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم دفنه، أو يجمع بينهما على أن أُبي استخرجه بعد دفنه، وجعله عنده.

(٢) البخاري (٩١٨) وغيره.

حَدِيثُ جَرَيَانِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِذْنِ الله حَتَّى تَوَضَّأَ مِنْهُ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ وَشَرِبُوا مِنْهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ

٧٢٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» فَأُتِيَ بِهَا فِي إِنَاءٍ قَلِيلٍ فَأَدْخَلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةِ مِنَ الله» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَوَيْنَا، وَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[١]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٧٩).

٧٢٨- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ فَانْغَمَرَ أَصَابِعُهُ، وَلَا يَكَادُ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ، شَكَّ سَعِيدٌ، فَجَعَلُوا يَتَوَضَّئُونَ وَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ» قَالَ: قُلْنَا لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: «زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٧٢) وَمُسْلِمٌ (٢٢٧٩).

٧٢٩- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَصَابَنَا عَطَشٌ فَجَهَشْنَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِتَوْرٍ فِيهِ مَاءٌ فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَقَالَ: «خُذُوا بِسْمِ الله» وَقَالَ حُصَيْنٌ: حَتَّى تَوَضَّأْنَا وَكَفَانَا، قَالَ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، وَكُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤١٥٢)[٢].

---

(١) (الآيات) دلائل النبوة. (بركة) فضلًا وتكرمًا من الله تعالى والبركة النماء والزيادة. (تخويفًا) لأجل التخويف. (اطلبوا . .) ابحثوا عن شيء من ماء بقي لدى واحد منكم. (حي على الطهور) تعالوا وتطهروا بالماء. (المبارك) الذي نما وزاد بفضل الله تعالى ففيه خير ونور. (تسبيح الطعام) يقول: سبحان الله.

(٢) رواه مسلم (١٨٥٦) مختصر بذكر العدد فقط.

وقوله: (فجهشنا) استعبرنا، وهي بداية البكاء.

٧٣٠- (صحيح) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ وَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْنَا أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ قَالَتِ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى تَلَقَّى رَسُولَ الله، فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتِّتَ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ أَذِنَ لِعَشَرَةٍ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٠).

---

(١) قوله: (أرسلك أبو طلحة فقلت نعم). وقوله: (ألطعام؟ فقلت نعم). هذان علمان من أعلام النبوة وذهابه صلى الله عليه و سلم بهم علم ثالث، وتكثير الطعام علم رابع وفيه ابتلاء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والاختبار بالجوع وغيره من المشاق ليصبروا فيعظم أجرهم ومنازلهم وفيه ما كانوا عليه من كتمان ما بهم وفيه ما كانت الصحابة رضى الله عنهم عليه من الاعتناء بأحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم وفيه استحباب بعث الهدية وان كانت قليلة بالنسبة إلى مرتبة المبعوث إليه لأنها وان قلت فهي خير من العدم وفيه جلوس العالم لأصحابه يفيدهم ويؤدبهم واستحباب ذلك فى المساجد وفيه انطلاق صاحب الطعام بين يدى

حَدِيثُ تَسْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِهِ وَيَدِ أَصْحَابِهِ

٧٣١- (صححه الألباني) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ يَزِيدَ السُّلَمِيِّ، قَالَ: مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَبُو ذَرٍّ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَذُكِرَ عُثْمَانُ فَقَالَ: لَا أَقُولُ أَبَدًا إِلَّا خَيْرًا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لِشَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَلَوَاتِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُعْلَمُ مِنْهُ، فَمَرَّ بِي فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ سَمَّاهُ، فَجَلَسَ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَ عُمَرُ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ إِذْ جَاءَ عُثْمَانُ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ عُمَرَ فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ حَصَيَاتٍ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ "(١).

الضيفان وخروجه ليتلقاهم وفيه منقبة لأم سليم رضى الله عنها ودلالة على عظيم فقهها ورجحان عقلها لقولها الله ورسوله أعلم ومعناه أنه قد عرف الطعام فهو أعلم بالمصلحة فلو لم يعلمها فى مجئ الجمع العظيم لم يفعلها فلا تحزن من ذلك وفيه استحباب فت الطعام واختيار الثريد على الغمس باللقم وقوله: (عصرت) أي: عُكة هي بضم العين وتشديد الكاف وهى وعاء صغير من جلد للسمن خاصة، وإنما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التي فت فيها تلك الأقراص لا يتحلق عليها أكثر من عشرة إلا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم. أ.هـ من شرح النووي لمسلم.

(١) وهذه آية عظيمة، وفيه كرامات لهؤلاء الصحابة.

٧٣٢– (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ: أَرِنِي هَذَا الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَإِنْ يَكُ بِكَ طِبًّا دَاوَيْتُكَ فَإِنِّي أَطَبُّ الْعَرَبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُرِيكَ آيَةً»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ادْعُ ذَاكَ الْعِذْقَ» قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى عِذْقٍ فِي نَخْلَةٍ فَدَعَاهُ فَجَاءَ يَنْقُزُ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قُلْ لَهُ يَرْجِعْ» فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَسْحَرَ "(١).

٧٣٣– (حسن) عَنْ عَبْدِ اللهِ [ابن مسعود] رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا فِي غَنَمٍ لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَرْعَاهَا، فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ. قَالَ: فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنْ مُؤْتَمَنٌ، فَقَالَ: «ايْتِنِي بِشَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ» قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ جَذَعَةٍ فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ ضَرْعَهَا وَيَدْعُو حَتَّى حَلَبَتْ، قَالَ: وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَحْنٍ فَاحْتَلَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «اشْرَبْ» فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» فَقَلَصَ فَعَادَ كَمَا كَانَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، أَوْ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» فَأَخَذْتُ مِنْهُ سَبْعِينَ سُورَةً مَا نَازَعَنِيهَا بَشَرٌ(٢).



(١) (الخاتم) خاتم النبوة، وهو شعرات مجتمعة عند كتفه، (ينقز) المشي بسرعة مع القفز.

(٢) وصححه الألباني وحسنه الوادعي. وآخره في الصحيحين (خ ٥٠٠٠) (م ٢٤٦٢) (بضعًا وسبعين سورة).

بَابُ جِماعِ الْكَلَامِ فِي الْإِيمَانِ

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ دَعَائِمَ الْإِيمَانِ وَقَوَاعِدَهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ(١)

٧٣٤- (صحيح) عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣)، وَمُسْلِمٌ (١٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٦٩٢).

٧٣٥- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨)، [والبخاري ١٦].

٧٣٦- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: " سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ» ، قَالَ: قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٣).

****

(١) هذا الباب في بيان أن القول والعمل من الإيمان.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ أَعَمُّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانَ أَخَصُّ مِنْهُ(١)

---

(١) هذا هو مذهب أهل السنة، وما ورد عن بعضهم بأنها واحد، وهو خطأ، وقد ذكرنا هذه المسألة في كتاب المختصر المفيد، ننقلها برمتها.

المسألة الخامسة: في الفرق بين الإيمان والإسلام.

فجمهور أهل السنة على التفريق بين الإسلام والإيمان، وأن الإيمان درجة أعلى من الإسلام، والإحسان درجة أعلى من الإيمان، وبين الإسلام والإيمان تلازم، فلا إسلام لمن لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا إسلام له.

وأحسن ما قيل في التفريق بينهما في حال مجيء اللفظين معاً: فإن الإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة، والإيمان يفسر بالأعمال الباطنة.

وأما عند مجيء الإسلام أو الإيمان في النصوص مفرداً فإن معناهما حينئذٍ يشمل جميع الطاعات، وتصح في هذا القاعدة المشهورة: (إن اجتمعا افترقا، وإن افترقا اجتمعا) أي: إن ذكرا في موضع واحد فعلى التفريق السابق في المعنى، وإن ذكر كل واحد بمفرده شمل الآخر.

وقد ذهب بعض أهل السنة –اجتهادًا– إلى أنهما بمعنى واحد، وهو غلط منهم وسيأتي أنه قول المبتدعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وقد فرق النبي ﷺ في حديث جبريل بين مسمى الإيمان ومسمى الإسلام ومسمى الإحسان...».

وقال: «الإيمان أكمل وأفضل، وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة في غير موضع، وهو المأثور عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان... والصحيح أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة كلها...».

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «كل مسلم مؤمن ولا ينعكس...».

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: «والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق على أحد الوجهين، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، فإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]

٧٣٧- (صحيح) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رِجَالًا، وَلَمْ يُعْطِ رَجُلًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطَيْتَ فُلَانًا، وَتَرَكْتَ فُلَانًا لَمْ تُعْطِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَهُوَ مُسْلِمٌ؟»، قَالَ: فَأَعَدْتُهَا ثَلَاثًا وَهُوَ يَقُولُ: «أَوَ مُسْلِمٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأُعْطِي رِجَالًا وَأَمْنَعُ رِجَالًا مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُكَبُّوا فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ»، أَوْ قَالَ: «عَلَى مَنَاخِرِهِمْ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَنَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ، وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ لَفْظُهَا قَرِيبٌ(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٥٠)، وَالْبُخَارِيُّ (٢٧).

ولم يختلف منها شيء».

❁ ومن الأدلة:

حديث جبريل، وأحاديث زيادة الإيمان ونقصه...

وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات:١٤] الآية. وهي صريحة، فنفى عنهم كمال الإيمان وأثبت لهم الإسلام العام.

قال ابن كثير: «استفيد من الآية أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل...». اهـ وفي الباب أدلة كثيرة.

(١) (رجلًا) هو جُعيل بن سراقة الضمري. (تركت فلانًا) ما سبب عدولك عنه إلى غيره. (أو مسلم) أي بل قل (مسلم) بدل (مؤمن) لأنك تعلم ظاهر أمره ولا تعلم حقيقة حاله وليس لك أن تجزم بهذا. (يكبه) يلقيه منكوسا على وجهه، وكلام الزهري معناه أن الإسلام غير الإيمان، لا أن يحصره في القول دون العمل، والتفصيل كما سبق.

٧٣٨- (صحيح) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»(١).

٧٣٩- (صحيح) عن أَبِي عَبْدِ الله أَحْمَدِ بْنِ حَنْبَلٍ وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَام، قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: «الْإِسْلَامُ الْقَوْلُ، وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ» فَقِيلَ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ غَيْرُ الْإِسْلَامِ»(٢).

****

(١) هذا يدل على أن من يفعل مثل هذه الأفعال عنده نقص في الإيمان، فمعنى (ولم يفض الإيمان عند قلبه) لم يكمل إيمانه، لأن وقوع المعاصي سببها نقص الإيمان.

(٢) الإيمان غير الإسلام إذا اجتمعا.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ

٧٤٠- (صحيح) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: " لَمَّا حُوِّلَتِ الْكَعْبَةُ، قَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟، فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠) (١).

٧٤١- (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ بِالَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ الله بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

٧٤٢- (صحيح) عن مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَكَانَ قَدْ كَتَبَ عَنْ شَرِيكٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ شَرِيكٌ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَعِنْدَهُ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي وَامْتَرَيَا فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: الصَّلَاةُ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَاسْتَأْذَنَ شَرِيكٌ فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: قَدْ جَاءَ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَنَا، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ قَالَ: فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله مَا تَقُولُ فِي رَجُلَيْنِ امْتَرَيَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا: الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَقَالَ الْآخَرُ: الصَّلَاةُ مِنَ الْعَمَلِ قَالَ: أَصَابَ الَّذِي قَالَ: الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَخْطَأَ الَّذِي قَالَ: الصَّلَاةُ مِنَ الْعَمَلِ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذِي؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] قَالَ: «صَلَاتَكُمْ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» قَالَ: فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا(٢).

---

(١) اللفظ المذكور عند أبي داود (٤٦٨٠)، وهو في الصحيحين بلفظ مقارب.
وقوله (إيمانكم) يعني صلاتكم، وهي قول وعمل ونية.

(٢) قوله: (الصلاة من العمل) يعني: أن الأحناف يقولون: العمل من الإسلام وليس من الإيمان.

٧٤٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، يَعْنِي إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢).

٧٤٤- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله كَم افْتَرَضَ الله عَلَى عِبَادِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ؟ قَالَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ» فَقَالَ: هَلْ قَبْلَهُنَّ وَبَعْدَهُنَّ شَيْءٌ؟ قَالَ: «افْتَرَضَ الله عَلَى عِبَادِهِ صَلَوَاتٍ خَمْسًا»، فَحَلَفَ الرَّجُلُ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا يَنْقُصُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ صَدَقَ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

٧٤٥- (صحيح) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٦).

٧٤٦- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»(٤) [م ٨٢].

٧٤٧- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».

---

(١) هذا الحديث دليل على أن أركان الإسلام من الإيمان كما تقدم في باب جماع الإيمان.

(٢) وهذا الحديث كالذي قبله.

(٣) وهذا الحديث وما بعده يدل على أن العمل والقول من الإيمان.

(٤) الشرك ضد الإيمان، فهو دليل على أن ترك الصلاة ترك للإيمان.

٧٤٨- (صحيح) عن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَدِّثْنَا حَدِيثًا يَنْفَعُنَا اللهُ بِهِ فَسَكَتَ فَقُلْتُ: حَدِّثْنَا حَدِيثًا يَنْفَعُنَا اللهُ بِهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَ الْعَبْدِ، وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ».

٧٤٩- (حسن لغيره) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: أَوْصَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ وَإِنْ حُرِّقْتُمْ وَقُطِّعْتُمْ وَصُلِّبْتُمْ وَلَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ»[١].

٧٥٠- (صحيح) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَعْرِفُونَ، وَيُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ،، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نَقْتُلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا مَا صَلَّوْا، لَا مَا صَلَّوْا»[٢] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٥٤).

٧٥١- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الْقَاسِمِ بِتِسْعٍ: «أَلَّا تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ لَهُمَا، وَلَا تُنَازِعْ وُلَاةَ الْأَمْرِ أُمُورَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ، وَلَا تَفِرَّ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكْتَ، وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْهُمْ وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٣].

---

(١) قوله: (فقد خرج من الملة) هذه اللفظة شاذة، والثابت هو اللفظ السابق: (فقد أشرك).

(٢) دليل على أن الصلاة علامة على إيمانهم.

(٣) الشاهد قوله: (مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ) ففيه أن ترك الصلاة ينافي الإيمان.

٧٥٢- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»(١).

٧٥٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ فَبَكَى يَقُولُ: يَا وَيْلِي مِنْ آدَمَ أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨١).

٧٥٤- (صحيح) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَا: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ مَا أَسْفَرَ فَقَالَ: «نَعَمْ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ» فَصَلَّى وَالْجُرْحُ يَثْعَبُ دَمًا.

٧٥٥- (صحيح) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ»

٧٥٦- (صحيح) عَنْ مجاهد عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَالْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ».

****

(١) ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ تَلَفُّظٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ(١)

(١) ننقل المسألة من المختصر المفيد:

المسألة الأولى: تعريف الإيمان.

الإيمان قول باللسان، وعمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

❋ الأدلة:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣]، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣]، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحجرات:١٥].

ومن الأدلة على زيادة الإيمان ونقصه: قوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، فقد جاء التصريح بزيادة الإيمان في ستة مواضع.

وعن أبي هريرة ݁ عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها – وفي رواية: فأفضلها – قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى من الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»، رواه مسلم (٣٥).

ومن الأدلة على نقص الإيمان الأدلة السابقة فما كان من شأنه الزيادة فمن شأنه النقص، وقول النبي ﷺ في النساء: «ناقصات عقل ودين»، متفق عليه عن أبي سعيد ݁.

وقد بسطنا شرح هذه الأدلة في شرح القول المفيد وشرح الواسطية وشرح السنة لابن أبي زمنين، والحمد لله تعالى.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركنا يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر».

قَالُوا: الدَّالُّ عَلَى أَنَّهُ تَلَفُّظٌ بِاللِّسَانِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] وَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ".

وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ قَوْلُهُ ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] وَقَوْلُهُ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] ، وَقَوْلُهُ: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] ، وَحَدِيثُ أَبِي بَرْزَةَ، وَبُرَيْدَةَ، وَالْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ»

والدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] وَقَالَ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] ، وَقَالَ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وَحَدِيثُ الْأَعْرَابِيِّ لَمَّا عَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ الْأَعْمَالَ: «فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ» ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَجْمُوعَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ إِذَا أَتَى بِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

وَبِهِ قَالَ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَمُعَاذٌ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ

وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان...».

وَمِنَ التَّابِعِينَ عَنِ الْحَسَنِ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ عُمَيْرٍ، قَالُوا: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ»(١).

وَبِهِ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَنَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَالْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيُّ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَوَكِيعٌ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَعَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ.

٧٥٧- (صحيح) عن هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: " لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ نُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَدَمَهُ، وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالله لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَالله لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ: فَوَالله مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ الله قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ(٢).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٢٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠).

---

(١) قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

(٢) دل على أن العمل والقول من الإيمان.

٧٥٨- (صحيح) عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه، قال: " جاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: وَسَأَلَهُ عَنْ صَوْمِ رَمَضَانَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»(١)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٥٦)، وَمُسْلِمٌ (١١).

٧٥٩- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لِمِيقَاتِهَا» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» فَمَا تَرَكْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَسْأَلَهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨١).

٧٦٠- (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، فِي حَدِيثِ الْحُسَيْنِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ [ص:٩١٩] قَالَ: «إِيمَانٌ بِالله، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ الله».

أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٢٥١٨) (م ١٣).

٧٦١- (صحيح) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «اعْبُدِ الله، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ» فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ قَالَ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرْتُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٦)، وَمُسْلِمٌ (١٣).

٧٦٢- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدِيفُهُ مُعَاذٌ عَلَى الرَّحْلِ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله

(١) دل على أن العمل والقول من الإيمان.

وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» . قَالَ: فَأَخْبَرَ بِهِ مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٣٠).

٧٦٣- (صحيح لغيره) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَرَأْسُ مَالِهِ الْفِقْهُ، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ»[١].

٧٦٤- (صحيح) عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ عِشْتُ أُبَيِّنْهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا إِنْ شَاءَ الله، وَإِنْ مِتُّ فَوَالله مَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ»

٧٦٥- (حسن لغيره) عن سُلَيْمٍ الْخَشَّابِ، قَالَ: كَانَ هِشَامٌ فِي حَلْقَةٍ بِمَكَّةَ فَقِيلَ لِهِشَامٍ: مَا كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي الْإِيمَانِ؟ قَالَ: " كَانَ الحَسَنُ يَقُولُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ "

٧٦٦- (حسن لغيره) عن الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحُ» قَالَ: «الصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ الله، وَالسَّمَاحُ بِفَرَايِضِ الله»[٢].

٧٦٧- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قال: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَايِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، فَإِذَا وَنِيَ قَائِدُهَا لَمْ يَسْتَقِمْ سَايِقُهَا، وَإِذَا وَنِيَ سَايِقُهَا لَمْ يَسْتَقِمْ لِقَائِدِهَا، الْإِيمَانُ بِالله مَعَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَعَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا مَعَ هَذَا حَتَّى يُقْدِمَانِ عَلَى الْخَيْرِ إِنْ شَاءَ الله»[٣].

---

(١) قوله: (عريان) لا يصح بدون قول وعمل ونية.

(٢) السماح: أداء الفرائض محتسبًا طيبة بها نفسه.

(٣) حرون: لا تنقاد إلا بشدة.

٧٦٨- (صحيح) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا»(١).

٧٦٩- (حسن) عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رَوَّادٍ، سَأَلَ هِشَامَ بْنَ حَسَّانَ وَهُوَ فِي الطَّوَافِ: مَا كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ»

٧٧٠- (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: «لَا بُدَّ لِهَذَا الدِّينِ مِنْ أَرْبَعٍ: دُخُولٍ فِي دَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَتَصْدِيقٍ بِاللهِ وَبِالْمُرْسَلِينَ أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا تُصَدِّقُ بِهِ إِيمَانَكَ»(٢).

٧٧١- (صحيح) عن يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَشَرَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالُوا: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» . سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ الْمُثَنَّى بْنَ الصَّبَّاحِ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ عُمَرَ بْنِ جَمِيلٍ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيَّ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ» ، وَسَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ»

٧٧٢- (صحيح) عن وَكِيعٍ، قال: " أَهْلُ السُّنَّةِ، يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ".

٧٧٣- (صحيح) عن الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قال: قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يُنْكِرُونَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَيَقُولُونَ: «لَا إِيمَانَ إِلَّا

---

(١) يعني بالقول: العلم والوعظ ونحوه، فإنه أكثر من عمله بما يقول.

(٢) أي: يظهر على الجوارح من العمل ما يدل على إيمان القلب، لأن الظاهر والباطن متلازمان.

بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِإِيمَانٍ»[(١)].

(١) وكان بداية هذا القول المبتدع من مرجئة الفقهاء. والمراد بهم من نسب من الفقهاء إلى الإرجاء كحماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وإبراهيم التيمي وبعض أتباعهم وغيرهم...

يعرفون الإيمان: تصديق بالقلب وقول باللسان. وأخرجوا العمل من مسماه، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه، وجمهورهم أنكر تفاضله وتبعُّضه.

قال الأشعري في مقالاته: «والفرقة التاسعة من المرجئة: أبو حنيفة وأصحابه، يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله والإقرار بالله ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير».

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والمرجئة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان والأعمال ليست منه كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها...».

وقال وهو يبين شبه مرجئة الفقهاء: «والحزب الثاني وافقوا أهل السنة على أنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، ثم ظنوا أن هذا لا يكون إلا مع وجود كمال الإيمان لاعتقادهم أن الإيمان لا يتبعض، فقالوا: كل فاسق فهو كامل الإيمان، وإيمان الخلق متماثل لا متفاضل، إنما التفاضل في غير الإيمان من الأعمال...». اهـ المراد.

ومذهب مرجئة الفقهاء قرره الطحاوي في عقيدته ورد عليه جمع من العلماء.

* فاتفق مذهب مرجئة الفقهاء مع مذهب مرجئة الجهم والأشاعرة في:

- إخراج العمل من الإيمان.
- أنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل ولا يتبعض.
- أنه لا يستثنى فيه.
- بعضهم أخرج عمل القلب إلى جانب إخراج عمل الجوارح.

* وخالفوهم في:

- أن القول ركن في الإيمان، وأن الشهادتين لا يصح الإيمان إلا بها، وعند غلاة المرجئة ليس ركناً، كما سيأتي، [وبعض هؤلاء الفقهاء أخرج القول أيضاً فوافق الجهمية].

وعليه: فمذهب مرجئة الفقهاء بعيد عن الحق والسنة ومذهب أهل السنة ولم يصب من سماه خلافاً لفظياً.

٧٧٤- (صحيح) عن أبي سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ، قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنسٍ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: «الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ، وَالْإِقْرَارُ وَالْعَمَلُ»(١).

٧٧٥- (صحيح) عن أَبَا عَبْدِ الله قال: إِنَّ مَالِكَ بْنَ أَنسٍ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَشَرِيكًا، وَفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، قَالُوا: " الْإِيمَانُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ "(٢).

٧٧٦- (صحيح) عن أَبِي إِسْحَاقَ، يَعْنِي الْفَزَارِيَّ، قَالَ: " يَقُولُونَ: إِنَّ فَرَائِضَ الله عَلَى عِبَادِهِ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ الْإِيمَانَ قَدْ يُطْلَبُ بِلَا عَمَلٍ، وَإِنَّ النَّاسَ لَا يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِهِمْ، وَإِنَّ بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ فِي الْإِيمَانِ سَوَاءٌ ".

وَمَا هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ، أَوَّلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وَالدِّينُ: هُوَ التَّصْدِيقُ، وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ.

فَوَصَفَ الله عَزَّ وَجَلَّ الدِّينَ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَقَالَ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الشِّرْكِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ، وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ عَمَلٌ كَمَا، قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْقَوْلِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ وَالْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ وَالْقَوْلُ وَالْعَمَلُ إِلَّا بِنِيَّةٍ مُوَافِقَةٍ لِلسُّنَّةِ، فَكَانَ مَنْ مَضَى مِمَّنْ سَلَفَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ

(١) (المعرفة) أي: عمل وقول القلب.

(٢) أبو عبد الله: أحمد بن حنبل.

الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ اسْمٌ جَامِعٌ كَمَا جَمَعَ هَذِهِ الْأَدْيَانَ اسْمُهَا، وَتَصْدِيقُهُ الْعَمَلُ، فَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِعَمَلِهِ، فَذَلِكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يُصَدِّقْ بِعَمَلِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

٧٧٧- (صحيح) عن أَبِي عُثْمَانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لَيْلَةً لِلْحُمَيْدِيِّ: " مَا نَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ؟ يَعْنِي أَهْلَ الْإِرْجَاءِ بِأَحَجَّ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]"[١]

٧٧٨- (صحيح) عن الْحُمَيْدِيِّ قال: وَأُخْبِرْتُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: " مَنْ أَقَرَّ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يُصَلِّي مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ حَتَّى يَمُوتَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، مَا لَمْ يَكُنْ جَاحِدًا إِذَا عَلِمَ أَنْ تَرْكَهُ ذَلِكَ. إِذَا كَانَ يُقِرُّ بِالْفَرَائِضِ وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ، فَقُلْتُ: هَذَا الْكُفْرُ الصُّرَاحُ وَخِلَافُ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِعْلِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: ٥] ".

قال أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ هَذَا، فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ وَرَدَّ عَلَى اللهِ أَمْرَهُ وَعَلَى الرَّسُولِ مَا جَاءَ بِهِ»[٢].

---

(١) فجعل الدين هو العمل: الصلاة والزكاة.

(٢) وهذا الذي ذكره الحميدي هو قول غلاة المرجئة: جمهور الأشاعرة والجهمية ونحوهم.

عرفوا الإيمان بأنه: التصديق بالقلب فقط، (فأخرجوا القول والعمل) وأنه لا يتبعض ولا يتفاضل، وأنه لا يزيد ولا ينقص... وهو مذهب جمهور الماتريدية.

والكفر عندهم: الجحود والتكذيب بالقلب...

وشبهتهم كغيرهم: أن الإيمان شيء واحد.

ومن حججهم: أن الإيمان في اللغة التصديق، وهذه الحجة نقضها شيخ الإسلام من عشرة أوجه في كتابه «الإيمان».

قال الأشعري – قبل توبته –: «والذي أختاره في الأسماء قول الصالحي».

وقال صاحب «المواقف» «الإيمان عندنا التصديق للرسول فيما علم بمجيئه به ضرورة فهو في الشرع تصديق خاص». اهـ المراد بتصرف.

وقال الباقلاني: «الإيمان هو التصديق بالله تعالى... دون ما سواه من سائر الطاعات من النوافل والمفروضات...».

وقال الإيجي: «والعمل خارج عن الإيمان لمجيئه مقروناً بالإيمان ومعطوفاً عليه ولا يعطف الجزء على كله...».

فالإقرار والعمل عندهم شرط في الإيمان يلزم الإتيان بهما، ومن فرط فيهما فهو معرض للعقاب(٢).

وقال البيجوري بعد أن ذكر بعض الأشاعرة جعل الإقرار والعمل شرط صحة، قال: «وهذا قول ضعيف كالقول بأنها شطر منه، والراجح أنها شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، فهي شرط كمال في الإيمان على التحقيق».

*** والرد عليهم من وجوه:**

١ – أن أهل اللغة لم يتفقوا على أن الإيمان هو التصديق.

٢ – أن العبرة بالحقائق الشرعية لا اللغوية.

٣– أن لفظ التصديق لا يرادف الإيمان لا من ناحية اللفظ ولا من ناحية المعنى ...

٤ – أن التصديق يطلق على قول اللسان وعلى عمل الجوارح، فالقول مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣﴾ [الزمر:٣٣]، العمل مثل قوله تعالى: ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ [الصافات:١٠٥] أي: بالعمل والتنفيذ. وأدلة أخرى، فانتقض قولهم.

٥– أن التصديق يتفاضل ويزيد وينقص... وهم نفوا هذا عن الإيمان. وهذا تناقض منهم. انتهى من المختصر المفيد.

٧٧٩- (حسن لغيره) عن الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَضَّاحَ، وَمَكِّيِّ بْنِ خَلَفِ بْنِ عَفَّانَ، قَالَا: سَمِعْنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، يَقُولُ: " كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ نَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَزِيَادَةٍ وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَّا عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَمْ أَكْتُبْ عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ "(١).

---

(١) لم يكن النزاع كبيرًا حول كون الإيمان بالقلب، فمراد البخاري هو ذكر من أخرج العمل، إلا أن الكرامية قد أخرجوا عمل القلب من الإيمان. وهم أتباع محمد بن كرام السجستاني.

عرفوا الإيمان: بأنه إقرار اللسان فقط، لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه.

ذكر هذا عنهم الأشعري وابن حزم وابن منده وشيخ الإسلام وابن أبي العز وغيرهم.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: «وذهب قوم إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان بالله تعالى وإن اعتقد الكفر بقلبه، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة، وهذا قول محمد بن كرام وأصحابه».

وقوله: (من أهل الجنة) غلط منه، بل المقرر عندهم أن المنافق مخلد في النار.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والكرامية توافق المرجئة والجهمية في أن إيمان الناس كلهم سواء، ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون: هو مؤمن حقاً لمن أظهر الإيمان، وإن كان منافقاً فهو مخلد في النار عندهم، فإنه إنما يدخل الجنة من آمن باطناً وظاهراً، ومن حكى عنهم أنهم يقولون: المنافق يدخل الجنة فقد كذب عليهم، بل يقولون: المنافق مؤمن، لأن الإيمان هو القول الظاهر كما يسميه غيرهم مسلماً، إذ الإسلام هو الاستسلام الظاهر. ولا ريب أن قول الجهمية أفسد من قولهم من وجوه متعددة شرعاً ولغة وعقلاً.

وإذا قيل: قول الكرامية قول خارج عن إجماع المسلمين، قيل: وقول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين قبله، بل السلف كفروا مَن يقول بقوله في الإيمان.

وشبهتهم: أن المنافق خوطب باسم الإيمان، وأن أحكام الإسلام تجري عليه في الظاهر كالفرائض وغيرها.

وشبهةٌ أخرى كغيرهم هو ظنهم أن الإيمان شيء واحد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «مع أن الكرامية لا تنكر وجوب المعرفة والتصديق، ولكن تقول لا يدخل في اسم الإيمان حذراً من تبعضه وتعدده، لأنهم رأوا أنه لا يمكن أن يذهب بعضه ويبقى بعضه، بل ذلك يقتضي أن يجتمع في القلب إيمان وكفر، واعتقدوا الإجماع على نفي ذلك».

٧٨٠- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَطَرٍ، يَقُولُ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ بِلَا شَكٍّ».

****

والجدير بالذكر: أن الكرامية قصروا التعريف السابق على اللسان وبنوا عليه أن عصاة المسلمين مؤمنون حقاً، أي: كاملوا الإيمان، وأن العمل لا يدخل في الإيمان، وهذا موافق لقول غلاة المرجئة في الجملة.

ولهذا سماهم ابن منده (أهل الغلو في الإرجاء)، ونحو ذلك قال القاضي عياض.

والرد عليهم: أن تعريفهم للإيمان بدعة لم يقل بها أحد، ومخالفة للأدلة والإجماع، وقد سبق نقلها.

سِيَاقُ مَا دلَّ، أَوْ فُسِّرَ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ كِتَابِ الله وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الدِّينِ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ

فَأَمَّا مِنْ نَصِّ كِتَابِ الله فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَالَ: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

٧٨١- (صحيح) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، " أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ عِيدًا، قَالَ عُمَرُ: أَنَا أَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ، يَوْمَ جُمُعَةٍ يَوْمَ عَرَفَةَ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٠٤) [ومسلم ٣٠١٧].

٧٨٢- (صحيح لغيره) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قَالَ: «لِيَزْدَادَ إِيمَانِي» وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ.

٧٨٣-(صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ

الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟ (١)".

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤).

٧٨٤- (صحيح) عن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً "(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٣) وَمُسْلِمٌ (٤٤).

٧٨٥- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنًا فَقَالَ: «إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ»(٣)، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩١).

٧٨٦- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»(٤).

٧٨٧- (حسن لغيره) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ»

٧٨٨- (حسن لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»

---

(١) الشاهد: أن الإيمان ينقص حتى ما يبقى منه إلا نحو حبة خردل.

(٢) وهذا كسابقه.

(٣) قوله: (لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ) معناه: لا يخلد فيها.

(٤) وهذا صريح في زيادة الإيمان وتفاضله.

٧٨٩- (حسن) عَنِ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ، وَمَنَعَ للهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»

٧٩٠- (صحيح) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٣).

٧٩١- (صحيح) عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الدِّينُ»[١] أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٢٣) (م ٢٣٩٠).

٧٩٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مِنَ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ لَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَهَذَا مِنْ نُقْصَانِ الدِّينِ»[٢] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٩).

٧٩٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ

---

(١) وهذا صريح في زيادة الإيمان وتفاضله.

(٢) وهذا دلالة على أن نقص الأعمال نقص في الدين والإيمان، ولو كان صاحبها معذورًا، لأن العمل من الإيمان.

الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ "[(١)] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، (٣٥).

٧٩٤- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ بَابًا، أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»

٧٩٥- (صحيح) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا»[(٢)] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٤).

---

(١) وقال ابن منده عند حديث أبي هريرة: «الإيمان بضع وسبعون شعبة»: «فجعل أصله الإقرار بالقلب واللسان، وجعل شُعبه الأعمال».

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «الإيمان أصله في القلب، ولابد فيه من شيئين: تصديق القلب وإقراره ومعرفته... فلابد فيه من قول القلب وعمله ثم قول البدن وعمله، ولابد فيه من عمل القلب مثل حب الله ورسوله وخشية الله وحب ما يحبه الله ورسوله وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده، وتوكل القلب على الله وحده، وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعله من الإيمان، ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، ولا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب» .

(٢) قال ابن رجب رحمه الله تعالى: الإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم ، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام و الشراب غذاء الأبدان وقوتها ، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك ، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه ، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان من أسقامه وآفاته ، فإذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان ، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي . ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " ، لأنه لو كمل إيمانه لوجد حلاوة الإيمان فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي . أ.هـ من شرح البخاري.

ذِكْرُ الْخِصَالِ الْمَعْدُودَةِ مِنَ الْإِيمَانِ الْمَرْوِيَّةِ فِي الْأَخْبَارِ فَأَوَّلُ الْإِيمَانِ وَأَعْلَاهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ(١)

فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثُ خِصَالٍ(٢)

الْخَصْلَةُ الرَّابِعَةُ: الصَّلَاةُ

الْخَصْلَةُ الْخَامِسَةُ: الزَّكَاةُ

الْخَصْلَةُ السَّادِسَةُ: أَدَاءُ الْخُمُسِ مِنَ الْغَنَمِ

الْخَصْلَةُ السَّابِعَةُ: الصَّوْمُ

وَالْخَصْلَةُ الثَّامِنَةُ: الْحَجُّ

٧٩٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: " قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كُفَّارُ مُضَرَ فَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا فَقَالَ: " آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِالله "، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ" شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ "(٣).

****

(١) جرى عدد أهل العلم على ذكر خصال الإيمان من باب الاجتهاد.

(٢) تقدم حديث أبي هريرة آنفًا.

(٣) (خ ٥٣) (م ١٧).

ذِكْرُ الْإِيمَانِ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَذَلِكَ ثَمَانِ خِصَالٍ إِلَّا أَنَّ ذِكْرَ الْإِيمَانِ بِالله تَقَدَّمَ فَتَبْقَى سَبْعُ خِصَالٍ، فَتَكُونُ مَعَ مَا تَقَدَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً

٧٩٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[(١)].

الْخَصْلَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ: الْجِهَادُ.

٧٩٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِالله» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ»[(٢)].

السَّابِعَ عَشَرَ

٧٩٩- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(٣)]

الثَّامِنَ عَشَرَ، وَالتَّاسِعَ عَشَرَ، وَالْعِشْرُونَ

---

(١) هذا حديث جبريل المشهور في صحيح مسلم، وليس فيه ذكر الجنة والنار، وهي عند أحمد (١٨٤)، وقال الأرنؤوط: سنده صحيح.

(٢) تقدم هذا الحديث.

(٣) رواه مسلم (٤٤).

٨٠٠- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُقْذَفَ فِيهَا"(١)

الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

٨٠١- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»(٢) أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ١٧) (م ٧٤).

الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

٨٠٢- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ١٣) (م ٤٥).

الثَّالِثُ، وَالرَّابِعُ، وَالْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

٨٠٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» . أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٦٠١٨) (م ٤٧).

السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

٨٠٤- (صحيح) عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ»(٣).

٨٠٥- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) متفق عليه (خ ٢١) (م ٤٣)، وفيه أن للإيمان حلاوة حقيقية.

(٢) ويدخل في هذا جميع الصحابة، ويلحق بهم حملة الدين، فمن أبغضهم لأنهم حملوا الدين فهو منافق.

(٣) متفق عليه (خ ٢٤) (م ٤٧).

«الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»[(١)].

السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٨٠٦- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠٤).

الثَّامِنُ وَالتَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ، وَالثَّلَاثُونَ

٨٠٧- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٣٥، ٣٨) [ومسلم ٧٥٩].

٨٠٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(٢)].

الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ

٨٠٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَبِعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ انْتَظَرَهَا حَتَّى يُوضَعَ فِي قَبْرِهِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ قِيرَاطَانِ أَحَدُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ»[(٣)] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧) [ومسلم ٩٤٥].

الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

---

(١) البذاء: سلاطة اللسان وسوء الخلق.

(٢) (خ ٣٧) (م ٧٥٩).

(٣) قوله (إيمانًا واحتسابًا) ليست في الصحيحين.

٨١٠- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْتَدَبَ الله لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِهِ، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِهِ أَنَّهُ ضَامِنٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْمَسْكَنِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ (٣٦) [ومسلم ١٨٧٦]

الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

٨١١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَحَدَنَا لَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مَا يَوَدُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، وَإِنَّ لَهُ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ: «ذَاكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٢).

٨١٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: شُكِيَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسْوَسَةُ، فَقَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٣).

الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

٨١٣- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ الدُّنْيَا فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ»(٣)

الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

٨١٤- (صحيح) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ».

السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

---

(١) (انتدب) تكفل. (أن أرجعه) أي إلى بلده إن لم يستشهد. (أو أدخله الجنة) بلا حساب إن استشهد.

(٢) (محض الإيمان) خالص الإيمان.

(٣) (البذاذة) خلاف الترفه، وهذا لا ينافي النظافة.

٨١٥- (صحيح لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَكْمَلَ النَّاسِ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَإِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ».

السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

٨١٦- (حسن لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»(١).

الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ(٢)

التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

٨١٧- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ» قِيلَ لَهُ: فَمَا الْإِيمَانُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «السَّمَاحُ وَالصَّبْرُ»(٣).

الْأَرْبَعُونَ

٨١٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالله لَا يُؤْمِنُ وَالله لَا يُؤْمِنُ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١٦).

الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

(١) هذا نفي لكمال الإيمان الواجب.
(٢) لم يصح الحديث.
(٣) هذا مرسل لكن له شواهد.
(٤) الشاهد في هذا الحديث: كف الأذى عن الجيران، والإحسان.

٨١٩- (حسنه الألباني) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ»(١).

الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

٨٢٠- (حسنه الألباني) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨] "(٢).

الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

٨٢١- (صحيح) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى شَيْءٌ مِنْهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٣).

الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

٨٢٢- (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(٤).

الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

٨٢٣- (حسنه الألباني) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ

---

(١) الشاهد: (العي) وأما الحياء فقد سبق، والعي هنا: قلة الكلام وترك الجدال والشجار.

(٢) الحديث مختلف فيه ودراج فيه ضعف لا سيما روايته عن أبي الهيثم.

(٣) متفق عليه (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦)، والشاهد منه: المودة والرحمة للمؤمنين من شعب الإيمان.

(٤) متفق عليه (خ ٤٨١) (م ٢٥٨٥)، والشاهد منه: التعاون والتآزر من شعب الإيمان.

وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»(١).

السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ(٢)

الْخَمْسُونَ

٨٢٤- (صحيح) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَعَهِدَ إِلَيَّ نَبِيُّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»(٣).

الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ: تُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ

وَالْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ

٨٢٥- (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لِلْإِسْلَامِ صُوًى وَمَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ مِنْهَا: أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ،

---

(١) فالمؤمن يألف الخير وأهله ويألفونه بمناسبة الإيمان، و لحسن أخلاقه وسهولة طباعه، ونقاء قلبه، بخلاف ضده فلا يرغب فيه.

(٢) الأحاديث الواردة تحتها لا تصح أو مكررة.

(٣) رواه مسلم (١٣١)، فلق الحبة: شقها للنبات، وبرأ النسمة: خلق الروح وسائر الخلق.

والشاهد: حب علي وسائر الصحابة من الإيمان، وبغضهم من النفاق.

وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ إِذَا مَرَرْتَ بِهِمْ، فَمَنْ تَرَكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَقَدْ تَرَكَ سَهْمًا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ نَبَذَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ"(١)

السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

السَّابِعُ وَالثَّامِنُ وَالتَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ

٨٢٦- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ عَبْدٌ طَعِمَ الْإِيمَانَ وَحَلَاوَتَهُ: أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ فِي الله وَيُبْغِضَ فِي الله، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ فَيَقَعَ فِيهَا وَلَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا»(٢).

[السُّتونَ]

مَضَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» فَهِيَ سِتُّونَ خَصْلَةً

الْحَادِي وَالسِّتُّونَ(٣)

الثَّانِي وَالسِّتُّونَ

٨٢٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»(٤)

---

(١) (صوى) روي بالصاد والضاد، ومعناه: أي أعلاما منصوبة يستدل بها عليه. (ومنارًا) أي علامات يهتدى بها المسافر على جهة الطريق، والإسلام له أحكام وحدود وأعمال تهدي إلى رضا الله تعالى.

(٢) تقدم نحوه.

(٣) الحديث فيها لا يصح.

(٤) هذا بمعنى الحديث السابق (المؤمن ألف ...) والصبر تقدم.

الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ

٨٢٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ [عمر[١]] رضي الله عنه، قَالَ: «لَا يُصِيبُ عَبْدٌ، أَوْ رَجُلٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ حَمْقَى فِي دِينِهِمْ»[٢].

الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ

٨٢٩- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه " إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ أَخَاكَ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، وَلَا قَرَابَةٍ وَلَا مَالٍ أَعْطَاكَ، لَا تُحِبُّهُ إِلَّا لله".

الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ

٨٣٠- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ الله قَسَّمَ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ الله يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَمَنْ ضَعُفَ عَنْ هَذَا اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَعَنْ هَذَا الْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَعَنْ هَذَا الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ فَلْيَسْتَكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله؛ فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى الله مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ»[٣].

السَّادِسُ، وَالسَّابِعُ، وَالثَّامِنُ، وَالتَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ:

مَا مَضَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي بَابِ الْقَدَرِ أَنَّهُ قَالَ: " ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعٌ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ وَالتَّوَكُّلُ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ ".

---

(١) في الأصل (ابن عباس) وهو تصحيف أو غلط من الراوي.

(٢) معناه: ما تراه من الناس من قصور في غالب أحوالهم عما يجب عليهم من الجد في الطاعات، فهذا نوع من الحمق، وهذا حال الأكثرين، وأما أهل الشرك والبدعة والمسرفون في المعاصي فهؤلاء حماقتهم ظاهرة.

فمن أراد أن يساير الناس على ما هم فيه فهو من ضعف إيمانه، وعدم رؤيتهم على حقيقة حالهم.

(٣) الشاهد: ذكر الله تعالى.

السَّبْعُونَ، وَالْحَادِي وَالسَّبْعُونَ

٨٣١- (حسن) عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه، قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: إِنْصَافٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ "(١).

الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ

٨٣٢- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ الله إِيمَانًا بِالله، وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِ الله كَانَ شِبَعُهُ، وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَخْرَجَهُ البخاريُّ (٢٨٥٣) (٢).

****

(١) فيه عنعنة أبي إسحاق، والإقتار: الفقر.

(٢) هذه التي ذكرها المصنف من تعيين شعب الإيمان من باب الاجتهاد، وللعلماء في هذا التعداد اجتهادات كثيرة.

أَقَاوِيلُ الصَّحَابَةِ[١]

٨٣٣- (صحيح) عَنْ ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «هَلُمُّوا نَزْدَدْ إِيمَانًا» فَيَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ[٢].

٨٣٤- (صحيح) عن عَلِيٍّ رضي الله عنه، قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدَأُ لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ»[٣].

٨٣٥- (صحيح) عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَقُولُ لِرَجُلٍ: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً» يَعْنِي نَذْكُرُ الله عَزَّ وَجَلَّ.

٨٣٦- (حسن لغيره) عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ رَوَاحَةَ، كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: «قُمْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً، فَيَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ».

٨٣٧- (صحيح) عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، يَعْنِي أَشِدَّاءَ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ بَعْدُ فَازْدَدْنَا إِيمَانًا "[٤].

٧٣٨- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ هُبَيْرَةَ الْمِصْرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَلِي الْقَضَاءَ بِالشَّامِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: «الْأَرْضُ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا إِنَّمَا يُقَدِّسُ الْمَرْءَ عَمَلُهُ».



(١) هذه الأقوال في زيادة الإيمان.

(٢) يعني: بالتذكير والتدارس.

(٣) (لُمظة) نكتة بيضاء، نقطة صغيرة.

(٤) (حزاورة) شباب نحو البلوغ، (تعلمنا الإيمان) التوحيد والانقياد لله تعالى.

تَفْسِيرُ الزِّيَادَةِ، وَالنُّقْصَانِ

٨٣٩- (حسن) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ» قِيلَ لَهُ: مَا زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ؟ قَالَ: «إِذَا ذَكَرْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدْنَاهُ وَسَبَّحْنَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَنَسِينَا فَذَاكَ نُقْصَانُهُ»

٨٤٠- (حسن) عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَأَطَاعَ للهِ وَسَمِعَ للهِ، تَوَسَّطَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ أَحَبَّ للهِ، وَأَبْغَضَ للهِ، وَأَعْطَى للهِ، وَمَنَعَ للهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

٨٤١- (صحيح) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ أَمَانَةُ عَبْدٍ قَطُّ إِلَّا نَقَصَ إِيمَانُهُ».

٨٤٢- (حسن) عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «امْشُوا تَزْدَادُوا إِيمَانًا» يَعْنِي تَفَقُّهًا[(١)].

٨٤٣- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ [وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ] وَمَعْمَرًا يَقُولُونَ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ طُرُقٍ إِلَّا هَذَا قَوْلُهُ ".

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَقَالَ سُفْيَانُ: «نَحْنُ مُؤْمِنُونَ عِنْدَ أَنْفُسِنَا، فَأَمَّا عِنْدَ اللهِ فَلَا نَدْرِي مَا حَالُنَا»[(٢)].

٨٤٤- (حسن) عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: لَقِيتُ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ شَيْخًا مِنْهُمْ: مَعْمَرٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ السَّائِبِ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمَنْ لَمْ نُسَمِّهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ،

---

(١) امشوا في طلب العلم.

(٢) لأن معرفة منزلة العبد عند الله تعالى لا تعرف إلا بعد الموت، وليس معناه الشك في الإيمان.

يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

٨٤٥- (صحيح) عن أبي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَعْنِي الثَّوْرِيَّ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

٨٤٦-(صحيح) عن فُدَيْكِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ، وَلَا يَنْقُصُ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ»[(١)].

٨٤٧- (حسن لغيره) عن عُقْبَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ، قَالَ: " سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ عَنِ الْإِيمَانِ، أَيَزِيدُ؟ قَالَ: نَعَمْ حَتَّى يَكُونَ كَالْجِبَالِ، قُلْتُ: فَيَنْقُصُ؟ قَالَ: نَعَمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ.

وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَتَقُولُ بِقَوْلِ الْأَوْزَاعِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ "[(٢)].

٨٤٨- (صحيح) عن سُرَيْجِ بْنِ النُّعْمَانِ، قال: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

٨٤٩- (صحيح لغيره) عن إِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدٍ، قال: " كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَسَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ، يَقُولُ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ لَنَا رَأْيًا نَعْرِضُهُ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ حَسَنًا مَضَيْنَا عَلَيْهِ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ غَيْرَ ذَلِكَ كَفَفْنَا عَنْهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَا نُكَفِّرُ أَحَدًا بِذَنْبٍ، النَّاسُ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ عِنْدَنَا[(٣)]، قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، مَا بِهَذَا بَأْسٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ دَاوُدُ بْنُ أَبِي زَنْبَرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ، وَأَصْحَابٌ لَهُ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ هَذَا يَقُولُ

---

(١) لأهل البدع في هذه المسألة ثلاثة أقوال: الأول: لا يزيد ولا ينقص وهو المشهور عن جميع طوائف الوعيدية والمرجئة. والثاني: يزيد ولا ينقص، وهو قول قديم لبعض المبتدعة. والثالث: ينقص ولا يزيد، وهو قول لبعض الوعيدية.

(٢) الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ أحد رواة الأثر.

(٣) المرجئة يرون أن الموحدين سواء في الإيمان، فمعنى كلامه: النَّاسُ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ لا فرق بينهم.

بِالْإِرْجَاءِ، قَالَ: دِينِي مِثْلُ دِينِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، قَالَ: لَا وَاللهِ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى، قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] فَطُمَأْنِينَةُ قَلْبِهِ زِيَادَةٌ فِي إِيمَانِهِ ".

٨٥٠- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَزَائِدَةُ، وَمَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، وَمُفَضَّلُ بْنُ مُهَلْهَلٍ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَأَبُو شِهَابٍ عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ نَافِعٍ، وَأَبُو زُبَيْدٍ عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

٨٥١- (صحيح) عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قال: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَا تَقُلْ: [ينقص].

فَغَضِبَ، وَقَالَ: اسْكُتْ يَا صَبِيُّ، بَلْ يَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ "[(١)].

٨٥٢- (صحيح) عن يَحْيَى بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: " قَرَأْتُ كِتَابَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْإِيمَانِ بِالزِّيَادَةِ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ بِغَيْرِ ذَلِكَ، اثْبُتْ عَلَى رَأْيِكَ ثَبَّتَكَ اللهُ "[(٢)].

٨٥٣- (صحيح) عن إبراهيم بن شماسٍ قال سمعت جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قال: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: أَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ".

قَالَ: وَسُئِلَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: «الْإِيمَانُ عِنْدَنَا دَاخِلُهُ وَخَارِجُهُ،

---

(١) قوله: [ينقص] في الأصل (يزيد) وهو تصحيف، والتصحيح من رسالة الحميدي في السنة، والسياق يدل عليه.

(٢) أهل الكوفة: أبو حنيفة وأصحابه، وهم مرجئة الفقهاء.

فَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالقَبُولُ بِالْقَلْبِ وَالْعَمَلِ»[١].

قَالَ: وَسَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَتَفَاضَلُ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ».

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ: " إِذَا قُلْتَ: أَنَا مُؤْمِنٌ فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ "[٢].

قَالَ: وَسَأَلْتُ بَقِيَّةَ، وَابْنَ عَيَّاشٍ فَقَالَا: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ»

٨٥٤- (صحيح) عن أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ» وَكَذَلِكَ سُفْيَانُ يَعْنِي الثَّوْرِيَّ يَقُولُ.

٨٥٥- (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله أَحْمَدَ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

٨٥٦- (صحيح) عن حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى، قال: «اجْتَمَعَ حَفْصٌ الْفَرْدُ، وَمَصْلَانُ الْإِبَاضِيُّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي دَارِ الْجَرَوِيِّ يَعْنِي بِمِصْرَ فَقَالُوا فِي الْإِيمَانِ فَاحْتَجَّ مَصْلَانُ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، فَحَمِيَ الشَّافِعِيُّ وَتَقَلَّدَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَطَحَنَ حَفْصًا الْفَرْدَ وَقَطَّعَهُ»[٣].

٨٥٧- (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ، بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ عَلَى سُنَّةٍ وَإِصَابَةٍ وَنِيَّةٍ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَتَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةَ مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ حَلَّ قَتْلُهُ».

---

(١) داخله وخارجه: عمل القب وعمل الجوارح.

(٢) أي شيء بقي: كأنه يريد أن الجزم ادعاء لكمال الإيمان.

(٣) أي: أورد الحجج على الزيادة والنقص حتى أفحم حفصًا الفرد، بالفاء، والقاف أولى بصفته.

٨٥٨- (صحيح) عن أبي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ قَالَ: " الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ: الْإِخْلَاصُ للهِ بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْجَوَارِحِ، وَهُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.
عَلَى ذَلِكَ وَجَدْنَا كُلَّ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ عَصْرِنَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ " مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ فِي نُظَرَائِهِمْ بِمَكَّةَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، وَمُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْيَسَارِيُّ فِي نُظَرَائِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو الْوَلِيدِ الطَّنَافِسِيُّ، وَأَبُو النُّعْمَانِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي نُظَرَائِهِمْ بِالْبَصْرَةِ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ فِي نُظَرَائِهِمْ كَثِيرٌ بِالْكُوفَةِ، وَعُمَرُ بْنُ عَوْنِ بْنِ أُوَيْسٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ فِي نُظَرَائِهِمْ بِوَاسِطَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، وَالنَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ فِي نُظَرَائِهِمْ بِمِصْرَ، وَابْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي نُظَرَائِهِمْ بِعَسْقَلَانَ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي نُظَرَائِهِمْ بِالشَّامِ، وَأَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ فِي نُظَرَائِهِمْ بِحِمْصَ، وَمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَصَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ فِي نُظَرَائِهِمْ بِخُرَاسَانَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ» وَيَطْعَنُونَ عَلَى الْمُرْجِئَةِ وَيُنْكِرُونَ قَوْلَهُمْ ".

****

سِيَاقُ مَا ذُكِرَ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَالْعُلَمَاءِ الْخَالِفِينَ لَهُمْ فِي وُجُوبِ الاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ(١)

---

(١) نتقل هذه المسألة من المختصر:

المسألة الرابعة: الاستثناء في الإيمان مذهب السلف.

وهذه المسألة لها علاقة بالتي قبلها؛ لأن من قال بتفاضل الإيمان وتبعضه قال بالاستثناء، وذلك لأن الاستثناء عندهم على اعتبار أنه لا يقطع بتكميل الإيمان كما سيأتي من كلام شيخ الإسلام.

ومعنى الاستثناء أن يقول: (أنا مؤمن إن شاء الله) ونحوها من الكلمات.

* الأدلة:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢]، فالسلف كانوا يستثنون مخافة التزكية.

وقوله سبحانه: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]، فدل على أن الاستثناء لا يلزم منه الشك، بل يستثني مع تيقنه.

وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠] الآية. يخافون ألا تقبل عند الله تعالى فلذلك يستثنون.

ومنه قوله ﷺ: «إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله»، رواه مسلم عن عائشة ڤ.

فقوله: (لأرجو الله) استثناء على اليقين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «مذهب السلف وأصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه... كانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم... وقد صرح أئمة هؤلاء بأن الاستثناء إنما هو لأن الإيمان يتضمن فعل الواجبات فلا يشهدون لأنفسهم بذلك كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى...».

قول أهل البدع في المسألة:

الخوارج والمعتزلة ومرجئة الفقهاء والجهمية والكرامية يمنعون الاستثناء كما سبق في المسألة الأولى، وهو قول للأشاعرة.

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «وأما من يحرمه فكل من جعل الإيمان شيئاً واحداً.

وحجتهم: أن الاستثناء شك – كما ذكره عنهم شيخ الإسلام وابن أبي العز وغيرهما –.

وله حجة أخرى وهي: أن الاستثناء عقب الكلام يرفع الكلام، فكذلك الاستثناء عقب الإيمان يرفع الإيمان.

وقالوا: إن الإيمان إذا علق بالشرط فإنه كسائر المعلقات، لا يحصل إلا عند حصول الشرط، والإيمان قد حصل فلا حاجة لتعليقه بالشرط».

* ويرد عليهم بردود، منها:

١ – أما دعوى الشك فباطل؛ لأنه مبني على أصول فاسدة، منها: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنه شيء واحد لا يتبعض. وقد سبق نقض هذه الأصول.

٢ – ثم الاستثناء إنما هو لخوف التزكية لا للشك كما سبق بيانه وأدلته في المبحث السابق.

٣ – أما شبهة الشرط... فباطلة، إذ أن تعليلهم إنما يتوجه فيمن يعلق إنشاء الإيمان على المشيئة كالذي يريد الدخول في الإسلام فيقول: آمنت إن شاء الله، ونحو ذلك.

أما من استثنى باعتبار البعد عن التزكية أو الخوف من الخاتمة... فلا يلزم بها قالوه، ولا سيما والسلف لا يجوزون الاستثناء عند إنشاء الإيمان، ثم ما قالوه فيعتبر خيالياً، إذ لا يعلم به قائل كما قال شيخ الإسلام: «وما أعرف أحداً أنشأ الإيمان فعلقه على المشيئة...».

٤ – قولهم مخالف للكتاب والسنة ومذهب سلف الأمة.

٥ – يقال: إنما يمنع من الاستثناء إذا أراد الشك في أصل إيمانه، وهذا مما لا خلاف فيه، أما إذا لم يكن على الشك فهو مشروع.

* الأشاعرة والكلابية:

قالوا بوجوب الاستثناء، وهذا مذهب جمهورهم، وقالوا بالموافاة.

وشبهتهم: أن الإيمان – عندهم – هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله تعالى مؤمناً وكافراً باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله تعالى أن يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، والإيمان الذي يعقبه الكفر فيموت صاحبه كافراً ليس بإيمان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكمال...

فَأَمَّا الْكِتَابُ:

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [الكهف: ٢٤] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

وَالْمُؤْمِنُونَ يَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ: «إِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».

ثم انقسموا إلى طائفتين:

الأولى: جعلوا الموافاة شرطاً في صحة الإيمان وحقيقته في الحال.

ومعنى هذا: أنهم لا يدرون أهم على إيمان مقبول عند الله تعالى بحيث يختم لهم به، أم على إيمان غير مقبول بحيث لا يختم لهم به، فهذا في الحقيقة شك في صحة ما هم عليه من الإيمان، فهم يوجبون الاستثناء باعتبار هذه العلة (وهذا قول الأشعري وابن فورك وغيرهما).

الثانية: جعلوا الموافاة شرطاً في استحقاق الثواب عليه، وعلى هذا فهم يستثنون في المآل لا الحال [وهذه مذهب أكثرهم]، فاستثنوا باعتبار المآل ولم يقصدوا الشك في الإيمان الحالي – الناجز –.

وقد رد عليهم شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فقال: «وأما الموافاة فما علمت أحداً من السلف علل بها الاستثناء...».

وقال: «وعند هؤلاء لا يعلم أحد أحداً مؤمناً إلا إذا علم أنه يموت عليه...».

- يلزمهم أنه يصح للكافر أن يستثني في كفره باعتبار الموافاة، فإنه قد يسلم ويموت عليه...

- وقال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «وعند هؤلاء – الطائفة الأولى – أن الله يحب في الأزل من كان كافراً إذا علم أنه يموت مؤمناً... ومن ارتد عن دينه ما زال الله يبغضه قبل أن يصير كافراً... وليس هذا قول السلف، وهو فاسد».

- أنهم أدخلوا الأعمال في الإيمان الشرعي – عندهم – عند كلامهم على مسألة الموافاة ونفوه عند تعريف الإيمان... وهذا تناقض.

٨٥٩- (صحيح) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى عَلَى الْمَقَابِرِ، يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لَاحِقُونَ، نَسْأَلُ الله لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٧٥).

٨٦٠- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِهَا فَقَالَ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لَاحِقُونَ» . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٩).

٨٦١- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٧٤).

٨٦٢- (حسن لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْبَقِيعَ فَقَالَ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ إِنْ شَاءَ الله، أَسْأَلُ الله أَنْ لَا يَحْرِمَنَا أَجْرَكُمْ وَلَا يَفْتِنَّا بَعْدَكُمْ».

٨٦٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ الله سُلَيْمَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهُ سِتُّونَ امْرَأَةً، فَقَالَ: " لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي فَتَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ وَلَتَلِدَنَّ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الله، قَالَ: فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَلَدَتْ شِقَّ إِنْسَانٍ ". فَقَالَ نَبِيُّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَثْنَى لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَوَلَدَتْ

---

(١) (مؤجلون) أي: لنا موعد وأجل ثم نبعث، فكما أن الموت له أجل محدد فكذلك البعث.
والشاهد من هذه الأحاديث: الاستثناء في اليقين، فاللحاق بالموتى أمر لا شك فيه، ومع ذلك وقع الاستثناء، فكذلك الاستثناء في الإيمان، ليس للشك بل لدفع تزكية النفس.

فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[١]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨١٩)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٤).

٨٦٣- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَهِيَ تَسْمَعُ: إِنِّي أُصْبِحُ جُنُبًا، وَإِنِّي أُرِيدُ الصِّيَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنِّي أُصْبِحُ جُنُبًا، وَإِنِّي أُرِيدُ الصِّيَامَ، فَأَغْتَسِلُ، ثُمَّ أُصْبِحُ مِنْ ذَلِكَ صَائِمًا» ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ.

فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ للهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي»[٢] . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١١).

٨٦٤- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي أُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَدَّخِرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩٨) [والبخاري ٩٩].

٨٦٥- (حسن) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»

٨٦٦- (صحيح) عن عَامِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

---

(١) (ستون امرأة) وفي رواية: (تسعين) وفي أخرى (مائة)، استثنى: (قال: إن شاء الله)، والشاهد: قوله: (لو كان سليمان استثنى...): أي: لو قال: إن شاء الله، ففيه إثبات المشيئة لله تعالى.

(٢) الشاهد: (لأرجو الله) وهو استثناء على اليقين.

(٣) وهذا كسابقه.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٠) [ومسلم ٤٠].

٨٦٧- (صحيح) عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ قُتِلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»[١] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٤).

٨٦٨- (صحيح) عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلْيَشْهَدْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ».

٨٦٩- (صحيح) عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَا مُؤْمِنٌ، قَالَ: " قُلْ: إِنِّي فِي الْجَنَّةِ. وَلَكِنَّا نُؤْمِنُ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ "[٢].

٨٧٠- (صحيح) عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ الله فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقِيتُ رَكْبًا، قُلْنَا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ عَبْدُ الله: " أَوَلَا قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟".

٨٧١- (صحيح) عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ حَائِكًا مِنَ الْمُرْجِئَةِ بَلَغَهُ قَوْلُ عَبْدِ الله فِي الْإِيمَانِ فَقَالَ: «زَلَّةٌ مِنْ عَالِمٍ»[٣].

---

(١) الشاهد: أن المؤمن لا يغتر بعمله، ومن آثار ذلك الاستثناء في الإيمان.

(٢) فهذا ابن مسعود ينكر على من لا يستثني، وهو رد على من منع الاستثناء.

(٣) الحائك: الذي يصلح النعال، وقد كثر إخوان هذا الحائك في زماننا، لا كثرهم الله تعالى.

٨٧٢- (صحيح) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: «اجْتَمَعَ الضَّحَّاكُ الْمُشْرِقِيُّ، وَبُكَيْرٌ الطَّائِيُّ، وَمَيْسَرَةُ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فَأَجْمَعُوا أَنَّ الشَّهَادَةَ بِدْعَةٌ، وَالْبَرَاءَةَ بِدْعَةٌ، وَالْوِلَايَةَ بِدْعَةٌ، وَالْإِرْجَاءَ بِدْعَةٌ»(١).

٨٧٣- (صحيح) عن جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَالْمُغِيرَةَ بْنَ مِقْسَمٍ، وَالْأَعْمَشَ، وَلَيْثَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْقَعْقَاعِ، وَابْنَ شُبْرُمَةَ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ، وَحَمْزَةَ بْنَ حَبِيبٍ الزَّيَّاتَ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَمَنْ أَدْرَكْتُ: «يَسْتَثْنُونَ فِي الْإِيمَانِ، وَيَعِيبُونَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِي».

٨٧٤- (صحيح) عَنْ مُحِلٍّ، قَالَ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: " إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: آمَنَّا بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ ".

٨٧٥- (صحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: " إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ "

٨٧٦- (صحيح) عن أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ لِي الثَّوْرِيُّ وَأَنَا وَهُوَ فِي بَيْتِهِ مَا لَنَا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: «نَحْنُ مُؤْمِنُونَ، وَالنَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا أَفْعَالُ مَنْ مَضَى»(٢).

٨٧٧- (صحيح) عن أَبِي عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: «مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَّا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ» قَالَ يَحْيَى: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ»، قَالَ يَحْيَى: " وَكَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ

---

(١) (الشهادة) الشهادة بالإيمان من غير استثناء، والشهادة لمعين بالجنة من غير دليل، وقيل: الحكم لمعين بأنه شهيد، وهذا فيه نظر.

(البراءة) التبرأ من المخالف كشأن الخوارج. (والولاية) تولي الموافق كما تفعله الخوارج أيضًا، وهي سمة لأهل البدع، لا يوالون على الكتاب والسنة بل على موافقتهم.

(٢) نبه صاحبه على أن نهج السلف هو الاستثناء، فيكون معنى الأثر: نحن مؤمنون لا نشك لكن السنة هو الاستثناء.

أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ " وَيُحَسِّنُ يَحْيَى الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ وَرَآهُ[١].

٨٧٨- (صحيح) عن أبي عَبْدِ الله، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ إِذَا سُئِلَ: " أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ إِنْ شَاءَ لَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ: سُؤَالُكَ إِيَّايَ بِدْعَةٌ وَلَا أَشُكُّ فِي إِيمَانِي، وَلَا يُعَنِّفُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ يَنْقُصُ أَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ الله لَيْسَ يُكْرَهُ، وَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الشَّكِّ ".

٨٧٩- (صحيح) عن أبي إِسْحَاقَ، قَالَ: " سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قُلْتُ: أَتَرَى أَنْ يَشْهَدَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: وَمَنْ يَقُولُ هَذَا؟

قُلْتُ: وَكَيْفَ يَقُولُ؟ قَالَ: وَيَقُولُ أَرْجُو وَلَكِنَّهُمُ الْمُسْلِمُونَ تَحِلُّ مُنَاكَحَتُهُمْ، وَذَبَائِحُهُمْ وَتَجْرِي عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ وَهُمْ فِي الِاسْمِ عِنْدَنَا مُسْلِمُونَ، وَلَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ الله بِهِمْ، وَلَا أَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّجَاةِ ". قِيلَ: فَالشُّهَدَاءُ قَالَ: الشُّهَدَاءُ فِي الْجَنَّةِ فَأَمَّا أَحَدٌ أُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ أَشْهَدُ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ فَلَا، قَالَ: وَبَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: فَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ عِنْدَنَا حَقٌّ[٢].

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَسَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ: " هَلْ نَدَعُ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ؟

قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا أَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَلَأَنَا لِأَبِي بَكْرٍ بِرَحْمَةِ الله أَوْثَقُ مِنِّي بِعَذَابِهِ أَلْفَ أَلْفَ ضِعْفٍ، وَلَا أُثْبِتُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ، وَلَأَنَا لِأَبِي مُسْلِمٍ بِعَذَابِ الله أَخْوَفُ عَلَيْهِ مِمَّا أَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ الله أَلْفَ أَلْفَ ضِعْفٍ وَلَا أُثْبِتُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ[٣].

---

(١) كان يحيى يستحسن التصريح بذكر: (يزيد وينقص) في تعريف الإيمان.

(٢) يعني: ما ثبت فيه الدليل فالشهادة بها حق.

(٣) (أبو مسلم) لعله يعني: الخرساني. ولا يقطع لموحد بأنه من أهل النار، لأن الله تعالى يعفو عمن شاء، وأما من مات على غير التوحيد فنقطع له بالنار سواء ورد فيه دليل خاص أم عام.

قَالَ: وَقَدْ خَافَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ.

قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ عُمَرَ لَمْ يَخَفْ أَنْ يَكُونَ مُنَافِقًا حَتَّى يَسْأَلَ حُذَيْفَةَ وَلَكِنْ خَافَ أَنْ يُبْتَلَى بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ.

قَالَ: هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْبِدَعِ.

قَالَ: وَقَدْ قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ حِينَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» ، أَنْتُمْ تَقُولُونَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا مَا هُوَ؟ قَالَ: فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَكَرِهَ مَسْأَلَتِي عَنْهُ، قَالَ: وَقَدْ عَرَفْتُ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْظُرُ مَا يَقُولُ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِالْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا جَاءَتْ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ اللهِ وَلَا يَعُدُّونَ الذُّنُوبَ كُفْرًا وَلَا شِرْكًا.

وَكَانَ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ حَدِيدٌ عِنْدَ حُرُمَاتِ اللهِ "(١).

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي الرَّجُلِ يُسْأَلُ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ حَقًّا؟ قَالَ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَمَّا يُسْأَلُ مِنْ ذَلِكَ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ تَعَمُّقٌ لَمْ نُكَلَّفْهُ فِي دِينِنَا وَلَمْ يُشَرِّعْهُ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَيْسَ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فِيهِ إِمَامٌ إِلَّا مِثْلُهُ، الْقَوْلُ بِهِ جَدَلٌ، وَالْمُنَازَعَةُ فِيهِ حَدَثٌ، وَلَعَمْرِي مَا شَهَادَتُكَ لِنَفْسِكَ بِالَّتِي وَجَبَتْ بِتِلْكَ حَقِيقَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، وَلَا تَرْكُكَ الشَّهَادَةَ لِنَفْسِكَ بِهَا بِالَّتِي تُخْرِجُكَ عَنِ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ، وَإِنَّ الَّذِي يَسْأَلُكَ عَنْ إِيمَانِكَ لَيْسَ يَسْأَلُكَ فِي ذَلِكَ مِنْكَ، وَلَكِنْ يُرِيدُ أَنْ يُنَازِعَ اللهَ عِلْمَهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللهِ وَعِلْمَهُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، فَاصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ مَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ حَتَّى قَذَفَهَا إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تِلْكَ الْبِدْعَةِ»(٢).

---

(١) (حديد) لا يلين كالحديد، أو: وقّاف عند حدود الله تعالى.

(٢) تقدمت بعض جمل هذا الأثر في أول الكتاب.

٨٨٠- (صحيح) عن حَنْبَلٍ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله أَحْمَدَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، قِيلَ لَهُ: فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: هَذَا بِدْعَةٌ، قِيلَ لَهُ: فَمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: يَقُولُ: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ الله، إِلَّا أَنْ يَسْتَثْنِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُوعَبْدِ الله: وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَزِيَادَتُهُ بِالْعَمَلِ، وَنُقْصَانُهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] فَهُوَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لَاحِقُونَ» فَاسْتَثْنَى وَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَاسْتَثْنَاهُ.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَضْلِيلِ الْمُرْجِئَةِ وَهِجْرَانِهِمْ، وَتَرْكِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ، وَالِاجْتِمَاعِ مَعَهُمْ

٨٨١- (حسن) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «سُؤَالُ الرَّجُلِ أَخَاهُ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ مِحْنَةٌ بِدْعَةٌ كَمَا يُمْتَحَنُ الْخَوَارِجُ».

٨٨٢- (حسن) عن إِبْرَاهِيمَ قال: «لَأَنَا لِفِتْنَةِ الْمُرْجِئَةِ أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَزَارِقَةِ».

٨٨٣- (حسن لغيره) مُؤَمَّلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «تَرَكَتِ الْمُرْجِئَةُ الدِّينَ، أَرَقَّ مِنْ ثَوْبٍ سَابِرِيٍّ»[(١)].

٨٨٤- (حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «الْمُرْجِئَةُ يَهُودُ الْقِبْلَةِ».

٨٨٥- (صحيح) عَنْ أَيُّوبَ: «رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَنَا جَالِسٌ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، وَمَا أَدْرَكْتُ بِالْبَصْرَةِ أَعْبَدَ مِنْهُ وَلَا أَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ مِنْهُ، يَعْنِي مِنْ طَلْقٍ وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْمُرْجِئَةِ» فَقَالَ سَعِيدٌ: أَلَمْ أَرَكَ جَالِسًا إِلَيْهِ لَا تُجَالِسْهُ " قَالَ أَيُّوبُ: «وَكَانَ وَاللهِ نَاصِحًا وَمَا اسْتَشَرْتُهُ».

٨٨٦- (حسن) عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرٍّ: «يَا ذَرُّ مَا لِي أَرَاكَ كُلَّ يَوْمٍ تُجَدِّدُ دِينًا؟»[(٢)].

٨٨٧- (صحيح) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: شَكَا ذَرٌّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ قَالَ: مَرَرْتُ بِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «إِنَّ هَذَا كُلَّ يَوْمٍ يُجَدِّدُ دِينًا، لَا وَاللهِ لَا أُكَلِّمُهُ أَبَدًا».

---

(١) نوع من الثياب الرقيقة.

(٢) ذر بن عبد الله المرهبي، وكان يرمى برأي المرجئة، وربما جالس غيرهم أيضًا.

٨٨٨- (حسن) عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: ذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ الْمُرْجِئَةَ قَالَ: فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فَقَالَ: " مَثَلُهُمْ مَثَلُ الصَّابِئِينَ، إِنَّهُمْ أَتَوُا الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا دِينُكُمْ؟ قَالُوا: الْيَهُودِيَّةُ، قَالُوا: مَنْ نَبِيُّكُمْ؟ قَالُوا: مُوسَى، قَالُوا: فَمَاذَا لِمَنْ تَبِعَكُمْ؟ قَالُوا: الْجَنَّةُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّصَارَى فَقَالُوا: مَا دِينُكُمْ؟ قَالُوا: النَّصْرَانِيَّةُ، قَالُوا: فَمَا كِتَابُكُمْ؟ قَالُوا: الْإِنْجِيلُ، قَالُوا: فَمَنْ نَبِيُّكُمْ؟ قَالُوا: عِيسَى، قَالُوا: فَمَاذَا لِمَنْ تَبِعَكُمْ؟ قَالُوا: الْجَنَّةُ، قَالُوا: فَنَحْنُ بَيْنَ دِينَيْنِ "(١).

٨٨٩- (صحيح) عن الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَقَتَادَةُ يَقُولَانِ: «لَيْسَ مِنَ الْأَهْوَاءِ شَيْءٌ أَخْوَفَ عِنْدَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْإِرْجَاءِ»(٢).

٨٩٠- (حسن) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: «هُمْ أَعْدَاءُ اللهِ الْمُرْجِئَةُ وَالرَّافِضَةُ».

٨٩١- (حسن) عَنْ جَعْفَرٍ الْأَحْمَرِ، قَالَ: قَالَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ فِي شَيْءٍ: «لَا أَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ الضَّالَّةُ الْمُبْتَدِعَةُ».

٨٩٢- (صحيح) عن أَبِي عَاصِمٍ، قَالَ: جَاءَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ إِلَى ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ وَقَالَ: «أَيْنَ هَذَا الضَّالُّ، يَعْنِي بِالْإِرْجَاءِ»(٣).

٨٩٣- (صحيح) عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَجَّاجَ مُؤْمِنٌ؟» قَالَ: وَقَالَ مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «وَكَفَا بِهِ عَمًى الَّذِي يَعْمَى عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَجَّاجِ» وَقَالَ مَنْصُورٌ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَذُكِرَ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] (٤).

(١) والمرجئة ليسوا على الحق كأهل السنة، ولا على مذهب الخوارج المبتدع، بل اخترعوا بدعة الإرجاء.

(٢) لأن مذهبهم يؤدي إلى التلاعب بالدين.

(٣) ابن أبي رواد: عبد العزيز..

(٤) المراد: أن المرجئة تجعل الظالم كالمؤمن التقي، وذكر الحجاج من باب التمثيل.

٨٩٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " عَجِبْتُ لِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَقُولُونَ: الْحَجَّاجُ مُؤْمِنٌ ".

٨٩٥- (حسن لغيره) عن أبي رَزِينٍ، قال: «إِنْ كَانَ الْحَجَّاجُ عَلَى هُدًى إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ».

٨٩٦- (حسن) عَنِ الْأَجْلَحِ، قَالَ: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَجَّاجَ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: «صَدَقُوا مُؤْمِنٌ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ كَافِرٌ بِاللهِ»(١).

٨٩٧- (صحيح) عن شَرِيكٍ، ذَكَرَ الْمُرْجِئَةَ فَقَالَ: «هُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ، وَحَسْبُكَ الرَّافِضَةُ خُبْثًا، وَلَكِنَّ الْمُرْجِئَةَ يُكَذِّبُونَ اللهَ»(٢).

٨٩٨- (حسن) عن مَعْنِ بْنِ عِيسَى " أَنَّ رَجُلًا بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ يَرَى الْإِرْجَاءَ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: لَا تُنَاكِحُوهُ ".

٨٩٩- (صحيح) عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، قال: «مَنْ كَانَ دَاعِيَةً إِلَى الْإِرْجَاءِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ تُعَادُ»(٣).

والحجاج كان مشهورًا بالظلم، لكن فيما يرويه التاريخ مبالغة كبيرة، وللحجاج مناقب كثيرة، فهو فاتح المشرق حتى وصلت جيوشه حدود الصين والهند وغيرهما، ونشر الإسلام في أصقاع كثيرة، فله مساوئ وله مناقب، وهو إلى الله تعالى يحكم فيه حين يلقاه، وقد أولع خوارج عصرنا بتكرار قصص الحجاج.

(١) وقد اشتهر عن الشعبي أنه رجع إلى الحجاج، وطلب عفوه فعفا عنه، وقربه، وقد أخطأ الشعبي وغيره من العلماء الذين خرجوا مع ابن الأشعث على الحجاج، وقد جاء عن الشعبي أنه قال في اعتذاره: لم نكن بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء ....، وليت المصنف لم يذكر هذه الآثار.

(٢) أي: يردون أدلة الوعيد، وفي الجملة فالرافضة والصوفية يعلنان الشرك الصراح، وغالبهم مرجئة، فالمرجئ الموحد أخف شرًّا منهما.

(٣) أي: إذا بلغت بدعته به إلى الكفر، أو يكون هذا من باب التنفير عنهم.

٩٠٠- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، قَالَ: " دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَفِي حِجْرِهِ الْمُصْحَفُ وَهُوَ يُقَلِّبُ الْوَرَقَ، فَقَالَ: مَا أَحَدٌ أَبْعَدَ مِنْهُ مِنَ الْمُرْجِئَةِ ".

****

سِيَاقُ مَا نُقِلَ مِنْ مَقَابِحِ مَذَاهِبِ الْمُرْجِئَةِ

٩٠١- (صحيح) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، قال: " مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ فَهُوَ مُرْجِئٌ ".

٩٠٢- (حسن) عن وَكِيعٍ، قال: " أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمُرْجِئَةُ تَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ ".

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مَتَى حَدَثَ الْإِرْجَاءُ فِي الْإِسْلَامِ وَفَشَا

٩٠٣- (صحيح) عن شعبة عن زُبَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا ظَهَرَتِ الْمُرْجِئَةُ أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، وَسُلَيْمَانُ، سَمِعَا أَبَا وَائِلٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الله، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» قَالَ شُعْبَةُ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَمَّادٍ فَكَانَ يَقُولُ: يَا شُعْبَةُ، أَنْتَ مِنَّا إِلَّا قَطْرَةً، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَتَتَّهِمُ زُبَيْدًا؟ أَتَتَّهِمُ مَنْصُورًا؟ أَتَتَّهِمُ الْأَعْمَشَ بْنَ سُلَيْمَانَ؟ كُلُّهُمْ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَتَّهِمُ أَبَا وَائِلٍ(١).

٩٠٤- (حسن لغيره) عن أبي الْمَلِيحِ، قَالَ: وَسُئِلَ، يَعْنِي مَيْمُونَ بْنَ مِهْرَانَ عَنْ كَلَامِ الْمُرْجِئَةِ، فَقَالَ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ»(٢).

٩٠٥- (قابل للتحسين) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «إِنَّمَا حَدَثَ هَذَا الْإِرْجَاءُ بَعْدَ هَزِيمَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ».

٩٠٦- (صحيح) عَنْ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنَ الْمُرْجِئَةِ، أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْإِرْجَاءِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ»(٣).

٩٠٧- (حسن) عن مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الله قال: " الحسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أُمُّهُ جَمَالُ بِنْتُ قَيْسِ

---

(١) حماد بن أبي سليمان، شيخ أبي حنيفة، وكان من المرجئة، وتهامه لأبي وائل باطل، وأهل البدع إذا عجزوا عن الحجة انتقلوا إلى القدح في أهل السنة.

(٢) لأنه ولد قبل حدوث بدعة المرجئة.

(٣) الحسن بن محمد بن الحنفية، وقد ندم على ما جرى منه، لكن بعد انتشار الشر، نسأل الله تعالى العافية.
وكان إرجاؤه متعلق بأصحاب الجمل وصفين، فلا يتولاهم ولا يتبرأ منهم، بل يرجئ أمرهم.
وهكذا البدع تبدأ ثم تكبر.

بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ: فَالْحَسَنُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْإِرْجَاءِ "(١).

٩٠٨- (صحيح) عن مِسْعَرٍ، قَالَ: " رَأَيْتُ مُسْلِمًا الْبَطِينَ يَهْجُو الْمُرْجِئَةَ فَقُلْتُ لَهُ: سُبْحَانَ اللهِ"(٢).

٩٠٩- (صحيح) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَذُكِرَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ: «رَأْيٌ مُحْدَثٌ أَدْرَكْتُ النَّاسَ عَلَى غَيْرِهِ».

****

(١) قوله: [الحسن] في الأصل (الحسين) بالياء، وهو تصحيف.

(٢) كأن مسعرًا لم يكن خبيرًا بالمرجئة، وما جاء أنه كان مرجئًا لا يصح.

سِيَاقُ مَا وَرَدَ مِنَ الْآيَاتِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فِي أَنَّ اسْمَ الْإِيمَانِ اسْمُ مَدْحٍ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١]، وَقَالَ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، فَكَيْفَ يَكُونُ مُؤْمِنًا فَاسِقًا مُنَافِقًا(١)

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨] وَمَنْ يَكُونُ مُؤْمِنًا حَقًّا عَلَى قَوْلِ الْمُرْجِئَةِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتُوبُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّوْبَةَ تَكُونُ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ وَالْمَنَاهِي. وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٢).

فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، وَالْأَخْبَارُ كُلُّهَا عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ اسْمُ مَدْحٍ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ عَلَى أَفْعَالِهِ، وَالْفَاسِقَ اسْمُ ذَمٍّ يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ عَلَى أَفْعَالِهِ.

صِحَّةُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٣]. وَقَالَ: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

---

(١) الفسق والنفاق في هذه الأدلة المراد به الأكبر المخرج من الملة، ولا يجتمع مع الإيمان أبدًا، وأما الكفر والفسق والنفاق الأصغر فقد تجتمع مع الإيمان في قلب واحد.

(٢) سيأتي.

الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨].

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "(٢).

٩١٠- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ [وَلَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ حِينَ يَغُلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِيَاكُمْ وَإِيَّاكُمْ] وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»(٣). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٧)، وَالْبُخَارِيُّ (٢٤٧٥).

٩١١- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَكَانَ عَلَيْهِ ظُلَّةٌ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»(٤).

٩١٢- (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ لِغِلْمَانِهِ: «وَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ زَوَّجْنَاهُ، لَا يَزْنِي مِنْكُمْ زَانٍ إِلَّا نُزِعَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ رَدَّهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهُ مَنَعَهُ».

---

(١) سبق.

(٢) سيأتي.

(٣) ما بين المعقوفين في مسلم دون البخاري، وقوله (وهو مؤمن) أي: لا يكون كامل الإيمان الواجب، بل ناقصه وهو بذلك فاسق وهذا رد على المرجئة، ولا يخرج من الملة إلا بارتكاب الكفر والشرك الأكبر.

(٤) سيأتي تفسيره في الآثار.

٩١٣- (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: «لَا يَزْنِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

٩١٤- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَةً حَرَامًا فَارَقَهُ الْإِيمَانُ هَكَذَا» وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَوَصَفَهَا سُوَيْدٌ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: «يُفَارِقُهُ الْإِيمَانُ هَكَذَا فَإِذَا رَجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ» وَرَدَّ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى.

٩١٥- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «الْإِيمَانُ نَزِهٌ فَمَنْ زَنَا فَارَقَهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ لَامَ نَفْسَهُ وَرَجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ».

٩١٦- (صحيح) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ الْإِيمَانَ».

٩١٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «يُجَانِبُهُ الْإِيمَانُ مَا دَامَ كَذَلِكَ، فَإِذَا رَجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ».



سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ (سِبَابَ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالَهُ كُفْرٌ)، وَعَلَامَةِ الْمُنَافِقِ

فَمَعْنَى قَوْلِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ: أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا سَبَّ الْمُسْلِمَ وَقَذَفَهُ فَقَدْ كَذَبَ، وَالْكَذَّابُ فَاسِقٌ، فَيَزُولُ عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ، وَبِاسْتِحْلَالِهِ قِتَالَهُ يَصِيرُ كَافِرًا، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَعْنَاهُ

٩١٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ ذَلِكَ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ حَتَّى يَدَعَهَا "(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٨).

٩١٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ".

٩٢٠- (صحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ».

٩٢١- (صحيح) عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٦٠) [والبخاري نحوه ٦١٠٤].

٩٢٢- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنها، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٠٣).

٩٢٣- (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ

(١) (منافقًا خالصًا) شديد الشبه بالمنافقين.

ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ رَمَى رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ رَمَاهُ بِالْفِسْقِ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ رُدَّتْ عَلَيْهِ»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٠٨، ٦٠٤٥) [ومسلم ٦١]

٩٢٤- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»(٢).

٩٢٥- (صحيح) عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: أَنْتَ عَدُوِّي فَقَدْ بَرِئَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ "، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو جُحَيْفَةَ أَنَّ عَبْدَ الله قَالَ: «إِلَّا إِنْ تَابَ»

٩٢٦- (حسن) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، أَوْ سَاحِرًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزَلَ الله عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

****

(١) (فليس منا) أي: ليس مؤمنًا كامل الإيمان كما تقول المرجئة، بل مسلم فاسق، فإن استحل ذكر كفر.

(٢) رواه مسلم (١٠١).

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الذُّنُوبِ الَّتِي عَدَّهُنَّ فِي الْكَبَائِرِ[١]

مِثْلَ: الشِّرْكِ بِالله، والْقَتْلِ وَالزِّنَا، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينِ الْغَمُوسِ، وَأَكْلِ الرِّبَا، وَالسِّحْرِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ، والسَّرِقَةِ، وَاسْتِحْلَالِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وانْقِلَابٍ إِلَى الْأَعْرَابِ...

٩٢٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[٢].

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٦).

٩٢٨- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِالله» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَمِينُ الْغَمُوسِ» قَالَ: قُلْتُ لِعَامِرٍ وَمَا يَمِينُ الْغَمُوسِ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ وَهُوَ كَاذِبٌ[٣]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٢٠).

---

(١) وهذا رد على المرجئة.

وأهل السنة مجمعون على أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر ، كما دلت الأدلة على ذلك، وهو صريح في آية النجم، وأدلة أخرى ستأتي، وخالف في ذلك الوعيدية الخوارج والمعتزلة ومن تأثر بهم.

وضابط الكبيرة: ما ورد تسميته بالنص كبيرة، أو توعد عليه بعذاب أو لعن أو تبرأ من فاعلها ونحو ذلك.

(٢) الند: النظير والمماثل، والتنديد يكون في الاعتقاد، وهو شرك في الربوبية، ويكون في العمل، وهو الشرك في الألوهية. وقوله: (حليلة جاره) زوجته وأهله.

(٣) هذه أصول الكبائر: فالشرك فيما بين العبد وربه، وهو أكبر الكبائر مطلقًا، وعقوق الوالدين أكبر الكبائر

٩٢٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٩).

وفي رواية: " وانْقِلَابٌ إِلَى الْأَعْرَابِ "(٢).

٩٣٠- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكَبَائِرِ فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِالله وَالْعُقُوقُ وَشَهَادَةُ الزُّورِ» ، أَوْ قَالَ: «قَوْلُ الزُّورِ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٢٦٥٣) (م ٨٨).

٩٣١- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» . قَالَ: وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا قَالَ: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ» أَوْ قَالَ: «وَقَوْلُ الزُّورِ» يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٨٧).

٩٣٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: وَكَيْفَ يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يُسَابُّ الرَّجُلُ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٠) [والبخاري ٥٩٧٣].

٩٣٣- (صحيح) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله

فيما يتعلق بالأقارب، واليمين الغموس فيما يتعلق بالمعاملات المالية. وحديث ابن مسعود السابق فيه القتل وهو أكبر الكبائر فيما يتعلق بالدماء، والزنا بامرأة الجار أكبر الذنوب فيما يتعلق بالأعراض.

(١) هذا الحديث أصل في بيان الكبائر.

(٢) هذه الزيادة ليست في الصحيحين، وحسنها الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " أَلَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ: لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا "(١).

٩٣٤- (صحيح) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «لَيْسَ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكَبَائِرِ، إِنَّمَا كَانَ ذَاكَ يَوْمَ بَدْرٍ»(٢).

٩٣٥- (صحيح لغيره) عن أبي سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: مِنَ الْكَبَائِرِ تَرْكُ الْهِجْرَةِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ: مَا سَمِعْنَا بِذَاكَ، فَسَكَتَ أَبُو سَلَمَةَ فَقَالَ رَجُلٌ حِينَ قَامَ: مَا كُنْتَ لِتَسْكُتَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَقُولُ: «رَجْعَةُ الْمُهَاجِرِ عَلَى عَقِبَيْهِ مِنَ الْكَبَائِرِ».

٩٣٦- (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كُلُّ مَا نَهَاكَ اللهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ»(٣).

٩٣٧- (صحيح) عَنْ عِيَاضٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ إِذَا قِيلَ لَهُ: الْكَبَائِرُ سَبْعٌ قَالَ: «هِيَ إِلَى سَبْعِينَ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى سَبْعٍ»(٤).

---

(١) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٢) هذا اجتهاد الحسن البصري رحمه الله تعالى، وعامة أهل العلم على أنه عام.

(٣) وهذا على سبيل الزجر، وهو دليل على أن السلف لم يكونوا يحصرون الكبائر في أشياء معدودة، وإنما ذلك من فعل المتأخرين.

(٤) بل تزيد على المائة، وبعضهم زادها على المائتين، وانظر الأثر بعده.

٩٣٨- (حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْكَبَائِرِ، أَسَبْعٌ هِيَ؟ قَالَ: " هِيَ إِلَى السَّبْعِ مِائَةٍ أَقْرَبُ إِلَّا أَنَّهُ لَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ[١].

٩٣٩- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ» ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ﴾ [النساء: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] [٢].

٩٤٠- (صحيح) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، والْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ ".

٩٤١- (حسن) يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: " كَانُوا يَعُدُّونَ الْكَبَائِرَ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ: الشِّرْكَ بِاللهِ، وَقَتْلَ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَكْلَ الرِّبَا، وَقَذْفَ الْمُحْصَنَةِ، وَالسِّحْرَ، وَالْفَارَّ مِنَ الزَّحْفِ، وَإِلْحَادًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ". يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ: «أَيْنَ يَجْعَلُونَ يَمِينَ الْغَمُوسِ» ؟ قِيلَ: وَمَا يَمِينُ الْغَمُوسِ؟ قَالَ: «اقْتِطَاعُ الرَّجُلِ بِيَمِينِهِ مَالَ أَخِيهِ».

٩٤٢- (صحيح) عن هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْكَبَائِرِ، فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالسِّحْرُ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، وبكاءُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَاسْتِحْلَالُ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ».

---

(١) الاستغفار والتوبة الصادقة تمحو الذنوب والكبائر، والإصرار فيه نوع استهانة وبذلك يكون كبيرة، أما مع عدم الاستهانة والحرص على التوبة ثم تقع الزلة، ثم يتوب ثم يزل، فهذا لا يجعل الصغيرة كبيرة.

(٢) استدل بذلك على أن الإصرار كبيرة.

٩٤٣- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: أَرْبَعٌ مِنَ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِالله، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الله، والْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ الله، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ الله ".

٩٤٤- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو فَسَأَلُوهُ عَنِ الْكَبَائِرِ، فَذَكَرَ مِنْهَا سِتًّا وَذَكَرَ فِيهَا شُرْبَ الْخَمْرِ، فَقِيلَ: إِنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ مِنَ الْكَبَائِرِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ هُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَإِنَّهُ لَا يَشْرَبُ رَجُلٌ خَمْرًا حِينَ يُمْسِي إِلَّا كَانَ مُشْرِكًا حَتَّى يُصْبِحَ، وَلَا يَشْرَبُهَا حِينَ يُصْبِحُ إِلَّا كَانَ مُشْرِكًا حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى»(١).

٩٤٥- (صحيح) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الْيَوْمَ ذُنُوبًا هِيَ أَدَقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَبَائِرِ».

٩٤٦- (صحيح) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ مِنَ الْكَبَائِرِ».



(١) هذا على سبيل الزجر فقط.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَقْدِيمِ التَّوْبَةِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَاسْتِحْلَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ مِنْ مَالٍ، أَوْ عِرْضٍ، أَوْ دَمٍ(١)

٩٤٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُوبُوا إِلَى الله، فَإِنِّي أَتُوبُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٢).

٩٤٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٤٩).

٩٤٩ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ الله عَلَيْهِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٠٣).

٩٥٠- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعِينَ، وَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] "(٣).

---

(١) هذا الحديث أصل في بيان الكبائر.

(٢) ذكر هذا الباب وأبواب بعده من باب الاستطراد، وفيه تنبيه على عدم الاغترار من قول المرجئة، بل لابد من التوبة.

(٣) لا تقبل التوبة في هذا الوقت، وأيضًا عند الغرغرة ورؤية ملك الموت، وعند رؤية العذاب العام الذي أرسل للهلاك كحال فرعون.

٩٥١- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»[١].

٩٥٢- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ الله لَكُمْ، وَوَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ، وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»[٢].

****

---

(١) وحسنه الألباني.

(٢) وصححه الألباني. ومعنى (أقماع القول) أي: الذين لا يفهمون الكلام، ولا يحسنون العمل به.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ التَّوْبَةَ هِيَ النَّدَمُ

٩٥٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»(١).

٩٥٤- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا الله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي الله، وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٧٠) [والبخاري ٢٦٦١].

٩٥٥- (حسن) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ يَجْتَنِبُ الْعَبْدُ عَمَلَ السُّوءِ كَانَ يَعْمَلُهُ، ثُمَّ يَتُوبُ إِلَى الله مِنْهُ فَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا، فَتِلْكَ تَوْبَةُ النَّصُوحِ».

٩٥٦- (صحيح) عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تُكَفِّرُ كُلَّ سَيِّئَةٍ».

٩٥٧- (حسن) عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»(٢).

****

(١) وصححه الألباني.

(٢) هذا إذا قبل الله تعالى توبته، وعامر هو الشعبي.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ الْقَاتِلَ عَمْدًا لَهُ تَوْبَةٌ وَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) [النساء: ٩٣]، وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ (إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ) [النساء: ٤٨][(١)]

٩٥٨- (حسن) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: " كُنَّا نَرَى أَنَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَمَنْ أَكَلَ مَالَ يَتِيمِهِ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَمَنْ يَأْكُلِ الرِّبَا فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، حَتَّى أَنْزَلَ الله: ﴿إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فَلَمْ نَدْرِ مَنْ يَدْخُلُ فِي مَشِيئَةِ الله، وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَكَفَفْنَا وَرَجَوْنَا "[(٢)].

٩٥٩- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً فَأَبَتْ تَنْكِحُنِي وَخَطَبَهَا غَيْرِي فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ فَغِرْتُ عَلَيْهَا، فَقَتَلْتُهَا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «أُمُّكَ حَيَّةٌ؟» قَالَ: لَا قَالَ: تُبْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ فَذَهَبَ الرَّجُلُ، قَالَ عَطَاءٌ: فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى الله مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ»[(٣)].

---

(١) هذا الباب للرد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، وللرد على المرجئة الذين يجعلون القاتل كامل الإيمان.

والقاتل عمدًا عليه ثلاثة حقوق: حق لله تعالى وحق لأهل المقتول، وحق للمقتول نفسه، فإن تاب توبة صادقة وندم، وسلم نفسه لحكم الله تعالى، سقط عنه حق الله تعالى، وإن أخذ أهل المقتول حقهم بالقصاص أو الدية أو العفو، فقد سقط عنه حقهم، وأما حق المقتول فإنه يبقى عليه حتى يلقاه يوم القيامة، وقيل: الحدود كفارة ويعوض الله تعالى المقتول ويرضيه بأجور من عنده سبحانه، وهذا اختاره ابن القيم.

(٢) وهذا يدل على أنهم كانوا يأخذون بظاهر الأدلة، ويجمعون بين النصوص التي يتوهم تعارضها، بخلاف الخوارج والمرجئة وسائر المبتدعة، فهم يأخذون ببعض الأدلة، ويعارضون الأخرى.

(٣) وهذا الأثر جعل بعض العلماء قول ابن عباس في كفر القاتل عمدًا من باب الزجر والتخويف.

٩٦٠- (صحيح) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي فَسَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما فَقَالَ: " مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةٌ يَقْبَلُ اللهُ التَّوْبَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ ".

٩٦١- (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «لِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ تَوْبَةٌ».

٩٦٢- (صحيح) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «مَا أَعْلَمُ لِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ تَوْبَةً إِلَّا الِاسْتِغْفَارَ».

٩٦٣- (صحيح) عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَعَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَأَبِي مِجْلَزٍ مِثْلَهُ [فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] «هُوَ جَزَاؤُهُ إِنْ جَازَاهُ»][(١)].

٩٦٤- (صحيح) عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: لَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي " أَنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: أَبَعْدَ قَتْلِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا؟ قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ، فَأَكْمَلَ بِهِ مِائَةً قَالَ: ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ[(٢)] فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: مَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا. قَالَ: فَخَرَجَ فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ،

---

(١) قوله (مثله) أي: مثل حديث أبي هريرة الذي قبله، وهو ضعيف، فنقلنا الكلام بين معقوفين.

وقولهم: (هو جزاؤه إن جازاه) يستحقه إن لم يعفو الله تعالى عنه، وإن أخذه بذنبه عذبه بقدر ذنبه، ثم أخرجه لتوحيده إلى الجنة.

(٢) أي: رغب في التوبة.

فَقَالَ: إِبْلِيسُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ[١]، فَقَالَتْ: مَلَائِكَةُ الرَّحْمَة، فَإِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا ".

فَبَعَثَ الله مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ، قَالَ: «انْظُرُوا إِلَى أَيِّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَب، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا» قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ أَنَّهُ لَمَّا عَرَفَ الْمَوْتَ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ، فَقَرَّبَ الله مِنْهُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا[٢]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٦٦) [والبخاري ٣٤٧٠].

****

---

(١) في الصحيح أن القائل هم ملائكة العذاب، وهو أصح، أو يكون إبليس حضر رغبة منه في تعذيبه، فخيب الله تعالى سعيه.

(٢) والشاهد أن القتل لو كان كفرًا في هذه الأمة، لكان كذلك في الأمم السابقة، فإن أحكام التوحيد مما اتفقت عليه الرسل عليهم السلام.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا تَضُرُّهُمُ الذُّنُوبُ الَّتِي هِيَ الْكَبَائِرُ إِذَا مَاتُوا عَنْ تَوْبَةٍ مِنْ غَيْرِ إِصْرَارٍ، وَلَا يُوجِبُ التَّكْفِيرَ وَإِنْ مَاتُوا عَنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ، فَأَمْرُهُمْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ(١)

٩٦٥- (صحيح) وَصَلَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى قَتْلَى مُعَاوِيَةَ.

٩٦٦- (حسن) عن عطاءَ قال: «صَلِّ عَلَى مَنْ صَلَّى إِلَى قِبْلَتِكَ».

٩٦٧- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ(٢)، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا هَبَطَ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ [النجم: ١٦] مَا يَغْشَى قَالَ: فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ: فَأُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخُمُسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِالله مِنْ أُمَّتِهِ، الْمُقْحِمَاتِ "(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٣).

٩٦٨- (صحيح) عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ

---

(١) وهذا الباب كالذي قبله رد على الخوارج والمرجئة.

(٢) الصواب أنها في السماء السابعة كما في أدلة كثيرة.

(٣) الْمُقْحِمَات: الذُّنُوبُ الْعِظَامُ الْكَبَائِرُ الَّتِي تُهْلِكُ أَصْحَابَهَا وَتُورِدُهُمْ النَّارَ، وَتُقْحِمُهُمْ إِيَّاهَا، وَتُقْحِمُ الْوُقُوعَ فِي الْمَهَالِكِ.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ مَاتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِالله، غُفِرَ لَهُ الْمُقْحِمَاتُ، وَالْمُرَادُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - بِغُفْرَانِهَا أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ أَصْلًا، فَقَدْ تَقَرَّرَتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ عَذَابِ بَعْضِ الْعُصَاةِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ..

قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ[(١)]، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٩٤).

٩٦٩- (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَجَزَاءُ مِثْلِهَا وَأَغْفِرُ، ومَنْ عَمِلَ قُرَابَ الْأَرْضِ خَطِيئَةً، ثُمَّ لَقِيَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً، وَمَنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[(٢)] " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٨٧).

٩٧٠- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»[(٣)].

٩٧١- (حسن) عن أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَاءَ يَعْبُدُ الله لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ» ، فَسَأَلُوهُ مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِالله، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ، وَفِرَارٌ يَوْمَ الزَّحْفِ».

٩٧٢- (صحيح) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِالله شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ،

---

(١) ودخوا العصاة الموحدين الجنة على ثلاثة أقسام: منهم من يغفر الله تعالى ولا يعذبه، ومنهم من يعذب في قبره ثم يغفر الله تعالى له، ولا يدخله النار، ومنهم من يدخل النار ثم يخرج منها إلى الجنة.

(٢) في الحديث: إثبات صفة الهرولة لله تعالى كما يليق بجلاله كسائر الصفات الفعلية، ويكون مشي العبد هنا يراد به الأعمال الصالحة كالمشي إلى الصلاة والجهاد ....، وقال بعض أهل السنة: تفسر بمعناها: أي سارعت في رحمته وقبول توبته وأعماله، لأن مشي الإنسان إلى الله تعالى المراد به الأعمال الصالحة، لا مجرد المشي.

(٣) رواه مسلم (٩٣).

وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» قَالَ: فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ(١). أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ١٨، ٤٨٩٤) (م ١٧٠٩/ ٤١ الإمارة).

٩٧٣- (صحيح) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَجِيئَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» ، فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: اللهِ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِيكَ، يُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٦٧).

٩٧٤- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ رَجُلًا أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ، أَوْ قَالَ: عَمِلْتُ عَمَلًا فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ: عَبْدِي عَمِلَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ أَوْ قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ: عَبْدِي عَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٨).

---

(١) الحديث صريح في شأن أهل الكبائر، وهو شجى في حلوق الخوارج.

(٢) الحديث رد على الخوارج.

ووضع ذنوب المسلمين على اليهود والنصارى يفسر بالرواية الأخرى لهذا الحديث: « لاَ يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » وفي رواية: « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ »،فيرث الكافر مقعد المسلم في النار.

٩٧٥- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [الأنعام: ٨٢] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] "(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٢٤) [والبخاري ٦٩١٨].

٩٧٦- (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ فَإِمَّا ذَكَرَ وَإِمَّا ذُكِّرَ فَقَالَ: كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكُنْتُ أُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السَّكَّةِ أَوِ النَّقْدِ فَغُفِرَ لَهُ " قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: أنا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٩١)، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٠).

٩٧٧- (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيَاحِ، فَوَالله لَئِنْ قَدَرَ الله عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُ بِهِ أَحَدًا " قَالَ: " فَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا: رُدَّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَي الله عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ الله لَهُ"(٣).

---

(١) الحديث ضمن أدلة تقسيم الظلم والشرك والكفر... إلى أكبر وأصغر، بخلاف رأي الوعيدية.

(٢) الشاهد: أن هذا الرجل لم يكن له عمل صالح كبير يذكره، دل على أنه كان مذنبًا كما في رواية أخرى: (تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرْ...)، ولفظ أبي مسعود: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ»، فغفر له بتوحيده وبالحسنة المذكورة.

(٣) الحديث ضمن أدلة العذر بالجهل.

٩٧٨- (حسن لغيره) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ: آيَةٌ فِي كِتَابِ الله فِي سُورَةِ النِّسَاءِ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].
وَقَالَ الْحُسَيْنُ: " وَأَنَا أَقُولُ: آيَةٌ خَامِسَةٌ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿مَا يَفْعَلُ الله بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ الله شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧] "(١).

٩٧٩- (صحيح لغيره) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: رَجُلٌ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَمِلَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ شَاكًّا، قَالَ: «هَلَكَ أَلْبَتَّةَ»، قَالَ: قُلْتُ: رَجُلٌ لَمْ يَدَعْ مِنَ الشَّرِّ شَيْئًا إِلَّا عَمِلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ: «عَشِّ وَلَا تَغْتَرَّ».
قال: ولَقِيتُ ابنَ عباسٍ فقلتُ له، فقال لي مثلَ ذلِكَ(٢).

٩٨٠- (حسن)، عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَسَمِعْتَ عَبْدَ الله يَقُولُ: " مَا فِي كِتَابِ الله آيَةٌ أَشَدُّ تَفْوِيضًا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ [الزمر: ٥٣] مِنْ

(١) هذه الآيات في الرجاء والمغفرة، وهي تعم أهل الكبائر، وذلك رد على الوعيدية.
والحسين هو ابن الحسن أحد رواة الحديث.

(٢) معبد الجهني المبتدع الضال، أول من قال بالقدر بالبصرة، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث، وهو حسن الحديث. وقوله: «عَشِّ وَلَا تَغْتَرَّ» مثل يضرب في الأخذ بالأحوط، وأصل المثل أن رجلًا أراد أن يسري بإبله دون أن يرعاها ويطعمها عشاءً، متكلًا على مرعى يجده في طريقه، فقيل له هذا المثل، إذ قد يجده وقد لا يجده.

رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا الْآيَةَ " قَالَ: نَعَمْ(١).

٩٨١- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ رَجَاءً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ، وَكَانَ يَتَأَوَّلُ آيًا مِنَ الْقُرْآنِ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣]، ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: ١٥] (٢).

٩٨٢- (صحيح لغيره) عَنْ سُلَيْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله: أَفِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ طَوَاغِيتٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: أَكُنْتُمْ تَدْعُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُشْرِكًا؟ قَالَ: لَا.(٣).

٩٨٣- (حسن) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ: قُلْتُ لِجَابِرٍ: " كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ: أَنْتُمْ كُفَّارٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ: أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ ".

٩٨٤- (صحيح) عن أَبِي الْجَوْزَاءِ، قَالَ: لَيْسَ فِيمَا طَلَبْتُ مِنَ الْعِلْمِ وَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَسَأَلْتُ عَنْهُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ: الله يَقُولُ لِذَنْبٍ: لَا أَغْفِرُ "(٤).

٩٨٥- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: «شَهِدْتُ صِفِّينَ وَكَانُوا لَا يُجِيزُونَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَطْلُبُونَ مُوَلِّيًا وَلَا يَسْلُبُونَ قَتِيلًا»(٥).

---

(١) قوله: (أشد تفويضًا) أي: رجاءً.

(٢) في الآية أن المصلي الموحد لا يخلد في النار، وإن تمت صلاته وتوحيده لم يدخلها أصلًا، وإنما يدخلها تاركو الصلاة وأهل التكذيب.

(٣) من يقرع بهذا الأثر آذان الحزبيين؟.

(٤) يعني: لمن تاب منه في حياته توبة صادقة، حتى الشرك، من تاب منه تاب الله تعالى له.

(٥) (يجيزون) لا يجهزون عليه بالقتل، وهذا الأثر رد على الخوارج.

٩٨٦- (صحيح) عَنْ مُحَمَّدٍ (ابن سيرين)، قَالَ: «لَا نَعْلَمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ تَأَثُّمًا مِنْ ذَلِكَ»(١).

٩٨٧- (صحيح) عَنْ أَبِي وَائِلٍ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ شُرَحْبِيلَ أَبَا مَيْسَرَةَ وَكَانَ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً قُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ الْقِبَابُ؟ فَقَالُوا: لِذِي الْكُلَاعِ، وَحَوْشَبٍ وَكَانَا مِمَّنْ قَاتَلَا مَعَ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ عَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُ؟ فَقَالُوا: أَمَامَكَ قَالَ: قُلْتُ: وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قِيلَ: إِنَّهُمْ لَقُوا الله فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، قَالَ: قُلْتُ فَمَا فَعَلَ أَهْلُ النَّهرِ؟ قِيلَ: لَقُوا [بَـرحًا]، قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَعْتَقَ ذُو الْكُلَاعِ اثْنَى عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ "(٢).

٩٨٨- (صحيح) عن أَبِي أُسَامَةَ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ: " أَتَشْهَدُ عَلَى الْحَجَّاجِ وَأَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ؟ قَالَ: لَا إِذَا أَقَرَّا بِالتَّوْحِيدِ "(٣).

٩٨٩- (صحيح) عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، سُئِلَ عَنْ فَاسِقٍ مَعْرُوفٍ بِفِسْقِهِ قَالَ: أَيُلْعَنُ؟ قَالَ: «نَرَى أَبَا مُسْلِمٍ، وَمَرْوَانَ فَإِنَّهُمَا كَانَا مِنْ شِرَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَا أُحِبُّ

---

(١) لأنهم يرونهم من المسلمين.

(٢) ذو الكلاع الحميري أَسْمَيْفَع مخضرم، و حوشب ذو ظليم، مخضرم كلاهما من اليمن شهدا الفتوح زمن عمر، وشهدا صفين وقتلا بها. وقوله: (أهل النهر) الخوارج الذين قتلوا عند نهر وقوله (برحاً) تعبًا وعذابًا، وفي الأصل: (برجا) بالجيم وهو تصحيف، والتصحيح من مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٤٤) والطبقات لابن سعد (٣/ ٣٦٤)، وقد جاء مفسرًا في كتاب (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور) للسيوطي، وكتاب (الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية) لعبد العزيز الفريهاري الملتاني (المتوفى: بعد ١٢٣٩هـ).

(٣) سفيان هو الثوري، وتقدم أن أبا مسلم هو الخرساني وكان من غلاة الشيعة، والحجاج معروف.

لَعَنَهُمَا»(١).

٩٩٠- (صحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ: عِمْرَانُ بَقَرَةٌ وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا مَاتَ أُتِيَ بِجِنَازَتِهِ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، وَثَبُتُّ مَكَانِي، فَكَرِهْتُ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنِّي أَنِّي أَيِسْتُ لَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ".

٩٩١- (حسن لغيره) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ قَالَ: " كَانَ لِأَبِي قِلَابَةَ الْجَرْمِيِّ ابْنُ أَخٍ يَرْكَبُ الْمَحَارِمَ فَاحْتُضِرَ، فَجَاءَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ يُشْبِهَانِ النَّسْرَيْنِ، فَجَلَسَا فِي كَوَّةِ الْبَيْتِ، فَقَالَ أَحَدُ الطَّائِرَيْنِ لِصَاحِبِهِ: انْزِلْ فَفَتِّشْهُ، ثُمَّ غَرِقَ مِنْقَارُهُ فِي جَوْفِهِ، وَذَاكَ بِعَيْنِ أَبِي قِلَابَةَ، فَقَالَ الطَّائِرُ لِصَاحِبِهِ: اللهُ أَكْبَرُ، انْزِلْ إِلَيْهِ، فَقَدْ وَجَدْتُ فِي جَوْفِهِ تَكْبِيرَةً، كَبَّرَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَةَ، فَأَخْرَجَ الطَّائِرُ خِرْقَةً بَيْضَاءَ، فَلَفَّا وَجْهَهُ فِي الْخِرَقِ، ثُمَّ احْتَمَلَاهَا، ثُمَّ قَالَا: يَا أَبَا قِلَابَةَ قُمْ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ فَادْفِنْهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ: وَكَانَ أَبُو قِلَابَةَ عِنْدَ النَّاسِ مَرْضِيًّا، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي رَأَى قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ جِنَازَةً أَكْثَرَ أَهْلًا مِنْهَا".

٩٩٢- (حسن) عن الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: " سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا، فِي دُعَائِهِ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: إِلَهِي مَا تَوَهَّمْتُ سِعَةَ رَحْمَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَكَانَتْ نَغَمَةُ عَفْوِكَ تَمْلَأُ مَسَامِعِي: بِأَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ. فَلَا تُخَيِّبْ سِعَةَ أَمَلِي، وَصِدْقَ حُسْنِ ظَنِّي ".

٩٩٣- (حسن) عن مُحَمَّدٍ أَبِي سُفْيَانَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ يَقُولُ بِالْوَعِيدِ(٢)، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: أَنْتَ يَا أَبَا عُثْمَانَ رَجُلٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ، لَيْسَ لَكَ عِلْمٌ بِمَعَانِي كَلَامِ

---

(١) مروان بن الحكم الأُموي قاتل طلحة بن عبيد الله الصحابي.

(٢) الوعيد عند المعتزلة: أن الله تعالى يجب عليه انفاذ وعيده فب العصاة، وتخليدهم في النار، وأن الله تعالى لا يليق به إخلاف وعيده، لأن ذلك نقص، ومذهبهم مخالف للكتاب والسنة والإجماع والعقل.

الْعَرَبِ، لَا تَعُدَّ الْعَافِيَ مُخْلِفًا، ثُمَّ أَنْشَدَ:

وَمَا يَرْهَبُ الْمَوْلَى وَلَا الْجَارُ صَوْلَتِي ... وَلَا أَخْــشَى مِنْ سَـــوْرَةِ الْمُهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَــدْتُهُ وَوَعَـــدْتُهُ ... لَيُخْلَفُ إِيعَادِي وَيَصْدُقُ مَوْعِدِي

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَازِ الْكَذِبِ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَالنَّاسِ، وَفِي الْحَرْبِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِقَبِيحٍ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ قَبِيحٌ[(١)]

٩٩٤- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»[(٢)] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٩).

٩٩٥- (صحيح) عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ خَيْرًا، أَوْ نَمَى خَيْرًا»[(٣)] أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٢٦٩٢) (م ٢٦٠٥).

****

(١) الكذب قبيح في نفسه، وقبيح من جهة الشرع، وإنما رخص فيما ذُكر، من باب دفع المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى.

(٢) قوله: (الحرب خدعة). قال الخطابي: معناه: إباحة الخداع في الحرب، وإن كان محظوراً في غيرها من الأمور.

(٣) المراد هنا: المعاريض، وهي: أن يقول قولًا أو فعلًا، ومراده خلاف ما فهم السامع.

بَابُ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ(١)

(١) الشفاعة، هي: الدعاء إلى الله تعالى بجلب نفع أو دفع ضر عن الآخرين.
ومنها الشفاعة لمن دخل النار، وهي التي أنكرتها الوعيدية.
وأقسام الشفاعة المثبتة هي:
أ) الشفاعة لأهل الموقف أن يأتي الله تعالى ليحاسبهم كما في حديث أبي هريرة الطويل (خ ٤٧٢١)، (م ١٩٤)
وهو المقام المحمود، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩]. وهذه خاصة بنبينا ﷺ.
ب) شفاعة رسولنا ﷺ في عمه أبي يطالب، وهي خاصة بالشافع والمشفوع - لتخفيف العذاب عن أبي طالب -.
عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ذكر عند رسول الله ﷺ عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»، (خ ٣٨٨٥)، (م ٢١٠).
ج) الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهذه خاصة بنبينا ﷺ.
عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا أول شفيعٍ في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»، (م ١٩٦).
د) في رفع درجات أقوام في الجنة، وهذا مجمَعٌ عليه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١]، فيرفع الله الأبناء إلى منزلة الآباء، ويرفع الله الآباء بدعاء الأبناء.
س) الشفاعة في قوم أُمِر بهم إلى النار حتى لا يدخلوها، فالقرآن يشفع، والأنبياء يشفعون، والأفراط.
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك»، رواه أبو داود (٢/ ١١٩/ العون)، وصححه العلامة الألباني من طرق.
ص) الشفاعة في أهل الكبائر الذين دخلوا النار، وفيها أكثر من مائة دليل من الكتاب والسنة. ومنها عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرة...»، (خ ٧٥١٠)، (م ١٩٢).
والشفاعة لا تُقبل إلا من الموحدين للموحدين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]،

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ إِذَا مَاتُوا عَنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ يُدْخِلُهُمُ الله إِنْ شَاءَ النَّارَ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

٩٩٦- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَدَّخِرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩٨) [والبخاري ٦٣٠٤].

٩٩٧- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ»(٢).

٩٩٨- (صحيح) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله يُدْخِلُ قَوْمًا النَّارَ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٦٥٥٨) (م ١٩١).

٩٩٩- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ».

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ

وقال في حق غير الموحدين: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠﴾ [الشعراء:١٠٠]، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر:٤٨]، والشرط الآخر: إذن الله تعالى للشافع، ورضاه عن الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) (دعوة مستجابة) معناها أن كل نبي له دعوة متيقنة الإجابة في قومه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧٠) والحديث دليل على أن الشفاعة لأهل التوحيد، وليست لعباد القبور والكشف الشركي، والرفض الوثني، وليست لأهل الشرك التشريعي من علمانيين وديمقراطيين وغيرهم.

النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَاصِمٍ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِلْجُ فَلَوْلَا سَمِعَهُ مَنْ يَتَبَيَّنُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَا حَدَّثْتُهُ قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَمَعَهُ رَجُلٌ تَابِعٌ لَهُ عَلَى هَوَاهُ، قَالَ: فَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْحِجْرَ فَصَلَّى فِيهِ، وَخَرَجَ صَاحِبُهُ وَقَامَ عَلَى عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ هَذَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَجَعَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فَقَالَ: يَا ضَالُّ، أَمَا كُنْتَ تُخْبِرُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَهُوَ ذَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ» قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: لِهَذَا مَعْنًى لَا تَعْرِفُهُ قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: وَأَيُّ مَعْنًى يَكُونُ لِهَذَا؟ قَالَ: وَفَكَّ ثَوْبَهُ مِنْ يَدَيْهِ وَفَارَقَهُ(١).

١٠٠٠ - (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ أَقْوَامٌ بَعْدَ مَا صَارُوا فِيهَا فَحْمًا، فَيُنْطَلَقُ بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْجَنَّةِ فَيُغْسَلُونَ فِيهِ فَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَمْثَالَ الثَّعَارِيرِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ عُتَقَاءُ الله مِنَ النَّارِ»(٢).

١٠٠١ - (صحيح) عن يَزِيدَ الْفَقِيرِ، قَالَ: " كَانَ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيُ الْخَوَارِجِ فَكُنْتُ رَجُلًا شَابًّا، قَالَ: فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ الْحَجَّ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله يُحَدِّثُ الْقَوْمَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا إِلَى سَارِيَةٍ وَإِذَا هُوَ يَذْكُرُ الْجَهَنَّمِيِّينَ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ وَالله يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢] ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي

---

(١) والقصة تدل على أن ضلال عمرو بن عبيد كان في مسائل كثيرة غير المنزلتين.
وقوله (لهذا معنى لا تعرفه) هذا من تلبيس المبتدعة.

(٢) (الثعارير) نبات صغير ينبت على أطراف مجاري الماء.

يُخْرِجُ الله بِهِ مَنْ يُخْرِجُ؟ قَالَ: ثُمَّ نَعتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ قَالَ: فَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ حَفِظْتُ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ إِذْ كَانُوا فِيهَا، قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيُغْسَلُونَ فِيهِ قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ الْبِيضُ قَالَ: فَرَجَعْنَا مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ وَاحِدٍ"(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، (١٩١).

١٠٠٢ – (حسن) عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ، يَعْنِي ابْنَ صُهَيْبٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله فَذَكَرُوا الْخَوَارِجَ وَهَذِهِ الْأُمَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ نُسَمِّيهِمْ كُفَّارًا بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ: فَرَدَّ عَلَيْنَا جَابِرٌ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَقْرَأُ آيَةً أَوَّلُهَا كُفْرٌ وَآخِرُهَا كُفْرٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، فَقَالَ: هَكَذَا أَمْرُ قَوْمِكُمْ؟، قُلْنَا: لَا، مَا نَعْرِفُهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ الله، ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ؟، لِمَا يُرِيدُ الله أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنَ الْحَسْرَةِ فَلَا يَبْقَى مُوَحِّدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ الله»، ثُمَّ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] (٢).

١٠٠٣ – (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلنَّارِ أَهْلًا لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، فَأَمَّا نَاسٌ يُرِيدُ الله بِهِمُ الرَّحْمَةَ فَإِنَّ النَّارَ تُصِيبُهُمْ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشُّفَعَاءُ، فَتَحْمِلُ الشَّفِيعَ لِلشُّفَعَاءِ مِنْهُمُ الضُّبَارُ فَيَبُثُّهُمُ الله عَلَى نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمَالَةِ السَّيْلِ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الشَّجَرَةِ تَكُونُ خَضْرَاءَ تَكُونُ حَمْرَاءَ»، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: كَأَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِالْبَادِيَةِ، «ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَمْكُثُونَ فِيهَا فَيُسَمَّوْنَ الْجُهَنَّمِيِّينَ، ثُمَّ يَطْلُبُونَ إِلَى

---

(١) (الجهنميين) الذين ذكروا قبل، (قراطيس) ورق.

(٢) استدل جابر بالآيات التي فيها وصف الكفار بالتكذيب والشرك... والعصاة ليسوا كذلك.

الرَّحْمَنِ فَيُذْهِبُ ذَلِكَ الِاسْمَ عَنْهُمْ فَيَلْحَقُونَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

١٠٠٤- (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُمِرَ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٤٠).

١٠٠٥- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا تُصِيبُهُمْ فِيهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ»(٣).

١٠٠٦- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْهَمُونَ لِذَلِكَ وَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا(٥)، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَذَكَرَ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَذَكَرَ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ

---

(١) أصله في مسلم نحوه (١٨٥)، والضبارة: الجماعة.

(٢) القنطرة: مكان بين الجنة والنار بعد الجسر، (هذبوا ونقوا) يقع بينهم القصاص في المظالم التي بينهم، ثم تقع الشفاعة فيمن سقط في النار أثناء مرورهم على الصراط، (أدل بمنزله) أعرف بموضعه.

(٣) رواه البخاري (٦٥٥٩).

(٤) وهذا يكون في القنطرة، وهذه الشفاعة غير الشفاعة في الحساب، تلك قبل الصراط.

(٥) يؤخرون عن دخول الجنة حتى تقع الشفاعة.

لَهُمْ خَطَايَا أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: فَيَأْتُونِي " قَالَ: " فَأَنْطَلِقُ إِلَى رَبِّي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِيَ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ (١)" أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩٣) نحوه.

---

(١) الجملة الأخيرة تدل على أن المؤمنين يحبسون في القنطرة حتى يفرغ الشفعاء من الشفاعة، وهذه المدة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى، ويقوي هذا المعنى ما جاء في حديث أبي سعيد بعد ذكر الصراط: (فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ) (خ ٧٤٣٩) (م ١٨٣)، ويبقى بعد هذا من شاء الله تعالى في النار فلا يخرج حتى يستقر المؤمنون في الجنة، وهؤلاء هم الجهنميون، والله أعلم.

١٠٠٧ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»(١).

١٠٠٨ - (حسن لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»(٢).

١٠٠٩ - (حسن) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ وَحَّدَنِي، وَمَنْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ»).

١٠١٠ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَذْهَبُ يَدْخُلُ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ "(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٦)، وَالْبُخَارِيُّ (٦٥٧١).

١٠١١ - (حسن) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، حَدَّثَهُمْ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ فِي النَّارِ قَوْمٌ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يَرْحَمُهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ فَيَكُونُونَ فِي أَدْنَى

---

(١) أصله في البخاري (٤٤) ومسلم (١٩٣).

(٢) الحديث له طرق، وأصحها عن أبي موسى رضي الله عنه، ومعناه: أن الشفاعة بالإخراج من النار هي للعصاة، ومن عداهم لهم شفاعات أخرى.

(٣) وهذا وأمثاله، وإن تأخر في النار فإنه يخرج بالشفاعة، أو بما يمن الله تعالى به من قبضه بيده المقدسة لأناس في النار، ووضعهم في الجنة.

الْجَنَّةِ فَيُغْسَلُونَ فِي نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَوَانُ، يُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ لَوْ أَضَافَ أَحَدُهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا لَأَطْعَمَهُمْ وَسَقَاهُمْ، وَفَرَشَهُمْ، وَلَحَفَهُمْ» «وَزَوَّدَهُمْ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْئًا»(١).

١٠١٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَقَدْ عَلِمْتُ آخِرَ النَّاسِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يُؤْتَى فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ سَيِّئَاتُهُ وَتُخَبَّأُ عَنْهُ كَبَائِرُهُ فَيُقَالُ: أَتَذْكُرُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ وَهُوَ يُشْفِقُ مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَإِذَا فُرِغَ مِنْ عَرْضِ السَّيِّئَاتِ قِيلَ لَهُ: اذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فَيَقُولُ: قَدْ كَانَتْ لِي ذُنُوبٌ لَا أُرَاهَا "، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُوَ نَوَاجِذُهُ(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩٠).

١٠١٣ - (صحيح) عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ، أَحَدِ الْحَيَّيْنِ: رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ "، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَبِيعَةُ وَمُضَرُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ».

١٠١٤ - (صحيح لغيره) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ قَدْ مَحَشَتْهُمُ النَّارُ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، فَيُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِمُ الْجَهَنَّمِيِّينَ»

١٠١٥ - (حسن لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ فَلَا نَصِيبَ لَهُ فِيهَا».

١٠١٦ - (صحيح) عن أَيُّوبَ، قال: «مَنْ كَذَّبَ الشَّفَاعَةَ فَلَا يَنَالُهَا»(٣).

---

(١) آمنا بالله تعالى.

(٢) وهذا الحديث رد على الخوارج.

(٣) فلتسخن أعين الوعيدية والرافضة.

١٠١٧ – (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: مَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّفَاعَةِ؟ فَقَالَ: " هَذِهِ أَحَادِيثُ صِحَاحٌ نُؤْمِنُ بِهَا وَنُقِرُّ، وَكُلُّ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ نُؤْمِنُ بِهَا وَنُقِرُّ، قُلْتُ لَهُ: وَقَوْمٌ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِذَا لَمْ نُقِرَّ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَدَفَعْنَاهُ رَدَدْنَا عَلَى الله أَمْرَهُ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] قُلْتُ: وَالشَّفَاعَةُ؟ قَالَ: كَمْ حَدِيثٍ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ، فَهَؤُلَاءِ يُكَذِّبُونَ بِهَا وَيَتَكَلَّمُونَ، وَهُوَ قَوْلُ صِنْفٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَإِنَّ الله تَعَالَى لَا يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَحَدًا بَعْدَ إِذْ أَدْخَلَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَدَلَ عَنَّا مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ ".

١٠١٨ – (صحيح) عَنْ حَنْبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ وَالتَّصْدِيقُ بِالشَّفَاعَةِ، وَبِأَقْوَامِهِمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا، وَصَارُوا فَحْمًا كَمَا جَاءَ الْأَثَرُ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ».



سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ

١٠١٩ – (صحيح) عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: " إِنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَصِيرُونَ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى يَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ الله الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ "(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧١٨).

١٠٢٠ – (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فَأَقُولُ مَا شَاءَ الله أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»(٢).

١٠٢١ – (صحيح لغيره) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قَالَ: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي».

١٠٢٢ – (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ» وَقَالَ: " إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ، الْأُذُنِ فَبَيْنَا كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا: يَا نُوحُ فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثُمَّ مُوسَى فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ، فَيَشْفَعُ يَقْضِي بَيْنَ الْخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ الله مَقَامًا مَحْمُودًا " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٧٤، ١٤٧٥) [ومسلم ١٠٤] نحوه.

١٠٢٣ – (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ

(١) جثًا: جماعات.

(٢) على تل: يعني: فوق الناس في المنزلة.

وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَهُ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي، فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] الْآيَةَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللهمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى وَقَالَ الله تَعَالَى: " يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَاسْأَلْهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ " فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَهُوَ أَعْلَمُ» فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٠٢).



(١) والحديث ضمن أدلة الشفاعة، وضمن أدلة إثبات صفة الكلام لله تعالى.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَوْضِ(١)

١٠٢٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَا وَأَذْرُحَ».

قَالَ: «قَرْيَتَانِ بِالشَّامِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»(٢)

١٠٢٥- (صحيح) عَنْ جابر بن سمرة وابن مسعود جُنْدُبٍ رضي الله عنهم، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»(٣).

١٠٢٦- (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ: «مَا أَنْتُمْ بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ

---

(١) الحوض هو: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١]، وهو النهر الذي يصب في الحوض.

وفي الباب عن أكثر من ثلاثين صحابياً، منهم ثوبان وجندب وسهل وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأسماء وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب وابن عمر وأبي هريرة وأنس وجابر بن سمرة، كلها في الصحيح، وخارج الصحيح من الصحاح أكثر منها، فأحاديث الحوض متواترة.

وترد عليه أمته صلى الله عليه وسلم عند حاجتهم إليه وعطشهم، وذلك بعد خروجهم من الأرض وقبل الحساب على الراجح، بدلالة قوله ﷺ: «ترد علي أمتي»، «أنا فرطكم على الحوض»، وهذا إنما يكون قبل الحساب والله أعلم.

وأنكر الحوض بعض المبتدعة من المعتزلة.

(٢) رواه مسلم (٢٢٩٩)، وقوله: مسيرة ثلاثة أيام من تفسير الراوي، وسيأتي مرفوعًا أنه مسيرة شهر.

(٣) حديث ابن مسعود متفق عليه (خ ٦٥٧٦) (٢٢٩٧)، وحديث جندب وجابر في مسلم (٢٢٨٩) (٢٣٠٥). ةالفرط: السابق.

الْحَوْضَ مِنْ أُمَّتِي» قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: كَمْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: ثَمَانِ مِائَةٍ أَوْ تِسْعُ مِائَةٍ(١).

١٠٢٧ – (صحيح) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَتْ أَسْمَاءُ رضي الله عنها(٢).

١٠٢٨ – (صحيح) عن عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهم قَالا: قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ بِعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٩٢).

١٠٢٩ – (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءِ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٠٣) [والبخاري ٦٥٨٠].

١٠٣٠ – (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَعَدَنٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ عَنْ حَوْضِهِ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَهَلْ تَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ:

---

(١) عزاه المصنف للبخاري وهو وهم.

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٩٣)، ولم يذكر المصنف متنه، لفظه: عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَتْ أَسْمَاءُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي فَأَقُولُ أُمَّتِي فَيُقَالُ لَا تَدْرِي مَشَوْا عَلَى الْقَهْقَرَى قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ.

(٣) (مسيرة شهر) أي طول حافته تحتاج إلى السير هذه المدة. (كعدد نجوم السماء) التشبيه بالنجوم من حيث الكثرة والضياء.

(٤) أيلة: بلد بالساحل شمال بحر القلزم (البحر الأحمر).

نَعَمْ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ "(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٨)

١٠٣١ – (صحيح) عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أنا بِعُقْرِ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُودُ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضُّوا عَنْهُمْ» فَقَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَعَتُهُ؟ قَالَ: " مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يُمِدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ: أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ "(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣٠١).

١٠٣٢ – (صححه الألباني) عن أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ جَنْبَيْ حَوْضِي مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، عَرْضُهُ كَطُولِهِ فِيهِ مِرْزَابَانِ يَثْعُبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَرِقٍ وَذَهَبٍ، أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»(٣).

١٠٣٣ – (صحيح لغيره) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُونِي فَأَنَا عَلَى الْحَوْضِ وَحَوْضِي قَدْرُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ وَسَيَأْتِي رِجَالٌ وَنِسَاءٌ بِقِرَبٍ وَآنِيَةٍ، يَأْتُونَ ثُمَّ لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ شَيْئًا».

---

(١) قد يستفاد من هذا الحديث أن الحوض خاص بهذه الأمة، وقد يكون معناه: أن النبي صلى الله عليه وسلم يذود الأمم حتى تشرب أمته، ثم تشرب الأمم بعدهم، وجاء أن لكل نبي حوضًا، لكن اختلف في صحته، وعلى كلٍّ فجميع الموحدين من هذه الأمة ومن غيرها يشربون يوم القيامة، إلا من شاء الله تعالى.

(٢) (بعقر حوضي) هو موقف الإبل من الحوض إذا وردته وقيل مؤخرته، (أذود الناس لأهل اليمن) معناه أؤخر الناس عنه لأجل أن يتقدم أهل اليمن (حتى يرفضّوا) يتفرقوا، وهذه كرامة لأهل اليمن، (عَمَّان) بفتح العين، بلد بالشاد بالبلقاء، (يغت فيه ميزابان يمدانه) يدفقان فيه الماء دفقا متتابعًا شديدًا (يمدانه) أي يزيدانه ويكثرانه، (ورق) فضة.

(٣) (مرزابان يثعبان) يدفقان فيه الماء دفقا متتابعًا شديدًا.

١٠٣٤ - (حسن لغيره) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَكُونَ حَوْضِي إِنْ شَاءَ الله أَوْسَعَ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ لَأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ»(١).

١٠٣٦ - (صححه الألباني) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنٍ وَعَمَّانَ، أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وُرُودًا صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِينَ» ، قَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ، الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ، الَّذِينَ لَا تُفْتَحُ لَهُمُ الْأَبْوَابُ السُّدَدُ، وَلَا يُنْكَحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَلَا يَأْخُذُونَ الَّذِي لَهُمْ»(٢).

****

(١) حديث أبي هريرة في الصحيحين من وجه آخر.

(٢) الصعاليك تطلق على الفقراء، .

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا دُلُّوا فِي حُفْرَتِهِمْ يَسْأَلُهُمْ مُنْكَرٌ، وَنَكِيرٌ، وَأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَالْإِيمَانَ بِهِ وَاجِبٌ(١)

١٠٣٧ - (صحيح) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] " أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ١٣٦٩) (م ٢٨٧١).

١٠٣٨ - (صحيح) عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الرَّجُلِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا الله لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ».

١٠٣٩ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُعْرَضُ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ، وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ لَهُ: هَذَا مَكَانُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "(٢).

---

(١) من عقيدة أهل السنة: الإيمان بنعيم القبر وعذابه والسؤال فيه، يسأل منكر ونكير العبدَ، وأنه حق وصدق والإيمان بذلك من الإيمان بالغيب.

قال ابن قدامة: وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ منه النبي ﷺ وأمر به في كل صلاة. اهـ.

والسؤال عام لجميع المكلفين من المؤمنين والكافرين والمنافقين إلا الأنبياء فعنهم نُسأل والشهداء لحديث: « كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً »'.

وقد أنكر عذاب القبر ونعيمه بعض المبتدعة والملاحدة وقولهم باطل لمخالفته للكتاب والسنة وإجماع السلف ولأن أحوال الآخرة لا تقاس على الدنيا وهي من علم الغيب الذي لا ندركه في هذه الحياة كما وردت بذلك الأدلة.

(٢) الحديث في الصحيحين من وجه آخر.

١٠٤٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، قَالَ: " سَمِعَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْوَاتَ يَهُودَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «هَذِهِ يَهُودُ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ١٣٧٥) (م ٢٨٦٩).

١٠٤١ - (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ فَحَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تَقْلِبُهُ، وَإِذَا قَبْرُ سِتَّةٍ أَوْ خَمْسَةٍ، أَوْ أَرْبَعَةٍ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَتُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا دَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قُلْنَا: نَعُوذُ بِالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الْفِتَنِ» ، قُلْنَا: نَعُوذُ بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الدَّجَّالِ» ، قُلْنَا: نَعُوذُ بِالله مِنَ الدَّجَّالِ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٦٧).

١٠٤٢ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ فَسَأَلَ عَنْهُ: فَقَالَ: دُفِنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعْجَبَهُ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ»(١).

١٠٤٣ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ " قَالَ: " فَيَقُولُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ الله بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ" فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا».

" وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ " قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ

(١) معناه: لترك بعضكم دفن بعض من الخوف.

أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً فَيَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ "، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧٠).

١٠٤٤ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَكَانَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيمَةِ» قَالَ: ثُمَّ أَخْرَجَ جَرِيدَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»(٢) أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ١٣٦١) (م ٢٩٢).

١٠٤٥ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتْ: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: وَكَذَّبْتُهَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهَا، قَالَتْ: فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ يَهُودَ دَخَلَتْ عَلَيَّ فَزَعَمَتْ أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ: «صَدَقَتْ، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا» قَالَتْ: فَمَا رَأَيْتُهُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٥٨٦).

١٠٤٦ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللهمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْغُرْمِ، وَالْمَأْثَمِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٥٨٩) نحوه.

---

(١) وهذا رد على المعتزلة وأذنابهم ممن ينكر ذلك.

(٢) وهذا الفعل من وضع الجريد من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠٤٧- (حسن) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَزْرَقَانِ أَسْوَدَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا مُنْكَرٌ، وَالْآخَرِ نَكِيرٌ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " قَالَ: «فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُهُ» فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " قَالَ: فَيَقُولَانِ لَهُ: « إِنَّا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا فَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ» " ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: «نَمْ» ، " فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ مَرَّتَيْنِ " فَيُقَالُ: «نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ الله مِنْ مَضْجَعِهِ فَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَكُنْتُ أَقُولُهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، فَيَقُولُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفُ عَلَيْهِ أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَضْجَعِهِ "(١).

١٠٤٨- (صحيح) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَلَمْ يُلْحَدُ لَهُ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ فِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِيضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله وَرِضْوَانٍ " قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ السِّقَاءِ(٢) فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا

---

(١) نسأل الله تعالى اللطف بنا.

(٢) السقاء: وعاء من جلد.

أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَذَلِكَ الْحُنُوطِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ» ، قَالَ: " فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ ابْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُونَ بِهِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ، قَالَ: فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ الله تَعَالَى: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيَهُ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ الله فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، أَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رِيحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، فَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ثَلَاثًا، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي " قَالَ: " وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ(١) فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ الله وَغَضَبِهِ، فَتَفَرَّقُ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّهَا فَيَنْزِعُهَا كَمَا يُنْزَعُ السَّفُّودُ(٢) مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَتُقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ: فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا

---

(١) المسوح: ثياب خشنة محترقة.

(٢) السفود: الشوك.

أَخَذَهَا، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ " قَالَ: " وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهَا فَلَا يُفْتَحُ لَهَا قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] " قَالَ: " ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، قَالَ: فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] قَالَ: " فَتُعَادُ رُوحُهُ إِلَى جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ " قَالَ: " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ "

١٠٤٩ - (صحيح لغيره) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: " رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ صَلَّى عَلَى مَنْفُوسٍ إِنْ عَمِلَ، خَطِيئَةً قَطُّ فَقَالَ: اللهمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "(١).

---

(١) منفوس: مات في الولادة، والمراد هنا بالعذاب: المشقة وليس من جنس عذاب المكلفين.

١٠٥٠ - (صحيح) عن أبي عَبْدِ الله الدَّانَاجِ، قَالَ: شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ قَوْمًا يُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: «لَا تُجَالِسُوهُمْ» فَسَأَلَهُ آخَرُ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا يُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ: «لَا تُجَالِسُوهُمْ».

١٠٥١ - (صحيح) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] قَالَ: «يُحْرَقُونَ عَلَيْهَا وَيُعَذَّبُونَ»(١).

١٠٥٢ - (حسن) عن مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الصَّايِغِ، قال: " كَانَ أَبِي مُولَعًا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ مَنْ عَرَفَ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ خَرَجْتُ يَوْمًا مِنَ السُّوقِ أَشْتَرِي حَاجَةً فَصَادَفْتُ جِنَازَةَ رَجُلٍ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ أَحَدًا، قُلْتُ: أَمْضِي مَعَ هَذِهِ الْجَنَازَةِ أُصَلِّي عَلَيْهَا، وَأَقِفُ حَتَّى أُوَارِيَهَا، فَتَبِعْتُهَا، فَصَلَّوْا عَلَيْهَا وَصَلَّيْتُ مَعَهُمْ وَأَدْخَلُوهَا الْمَقْبَرَةَ، وَجَاءُوا بِهَا إِلَى قَبْرٍ مَحْفُورٍ، فَنَزَلَ إِلَى الْقَبْرِ نَفْسَانِ وَجَذَبُوا الْمَيِّتَ فَأَخَذُوهُ وَسَرَّحُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَخَرَجَ وَاحِدٌ، وَبَقِيَ الْآخَرُ، وَحَثَى النَّاسُ التُّرَابَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ يَا قَوْمُ: يُدْفَنُ حَيٌّ مَعَ مَيِّتٍ؟ لَيْتَ لَا يَكُونُ شُبِّهَ لِي، ثُمَّ رَجَعْتُ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ إِلَّا اثْنَيْنِ خَرَجَ الْوَاحِدُ، وَبَقِيَ الْآخَرُ لَا أَبْرَحُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى يَكْشِفَ الله لِي عَمَّا رَأَيْتُ، فَجِئْتُ إِلَى الْقَبْرِ فَقَرَأْتُ عَشْرَ مَرَّاتٍ يَاسِينَ، وَتَبَارَكَ الْمُلْكِ وَبَكَيْتُ وَرَفَعْتُ يَدَيَّ وَقُلْتُ: يَا رَبِّ اكْشِفْ لِي عَمَّا رَأَيْتُ، فَإِنِّي خَائِفٌ عَلَى عَقْلِي وَدِينِي، فَانْشَقَّ الْقَبْرُ وَخَرَجَ مِنْهُ شَخْصٌ، فَوَلَّى مُدْبِرًا فَقُمْتُ وَرَاءَهُ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا بِمَعْبُودِكَ إِلَّا وَقَفْتَ حَتَّى أَسْأَلَكَ فَمَا الْتَفَتَ إِلَيَّ وَوَلَّى، وَمَضَيْتُ خَلْفَهُ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا بِمَعْبُودِكَ إِلَّا وَقَفْتَ حَتَّى أَسْأَلَكَ فَمَا الْتَفَتَ إِلَيَّ وَوَلَّى الثَّالِثَ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا أَنَا رَجُلٌ شَيْخٌ لَيْسَ يُمْكِنُنِي النُّهُوضُ فَبِمَعْبُودِكَ إِلَّا وَقَفْتَ حَتَّى أَسْأَلَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: نَصْرٌ الصَّائِغُ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَا تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَنَحْنُ مَلَكَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، وَقَدْ وُكِّلْنَا بِأَهْلِ السُّنَّةِ إِذَا وُضِعُوا فِي

(١) لم يظهر لي الشاهد من الأثر للباب.

قُبُورِهِمْ، وَنَزَلْنَا حَتَّى نُلَقِّنَهُمُ الْحُجَّةَ، وَغَابَ عَنِّي"(١).

****

(١) هذه القصة وأمثالها تذكر من باب الاستئناس، وهي كرامة لنصر الصائغ.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ بِمَا أَرَى الله أَوْ أَسْمَعَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

١٠٥٣ - (حسن) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ، بِجَنَبَاتِ بَدْرٍ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْأَرْضِ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ يُمْسِكُ بِطَرَفِهَا أَسْوَدُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله اسْقِنِي، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَا أَدْرِي عَرَفَنِي أَمْ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ يَا عَبْدَ الله؟ فَقَالَ لِي الْأَسْوَدُ: يَا عَبْدَ الله لَا تَسْقِهِ ثُمَّ اجْتَذَبَهُ جَذْبَةً وَدَخَلَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقَدِمْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاكَ، فَقَالَ لِي: «وَقَدْ رَأَيْتَهُ؟ ذَاكَ أَبُو جَهْلٍ وَذَاكَ عَذَابُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَضَرَبَهُ بِمِرْزَبَّتِهِ حَتَّى غَيَّبَهُ فِي الْأَرْضِ.

١٠٥٤ - (حسن لغيره) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله حَتَّى أَتَيْنَا الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَتَى عَلَى هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ يَشْتَعِلُ نَارًا، فَجَعَلَتِ النَّاقَةُ تَحِيدُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَكُفُّهَا وَأَنْظُرُ إِلَى الْعَجَبِ، يَقُولُ: يَا عَبْدَ الله، صُبَّ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ، فَلَا أَدْرِي قَوْلَهُ: يَا عَبْدَ الله، يَدْعُونِي بِاسْمِي أَوْ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: يَا عَبْدَ الله؟ قَالَ: فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَبْرِ آخِذًا بِطَرَفِ السِّلْسِلَةِ، فَقَالَ: لَا تَصُبَّ عَلَيْهِ وَلَا كَرَامَةَ، ثُمَّ أَخَذَ بِالسِّلْسِلَةِ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ الْقَبْرِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَوْطٍ يَشْتَعِلُ نَارًا حَتَّى دَخَلَ الْقَبْرَ " قَالَ: فَقُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ سَالِمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى سَالِمٍ، وَسَالِمٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى عَبْدِ الله، وَعَبْدُ الله لَمْ يَكْذِبْ.

١٠٥٥ - (حسن) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مَحْمُودٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَقْبَلْنَا حُجَّاجًا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصِّفَاحِ(١) تُوُفِّيَ صَاحِبٌ لَنَا، فَحَفَرْنَا لَهُ، فَإِذَا أَسْوَدُ قَدْ أَخَذَ

(١) موضع بعد حنين من جهة مكة.

اللَّحْدَ، حَتَّى حفَرْنَا قَبْرًا آخَرَ، فَإِذَا الْأَسْوَدُ قَدْ أَخَذَ اللَّحْدَ، قَالَ: فَحفَرْنَا لَهُ آخَرَ، فَإِذَا الأَسْوَدُ قَدْ أَخَذَ اللَّحْدَ، قَالَ: فَتَرَكْنَاهُ، وَأَتَيْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ مَا تَأْمُرُنَا، قَالَ: «ذَاكَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، اذْهَبُوا فَادْفِنُوهُ فِي بَعْضِهَا، فَوَاللهِ لَوْ حَفَرْتُمُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَجَدْتُمْ ذَلِكَ» ، فَأَلْقَيْنَاهُ فِي قَبْرٍ مِنْهَا، قَالَ: فَلَمَّا قَضَيْنَا سَفَرَنَا، أَتَيْنَا امْرَأَتَهُ فَسَأَلْنَاهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: كَانَ رَجُلًا يَبِيعُ الطَّعَامَ ، فَيَأْخُذُ قُوتَ أَهْلِهِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَنْظُرُ مِثْلَهُ مِنْ قَصَبِ الشَّعِيرِ فَيُقَطِّعُهُ فَيَخْلِطُهُ فِي طَعَامِهِ مَكَانَ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ(١)".

١٠٥٦- (صحيح إلى ابن معين) عن يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، قال: " قَالَ لِي حَفَّارُ مَقَابِرَ: أَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ مِنَ هَذِهِ الْمَقَابِرِ أَنِّي سَمِعْتُ مِنْ قَبْرٍ أَنِينًا كَأَنِينِ الْمَرِيضِ، وَسَمِعْتُ مِنْ قَبْرٍ وَالْمُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُ وَهُوَ يُجِيبُهُ مِنَ الْقَبْرِ ".

١٠٥٧- (حسن) عن أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ نَصْرٍ سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَسَدٍ الْمُحَاسِبِيَّ الْغَنَوِيَّ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي: " يَا قَاسِمُ كُنْتُ فِي الْجَبَّانَةِ بِالْبَصْرَةِ مَعَ أَبِي عَلَى قَبْرٍ قَالَ: فَأُسْمِعَ مِنَ الْقَبْرِ، أَوْهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لِي أَبِي: وَيْحَكَ هُوَ ذَا تَسْمَعُ يَا حَارِثُ قَالَ: سَمِعْتُ مِنَ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: اضْبُطِ الْقَبْرَ قَالَ: فَذَهَبَ وَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ وَجَاءَ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ أَنْتَ فَتَهَيَّأْ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ قَالَ: اذْهَبْ جِبْ لِيَ الْحُفَّارَ قَالَ: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ قَالَ: إِيشِ اسْمُكَ؟ قَالَ: اسْمِي جَابِرٌ، قَالَ: تَعْرِفُ هَذَا الْقَبْرَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَدْ دَفَنْتُ صَاحِبَتَهُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَأُمُّهَا تَجِيءُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ السَّنَةُ مَا جَاءَتْ ، قَالَ: قُلْتُ: تَعْرِفُ بَيْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ فِي الْمِرْبَدِ، قَالَ: فَقَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِهَا، قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى قَصْرٍ خَرَابٍ ، قَالَ: فَأَدْخَلَنَاهُ قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا الْعَجُوزَ أُمَّهَا ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا: مَنْ مَاتَ لَكِ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً؟ قَالَتِ: ابْنَتِي، قَالَ: إِيشْ كَانَتْ تَعْمَلُ؟ قَالَتْ: وَلِمَ تَسْأَلُونِي عَنْ ذَا؟ قَالَ: فَحَلَّفْنَاهَا، قَالَتْ: كَانَتْ لِابْنَتِي جِبَّةٌ نَصْرَانِيَّةٌ قَالَتْ: وَكَانَتْ تَبِيتُ عَلَى هَذَا الدُّكَّانِ

---

(١) كان يغش الحب بغيره.

الَّذِي فِي بَيْتِي ، قَالَتْ: فَجَاءَتْ لَيْلَةُ زَلْزَلَةٍ وَصَوَاعِقَ، قَالَ: فَنَزَلَتِ النَّصْرَانِيَّةُ، وَقَالَتْ: مَا أَقْوَى عَلَى هَذَا، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَتِي: دَعِينَا حَتَّى نَدُقَّ الدُّنْيَا دَقًّا، قَالَتْ: فَأَصْبَحَتْ فَحُمَّتْ فَمَاتَتْ بَعْدَ سَاعَتَيْنِ ، قَالَتْ: فَأَنَا أَزُورُهَا مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ".

١٠٥٨ - (قابل للتحسين) عن الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: " نَزَلْتُ مَرَّةً حَيًّا وَإِلَى جَانِبِ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسَانٍ فَنَهِقَ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ، ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَغْزِلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا، وَقَالَتِ امْرَأَةٌ: تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ؟ قُلْتُ: مَا لَهَا؟ قَالَتْ: تِلْكَ أُمُّ هَذَا، قَالَ: وَمَا كَانَ قِصَّتُهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ الله، إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذَا الْخَمْرَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ لَهَا: إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ، قَالَتْ: فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَتْ: فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ ".

١٠٥٩ - (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله، يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: " إِذَا صُيِّرَ الْعَبْدُ إِلَى لَحْدِهِ وَانْصَرَفَ عَنْهُ أَهْلُهُ، أُعِيدَ إِلَيْهِ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ؛ فَيُسْأَلُ حِينَئِذٍ فِي قَبْرِهِ، وَهُوَ قَوْلُ الله: ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، يَعْنِي: الْقَبْرَ، فَنَسْأَلُ الله أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى طَاعَتِهِ وَيُبَارِكَ لَنَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عِنْدَ الْمُسَاءَلَةِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ أَسْعَدَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ ".

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله يَقُولُ: «نُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ».

١٠٦٠ - (صحيح) عن عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله الْمَدِينِيِّ سَنَةَ قال: " نُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَقُولُ: إِنَّهُ حَقٌّ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا، وَتُسْأَلُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُؤْمِنُ بِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ".

****

سِياقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرُدَّهَا الله إِلَى أَجْسَادِهِمْ

١٠٦١ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يُعَلَّقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ الله فِي جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»(١).

١٠٦٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: " تَخْرُجُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، فَتَعْرُجُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهُ فَتَلْقَاهُ مَلَائِكَةٌ دُونَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: تَوَّجُوهُ، هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ كَانَ يَعْمَلُ كَيْتَ وَكَيْتَ لِأَحْسَنِ عَمَلٍ لَهُ ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: حَيَّاكُمُ الله، وَحَيَّا مَا جِئْتُمْ بِهِ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِي يَصْعَدُ فِيهِ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ، فَيُصْعَدُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ حَتَّى يَأْتِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ بُرْهَانٌ مِثْلُ الشَّمْسِ، وَرُوحُ الْكَافِرِ أَنْتَنُ يَعْنِي: مِنَ الْجِيفَةِ [وَهُوَ بِوَادِي حَضْرَ مَوْتَ]، ثُمَّ أَسْفَلَ الثَّرَى مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ "(٢).

١٠٦٣ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، يَقُولُ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ تَجُولُ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ تُعَلَّقُ فِي ثِمَارِ الْجَنَّةِ».

١٠٦٤ - (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: " أَرْوَاحُ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ سُودٍ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ يُقَالُ لَهُمْ: هَذِهِ دَارُكُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] ".

---

(١) النسمة هنا الروح، وتعلق في شجر الجنة: تأكل منها، وهذا الأكل يكون بعد حصول الروح في جوف طير، أو أنها تصور كصورة الطير، وأمور الآخرة لا تقاس على الدنيا.

(٢) قوله (في حضرموت) فيها نظر، ولا تصح مرفوعة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْتِحْبَابِ الصَّدَقَةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالتَّرَحُّمِ، وَالدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ، وَأَنَّهُ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ وَيُخَفِّفُ عَنْهُ(١)

١٠٦٥ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ الله تُوُفِّيَتْ أُمِّي وَلَمْ تُوصِ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»(٢).

١٠٦٦ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وَأَظُنُّ لَوْ أَنَّهَا تَكَلَّمَتْ لَتَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» أَخْرَجَاهُ (خ ١٣٨٨) (م ١٠٠٤).

١٠٦٧ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(٣).

****

---

(١) والميت ينتفع بذلك، وهذا لا ينافي قوله تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}، فهذا مما وردت به الأدلة، وقوله (قراءة القرآن) لم يصح دليل في ذلك، فيكون الراجح عدم مشروعيته، فالأصل في الباب أننا لا نحكم بأن الميت ينتفع بشيء غير عمله إلا ما ورد به الدليل الصحيح، ولنا في هذا الصدد رسالة بعنوان "الإرشاد إلى حقوق الأموات على الأحياء".

(٢) متفق عليه (خ ٢٧٥٦) (م ٢٧٧٠) والمخراف: البستان.

(٣) (م ١٦٣١)، والحديث ليس للحصر.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَيْهِ الْأَحْيَاءُ إِلَّا إِذَا رَدَّ الله عَلَيْهِمُ الْأَرْوَاحَ

قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]

١٠٦٨ - (صحيح) عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: وَقَفَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمُ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ: وَهَلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ: «إِنَّهُمُ الْآنَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا، وَإِنَّهُمْ لَفِي النَّارِ» ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠] "(١).

****

(١) متفق عليه (خ ٣٩٧٨) (م ٩٣٢)، وما قاله ابن عمر هو الصواب، ومن علم حجة على من لم يعلم.

بَابُ جُمَّاعِ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْمِيزَانِ، وَالْحِسَابِ وَالصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١)

---

(١) نتقل طائفة من عقيدة أهل السنة في الغيبيات وأمور الآخرة من كتابنا (المختصر المفيد).

المسألة الأولى: أهل السنة يؤمنون بكل ما صح به النقل من الغيبيات.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة:١-٣] وغيرها مما سيأتي في المسائل.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ونعلم أنه حق وصدق...».

المسألة الثالثة: من أصول أهل السنة الإيمان بأشراط الساعة والموت وسؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والبعث والحشر والحوض والميزان والحساب والصراط والجنة والنار...

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ [البقرة:٦٢]، ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ۝٣٣﴾ [الزمر:٣٣]، وقوله سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] الآية.

وقد بُسطت أدلة وشرح هذه المسائل في شروح الطحاوية والواسطية واللمعة وغيرها.

وأن ذلك كله حق كما ورد في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو أحدهما.

قال الطحاوي رحمه الله تعالى: «ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن

الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان، والجنةُ والنارُ مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان...».

وقال: «والعرش والكرسي حق».

وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل... ومن ذلك: أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل... وذكر بقية المسائل مفصلة.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه... ثم ذكر بقية المسائل.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصُّورِ، وَالْحَشْرِ، وَالنَّشْرِ

١٠٦٩ - (حسن لغيره) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الصُّورَ بِفِيهِ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، وَأَحْنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ؟» قَالُوا يَا رَسُولَ الله كَيْفَ نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى الله تَوَكَّلْنَا "(١).

١٠٧٠ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»(٢).

١٠٧١ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجَبُ الذَّنَبِ وَفِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

****

(١) صاحب الصور: الملك الموكل بالنفخ لقيام الساعة.

(٢) أي: يشبه القرن، وأما كيفيته على التفصيل فلا يعلم ذلك إلا الله تعالى.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٠٧٢ - (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ وَيُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا؟ فَنَحْنُ الْأَوَّلُونَ الْآخِرُونَ "(١).

١٠٧٣ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، الله يَقُولُ: ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَ: «ذَاكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٣) وَمُسْلِمٌ (٢٨٧٦).

١٠٧٤ - (صحيح) عن أُمِّ مُبَشِّرٍ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ الله أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بَلَى فَانْتَهَرَهَا، قَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] "(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٩٦).

١٠٧٥ - (صحيح) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ

---

(١) وتعجيل الحساب في ذلك اليوم الشديد من فضائل هذه الأمة .

(٢) انتهرها لأن جوابها فيه إطلاق، فلما ذكرت الآية بين لها أن ذلك المرور على الصراط.

فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَعْرِفُ رَبِّ، ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَعْرِفُ رَبِّ، ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَعْرِفُ رَبِّ، فَيَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، فَيَقُولُ اللهُ: إِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَسْتُرُهَا عَلَيْكَ الْيَوْمَ، قَالَ: وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ "(١). أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٢٤٤١) (م ٢٧٦٨).

١٠٧٦ - (صحيح) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، يَنْظُرُ عَنْ أَيْمَنَ مِنْهُ، يَعْنِي عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ عَنْ أَشْأَمَ مِنْهُ، يَعْنِي عَنْ شِمَالِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ أَمَامَهُ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ»(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٣٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦).

١٠٧٧ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: " يَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: أَيْ فُلُ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ، وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَقُولُ لِلْآخَرِ: أَيْ فُلُ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ، وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: إِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَقُولُ الثَّالِثُ: آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَصَلَّيْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ

---

(١) النجوى: السؤال عن الأعمال، ويقع بين العبد المؤمن وربه لا يسمعه الآخرون، وهذا من ستر الله تعالى على الموحدين، إلا من شاء الله تعالى من أهل الذنوب الذين يفضحون أمام الناس كالغادر وغيره.

والحديث ضمن أدلة الرجاء، وضمن أدلة إثبات كلام الله تعالى

(٢) (أشام منه) عن شماله، والحديث من أدلة إثبات كلام الله تعالى.

لَهُ: فَهَاهُنَا إِذًا فَيَقُولُ: الْآنَ نَبْعَثُ عَلَيْكَ شَاهِدًا قَالَ: فَيَنْظُرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ " قَالَ: " فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِفَخِذِهِ: انْطِقِي، فَيَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ بِمَا كَانَ وَذَلِكَ؛ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ، ...، فَإِذَا جَاوَزَ الْجِسْرَ، فَكُلُّ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا مِمَّا مَلَكَ مِنَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَكُلُّ خَزَنَةِ الْجَنَّةِ يَدْعُوهُ: يَا عَبْدَ اللهِ يَا مُسْلِمُ هَذَا خَيْرٌ فَتَعَالَ " قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَلِكَ الْعَبْدُ لَا تَوَى عَلَيْهِ يَدَعُ بَابًا وَيَلِجُ مِنْ آخَرَ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِهِ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠٢٧، ٢٩٦٨) [وآخره في البخاري ١٨٩٧].

١٠٧٨ - (صحيح) عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ عَنْ سُوءِ الْحِسَابِ، مَا سُوءُ الْحِسَابِ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: «سُوءُ الْحِسَابِ أَنْ يُؤَاخَذَ الْعَبْدُ بِخَطَايَاهُ وَلَا يُغْفَرَ لَهُ مِنْهَا ذَنْبٌ».

١٠٧٩ - (حسن لغيره) عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «سُوءُ الْحِسَابِ أَنْ يُؤَاخَذَ الْعَبْدُ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا، وَلَا يُتْرَكُ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ».

****

(١) (أي فل) معناه يا فلان وهو ترخيم (أسودك) أي أجعلك سيدا على غيرك (ترأس) أي تكون رئيس القوم وكبيرهم (تربع) أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها، ومعناه ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا (فإني أنساك كما نسيتني) فيه إثبات صفة النسيان لله تعالى بمعنى الترك. (فهاهنا إذا) معناه: قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكرًا. (ليعذر) من الإعذار والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى إِذَا مَاتُوا عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ يَدْخُلُونَ النَّارَ(١)

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]، فَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةَ أَنَّ «الْهَاءَ» رَاجِعٌ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى"(٢).

١٠٨٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٥٣).

****

(١) وهذا عام في كل من مات على الكفر والشرك الأكبر.

(٢) وسنده صحيح.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ بِأَنَّ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ تُوزَنُ بِالْمِيزَانِ وَاجِبٌ(١)

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨]

١٠٨١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ "(٢) أخرجاه (خ ٧٥٦٣)، (م ٢٦٩٤).

١٠٨٢- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ الله لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ(٣)، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ:

---

(١) (واجب) صفة للإيمان: أن الإيمان واجب ...

والميزان واحدٌ له كِفَّتان، وذكر الموازين بالجمع يُراد به تعدد الموزونات وهي الأعمال تارة وأصحابها تارة.

والميزان يكون بعد العرض والحساب وتطاير الصحف وبعد الميزانِ المرور على الصراط، والله أعلم.

(٢) (ثقيلتان في الميزان) أي: ثوابها ثقيل في الميزان.

(٣) أي: ذنوب.

لَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ "(١).

١٠٨٣ - (صحيح) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثْقَلُ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ».

(١) وظاهر الحديث أنه لم يعمل خيرًا غير التوحيد، لكن قد تكون له أعمال ذهبت في المظالم، أو لم تذكر لكون المرجح الأكبر لكفته هي البطاقة، إذ يستحيل أن يكون العبد موحدًا مخلصًا ولا يعمل أيَّ عمل مع تمكنه من ذلك.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ما يقوم بالقلب من تصديق وحب الله وتعظيم لابد أن يظهر على الجوارح، وكذلك بالعكس، ولهذا يستدل بانتفاء اللازم الظاهر على انتفاء الملزوم الباطن...»

وقال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «ولا شك أنه يلزم من عدم طاعة الجوارح عدم طاعة القلب، إذ لو أطاع القلب وانقاد لأطاعت الجوارح وانقادت.

- أن المرجئة أخرجوا الظاهر، فعندهم أن من نطق بالشهادة ثم لم يعمل خيراً قط مع قدرته على العمل أنه مؤمن ناجٍ من عذاب الله تعالى.

وهذا باطل مردود بالأدلة والإجماع.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والصيام والزكاة والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ولا يؤدي لله زكاة ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة لا مع إيمان صحيح...».

وهذه المسألة هي ما يسميه شيخ الإسلام $ تعالى (جنس العمل)، فتارك جنس العمل كافر بإجماع السلف.

وقد حاول بعض الحزبيين نعش هذه المسألة ليتسنى لهم التكفير من جهة والطعن في العلماء من جهة أخرى.

والحقيقة أن هذه المسألة نظرية أكثر من كونها واقعية. أ.هـ من المختصر المفيد.

١٠٨٤ - (صحيح) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: " يُوضَعُ الْمِيزَانُ وَلَهُ كِفَّتَانِ، لَوْ وُضِعَ فِي أَحَدِهِمَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَوَسِعَهُ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي: قَالَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ "(١).

١٠٨٥ - (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: أخبرنا أَبُو عَبْدِ الله، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وَقَالَ: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي كِتَابِ الله فَمَنْ رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ عَلَى الله».

****

(١) وهذا يدل على أن للميزان كفتان عظيمتان، توز فيها الأعمال وعمالها، والصحف التي كتبت فيها الأعمال.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يُحَاسَبُونَ(١)

١٠٨٦ - (حسن) عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] قَالَ: «حِسَابُ الْكُفَّارِ عِنْدَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى» ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] (٢)

****

(١) الأحاديث والآثار تحت هذا الباب مكررة أوضعيفة، فحذفت.

والمراد بأنهم لا يحاسبون كحساب المؤمنين، بحيث توزن أعمالهم الحسنة والسيئة، إذ لا حسنات لهم، وأما عرض الأعمال عليهم، وذمهم عليها، ووزنهم بكفة السيئات، فهذا حاصل كما تقدمت الأدلة في ذكر الميزان والحشر، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، وقوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ صريح في أنهم يحاسبون، ثم يؤمر بهم إلى النار، وهذا هو الذي رجحه المحققون، وما ذهب إليه المؤلف وهو قول لأهل العلم فيه نظر.

(٢) ظاهر الأثر أنهم يحاسبون، والآية المذكورة فيها أن محاسبة الكافر على عمله سيكون يوم يلقى ربه. كما ذكره ابن جرير وغيره.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ بِالصِّرَاطِ وَاجِبٌ

١٠٨٧ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَخْبَرَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي فِي أَوَّلِ مَنْ يَجُوزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، فَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ كَشَوْكِ السَّعْدَانِ "، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ مَا يَدْرِي مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا الله تَعَالَى فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ»(١) أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٦٥٧٣) (م ١٨٢).

١٠٨٨ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: «تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالَ: قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: " مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا؟ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: لِتَلْحَقْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا، وَلَا وَثَنًا، وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ "، قَالَ: «ثُمَّ يَعْرِضُ جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، ثُمَّ يَضْرِبُ الْجِسْرَ» قُلْنَا: وَمَا الْجِسْرُ يَا رَسُولَ الله، بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا؟ قَالَ: " دَحْضٌ مَزِلَّةٌ(٢) لَهُ كَلَالِيبُ وَخَطَاطِيفُ

---

(١) وشرعاً: الطريق المضروب على متن جهنم للعبور عليه إلى الجنة، (كلاليب) خطاطيف، وشوك السعدان له خطاطيف كثيرة.

(٢) دحض مزلة: لين زلِج تزل فيه القدم.

وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا عَقِيفًا(١)، يُقَالُ: لَهُ السَّعْدَانَ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، وَكَالطَّرْفِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجْوَدِ الْخَيْلِ وَالرَّاكِبِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوشٌ(٢) فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَحَدٌ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ يَرَاهُ مُضِيًّا لَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِخْوَانِهِمْ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٣).

١٠٨٩ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ بِهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، رَبَّنَا هَذَا الْمَوْتُ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْفَرِيقَيْنِ خُلُودًا، خُلُودًا فِيهَا تَخْلُدُونَ، فَلَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ".

١٠٩٠ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» ، فَقُلْتُ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ» ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ، قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ» ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ، قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ»(٣).

١٠٩١ - (صحيح) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: " يُوضَعُ الصِّرَاطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الْمُوسَى، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ مَنْ يَمُرُّ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ".

---

(١) حسكه: رأس الشوكة والخطاطيف، عقيفًا: منحيًا ومائلًا، كالخيزران.

(٢) مكدوش: بالشين بمعنى مكدوس، أي: مطروح بعنف.

(٣) استدل بهذا الحديث من قال أن الحوض بعد الصراط، وفيه نظر، فليس فيه الترتيب، أو أنه دله على آخر المواضع بحيث يأمن فوات ما قبله إن لم يجده، والله أعلم.

١٩٠٢ - (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله، يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: «نُؤْمِنُ بِالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْحِسَابِ، لَا نَدْفَعُ ذَلِكَ وَلَا نَرْتَابُ»

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ[١]

١٠٩٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ: قُمْ فَابْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ " قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ [الحج: ٢] ، هَكَذَا أَقْرَأَهَا الْأَعْمَشُ، ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ فَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ».

«وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرُوا وَحَمَّدُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرُوا وَحَمَّدُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرُوا وَحَمِدُوا الله قَالَ: فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي الْأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ»[٢] أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٣٣٤٨) (م ٢٢٢).

---

(١) أي: صفة ما يقع في يوم القيامة من أهوال، نسأل الله تعالى الستر واللطف.

(٢) الحديث في صفة نداء الله تعالى لآدم، وتسمع هذا النداء الخلائق، فيعظم الهول.

وهو من أدلة إثبات أن الله تعالى يتكلم بصوت.

وقوله: (نصف اهل الجنة) في أدلة أخرى ما يفيد أن هذه الأمة تكون ثلثي أهل الجنة.

١٠٩٣ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: «يَقُومُونَ فِي رَشْحِهِمْ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٦٥٣١) (م ٢٨٦٢).

١٠٩٤ - (صحيح) عن الْمِقْدَادِ رضي الله عنه صَاحِبِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ مِيلًا أَوِ اثْنَيْنِ» قَالَ سُلَيْمٌ: لَا أَدْرِي الْمِيلَيْنِ مَسَافَةُ الْأَرْضِ أَوِ الْمِيلُ الَّذِي يُكَحَّلُ بِهِ الْعَيْنُ؟ قَالَ: «فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُ الْعَرَقُ كَقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٦٤).

١٠٩٥ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطَحَتْهَا»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٢)

****

(١) كل عبد ينال بقدر عمله.

(٢) الجماء: التي لا قرون لها.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ (١)

١٠٩٦ - (صحيح) عَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ عَلَى مَا عَمِلَ».

وفي رواية: « أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ مِنْ أَبْوَابِهَا الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(١) أَخْرَجَاهُ (خ ٣٤٣٥) (م ٢٨).

---

(١) وجود الجنة والنار حق نؤمن به، وأن الإيمان بذلك من أصول الإيمان، ولذلك قرن بالتوحيد، وهما موجودتان قبل خلق آدم عليه السلام، وأبديتهما كذلك نؤمن به، ومن الأدلة على ذلك:

قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال في النار: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٤].

والإعداد يشمل خلقها وأنها قد خُلِقت قبل خلق الإنس والجن، ولما خلق آدم أدخله الله تعالى الجنة، ﴿ وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة:٣٥].

وحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها...» الحديث رواه الترمذي (٧/ ٢٨١) وغيره، وصححه الشيخان.

وقال تعالى في أبدية الجنة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة:٧ -٨].

وقال في أبدية النار: ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨]، ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٤- ٦٥].

١٠٩٧ - (صحيح) عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٣٧).

١٠٩٨ - (صحيح) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٤١).

١٠٩٩ - (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ يَجُرُّ قَصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٣٥٢١) (م ٢٨٥٦) (٣).

١١٠٠ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَبْعَثَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، يَعْنِي حَتَّى يَبْعَثَكَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(٤) (خ ١٣٧٩) (م ٢٨٦٦).

١١٠١ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ، فَقَالَ مَرَّةً: «سَلُونِي، فَوَالله لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ» وَالرَّجُلُ اسْمُهُ خَارِجَةُ قَالَ:

---

(١) الحديث صريح أن عدد أبواب الجنة ثمانية.

(٢) واطلعه عليهما دليل على أنهما قد وجدتا قبل، وهذا رد على الجهمية التي قالت: تخلقان يوم القيامة.

(٣) والشاهد منه كلذي قبله.

(٤) وهذا العرض حاصل لجميع البشرية من أولها، فهو دليل على وجود الجنة والنار قبل ذلك.

وَأَنْصَتَ النَّاسُ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهَا صُوِّرَتْ لِيَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَأَبْصَرْتُهُمَا بُعْدَ ذَلِكَ الْحَائِطِ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٧٠٨٩) (م ٢٣٥٩).

١١٠٢ – (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»(١).

١١٠٣ – (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: " أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] (٢)" أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٣٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٤).

١١٠٤ – (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا تَنْقَطِعُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٥١) نحوه.

١١٠٥ – (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٨١).

١١٠٦ – (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ

---

(١) رواه البخاري (٣٢٦٥) ومسلم (٢٨٤٣)، وهذا الوصف لشيء موجود.

(٢) والاعداد لأمر قد سبق.

إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فِيهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ(١)، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَمَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ(٢)، ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا، وَمَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ "(٣).

١١٠٧- (صحيح) أَنَسٌ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي فِي حَوْمَةِ الْمَاءِ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ الله، أَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ "(٤).

١١٠٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسُقَّاطُهُمْ، فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَظْلِمِ الله عَزَّ وَجَلَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا، وَيُلْقِي فِي النَّارِ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ الله عَزَّ

---

(١) حفت بالمكاره: وضع حولها وفي طريقها ما تكرهه النفس بطبعها من أعمال وحدود.

(٢) حفت بالشهوات: وضعت حولها ومؤدية إليها.

(٣) وهذا الحديث صريح لا مجال لدفعه في أن خلقهما كان قبل آدم عليه السلام.

(٤) رواه البخاري (٤٩٦٤)، (حافتاه) جانباه، (حومة الماء) أسفله ومجراه، (أذفر) خالص غاية في الجودة.

وَجَلَّ قَدَمَهُ، فَهُنَاكَ تَمْلَأُ وَتُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ "(١).

١١٠٩ - (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ وَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ "(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، (٣٢٦٠) [ومسلم ٦١٧].

١١١٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ» أَوْ قَالَ: «انْتَظِرُوا؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٥٣٥) (م ٦١٦).

١١١١ - (صحيح) عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»(٣)

١١١٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٤٨٤٩) ومسلم (٢٨٤٦)، (وسقاطهم) المساكين المحتقرون في أعين الناس، (قَطْ قط) بفتح فسكون بمعنى يكفي، وتروى بالكسر أيضًا (قَطُّ) بفتح وضم مشدد بمعنى الدهر الماضي، تقول: لم أره قطُّ.

وفي الحديث إلى جانب إثبات الجنة والنار، إثبات صفة الكلام لله تعالى، وحديث الجنة والنار معه على ظاهره، وفيه إثبات صفة القدم لله تعالى كما يليق بجلاله.

(٢) البرد والحر من آثار النار، وقيل: المراد: التشبيه لحرها بحرِّ النار، والأول أصح.

(٣) رواه البخاري (٥٣٦) ومسلم (٦١٥).

(٤) رواه البخاري (٥٣٨).

١١١٣ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» ، أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٣٢٦٣) (م ٢٢١٠).

١١١٤ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»(١)، أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٣٢٦٤) (م ٢٢٠٩).

١١١٥ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله لَا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا الله» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ، قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرِيتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا لَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» ، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ» ، قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِالله؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٤٦).

---

(١) والشاهد من هذه الأحاديث أن الحمى من آثار النار، والأثر يدل على وجودها.

(٢) (تكعكعت) تراجعت كالخائف، والحديث غاية في الصراحة في وجود الجنة والنار، ولكن العقلانية والمتكلمة لا يعقلون.

١١١٦- (صحيح) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، أَنَّهَا قَالَتْ: " أَتَيْتُ عَائِشَةَ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامًا يُصَلُّونَ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ فَقُلْتُ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ: سُبْحَانَ الله فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ أَنْ نَعَمْ، قَالَتْ: فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ، فَجَعَلْتُ أَصُبُّ فَوْقَ رَأْسِي الْمَاءَ، فَحَمِدَ الله رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ»(١)، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٨٦)، وَمُسْلِمٌ(٩٠٥)

١١١٧- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَصَلَّى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخِرُّونَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: وَجَعَلَ يَتَقَدَّمُ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَأَخَّرُ، فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قُطْفًا لَأَخَذْتُهُ أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قُطْفًا، فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَجَعَلْتُ أَتَأَخَّرُ مِنْهَا رَهْبَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً حِمْيَرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةً تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجُرُّ قَصَبَةً فِي النَّارِ "(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٠٤).

---

(١) (تجلاني الغشي) علاني بداية الإغماء لشدة الإرهاق.

(٢) (خشاش) حشرات ودواب الأرض، (قصبه) أمعاؤه، وهو أول من نصب الإصنام في جزيرة العرب، ملة إبراهيم.

١١١٨ – (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، فَذَلِكُمُ الْبِرُّ فَذَلِكُمُ الْبِرُّ "(١).

١١١٩ – (حسن) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَطْلُعُ فِي قَرْنِ شَيْطَانٍ، أَوْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، فَمَا تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ مِنْ قَصَمَةٍ لَهَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ كُلِّهَا، قَالَ: فَكَانَ يُنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ نِصْفَ النَّهَارِ وَعِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ "(٢).

****

(١) ودخوله الجنة كان في منامه، ورؤيا الأنبياء حق، والحديث صححه الألباني.

(٢) (من قصمة لها).

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ الرَّحْمَةَ الَّتِي يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ مَخْلُوقَةٌ

١١٢٠ - (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٠٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٢).

****

(١) وهذه الرحمة ليست صفة لله تعالى، بل هي من جملة المخلوقات، وقد جاء صريحًا بأنه خلقها في رواية للحديث بلفظ (إِنَّ اللهَّ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ) (خ ٦٤٦٩) (٢٧٥٢).

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ السِّحْرَ لَهُ(١)

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ [يونس: ٨٠]، وَقَالَ: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦] [ص:١٢٨٥].

١١٢١ – (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) السحر لغةً: ما لطف وخفي سببه، واصطلاحًا: عقد ورقى وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين في عمل ما يريد من التأثير على بدن المسحور أو تصوره وغير ذلك.

وهو حقيقة لا ينكره إلا مبتدع ولكن ذلك لا يكون إلا بإذن الله تعالى وله في ذلك حِكَمٌ بالغة، وغالبًا لا يجعل الله تعالى لهم تأثيرًا على الصالحين من عباده.

– وكفر الساحر يكون بعبادة الشياطين أو تمزيق المصحف أو الصلاة على جنابة وادعاء علم الغيب وغير ذلك مما تطلبه الشياطين ممن تخدمه من السحرة

تنبيه: هناك نوع آخر من السحر وهو باستخدام خفة اليد أو استخدام العقاقير ونحو ذلك وهذا الفعل حرام وكبيرة من الكبائر دون الكفر إلا أن يجعل فيه قولًا أو فعلًا يقتضي كفره والله أعلم.

حكم الساحر:

الساحر كافر، فإن كان ذميًّا فقد نقض العهد باستخدام السحر، وحل قتله، وإن كان مسلمًا فقد ارتد باستخدام السحر فحل قتله، وهو بهذا يقتل ردة؛ فإن أظهر التوبة قتل حدًّا.

حكم الذهاب إلى الساحر:

الذهاب إليه أقسام:

١– من ذهب لينكر عليه ويحذره من الكفر الذي هو واقع فيه، ونحو ذلك؛ فهذا من النهي عن المنكر.

٢– من ذهب إليه يعتقد أنه يضر أو ينفع أو يعلم الغيب؛ فهذا شرك، لا سيما إذا اقترن بذلك الذبح لغير الله تعالى أو ترك الصلاة ونحو ذلك. أ.هـ من شرح القول المفيد.

أَصَابَهُ شَيْءٌ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ، فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ، أَتَانِي آتِيَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: فِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ". قَالَتْ: " فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِئْرَ، فَاسْتَخْرَجَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي رَأَيْتُهَا كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَنْتَصِرُ؟ قَالَ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا» ، قَالَتْ: «وَنَزَلَتْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، حَتَّى خَتَمَتِ السُّورَةَ»(١). أَخْرَجَهُ (٣٢٦٨).

١١٢٢ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ النُّجُومِ، تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ السِّحْرِ، فَمَنْ زَادَ زَادَ»(٢).

---

(١) (مطبوب) مسحور، (مشاطة) شعر، (جُف) وعاء طلع النخل، (رعوفة) الصخرة تكون أسفل البئر، يجلس عليها من ينقي البئر.

وأنكرت المعتزلة أن يكون للسحر حقيقة، وأنكر ذلك أيضاً كثير من العقلانيين الذين ينكرون من العلوم غير ما تصل إليه إحساساتهم.

والصواب أن له حقيقة؛ ولولا ذلك لم يحتج إلى الاستعاذة من السحرة، قال الله تعالى: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } [الفلق:١-٤] النفاثات: السواحر.

وأقرت الأشاعرة بسحر التخييل فقط، وهو إقرار ناقص، وحديث عائشة هذا رد عليهم.

(٢) المنجم هو الذي يدعي الغيب ونحو ذلك بالنظر في النجوم وحركاتها.

والتنجيم هو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية باعتقاد تأثيرها فيها.

١١٢٣ - (صحيح) عن عَمْرو بْنَ بَجَالَةَ قال: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، وَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: «اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمْزَمَةِ» ، فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ، وَجَعَلَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَحَرِيمَتِهِ فِي كِتَابِ الله، وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ أَوْ بَغْلَيْنِ مِنْ وَرِقٍ، وَعَرَضَ السَّيْفَ عَلَى فَخِذِهِ، فَأَكَلُوا بِغَيْرِ زَمْزَمَةٍ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٥٦) مختصرًا.

****

وهو من علوم السحرة واليهود والمشركين والفلاسفة، وله صور كثيرة منها: أن يعتقد أن ما يقع في الأرض من مطر وزلزال ورياح وسعادة وشقاء وموت وحياة...بتأثير النجوم بذاتها من دون الله تعالى أو مع الله تعالى فهذا شرك أكبر وقائله مدعٍ لعلم الغيب، ومشرك في الربوبية، وهو كافر لأنه مكذب بالقرآن والسنة فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، كما ستأتي الأدلة في بابه؛ فإن اعتقد أنها سبب ولم يدّع علم الغيب، وأن الأمر كله لله تعالى فهذا شرك أصغر لأنه ذريعة للصورة الأولى.

تنبيه: لا يدخل في هذا الاهتداء بالنجوم على الجهات أو فصول السنة ونحو ذلك.

- قوله: اقتبس علمًا أي: تعلم علمًا من علم النجوم المحرم فقد وقع في تعلم طريقة وطائفة من علم السحر لاشتراكهما في الشرك ودعوى علم الغيب والدجل ومخاطبة الشياطين أو الكواكب ونحو ذلك. وقال ابن تيمية : تعالى: «فقد صرح الرسول ﷺ بأن علم النجوم من السحر». أ.هـ من شرح القول المفيد.

(١) (زمزمة) كلام خفي مختلط أشبه بالهمهمة، والحديث صريح أن حد الساحر القتل.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَيْفَ السِّحْرُ

١١٢٤ - (صحيح غريب) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: "قَدِمَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ، جَاءَتْ تَبْتَغِي رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ حَدَاثَةَ ذَلِكَ(١)، تَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَتْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ السِّحْرِ وَلَمْ تَعْلَمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أَخِي فَرَأَيْتُهَا تَبْكِي حِينَ لَمْ تَجِدْ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفِيَهَا، فَكَانَتْ تَبْكِي حَتَّى إِنِّي لَأَرْحَمُهَا تَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ ، كَانَ لِي زَوْجٌ فَغَابَ عَنِّي فَدَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزٌ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنْ فَعَلْتِ مَا آمُرُكِ فَأَجْعَلُهُ يَأْتِي، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَتْنِي بِكَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، فَرَكِبْتُ أَحَدَهُمَا، وَرَكِبَتِ الْآخَرَ، فَلَمْ يَكُ كَشَيْءٍ حَتَّى دُفِعْنَا بِبَابِلَ، فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ مُعَلَّقَيْنِ بِأَرْجُلِهِمَا، فَقَالَا: مَا جَاءَ بِكِ؟ فَقُلْتُ: أَتَعَلَّمُ السِّحْرَ، فَقَالَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرِي وَارْجِعِي، فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ: لَا ، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ فَبُولِي فِيهِ، فَذَهَبْتُ فَفَزِعْتُ، وَلَمْ تَفْعَلْ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِمَا فَقَالَا: أَفَعَلْتِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَا: هَلْ رَأَيْتِ شَيْئًا؟، قُلْتُ: لَمْ أَرَ شَيْئًا، فَقَالَا: لَمْ تَفْعَلِي، فَارْجِعِي إِلَى بِلَادِكِ، وَلَا تَكْفُرِي، فَأَرَدْتُ وَأَبَيْتُ، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ فَبُولِي فِيهِ، فَذَهَبْتُ فَاقْشَعَرَّ جِلْدِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَا: مَا رَأَيْتِ؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَرَ شَيْئًا، فَقَالَا: كَذَبْتِ ، لَمْ تَفْعَلِي ، ارْجِعِي إِلَى بِلَادِكِ وَلَا تَكْفُرِي، فَإِنَّكِ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكِ، فَأَرَدْتُ وَأَبَيْتُ، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ فَبُولِي فِيهِ، فَذَهَبْتُ فَبُلْتُ فِيهِ، فَرَأَيْتُ فَارِسًا مُقَنَّعًا بِحَدِيدٍ خَرَجَ مِنِّي، حَتَّى ذَهَبَ إِلَى السَّمَاءِ، وَغَابَ عَنِّي، حَتَّى مَا أَرَاهُ فَجِئْتُهُمَا، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَا: فَمَا رَأَيْتِ؟ قُلْتُ: رَأَيْتُ فَارِسًا مُقَنَّعًا بِحَدِيدٍ خَرَجَ مِنِّي، فَذَهَبَ فِي السَّمَاءِ، حَتَّى مَا أَرَاهُ، فَقَالَا: صَدَقْتِ ذَلِكَ إِيمَانُكِ خَرَجَ مِنْكِ اذْهَبِي،

---

(١) بعد موته عن قرب.

فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا، وَمَا قَالَا لِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: بَلَى؛ لَنْ تُرِيدِي شَيْئًا إِلَّا كَانَ ، خُذِي هَذَا الْقَمْحَ فَابْذُرِي، فَبَذَرْتُ فَقُلْتُ: اطْلَعِي، فَطَلَعَ، فَقُلْتُ: أَحْقِلِي فَأَحْقَلَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَفْرِكِي فَفُرِكَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَيْبِسِي، فَيَبِسَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: اطْحَنِي فَطُحِنَتْ، ثُمَّ قُلْتُ: اخْبِزِي فَتَخَبَّزَتْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنِّي لَا أُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ، سُقِطَ فِي يَدِي، وَنَدِمْتُ وَاللهِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا فَعَلْتُ شَيْئًا، وَلَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا. فَسَأَلَتْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَاثَةَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُتَوَافِرُونَ، فَمَا دَرَوْا مَا يَقُولُونَ لَهَا وَكُلُّهُمْ هَابَ وَخَافَ أَنْ يُفْتِيَهَا بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ قَالَ لَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ: لَوْ كَانَ أَبَوَاكِ حَيَّيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا(١)، قَالَ هِشَامٌ: فَلَوْ جَاءَتْنَا الْيَوْمَ أَفْتَيْنَاهَا بِالضَّمَانِ قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: وَكَانَ هِشَامٌ يَقُولُ: " إِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَهْلَ وَرَعٍ وَخَشْيَةٍ مِنَ اللهِ وَبُعْدٍ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْجُرْأَةِ عَلَى اللهِ، ثُمَّ يَقُولُ هِشَامٌ: لَكِنَّهَا لَوْ جَاءَتْ، لَوَجَدَتْ نَوْكَى حَمْقَى وَتَكَلُّفًا بِغَيْرِ عِلْمٍ.

❋❋❋❋

(١) بمعنى: أن برهما مع التوبة من السحر يرجى معه المغفرة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ إِبْلِيسَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الله يَرَوْنَ مَنْ يُرِيهِمُ الله لَا كَمَا زَعَمَتِ الْمُبْتَدِعَةُ أَنَّ الْجِنَّ لَا حَقِيقَةَ لَهُمْ، وَأَنَّ إِبْلِيسَ كُلُّ رَجُلِ سُوءٍ(١)

١١٢٥ - (صحيح) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْجِنَّ عَلَى ثَلَاثٍ، فَثُلُثٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَثُلُثٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَثُلُثٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ»(٢).

١١٢٦ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَحْتَفِظَ بِزَكَاةِ رَمَضَانَ، وَأَتَانِي آتٍ مِنَ اللَّيْلِ فَجَعَلَ يَحْثُوا مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ

---

(١) الجن أمة عظيمة، وهم مكلفون -كما كلف بنو آدم- بأن يعبدوا الله جل وعلا، وهم ذرية إبليس، ومنهم المؤمن، ومنهم الكافر، ومنهم المتمرد الشيطان، والله جل وعلا خاطبهم في القرآن، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينذرهم، ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن:١] إلى آخر السورة، ويقول الله جل وعلا: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٠]، والله جل وعلا يخبر يوم القيامة عن الجن والإنس أنهم جاءتهم النذر، وجاءتهم الرسل، وقامت عليهم الحجج، وأنه لا حجة لهم، فهم مكلفون بعبادة الله جل وعلا، وفيهم المؤمن، وفيهم الكافر، وفيهم الفاسق، وفيهم الصالح وغير ذلك.

وهم على الأرض يمشون مع الناس، ليسوا تحت طباق الأرض وليسوا فوقها، ولكنهم كما أخبر الله جل وعلا يروننا من حيث لا نراهم، ويسمعون كلامنا، ونحن لا نشاهدهم ولا نراهم، ولكن ينبغي بل يجب على الإنسان أن يتحرز من أعينهم، فلهذا يسن له إذا أراد أن يخلع ثوبه أن يسمي الله؛ لأن الستر الذي بينه وبينهم اسم الله جل وعلا، إذا سميت الله استترت منهم، وليس هناك شيء يسترهم من جدران أو غيرها.

وأنكر وجود الجن العقلانيون، وأما المعتزلة فأنكروا دخول الجني في الإنسي تبعًا لإنكارهم السحر.

(٢) المشهور في هذا الحديث أنهم ثلاثة أصناف دون تحديد.

إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَحَالِي شَدِيدَةٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ وَحَالَهُ شَدِيدَةٌ ، فَرَحِمْتُهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ وَجَدَهُ، فَخَبَّأَ، فَأَخَذَهُ، فَقَالَ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَعُودُ، فَقَدْ عُدْتَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَحَالِي شَدِيدَةٌ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ؟» ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا، وَإِنِّي رَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ رَصَدَهُ فَخَبَّأَ، فَأَخَذَهُ، فَقَالَ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَذَا آخِرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قَالَ: وَكَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى الْخَيْرِ، قَالَ: إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ» ؟ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ زَعَمَ أَنَّ اللهَ يَنْفَعُنِي بِهَا. قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيَّ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُنِي شَيْطَانٌ حَتَّى أُصْبِحَ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَدْرِي مَنْ يُخَاطِبُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَذَاكَ شَيْطَانٌ»(١).

١١٢٧ - (حسن) عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَاعِدًا عَلَى الْمُخْرَجِ، أَوْ عَلَى الْكَنِيفِ، فَجَاءَ شَيْخٌ طَوِيلُ اللِّحْيَةِ، مُكَلَّحُ الْوَجْهِ، كَاشِرٌ عَنْ ثَنَايَاهُ، فَقَالَ: رَأَيْتَ مِثْلِي؟ فَلَطَمَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَالَ لَهُ: رَأَيْتَ مِثْلِي؟(٢).

---

(١) علقه البخاري.

(٢) (مكلح) عبوس غاضب.

١١٢٨- (حسن) عن عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قال: " لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةُ كُنْتُ عِنْدَهُ، وَكَانَ حَرَقَ فِيمَا هُوَ فِيهِ، وَبِيَدِي خِرْقَةٌ أَمْسَحُ بِهَا عَيْنَيْهِ سَاعَةً فَسَاعَةً، فَفَتَحَ أَبِي عَيْنَيْهِ، وَحَدَّقَ بِهِمَا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: لَا، بَعْدُ، دُفْعَاتٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ مَنْ تُخَاطِبُ؟ فَقَالَ: هَذَا إِبْلِيسُ قَائِمٌ بِحَضْرَتِي، عَاضًّا عَلَى أَنَامِلِهِ يَقُولُ: يَا أَحْمَدُ: شَيْءٌ، فَقُلْتُ: لَا حَتَّى أَمُوتَ "(١).

****

(١) (حرق): حمى. (شيء) أي: أفلت مني.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَالْإِيمَانِ بِهِ خِلَافَ مَا قَالَتِ الْمُبْتَدِعَةُ: إِنَّ الدَّجَّالَ كُلُّ رَجُلٍ خَبِيثٍ(١)

١١٢٩ - (صحيح) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، بَلَغَنِي أَنَّ مَعَ الدَّجَّالِ أَنْهَارًا وَمَاءً وَجِبَالَ خُبْزٍ، فَقَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذَلِكَ» ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: «فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ سُؤَالًا عَنْهُ» ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ هُوَ بِالَّذِي يَضُرُّكَ»(٢).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٥٢) وَالْبُخَارِيُّ (٧١٢٢).

١١٣٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا النَّارُ هِيَ الْجَنَّةُ، فَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٣٨) وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٦).

---

(١) الدجال رجل من بني آدم كذاب ممخرق يدعي النبة ثم يدعي الربوبية، مكنه الله تعالى من بعض الخوارج كالتي ذكرت في الأحاديث الآتية.

وأنكر المعتزلة خوارق الدجال، تبعًا لقولهم: العادة لا تخرق إلا لنبي، وقد أوضحنا بطلان قولهم في المختصر المفيد.

وأحاديث الدجال واردة عن أبي هريرة وابن عمر وعائشة وابن عباس وأبي سعيد وأنس وجابر وتميم الداري وفاطمة بنت قيس وعقبة بن عمرو وأبي مسعود الأنصاري والنواس بن سمعان والمغيرة وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وسهل بن سعد وجمع غفير سواهم، فهي متواترة.

وهو موجود من قبل زمن النبي ﷺ حقيقة مكبَّلٌ بالحديد حتى يأذن الله بخروجه متى شاء سبحانه.

(٢) هذه الخوارق جعله الله تعالى على يده ابتلاء واختبار للعباد.

(٣) وتصوير الجنة والنار من سحر التخييل الذي يفتعله الدجال.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَمَنْعِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ(١)

(١) وجوب طاعة الإمام المسلم وأمرائه في غير معصية الله تعالى براً كان أو ظالماً، وسواء كان قرشياً أو غير قرشي، والأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

قال تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء:٥٩]، ولم يكرر لفظ (أطيعوا) في شأن أولي الأمر، لأن طاعتهم مقيدة بطاعة الله ورسوله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

وقال القلعي الشافعي رحمه الله تعالى: «نظام أمر الدين والدنيا مقصود، ولا يحصل ذلك إلا بإمام موجود، ولو لم يكن للأمة إمام مطاع؛ لانثلم شرف الإسلام وضاع...».

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء».

وجاء عن عمر ؓ أنه قال: «إن أُمر عليك عبد حبشي مجدع فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، ولا تفارق الجماعة».

وقال ابن أبي حاتم فيما نقله من عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة وعلماء الأمصار: «ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا، ولا ننزع يداً من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرْقة».

وقال الإمام حرب في مسائله ونقل الإجماع على:... والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم، لا تنزع يداً من طاعة ولا تخرج عليه بالسيف، ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة...». اهـ

وقال القيرواني رحمه الله تعالى: «فمما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة التي خلافها بدعة وضلالة... – وذكر – السمع والطاعة لأئمة المسلمين»، ونقل الإجماع جمع كبير من أهل العلم. أ.هـ من المختصر المفيد.

١١٣١- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ الله ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى الله، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي» أَخْرَجُهُ وَالْبُخَارِيُّ (٢٩٥٦)، مُسْلِمٌ (١٨٣٥).

١١٣٢- (صحيح) عن عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَه، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنَّا لَا نَخَافُ لَوْمَةَ لَائِمٍ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧١٩٩، ٧٢٠٠) [ومسلم الإمارة ٤١].

١١٣٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَيُسْرِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٣٦).

---

(١) وهذا الحديث هو أشهر حديث في صفة طاعة ولاة الامر، وعدم منازعتهم، يعني: الخروج عليهم.

(٢) (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك) قال العلماء معناه تجب طاعة ولا ة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فإن كان معصية فلا سمع ولا طاعة

(ومنشطك ومكرهك) هما مصدران ميميان أو اسما زمان أو مكان.

(وأثرة) وهي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم.

وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم.

١١٣٤- (صحيح) عَنْ أُمِّ حُصَيْنٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَلَوْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَاسْمَعُوا لَهُ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ الله»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٣٨).

١١٣٥- (صحيح) عن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ، وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»(٢).

١١٣٦- (صحيح) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَظَهُمْ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَبِمَ تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(٣).

١١٣٧- (صحيح) عن جُنَادَةَ، قَالَ: قَالَ لِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه «عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ أَوْ أَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَلَا تُنَازِعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ يَأْمُرُوكَ بِمَعْصِيَةِ الله بَوَاحًا» يَعْنِي خَالِصًا(٤).

١١٣٨- (صحيح) عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَانَ يُصَلِّي مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِذَا أَصَابَ الْوَقْتَ، وَمَرَّةً مَعَ الْحَجَّاجِ إِذَا أَصَابَ الْوَقْتَ، وَأَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: " أَمِنِّي أَنْتَ؟ قَالَ: «لَا

(١) استعمال العبد في الولاية العامة ونحوها غير مشروع، لكن لو غلب عليها يسمع له.

(٢) رواه البخاري (٦٩٣، ٦٩٦)، زبيبة: والتشبيه من حيث السواد وقصر الشعر وشدة تجعد.

(٣) الشاهد (السمع والطاعة)، وفيه إشارة إلى أنه إذا لم تقع السمع والطاعة يحصل الاختلاف والتفرق.

(٤) وهذا رد على الذين يغالون في طاعة ولاة الأمر، حتى لو أمروا بمعصية أو ضرر.

مِنْكَ، وَلَا عَلَيْكَ» ، وَأَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ: أَمِنِّي أَنْتَ؟ قَالَ: «لَا مِنْكَ، وَلَا عَلَيْكَ».

١١٣٩ - (صحيح) عن أبي الْمُثَنَّى، قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالْحَجَّاجُ مُحَاصِرُهُ ، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يُصَلِّي مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَإِذَا فَاتَتْهُ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَسَمِعَ مُؤَذِّنَ الْحَجَّاجِ، يُصَلِّي مَعَ الْحَجَّاجِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتُصَلِّي مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَعَ الْحَجَّاجِ؟ فَقَالَ: «إِذَا دَعَوْنَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَجَبْنَا، وَإِذَا دَعَوْنَا إِلَى الشَّيْطَانِ تَرَكْنَاهُمْ».

١١٤٠ - (صحيح) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ غَزَا مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي الْبَحْرِ(١).

١١٤١ - (صحيح) عن عَطَاءَ، قال: " صَلِّ عَلَى كُلِّ مَنْ وَضَعَ عَلَى هَذَا الْبَابِ مِمَّنْ يَسْتَقْبِلُ قِبْلَتَكَ، قَالَ: فَذَكَرْتُ لَهُ أُنَاسًا، فَقَالَ لَهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ: صَلِّ عَلَى كُلِّ مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَةِ مِنْهُمْ "(٢).

١١٤٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُرِيدُ قَتْلَ أَخِيهِ»(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٨٨٨)، وَالْبُخَارِيُّ (٦٨٧٥).

****

(١) غزا معه لأن الجهاد مع كل بر وفاجر.

(٢) يعني: مع أهل التوحيد منهم، البر والفاجر.

(٣) الشاهد: أنه لا يجوز القتال معهم في معصية، ومن ذلك قتال الفتنة، الذي لم يتضح فيه المحق من المبطل.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوَارِجِ[(١)]

١١٤٣- (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي، قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ عَنْ حُلُوقِهِمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ سِيمَاهُمُ التَّحَالُقُ» . قَالَ عَبْدُ الله بْنُ الصَّامِتِ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَافِعِ بْنِ عَمْرٍو أَخِي الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٢)]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠٦٧) نحوه.

---

(١) الخوارج: فرقة جدلية تُـكفِّر بالمعاصي وتخرج على أئمة المسلمين وجماعتهم، خرجت أوائلها على علي رضي الله عنه وكفرته. فكل من خرج على أئمة المسلمين أو أعتقد ذلك فهو خارجي.

* مؤسسها:

أول ابتداء الفكر الخارجي علي يد ذي الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي ﷺ عند قسمة غنائم حنين، ثم المؤسس الفعلي هو عبد الله بن سبأ المنافق - لعنه الله تعالى - الذي خرج على عثمان ؓ وسعى في قتله.

ثم ظهرت كفرقه مستقلة بعد صفين، على يد عروة بن جرير وعبد الله بن وهب الراسبي في (٣٧هـ).

* معتقد هذه الفرقة:

- هم أول من أحدث المعتقد الفاسد في باب الأمة والأئمة فكفَّروا وخرجوا واستحلوا الدماء والأعراض، وطعنوا في الصحابة كما سيأتي.

- ولما ظهرت المعتزلة أخذوا عنها مسائل في الصفات والغيبيات...

والخوارج شر من المعتزلة وأضل، وكلاهما ضال، كما قرره شيخ الإسلام وغيره.

(٢) (لا يجاوز حلوقهم) أي: لا يصل إلى قلوبهم، ولا يفقهونه، (الرمية) الصيد، (التحالق) يحلقون شعر رؤوسهم. وهذا الحديث وأمثاله جعل بعض العلماء يحكمون على الخوارج بأنهم كفار، والأقرب أنهم في الجملة من مبتدعة المسلمين، إلا من بلغت بدعته حد الكفر كمنكري السنة منهم، ومن يطعن في سورة يوسف، ومنهم في عصرنا الإباضية، الذين جمعوا الفكر الخارجي مع الفكر المعتزلي.

١١٤٤ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهم، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا، ثُمَّ تَنْظُرُ فِي الْقَدَحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا، ثُمَّ تَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا، وَتَتَمَارَى فِي الْفُوَقِ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٦٤).

١١٤٥ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ»(٢).

١١٤٦ - (صحيح) عن سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، قَالَ: كُنَّا نُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ وَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الشَّطِّ وَنَحْنُ مِنْ ذَا الشَّطِّ، قَالَ: فَنَادَيْنَاهُ: أَبَا فَيْرُوزَ، وَيْحَكَ هَذَا مَوْلَاكَ عَبْدُ الله بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَقَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ، فَقَالَ: مَا يَقُولُ عَدُوُّ الله؟ فَقُلْنَا: يَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ، فَقَالَ: هِجْرَتِي بَعْدَ هِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ»(٣).

١١٤٧ - (حسن) عن سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي أَوْفَى: مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، فَقَالَ: عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الله كِلَابُ النَّارِ، ثَلَاثًا، قَالَ: فَقُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ خَاصَّةً،

---

(١) (تحقرون صلاتكم) هذا في الزمن الماضي في الذين قاتلوا عليًّا ونحوهم، بدلالة قوله (يقتلهم أولى الطائفتين بالحق)، ثم بعد ذلك صار الخوارج من أفسد الناس عبادة. (القدح) رأس السهم، (الريش) آخر السهم، (وتتمارى في الفُوق) أي: تشك في الفوق، وهو موضع السهم من الوَتر، والمعنى: لا رى عليهم من آثار العمل بالقرآن شيئًا.

(٢) أي: ينبحون فيها، وقيل: تشبيه لهم بالكلاب لكثرة جدلهم.

(٣) (الشط) جانب النهر، وطوبى هي الجنة، وهو دليل على فضيلة القتال وولاة الأمر مع ضد الخوارج.

أَوِ الْخَوَارِجُ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: «الْخَوَارِجُ كُلُّهُمْ كِلَابُ النَّارِ»(١).

١١٤٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْخَوَارِجُ، وَمَا يَلْقَوْنَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: " لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، ثُمَّ هُمْ يَضِلُّونَ"(٢).

١١٤٧- (حسن) عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ:

بَرِئْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ ... مِنَ الْغَزَّالِ مِنْهُمْ وَابْنِ بَابِ
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا ... يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
وَلَكِنِّي أُحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
رَسُولَ اللهِ وَالصِّدِّيقَ حَقًّا ... بِهِمَا أَرْجُو بِهِ حُسْنَ الثَّوَابِ(٣)

١١٤٨- (صحيح إلى الأصم) عن أبي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنِ الْأَصَمِّ قال: طَافَ خَارِجِيَّانِ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: " جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بُنِيَتْ لِي وَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: هِيَ لَكَ، وَتَرَكَ رَأْيَهُ.

****

---

(١) الأزراقة: أتباع نافع بن الأزرق من الخوارج.

(٢) أي: اجتهادهم لا يخرجهم من الضلال كعباد اليهود والنصاري لا يخرجهم اجتهادهم من الكفر.

(٣) (الغزال) واصل بن عطاء المعتزلي، وهم من جملة الخوارج، وهكذا في عصرنا الحزبيون من الإخوان وغيرهم، (ابن باب) عمرو بن عبيد بن باب رأس المعتزلة، (ذكروا عليًّا) الرافضة، .

سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنْ كِتَابِ الله وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ بَنِي آدَمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ(١)

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]،

****

(١) وهذه المسألة مما خاض فيها الناس، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي بني آدم على الملائكة في المآل في الآخرة، ومع هذا لا يجوز تنقص الملائكة، والإيمان بهم أحد أركان الإيمان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وَأَقَلُّ مَا فِي هَذِهِ الْآثَارِ أَنَّ السَّلَفَ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَتَنَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ: أَنَّ صَالِحِي الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ، وَلَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ، إنَّمَا ظَهَرَ الْخِلَافُ بَعْدَ تَشَتُّتِ الْأَهْوَاءِ بِأَهْلِهَا وَتَفَرُّقِ الْآرَاءِ فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كَالْمُسْتَقِرِّ عِنْدَهُمْ.

وقال: إنَّ صَالِحِي الْبَشَرِ أَفْضَلُ بِاعْتِبَارِ كَمَالِ النِّهَايَةِ وَالْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ بِاعْتِبَارِ الْبِدَايَةِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْآنَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مُنَزَّهُونَ عَمَّا يُلَابِسُهُ بَنُو آدَمَ مُسْتَغْرِقُونَ فِي عِبَادَةِ الرَّبِّ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ الْآنَ أَكْمَلُ مِنْ أَحْوَالِ الْبَشَرِ. وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَصِيرُ صَالِحُو الْبَشَرِ أَكْمَلَ مِنْ حَالِ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ يَتَبَيَّنُ سِرُّ التَّفْضِيلِ وَتَتَّفِقُ أَدِلَّةُ الْفَرِيقَيْنِ وَيُصَالَحُ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى حَقِّهِ. الفتاوى (٤/ ٣٤٣).

وذهب المعتزلة والخوارج إلى تفضيل الملائكة مطلقًا.

بَابُ جِمَاعِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ(١)

(١) «والصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام».

وقال ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى: «فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله تعالى ونهيه، ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله عز وجل بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة فقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣]، ففسر النبي ﷺ عن الله عز ذكره قوله: (ﮆ) قال: «عدولًا».

فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم، والسلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:١١٥]... وجردوا أنفسهم مع تقدمة سن النية والقربة إلى الله تقدس اسمه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام حتى قبضهم الله عز وجل، رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين».

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى: «وفي قوله ﷺ: «ألا ليبلغ الشاهد الغائب» أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف... وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفاً..».

وقال الخطيب رحمه الله تعالى: «إن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن...».

وقال ابن الأنباري رحمه الله تعالى: «وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم... ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح».

ونقل الإجماع على فضل الصحابة وعدالتهم جمع غفير من السلف والخلف، نقله الخطيب وابن عبد البر وابن الصلاح والنووي وابن كثير والعراقي والجويني والحافظ والسخاوي والألوسي وجمع سواهم.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ مَعْرِفَةَ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ مِنَ السُّنَّةِ

١١٤٩- (صحيح) عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: " حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ.

١١٥٠- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَنِ، قَالَ: " مَنْ جَهِلَ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَدْ جَهِلَ السُّنَّةَ"(١)

١١٥١- (حسن) عن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الله بْنَ الْمُبَارَكِ عَنِ الْجَمَاعَةِ، فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

****

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «أجمع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أن الصحابة كلهم عدول...».

وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى: «إن الأمة مجمعة على تعديل الصحابة...».

(١) وهذا رد على الشيعة والرافضة والخوارج والمعتزلة والقطبية.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَثِّ عَلَى حُبِّ الصَّحَابَةِ وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالْكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ(١)

---

(١) الإمساك عما شجر بين الصحابة، فهم في ذلك مجتهدون، ولهم سوابق وفضائل تمحو –بإذن الله تعالى– ما صدر منهم، وخطؤهم بجانب صوابهم كقطرة في بحر لجي، فمن اتخذ ذلك ذريعة للطعن فيهم فقد ضل سواء السبيل.

* الأدلة:

عموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠] الآية. فهي تشمل جميع الصحابة.

وعموم قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» الحديث.

وحديث عمرو بن العاص ؓ أن النبي ﷺ قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» متفق عليه.

ولعموم ما ورد في فضائلهم من الأدلة، ولأن الخوض فيما جرى بينهم إنما يحصل بدون علم بحقيقة الأحوال، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، وصحح العلامة الألباني $ حديث: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» رواه الطبراني عن ابن مسعود، وجاء عن ثوبان وعمر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.. ولهم من السوابق والفضائل ما يَجُبُّ ما يصدر منهم إن صدر...».

وقال: «فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضاً وذماً، ويكون هو في ذلك مخطئاً بل عاصياً، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك كما جرى لأكثر من تكلم في ذلك، فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله إما من ذم من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح، ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف...».

١١٥٢ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ»(١)

١١٥٣ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٤).

١١٥٤ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٧).

وقال: «وحينئذٍ فمن جزم في واحد من هؤلاء – أي: الصحابة زمن علي الذين جرت بينهم الفتنة – بأن له ذنباً يدخل به النار قطعاً فهو كاذب مفتر، فإنه لو قال ما لا علم له به لكان مبطلاً، فكيف إذا قال ما دلت الدلائل الكثيرة على نقيضه.

فمن تكلم فيما شجر بينهم وقد نهى الله عنه: من ذمهم أو التعصب لبعضهم بالباطل فهو ظالم معتد.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»... فثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف على أنهم مؤمنون مسلمون، وأن علي بن أبي طالب والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له، والله أعلم».

وذكر للإمام أحمد ما شجر بين الصحابة فقال: «ما أقول فيهم إلا الحسنى».

وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى: «ولا يذكر أحد من الصحابة إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب».

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم..». أ. هـ من المختصر المفيد.

(١) وهذا عام في جميع الصحابة، لأنهم جملة الدين، فلا يبغضهم إلا من يكره عملهم.

١١٥٥ - (حسن) عن أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَنَارَ بِنُورِ الدِّينِ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الْوُثْقى، وَمَنْ قَالَ الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ ".

١١٥٦ - (صحيح) عن عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الرِّيَاحِيِّ، قَالَ: نا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ شُعَيْبَ بْنَ حَرْبٍ يَقُولُ: قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: أَوْصِنِي قَالَ: " أُوصِيكَ بِحُبِّ الشَّيْخَيْنِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُلْتُ: إِنَّ الله أَعْطَى مِنْ ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: أَيْ لُكَعُ، وَالله لَأَرْجُو لَكَ عَلَى حُبِّهِمَا مَا أَرْجُو لَكَ عَلَى التَّوْحِيدِ "(١).



(١) لأن حبهما من أصول العقيدة، ولا تكاد ترى من يبغضهما إلا وهو مخل بالتوحيد من جوانب أخرى، كالشيعة والرافضة وغيرهما.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَعِيدِ عَلَى مَنْ لَعَنَ الصَّحَابَةَ أَوْ تَنَقَّصَهُمْ، أَوْ نَالَ مِنْهُمْ، وَتَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ(١)

---

(١) ننقل حكم سب الصحابة من المختصر المفيد:

المسألة السابعة: حكم سب الصحابة.

سب الصحابة محرم بالكتاب والسنة والإجماع، وقد سبق ذكر أدلة كثيرة ومنها قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨]، وخير المؤمنين الصحابة.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون»(١).

وروى الطبراني من حديث ابن عمر ﭭ أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من سب أصحابي»، وعن ابن عباس بلفظ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «إن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول ﷺ قدحٌ في الرسول عليه السلام كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

وأيضًا فهؤلاء - أي: الصحابة - الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذٍ فلا تثبت فضيلة لعلي ولا لغيره... فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة».

* تكفير ساب الصحابة:

أولًا: من سب بعض الصحابة:

ذهب كثير من أهل العلم من السلف والمذاهب الأربعة وغيرهم إلى: تكفير ساب الصحابة، وحدُّه القتل إلا أن يتوب، ويترحم عليهم.

ومنهم الأوزاعي والفريابي ومحمد السرخسي والذهبي وأبو زرعة الرازي وجمع غفير سواهم.

١١٥٧ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٧٣) وَمُسْلِمٌ (٢٥٤١).

١١٥٨ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوا لِي

---

* وأدلتهم:

١ - أن سبهم إنكار لما ورد في الكتاب والسنة في فضلهم، وهذا كفر.

٢ - أن سبهم طعن في الرسول ﷺ ومؤاذاة له، وهذا كفر.

٣- أن الطعن فيه مفاده إبطال جميع أحكام الشريعة الإسلامية لأنهم نقلتها إلينا، والطعن في الناقل طعن فيما نقله.

٤ - الساب مخالف للإجماع مصادم لمذهب السلف.

٥ - بغضهم وسبهم دليل على عدم الإيمان، لقوله ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر».

رواه مسلم. فبغض جميع الصحابة من باب أولى أن يكون صاحبه عديم الإيمان.

وهذه أدلة قوية جداً.

القول الثاني - وهو مذهب كثير من أهل العلم وعليه عمل الأئمة والخلفاء، وهو قول أحمد ومالك والحميدي وابن راهويه وغيرهم -: أن ساب بعض الصحابة لا يكفر، بل يفسق ويبدع ويضلل ويعاقب عقوبة بليغة وينكل به...

* وأدلتهم:

١ - أن خالداً ؓ لما سب عبد الرحمن بن عوف ؓ قال له النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» الحديث. ولم يذكر فيه كفراً أو إهدار دم.

٢ - أنه لم يرد دليل صريح يفيد قتل ساب الصحابة...

٣- أن التوسع في مثل هذا فيه إهدار لدماء الكثير، ومثل هذا لم يفعله الصحابة وهم أحرص الناس على الدفاع عن الشريعة كما كان في خلافة علي ؓ. وهذا هو الراجح.

أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»(١).

١١٥٩- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «أُمِرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّوهُمْ»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٠٢٢).

١١٦٠- (حسن لغيره) عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِهِمْ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ كُلَّهُ».

- (صححه الألباني) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»(٣).

١١٦١- (صحيح) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: " ذُكِرَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَقَالَ قَوْمٌ: سَبَقَتْ لَهُمْ سَوَابِقُ، وَأَصَابَتْهُمْ فِتَنٌ، فَرُدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ ".

١١٦٢- (حسن) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَا مَيْمُونُ لَا تَسُبَّ السَّلَفَ، وَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

١١٦٣- (صحيح لغيره) عن ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ قال، سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَجَعْفَرًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَا: «تَوَلَّهُمَا وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدًى» . وَقَالَ: قَالَ جَعْفَرٌ: «أَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ، أَبُو بَكْرٍ جَدِّي»(٤).

---

(١) إذا كان هذا في حق خالد، فما ظنك بمن جاء بعدهم، والحكم عام لجميع الصحابة قياسًا بمن بعدهم.

(٢) أمروا في آية الحشر.

(٣) (أمسكوا) لا تخوضوا بالباطل.

(٤) الروافض والشيعة ليسوا مع أهل البيت.

١١٦٤ - (صحيح) عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَا لَهُمْ وَلَنَا أَسْأَلُ الله الْعَافِيَةَ، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوءٍ فاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ "(١).

****

(١) لأنهم حملة الدين.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ دُعَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَى اللَّعَّانِينَ، وَمَا أَظْهَرَ الله مِنْ تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَعَدَّ الله لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ

١١٦٥ – (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: " شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ، حَتَّى قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي. قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أُصَلِّي لَهُمْ صَلَاةَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَيِ الْعِشَاءَيْنِ، لَا أَخْرِمُ عَنْهُمَا أَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ أَبَا إِسْحَاقَ. قَالَ: فَبَعَثَ رِجَالًا يَسْأَلُونَ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: فَكَانُوا لَا يَأْتُونَ مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِ الْكُوفَةِ إِلَّا قَالُوا خَيْرًا، وَأَثْنَوْا خَيْرًا، وَأَثْنَوْا مَعْرُوفًا، حَتَّى أَتَوْا مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِ بَنِي عَبْسٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعْدَةَ: فَأَمَّا إِذْ نَاشَدْتُمُونَا، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ. فَقَالَ سَعْدٌ: اللهمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَعَرِّضْ بِهِ الْفِتَنَ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ يَتَعَرَّضُ النِّسَاءَ فِي السِّكَكِ، فَإِذَا سُئِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ(١).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٥) وَمُسْلِمٌ (٤٥٣).

١١٦٦ – (حسن) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ مِنْ أَرْضٍ لَهُ، فَإِذَا النَّاسُ عُكُوفٌ عَلَى رَجُلٍ، فَاطَّلَعَ فَإِذَا هُوَ يَسُبُّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيًّا، فَنَهَاهُ، فَكَأَنَّمَا زَادَهُ إِغْرَاءً، فَقَالَ: وَيْلَكَ مَا تُرِيدُ إِلَى أَنْ تَسُبَّ أَقْوَامًا هُمْ خَيْرٌ مِنْكَ، لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَدْعُوَنَّ عَلَيْكَ، فَقَالَ: هِيهِ، فَكَأَنَّمَا تُخَوِّفُنِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. فَانْطَلَقَ فَدَخَلَ دَارًا، فَتَوَضَّأَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ إِنْ كَانَ هَذَا قَدْ سَبَّ أَقْوَامًا قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنْكَ خَيْرٌ أَسْخَطَكَ سَبُّهُ إِيَّاهُمْ فَأَرِنِي الْيَوْمَ بِهِ آيَةً تَكُونُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَتَخْرُجُ بُخْتِيَّةٌ مِنْ دَارِ بَنِي فُلَانٍ نَادَّةً لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ ، وَيَتَفَرَّقُ النَّاسُ عَنْهُ،

---

(١) (أركد) أطيل قليلًا، (عبد الملك) أحد رواة الحديث، وكان سعدًا مجاب الدعوة، وهو فاتح القادسية.

فَتَجْعَلُهُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا، فَتطَؤُهُ حَتَّى طَفِئَ.

قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ يَتْبَعُهُ النَّاسُ وَيَقُولُونَ: اسْتَجَابَ اللهُ لَكَ أَبَا إِسْحَاقَ، اسْتَجَابَ اللهُ لَكَ أَبَا إِسْحَاقَ(١).

١١٦٧- (حسن) عن ابْنِ أَبِي الطَّيِّبِ قال: حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ الصَّايِغُ، وَأَشَارَ إِلَى أُسْطُوَانَةِ الْجَامِعِ ، يَعْنِي بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ، يَقُولُ: عِنْدَ تِلْكَ الْأُسْطُوَانَةِ، قَالَ: " إِنَّهُ كَانَ فِي جِيرَانِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَجُلٌ، وَكَانَ مِمَّنْ يُمَارِسُ الْمَعَاصِيَ وَالْقَاذُورَاتِ، فَجَاءَ يَوْمًا مَجْلِسَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَكَأَنَّ أَحْمَدَ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَدًّا تَامًّا، وَانْقَبَضَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لِمَ تَنْقَبِضُ مِنِّي؟ إِنِّي قَدِ انْتَقَلْتُ عَمَّا كُنْتَ تَعْهَدُهُ مِنِّي بِرُؤْيَا رَأَيْتُهَا. قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ تَقَدَّمَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ عَلَى عُلُوٍّ مِنَ الْأَرْضِ، وَنَاسٌ كَثِيرٌ أَسْفَلَ جُلُوسٌ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: ادْعُ لَنَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْقَوْمِ غَيْرِي، قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ قُبْحِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا فُلَانُ، لِمَ لَا تَقُومُ وَتَسْأَلُنِي أَدْعُو لَكَ؟ فَكَأَنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَقْطَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْ قُبْحِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، قَالَ: إِنْ كَانَ يَقْطَعُكَ الْحَيَاءُ فَقُمْ فَسَلْنِي أَدْعُو لَكَ، إِنَّكَ لَا تَسُبُّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، قَالَ: فَقُمْتُ فَدَعَا لِي، قَالَ: فَانْتَبَهْتُ، وَقَدْ بَغَّضَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ "، قَالَ: فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ: يَا جَعْفَرُ، يَا فُلَانُ، يَا فُلَانُ حَدِّثُوا بِهَذَا، وَاحْفَظُوا فَإِنَّهُ يَنْفَعُ "(٢).

---

(١) (بخيتة) ناقة كبيرة، (نادَّة) شاردة، اللهم عليك بالروافض فإنهم لا يعجزونك.

(٢) حكاية القصص الصحيحة للاستأناس من غير إكثار، كان من هدي السلف.

١١٦٨ - (حسن) عن يُوسُفَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَيَّاطِ، شَيْخٌ صَالِحٌ كَانَ فِي جِوَارِنَا، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، فَانْتَقَلَ إِلَى الْغَرْبِيِّ، وَكَانَ فِي خِدْمَةِ شَاشُنَيْكِيرَ الْحَاجِبِ، قَالَ: كَانَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي وَقْتٍ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ بُوَيْهِ(١) رَجُلٌ دَيْلَمِيٌّ مِنْ قُوَّادِهِ يُسَمَّى جَبْنَه مَشْهُورٌ، وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ عَسْكَرِهِ، وَيَذْكُرُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مَشْهُورًا لَهُ مَالٌ وَنَجْدَةٌ وَجَمَالٌ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ وَاقِفٌ يَوْمًا فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ بِبَغْدَادَ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى مَكَّةَ إِذْ عَبَرَ بِهِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِعَلِيٍّ الدَّقَّاقِ الْمَعَافِرِيِّ، قَالَ يُوسُفُ: هُوَ حَدَّثَنِي بِهَذِهِ الْقِصَّةِ، وَشَرَحَهَا إِذْ هُوَ صَاحِبُهَا، وَالْمُبْتَلَى بِهَا ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُونَهَا لِشُهْرَتِهَا، إِلَّا إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَبَرْتُ عَلَى جَبْنَةَ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ هُوَ ذَا تَحُجُّ هَذِهِ السَّنَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ تَتَّفِقْ لِي حَجَّةٌ إِلَّا الْآنَ، وَأَنَا فِي طَلَبِهَا، فَقَالَ لِي جَوَابًا عَنْ كَلَامِي: أَنَا أُعْطِيكَ حَجَّةً. فَقُلْتُ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِحَّ فِي نَفْسِي كَلَامُهُ: هَاتِهَا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ مُرَّ إِلَى عُثْمَانَ الصَّيْرَفِيِّ وَقُلْ لَهُ يَزِنْ لَكَ عِشْرِينَ دِينَارًا، فَمَرَرْتُ مَعَ غُلَامِهِ فَوَزَنَ لِي عُثْمَانُ عِشْرِينَ دِينَارًا وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: أَصْلِحْ أُمُورَكَ، فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الرَّحِيلِ فَأَرِنِي وَجْهَكَ لِأُوصِيَكَ بِوَصِيَّةٍ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، وَهَيَّأْتُ أُمُورِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي أَوَّلًا: قَدْ وَهَبْتُ هَذِهِ الْحَجَّةَ لَكَ، وَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، وَلَكِنْ أُحَمِّلُكَ رِسَالَةً إِلَى مُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: قُلْ لَهُ أَنَا بَرِيءٌ مِنْ صَاحِبَيْكَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ اللَّذَيْنِ هُمَا مَعَكَ، ثُمَّ حَلَّفَنِي بِالطَّلَاقِ إِنَّكَ لَتَقُولَنَّهَا، وَتُبَلِّغَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِ ، فَوَرَدَ عَلَيَّ مَوْرِدٌ عَظِيمٌ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ مَهْمُومًا حَزِينًا، وَحَجَجْتُ، وَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، وَزُرْتُ قَبْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصِرْتُ مُتَرَدِّدًا فِي الرِّسَالَةِ، أُبَلِّغُهَا أَمْ لَا؟ وَفَكَّرْتُ فِي أَنِّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْهَا طُلِّقَتِ امْرَأَتِي، وَإِنْ بَلَّغْتُهَا عَظُمَتْ عَلَيَّ مِمَّا أُوَاجِهُ بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِي الْقَوْلِ، وَقُلْتُ: إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، وَأَدَّيت

(١) الحسن بن بويه زعيم بني بويه من غلاة الشيعة، حكم أصبهان وطبرستان وجرجان، توفي (٣٦٦ هـ).

الرِّسَالَةَ بِعَيْنِهَا، وَاغْتَمَمْتُ غَمًّا شَدِيدًا، وَتَنَحَّيْتُ نَاحِيَةً، فَغَلَبَتْنِي عَيْنَايَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ الرِّسَالَةَ الَّتِي أَدَّيْتَهَا، فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ: أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللهِ يَوْمَ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ قُدُومِكَ بَغْدَادَ بِنَارِ جَهَنَّمَ. وَقُمْتُ وَخَرَجْتُ، وَرَجَعْتُ إِلَى بَغْدَادَ، فَلَمَّا عَبَرْتُ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، فَكَّرْتُ وَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا رَجُلُ سَوْءٍ، بَلَّغْتُ رِسَالَتَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُبَلِّغُ رِسَالَتَهُ إِلَيْهِ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا حَتَّى يَأْمُرَ بِقَتْلِي أَوْ يَقْتُلَنِي بِيَدِهِ، وَأَخَذْتُ أُقَدِّمُ وَأُؤَخِّرُ، فَقُلْتُ: لَأَقُولَنَّهَا لَوْ كَانَ فِيهَا قَتْلِي، وَلَا أَكْتُمُ رِسَالَتَهُ، وَأُخَالِفُ أَمْرَهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ قَبْلَ الدُّخُولِ عَلَى أَهْلِي، فَمَا هُوَ أَنْ وَقَعَ عَيْنُهُ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي: يَا دَقَّاقُ مَا عَمِلْتَ فِي الرِّسَالَةِ؟ قُلْتُ: أَدَّيْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ قَدْ حَمَّلَنِي جَوَابَهَا، قَالَ: مَا هِيَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ رُؤْيَايَ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، وَقَالَ: إِنَّ قَتْلَ مِثْلِكَ عَلَيَّ هَيِّنٌ، وَسَبَّ وَشَتَمَ، وَكَانَ بِيَدِهِ زَوْبَيْنٌ يَهُزُّهُ، فَهَزَّهُ فِي وَجْهِي، وَلَكِنْ لَأَتْرُكَنَّكَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ بِهَذَا الزَّوْبَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَى الزَّوْبَيْنِ، وَلَامَنِي الْحَاضِرُونَ، وَقَالَ لِغُلَامِهِ: احْبِسْهُ فِي الْإِسْطَبْلِ وَقَيِّدْهُ. فَحُبِسْتُ وَقُيِّدْتُ، وَجَاءَنِي أَهْلِي وَبَكَوْا عَلَيَّ وَرَثَوْا لِي وَلَامُونِي، فَقُلْتُ: قُضِيَ الَّذِي كَانَ، وَلَا مَوْتَ إِلَّا بِأَجَلٍ، وَلَمْ تَزَلْ تَمُرُّ بِيَ الْأَيَّامُ، وَالنَّاسُ يَتَفَقَّدُونَنِي، وَيَرْحَمُونَنِي فِيمَا أَنَا فِيهِ، حَتَّى مَضَتْ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ، وَاتَّخَذَ الدَّيْلَمِيُّ دَعْوَةً عَظِيمَةً أَحْضَرَ فِيهَا عَامَّةَ وُجُوهِ قُوَّادِ الْعَسْكَرِ، وَجَلَسَ مَعَهُمْ لِلشُّرْبِ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ جَاءَنِي السَّايِسُ، فَقَالَ: يَا دَقَّاقُ، الْقَائِدُ أَخَذَتْهُ حُمَّى عَظِيمَةٌ، وَقَدْ تَدَثَّرَ بِجَمِيعِ مَا فِي الدَّارِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ الْغِلْمَانُ فَوْقَ الثِّيَابِ، وَهُوَ يَنْتَفِضُ فِي الثِّيَابِ نَفْضًا عَظِيمًا، وَكَانَ عَلَى حَالَتِهِ الْيَوْمَ الثَّامِنَ وَالْعِشْرِينَ، وَأَتَى لَيْلَةُ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ، وَدَخَلَ السَّايِسُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَقَالَ: يَا دَقَّاقُ مَاتَ الْقَائِدُ، وَحَلَّ عَنِّي الْقَيْدَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا اجْتَمَعَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَجَلَسَ الْقُوَّادُ لِلْعَزَاءِ، وَأُخْرِجْتُ أَنَا، وَكَانَتْ قِصَّتِي مَشْهُورَةً، وَاسْتَعَادُونِي فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمْ، وَرَجَعَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ عَنْ مَذَاهِبِهِمُ الرَّدِيَّةِ، وَخُلِّيتُ أَنَا ".

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ فِي أَجْنَاسِ الْعُقُوبَاتِ وَالْحُدُودِ الَّتِي أَوْجَبُوهَا وَأَقَامُوهَا عَلَى مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ

١١٦٩ - (حسن) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي، قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَأَكْبَرَ ذَلِكَ، وَتَلَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ.

١١٧٠ - (صحيح) عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: لَوْ أُتِيتَ بِرَجُلٍ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: أَضْرِبُ عُنُقَهُ. قُلْتُ: فَعُمَرَ؟ قَالَ: أَضْرِبُ عُنُقَهُ.

١١٧١ - (صحيح) عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: تَحَوَّلَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الله، وَحَنْظَلَةُ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى قَرْقِيسِيَا، وَقَالُوا: لَا نُقِيمُ بِبَلَدٍ يُشْتَمُ فِيهِ عُثْمَانُ(١).

١١٧٢ - (صحيح) عن عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ: أُتِيتُ بِرَجُلٍ قَدْ سَبَّ عُثْمَانَ، قَالَ: فَضَرَبْتُهُ عَشَرَةَ أَسْوَاطٍ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ لِمَا قَالَ ، فَضَرَبْتُهُ عَشَرَةً أُخْرَى ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَسُبُّهُ حَتَّى ضَرَبَهُ سَبْعِينَ سَوْطًا.

١١٧٣ - (حسن) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ضَرَبَ إِنْسَانًا قَطُّ، إِلَّا إِنْسَانًا شَتَمَ مُعَاوِيَةَ، فَضَرَبَهُ أَسْوَاطًا.

١١٧٤ - (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ رَجُلٍ سَبَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَرَى أَنْ يُضْرَبَ، فَقُلْتُ لَهُ: حُدَّ، فَلَمْ يَقِفْ عَلَى الْحَدِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: يُضْرَبُ، وَمَا أُرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ.

١١٧٥ – (صحيح) عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: شَتْمُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ الْكَبَائِرِ.

---

(١) وهذا إذا لم يتمكن من ردعهم، وأما مع قوة أهل السنة فينكل بهم كما في الآثار الأخرى.

١١٧٦ – (صحيح لغيره) عن مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: أَتَنَاوَلُ السُّلْطَانَ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: أَتَنَاوَلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ أَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ، قَالَ: نَعَمْ

١١٧٧ – (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: مَا أَرَى رَجُلًا يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ يَتَيَسَّرُ لَهُ تَوْبَةٌ(١).

١١٧٨ – (صحيح) عن عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: بَرِئَ الله مِمَّنْ تَبَرَّأَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا.

١١٧٩ – (صحيح) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ يَمْلَأُوا هَذَا الْبَيْتَ ذَهَبًا وَفِضَّةً عَلَى أَنْ أَكْذِبَ لَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ لَفَعَلُوا، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ كَانَتِ الشِّيعَةُ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَمًا، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الدَّوَابِّ لَكَانُوا حُمُرًا(٢).

١١٨٠ – (حسن) عن مُصْعَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الْمَهْدِيَّ، يَقُولُ: مَا فَتَّشْتُ رَافِضِيًّا إِلَّا وَجَدْتُهُ زِنْدِيقًا، وَلَا فَتَّشْتُ رُوَنْدِيًّا إِلَّا وَجَدْتُهُ زِنْدِيقًا(٣).

١١٨١ – (صحيح) عن الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَشْيَبِ قال لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ: أُتِيَ الْمَأْمُونُ بِالرَّقَّةِ بِرَجُلَيْنِ شَتَمَ أَحَدُهُمَا فَاطِمَةَ، وَالْآخَرُ عَائِشَةَ، فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي شَتَمَ فَاطِمَةَ، وَتَرَكَ الْآخَرَ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا حُكْمُهُمَا إِلَّا أَنْ يُقْتَلَا؛ لِأَنَّ الَّذِي شَتَمَ عَائِشَةَ رَدَّ الْقُرْآنَ.

---

(١) بمعنى: أن الله تعالى لا يوفقه للتوبة.

(٢) الرخم: نوع من الطيور تأكل الجيف ونحوها، صغيرة الحجم.

(٣) المهدي هو الخليفة محمد بن المنصور العباسي، وكان هو وأبوه ممن أذل الله تعالى بهم الشيعة، رحمهما الله تعالى، والروندية طائفة ملحدة تزعم أن العباس كان هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

١١٨٢ - (صحيح) عن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قال: مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْفَيْءِ حَقٌّ؛ يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨] الْآيَةَ. هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ فَالْفَيْءُ لِهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ فَمَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَلَا حَقَّ لَهُ فِي الْفَيْءِ.

١١٨٣ - (حسن) عن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قال: لَوْلَا أَنِّي عَلَى وُضُوءٍ لَأَخْبَرْتُكَ بِبَعْضِ مَا تَقُولُ الشِّيعَةُ.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ

١١٨٤ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، أَلَا لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»[(١)] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٦) وَمُسْلِمٌ (٢٣٨٢).

١١٨٥ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ الله ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٧).

١١٨٦ - (صحيح) عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلًا، وَلَكِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الله»[(٢)] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣٨٣).

---

(١) (خليلا) الخلة أعلى درجات المحبة، (خوخة) كالباب الصغير تكون بين البيتين، والحديث ظاهر في فضل أبي بكر على سائر الصحابة، وهو ما أجمعت عليه الأمة، إلا ملاحدة الرفض.

(٢) بمعنى: أحب الخلق إلى الرحمن سبحانه.

١١٨٧ - (صحيح) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: كَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّ الَّذِي قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا» ، قَضَى بِأَنَّ الْجَدَّ أَبٌ: أَبُو بَكْرٍ.

١١٨٨ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ» . قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّمَا أَنَا وَمَالِي لَكَ».

١١٨٩ - (صحيح) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» . قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ. قَالَ: «أَبُوهَا» . قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٦٢) وَمُسْلِمٌ (٢٣٨٤).

١١٩٠ - (صحيح) عن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا؟»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٥٣) وَمُسْلِمٌ (٢٣٨١).

١١٩١ - (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَالٌ عِنْدِي فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاذَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» فَقُلْتُ: مِثْلَهُ. قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَالٍ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَبْقَيْتَ

(١) وهذه من أجل مناقب أبي بكر رضي الله تعالى عنه، إن لم تكن أجلها.

لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا(١).

١١٩٢ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يُرِيدُ الْخُيَلَاءَ»(٢).



(١) قوله: "لا أسابقك " أي: لا أقدر على مسابقتك أبدًا، وإنما لم ينكر عليه الصلاة السلام على أبي بكر إتيانه بجميع ما عنده لما علمه من حسن نيته، وقوة إيمانه، ولم يخف عليه الفتنة، ولا أن يتكفف الناس.

(٢) (الخيلاء) الكبر، وجر الثوب محرم مطلقًا، (لم ينظر الله) فيه إثبات صفة النظر لله تعالى كما يليق بجلاله، (يسترخي) أحيانًا وبدون قصد، فيبادر إلى رفعه، والحديث فيه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بنفي الكبر عنه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَتَرْتِيبِ الْخِلَافَةِ وَكَيْفِيَّةِ الْبَيْعَةِ(١)

١١٩٣ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا وَنَحْنُ بِمِنًى، أَتَانِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَنْزِلِي عِشَاءً فَقَالَ: لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ فُلَانًا يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْتَصِبُوا الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْمَوْسِمَ

---

(١) ننقل هذه المسالة من المختصر المفيد:

المسألة الخامسة: نعتقد في الخلفاء الأربعة أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو ضال مبتدع.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «وهو أحق بالخلافة - يعني أبا بكر - بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة. ثم بعده عمر ؓ لفضله وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان ؓ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رضي الله عنه لفضله وإجماع أهل عصره عليه.

وهؤلاء الخلفاء الأربعة الراشدون المهديون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ».

وقال: «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة»، فكان آخرها خلافة علي ؓ».

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة...».

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «لم يجتمعوا على بيعة أحد ما اجتمعوا على بيعة عثمان».

فهذا إجماع المسلمين قاطبة على ترتيب هؤلاء الخلفاء دليل شافٍ لا يخالفه إلا ملحد كائد للدين.

ونقل الإجماع جمع غفير.

وجاء عن الحسن البصري قوله: «والله ما كانت بيعة علي إلا كبيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم».

مَجْمَعُ رِعَاعِ النَّاسِ وَغَوْغَائِهِمْ(١)، وَإِنَّهُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ قُلْتَ الْيَوْمَ مَقَالَةً أَنْ يُطَيِّرُوا بِهَا كُلَّ مُطَيِّرٍ، وَلَا يَعُوهَا، وَلَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، وَلَكِنْ أَمْهِلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَقْدُمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعُوا مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لَأَقُومَنَّ بِهَا فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَاءَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، هَجَّرْتُ لَمَّا حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ(٢) جَالِسًا إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ عَلَيْنَا عُمَرُ، قَالَ: فَقُلْتُ وَهُوَ مُقْبِلٌ: أَمَا وَاللهِ لَيَقُولَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ الْيَوْمَ مَقَالَةً لَمْ تُقَلْ قَبْلَهُ، قَالَ: فَغَضِبَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: وَأَيُّ مَقَالَةٍ يَقُولُ لَمْ يُقَلْ قَبْلَهُ؟ قَالَ فَلَمَّا جَاءَ عُمَرُ الْمِنْبَرَ أَخَذَ الْمُؤَذِّنُ فِي أَذَانِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ أَذَانِهِ قَامَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا وَحَفِظَهَا، فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ تَنْتَهِي رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعِيَهَا فَإِنِّي لَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ، إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، وَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، فَيَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ؛ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ، وَقَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَمْلُ وَالِاعْتِرَافُ، ثُمَّ قَدْ

---

(١) (رعاع الناس) الذي لا فهم لهم كما ينبغي، وأتباع كل ناعق، (وغوغاؤهم) الغَوْغاءِ الجَرادُ حين يَخِفُّ للطَّيرانِ ثم استعير للسَّفِلةِ من الناسِ والمُتَسَرِّعين إلى الشرِّ.

(٢) (التهجير) التبكير.

كُنَّا نَقْرَأُ(١): لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ الله، فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ "، ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً، وَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الله تَعَالَى وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ خَيْرَنَا حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِنَّ عَلِيًّا، وَالزُّبَيْرَ، وَمَنْ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا عَنَّا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَسْرِهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ، فَلَقِينَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَا: فَارْجِعُوا، فَاقْضُوا أَمْرَكُمْ بَيْنَكُمْ ، فَقُلْتُ: وَالله لَنَأْتِيَنَّهُمْ فَأَتَيْنَاهُمْ، فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ مُزَمَّلٌ(٢)، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، قُلْتُ: وَشَأْنُهُ؟ قَالُوا: هُوَ وَجِعٌ. قَالَ: فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ، وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ إِلَيْنَا مِنْكُمْ دَافَّةٌ(٣)، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا(٤) مِنْ أَصْلِنَا، وَيَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ(٥)، وَقَدْ

---

(١) وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه.

(٢) مزمل: مغطى.

(٣) يشير إلى الهجرة إلى المدينة.

(٤) يختزلونا: يقتطعونا.

(٥) يبعدوننا عن الحكم.

زَوَّرْتُ(١) فِي نَفْسِي مَقَالَةً، وَكُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ بَعْضَ الْحِدَّةِ، وَكَانَ أَوْقَرَ مِنِّي وَأَحْلَمَ فَلَمَّا أَرَدْتُ الْكَلَامَ قَالَ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْصِيَهُ، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا تَرَكَ كَلِمَةً كُنْتُ زَوَّرْتُهَا إِلَّا جَاءَ بِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا فِي بَدِيهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَنَسَبًا، وَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: فَوَاللهِ مَا كَرِهْتُ مِمَّا قَالَ شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، كَانَ وَاللهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا قَضَى أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا جُزَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ(٢)، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَإِلَّا أَحَلْنَا الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ جَذَعَةً(٣).

قَالَ: مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ مِنَّا الْأُمَرَاءُ، وَمِنْكُمُ الْوُزَرَاءُ. قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بَيْنَنَا، وَكَثُرَ اللَّغَطُ حَتَّى أَشْفَقْتُ الِاخْتِلَافَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ. قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، وَبَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ قَالَ: وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدٍ(٤)، حَتَّى قَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا قَالَ:

---

(١) زورت: هيئت.

(٢) (جذيلها المحكك) أصله عود ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجربى أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك به

(عذيقها المرجب) هو القنو العظيم من النخيل . والقنو الغصن والمراد أنه داهية عالم في الأمور.

(٣) (جذعة) من جديد.

(٤) (اللغط) الصوت والضجيج . (فرقت) خشيت. (نزونا) وثبنا عليه وألزمناه بالبيعة.

قُلْتُ: قَتَلَ الله سَعْدًا، وَإِنَّا وَالله مَا رَأَيْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرِنَا أَمْرًا كَانَ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ أَنْ يُحْدِثُوا بِبَيْعَةٍ بَعْدَنَا، فَإِمَّا أَنْ نُبَايِعَهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى، وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ، فَيَكُونَ فَسَادًا، فَلَا يَغُرَّنَّ امْرَأً أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً، فَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ غَيْرَ أَنَّ الله وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا يُبَايَعُ لَهُ وَلَا هُوَ، وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَقِيَاهُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ عُوَيْمِرُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، وَالَّذِي قَالَ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٣٠) وَمُسْلِمٌ (١٦٩١ مختصرًا).

١١٩٤ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ، وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: وَالله مَا مَاتَ رَسُولُ الله. قَالَ عُمَرُ: مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ الله فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ الله الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا. ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ، عَلَى رِسْلِكَ. فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ ، فَحَمِدَ الله أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله فَإِنَّ الله حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئًا وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ، فَنَشَجَ النَّاسُ (١)، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ

---

(١) بكوا وكثر بكاؤهم.

وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا وَأَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: وَاللهِ لَا نَقْبَلُ أَبَدًا، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا ، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ؛ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعَزُّهُمْ أَحْسَابًا، بَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا ، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَخَذَ عُمَرُ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ، قَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ اللهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٦٧، ٣٦٦٨)

١١٩٥ - (صحيح) عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ(١)، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ(٢). فَقَالَ: إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: " ادْعُوا إِلَيَّ إِنْسَانًا أَعْتَمِدْ عَلَيْهِ. فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَآخَرُ مَعَهَا فَاعْتَمَدَ عَلَيْهِمَا، وَإِنَّ رِجْلَيْهِ لَتَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَأَخَّرُ، فَحَبَسَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ: لَإِنْ تَكَلَّمَ أَحَدٌ بِمَوْتِهِ لَأَضْرِبَنَّهُ بِسَيْفِي هَذَا. فَأَخَذَ بِسَاعِدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ

(١) الصفة: مكان آخر المسجد، يأوي إليه فقراء المهاجرين.

(٢) أسيف: رقيق سريع البكاء.

أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ فَأَوْسَعُوا لَهُ، حَتَّى دَنَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَبَّ عَلَيْهِ، حَتَّى كَادَ يَمَسُّ وَجْهُهُ وَجْهَهُ، حَتَّى اسْتَبَانَ لَهُ أَنَّهُ قَدْ تُوُفِّيَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، فَقَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، فَقَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ تُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، بَيِّنْ لَنَا كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْهِ؟ قَالَ: يَجِيءُ قَوْمٌ فَيُصَلُّونَ، ثُمَّ يَجِيءُ آخَرُونَ. قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ يُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: وَأَيْنَ؟ قَالَ: حَيْثُ قَبَضَ اللهُ رُوحَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ: عِنْدَكُمْ صَاحِبُكُمْ. وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ فَجَعَلُوا يَبْكُونَ يَتَدَارَوْنَ بَيْنَهُمْ، فَقَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا الْأَنْصَارِ؛ فَإِنَّ لَهُمْ فِي هَذَا الْحَقِّ نَصِيبًا. فَأَتَوْهُمْ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ: سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ لَا يَصْطَلِحَانِ، أَوْ قَالَ: لَا يَصْلُحَانِ، وَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ صَاحِبُهُ؟ ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مَعَ مَنْ؟ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَايِعُوا. فَبَايَعَ النَّاسُ بِأَحْسَنِ بَيْعَةٍ، وَأَجْمَلِهَا.

١١٩٦ - (صحيح لغيره) عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قال: مَنْ قَدَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَحَدًا فَقَدْ أَزْرَى عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ(١).

(١) يعني بهم أهل المدينة ومن حولها، وإلا ففي حجة الوداع كانوا فوق مائة ألف

١١٩٧- (صحيح) عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللهِ بَارِئًا. فَأَخَذَ بِيَدِ عَبَّاسِ بْنِ

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى؟ إِنَّكَ وَاللهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَبْدُ الْعَصَا، وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيُتَوَفَّى فِي وَجَعِهِ هَذَا، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي وُجُوهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتَ، فاذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلْ فِيمَنْ يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ ، فَإِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمَرْتَهُ فَأَوْصَى بِنَا. قَالَ عَلِيٌّ: وَاللهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ أَبَدًا، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٤٧).

(١) الشاهد هنا هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصِ بالخلافة لعلي ولا لغيره، وهذا رد على الرافضة.

١١٩٨- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَفَاةُ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْهُمْ عُمَرُ فَقَالَ: «هَلُمُّوا لِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ». فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا لَهُ يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي» . قَالَ عُبَيْدُ الله: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ بِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤٣٢) [ومسلم ١٦٣٧].

١١٩٩- (صحيح) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الله بْنِ أَبِي أَوْفَى: " هَلْ أَوْصَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْوَصِيَّةِ؟ فَقَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ " قَالَ الْهُذَيْلُ بْنُ شُرَحْبِيلَ: وَأَبُو بَكْرٍ كَانَ يَتَأَمَّرُ عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَدَّ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ وَجَدَ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدًا فَخَزَمَ أَنْفَهُ بِخِزَامٍ(٢).

١٢٠٠- (صحيح) عن ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كَانَ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ لَمْ يَكْفُرْ بِالسَّاعَةِ قَطُّ.

---

(١) اللغط: الأصوات المتداخلة، والكتاب الذي أراد كتابته قيل: هو الخلافة لأبي بكر، وقيل فيه بيان لمهمات الأحكام . (غلبه الوجع) أي اشتد عليه الألم فلا داعي لأن نكلفه ما يشق عليه والحال أن عندنا كتاب الله تعالى.

(٢) في الصحيحين دون كلام هذيل، (خ ٢٧٤٠) (م ١٦٣٤).

١٢٠١ – (حسن) عن مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ حَلَفَ بِالله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: وَسَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ (١).

١٢٠٢ – (صحيح لغيره) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: انْظُرُوا مَا زَادَ فِي مَالِي مُنْذُ دَخَلْتُ فِي الْإِمَارَةِ فَابْعَثُوا بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِي، وَكَلِمَةً تَكَلَّمَهَا، وَقَدْ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنَ الْوَدَكِ نَحْوًا مِمَّا كُنْتُ أَصَبْتُ فِي التِّجَارَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا مَاتَ نَظَرْنَا، فَإِذَا عَبْدٌ قَوِيٌّ كَانَ يَحْمِلُ صِبْيَانَهُ، وَنَاضِحٌ كَانَ يَسْتَقِي عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا بِهِ إِلَى عُمَرَ. قَالَتْ: فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ: رَحْمَةُ الله عَلَى أَبِي بَكْرٍ، لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَبًا شَدِيدًا.

****

(١) هذا اجتهاد منهم.

كَلَامُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ

١٢٠٣ - (حسن لغيره) عن يَحْيَى بْنِ شَدَّادٍ قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: أَفْضَلُنَا أَبُو بَكْرٍ.

١٢٠٤ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ فِي نَاسٍ نَتَرَحَّمُ عَلَى عُمَرَ حِينَ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِي، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى الله بِمِثْلِ عَمَلِهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ الله مَعَ صَاحِبَيْكَ؛ فَإِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» ، فَظَنَنْتُ أَنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَهُمَا. فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ "(١)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٧٧) وَمُسْلِمٌ (٢٣٨٩).

١٢٠٥ - (صحيح) عن أَبي بَكْرٍ الْأَبْهَرِيِّ الْفَقِيهِ قال: دَخَلْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أُمِّ شَيْبَانَ الْقَاضِي لِتَهْنِئَتِهِ فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ، فَدَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ نَافِعٍ لِتَهْنِئَتِهِ، فَتَحَدَّثَ فَقَالَ: اجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي طَاهِرٍ الْعَلَوِيِّ، فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ تُخْرِجَ لِي حَدِيثَ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ ، يَعْنِي قَوْلَ عَلِيٍّ فِي أَبِي بَكْرٍ حِينَ مَاتَ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي، وَقُلْتُ: رَجُلٌ عَلَوِيٌّ، وَفَضِيلَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ لَا آمَنُهُ ، أَوْ مَعْنَى هَذَا، قَالَ: وَكُنْتُ صَحِبْتُ أَبَا الْفَضْلِ بْنَ عَبْدِ السَّمِيعِ الْهَاشِمِيَّ إِمَامَ سَامَرَّاءَ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَدُقُّ عَلَيَّ الْبَابَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي السَّحَرِ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ لِي: مَا الَّذِي أَحْدَثْتَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَحْدَثْتُ أَمْرًا وَلَا مَكْرُوهًا، قَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنَا وَأَنْتَ دَخَلْنَا مَسْجِدَ الْجَامِعِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الرُّوَاقِ الَّذِي بَيْنَ الصَّحْنَيْنِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَسَلَّمْتُ أَنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ، وَسَلَّمْتَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْكَ. . .، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُتَّهَمُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنَّهُ

---

(١) وضع على سريره: قبل حمله إلى القبر، والاثر رد على الشيعة والرافضة.

كَمَا قُلْتَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ ضَجعَ، قَالَ عَبْدُ الْبَاقِي: فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي كَانَ مِنِّي وَمِنِ ابْنِ طَاهِرٍ، فَقَالَ لِي: أَخْرِجْهُ وَاحْمِلْهُ إِلَيْهِ.

١٢٠٦ - (صحيح لغيره) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: وَلِيَنَا أَبُو بَكْرٍ، خَيْرُ خَلِيفَةٍ، أَرْحَمُهُ بِنَا، وَأَحْنَاهُ عَلَيْنَا(١).

١٢٠٧–(صحيح لغيره) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ مَرِيضٌ فَأُرَاهُ قَالَ مِنْ أَجْلِي: اللهمَّ إِنِّي أُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَتَوَلَّاهُمَا ، اللهمَّ إِنْ كَانَ لِي، يَعْنِي خِلَافَ هَذَا، فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وفي رواية: أَبُو بَكْرٍ جَدِّي، فَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ؟ لَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلَّاهُمَا، وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا(٢).

١٢٠٨ - (حسن لغيره) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِمَامُ الشَّاكِرِينَ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

١٢٠٩ - (حسن لغيره) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: الْبَرَاءَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ الْبَرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٢١٠ - (صحيح لغيره) عن أبي خَالِدٍ، يَعْنِي الْأَحْمَرَ، قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ الله بْنُ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: صَلَّى الله عَلَيْهِمَا، وَلَا صَلَّى عَلَى مَنْ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِمَا.

---

(١) وهذا سند هاشمي.

(٢) ومن ألد أعدائهما الرافضة.

١٢١١- (حسن) عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، قَالَ: أَدْرَكْتُ الشِّيعَةَ الْأُولَى مَا يُفَضِّلُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَحَدًا(١).

****

(١) الشيعة الأولى: وهم من كان يفضل عليًّا على عثمان، ولا يفضلونه على أبي بكر، وهؤلاء غير أتباع ابن سبأ اليهودي، فأولئك كانوا روافض.

سِيَاقِ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

١٢١٢ - (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْرًا أَبْيَض بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قِيلَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ؛ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ يَا عُمَرُ ". فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، أَوَ عَلَيْكَ أَغَارُ؟(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٧٩) [ومسلم ٢٣٩٤].

١٢١٣ - (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٤٢) وَمُسْلِمٌ (٢٣٩٥).

١٢١٤ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ، فَقُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ".

١٢١٥ - (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: لَوِ اتَّخَذْتَ يَا رَسُولَ الله مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَقْرَيْتُهُنَّ فَقُلْتُ: تَكْفُفْنَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله

---

(١) وهذا نص أن عمر من أهل الجنة، وقول عمر (أوعليك أغار) لأن جناب النبي صلى الله عليه وسلم مأمون لا يشك فيه.

(٢) (تتوضأ) من الوضاءة وهو الجمال، وقيل: على ظاهره من باب التلذذ بالعبادة، وقيل غير ذلك.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ الله خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْنَ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ؟ فَأَمْسَكْتُ، فَأَنْزَلَ الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾(١) [التحريم: ٥].

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٢، ٤٤٨٣) [ومسلم ٢٣٩٩ نحوه].

١٢١٦ - (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي نَزَعْتُ عَلَى قَلِيبٍ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ الله، ثُمَّ نَزَعَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ مِنْهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَلْيَغْفِرْهُ الله، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا نَزَعَ نَزْعَهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٠٢١) وَمُسْلِمٌ (٢٣٩٢).

١٢١٧ - (صحيح) عن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي عَلَى بِئْرٍ وَأَرَى جَمِيعَ النَّاسِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ وَالله يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ، فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ

(١) (وافقت ربي) أي قلت قولًا ثم نزل القرآن الكريم بموافقت ذلك.

(٢) (ذنوبا) الدلو الممتلئ ماء. (استحالت غربا) تحول الدلو الصغير إلى دلو كبير يسقى به البعير. (عبقريا) هو الحاذق في عمله وعبقري قومه سيدهم، (ضرب الناس بعطن) أي أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح.

قال العلماء هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما، وخلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا وهو المراد بقوله صلى الله عليه و سلم (ذنوبا أو ذنوبين) وفي خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع ملك الإسلام ثم توفي فخلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الإسلام في زمنه وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقى لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم.

عَبْقَرِيًّا مِنَ الرِّجَالِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِأَعْطَانِهِمْ»(١)

١٢١٨ - (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُعِلَ الْحَقُّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ»(٢).

١٢١٩ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ فَهُوَ عُمَرُ»(٣).

قَالَ سُفْيَانُ: «الْمُحَدَّثُ أَعْلَمُهُمْ بِالصَّوَابِ الَّذِي يُلْقَى عَلَى فِيهِ»

١٢٢٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الله جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ».

١٢٢١ - (حسن) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ».

١٢٢٢ - (صحيح لغيره) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: «أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟» قَالَتْ: «أَبُو بَكْرٍ» . قُلْتُ: «فَمَنْ بَعْدَهُ؟» قَالَتْ: «عُمَرُ» . قُلْتُ: «فَمَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟» قَالَتْ: «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» قُلْتُ: «فَمَنِ الرَّابِعُ؟» فَسَكَتَتْ(٤).

١٢٢٣ - (صحيح) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا رَاعٍ يَرْعَى فِي غَنَمِهِ عَدَى عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ

---

(١) رواه البخاري (٧٠٢٠) ومسلم (٢٣٩٣) (يفري فريه) ينزع نزعه.

(٢) بمعنى أن كثير الموافقة للحق.

(٣) المحَدَّث: الملهم، الذي يقول ويرى الصواب كثيرًا.

(٤) وذكر أبي عبيدة قبل عثمان وعلي اجتهاد من عائشة رضي الله عنها.

إِلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ؟ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: أَنَا لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ» وَلَيْسَ ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ، وَلَا وَعُمَرُ(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٩٠) وَمُسْلِمٌ (٢٣٨٨).

١٢٢٤- (صححه الألباني) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ».

١٢٢٥- (صحيح) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ يُطِعِ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا»(٢).

١٢٢٦- (حسن) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ لَكُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَنِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ».

١٢٢٧- (صحيح) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلِأَبِي بَكْرٍ: «مَعَ أَحَدِكُمَا جِبْرِيلُ، وَمَعَ الْآخَرِ مِيكَائِيلُ، مَلَكٌ عَظِيمٌ يَشْهَدُ الْقِتَالَ أَوْ يَكُونُ فِي الصَّفِّ»(٣).

١٢٢٨- (صحيح) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: قُلْتُ لِأَبِي: «يَا أَبَتَاهُ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى

---

(١) (يوم السبع) أي: يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل فيها ما أشاء، وقيل: يوم الفتن حيث ينشغل الناس عنها، ولعل هذا يكون آخر الزمان، وقيل غير ذلك. (حمل عليها) ركب عليها كما في الرواية الأخرى، (وليس ثَم) ليس في المجلس أبو بكر ولا عمر، لكن لثقة النبي صلى الله عليه وسلم بهما قال ذلك.

(٢) رواه مسلم (٦٨١) نحوه.

(٣) كان حق هذا الحديث قبل في فضائل أبي بكر أو بعد في فضائل علي.

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ» . قَالَ: «ثُمَّ مَنْ؟» قَالَ: «عُمَرُ» . قَالَ: " فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ: ثُمَّ مَنْ؟ فَيَقُولَ: عُثْمَانُ ". قَالَ: فَقُلْتُ: «فَأَنْتَ يَا أَبَتَاهُ؟» قَالَ: «أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٧١).

١٢٢٩ - (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بُسْتَانٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَرَعُوا الْبَابَ، فَقَالَ: «قُمْ فَافْتَحْ لَهُمَا، وَبَشِّرْهُمَا بِالْجَنَّةِ» . غَيْرَ أَنَّهُ خَصَّ عُثْمَانَ بِشَيْءٍ دُونَ صَاحِبَيْهِ(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٧٤) وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٣).

١٢٣٠ - (حسن لغيره) عن عُروةَ عن عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ» . ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتُ» ؟ فَقُلْنَا لَهُ، فَقَالَ: «أَعَزُّ وَالْوَلَدُ ألوط»(٣)



(١) ومحمد بن الحنفية من أفاضل التابعين، لكن بطبع الإنسان يميل لأهله.

(٢) خصه بخبر فتنة ابن سبأ في خلافته.

(٣) (أعز) بدل أحب (والولد ألوط) أراد جبر خاطر عائشة، ومعناه: والولد ألصق بالرجل وبقلبه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَرْتِيبِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِنْدَمَا اسْتَخْلَفَهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

١٢٣١ – (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " كَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَهْدَ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُسَمِّيَ أَحَدًا، وَتَرَكَ اسْمَ الرَّجُلِ، فَأُغْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ إِغْمَاءَةً، فَأَخَذَ عُثْمَانُ الْعَهْدَ فَكَتَبَ فِيهِ اسْمَ عُمَرَ. قَالَ: فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: «أَرِنَا الْعَهْدَ» ، فَإِذَا فِيهِ اسْمُ عُمَرَ، فَقَالَ: «مَنْ كَتَبَ هَذَا؟» فَقَالَ عُثْمَانُ: «أَنَا» . فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ وَجَزَاكَ خَيْرًا، فَوَاللهِ لَوْ كَتَبْتَ نَفْسَكَ لَكُنْتَ لِذَلِكَ أَهْلًا»(١) .

١٢٣٢ – (صحيح) عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَجْلِسُ إِلَيْهِ يُحَرِّكُ يَدَهُ وَمَعَهُ شَدِيدٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «اسْمَعُوا لِقَوْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ» يَقُولُ لَكُمْ: «وَاللهِ مَا أَلَوْتُكُمْ خَيْرًا» . وَمَعَ شَدِيدٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ بِاسْتِخْلَافِ عُمَرَ(٢).

١٢٣٣ – (صحيح) عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ رضي الله عنه وَكَانَ سَيِّدَ النَّاسِ اسْتَعْمَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْكُوفَةِ زَمَنَ الْجَمَلِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ أَبُو بَكْرٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ عُمَرُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِهَا بَعْدَ عُمَرَ؟» ثُمَّ سَكَتَ(٣).

(١) فعل ذلك عثمان لعلمه بمراد أبي بكر.

(٢) كأن عمر يرى أنه مبالغ في حقه، وهذا من تواضعه.

(٣) لعل سكوته من ذكر عثمان دفعًا لضجيج الشيعة.

١٢٣٤ - (صحيح) عن إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ بِإِسْنَادٍ يُسْنِدُهُ، قَالَ: مَا كَانَ أُسْنِدَ إِلَيَّ غَيْرُهُ، قَالَ: " مَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا حُجَّةً عَلَى النَّاسِ؛ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: «مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِ رَسُولِ اللهِ؟» فَيُقَالُ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» ، فَكَانَا حُجَّةً عَلَى النَّاسِ "(١).

١٢٣٥ - (صحيح) عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، قَالَ:

أَنَّى تُعَاتِبُ لَا أَبَا لَـكَ عُصْبَةً ... عَلَقُوا الْفِرَى، وَبَرَوا مِنَ الصِّدِّيقِ

وَبَرَوا سِفَاهًا مِنْ وَزِيرِ نَبِيِّهِمْ ... تَبًّـــا لِـمَنْ يَــبْرَأُ مِنَ الْفَارُوقِ

إِنِّي عَلَى رَغْـــمِ الْعُدَاةِ لَقَائِلٌ ... دانَـــا بِدِيـــنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ

١٢٣٦ - (حسن) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما"، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ جَيْشًا أَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ. قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ» . قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا [فَهَزَمْنَاهُمْ(٢)]، فَإِذَا بِصَائِحٍ يَصِيحُ: «يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ» ، فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ ". فَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ» قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بِذَلِكَ

---

(١) أي: أنهما قاما بالخلافة على وجهها، حتى لا يترك الناس العدل، ويقولون: من يقدر عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) كذا، والصواب: فهُزمنا. حتى يستقيم السياق والمعنى، وهي كذلك في مراجع أخرى. وهذه كرامة لعمر رضي الله عنه، ولذلك الجيش.

١٢٣٧ - (حسن) عَنْ أَبِي بَلْجٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: " بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَاعِدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ جُمُعَةٍ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي خُطْبَتِهِ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَ الْجَبَلَ» ، ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا نَزَلَ وَصَلَّى، قِيلَ لَهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ» قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قِيلَ: «قُلْتَ كَذَا وَكَذَا» ، وَذَكَرُوا مَا نَادَى بِهِ، فَقَالَ: «مَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا»، فَقَالُوا: «بَلَى وَالله لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» . قَالَ: «فَأَثْبِتُوا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ، ثُمَّ انْظُرُوا»(١) . وَكَانَ بَعَثَ سَارِيَةَ فِي بَعْثٍ فَظَفِرَ بِالْعَدُوِّ، فَحِيزَ إِلَى الْجَبَلِ، وَقَالَ سَارِيَةُ لَمَّا انْصَرَفَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ نُقَاتِلُ الْعَدُوَّ، وَسَمِعْنَا صَوْتًا لَا نَدْرِي مَا هُوَ: يَا سَارِيَ الْجَبَلَ ثَلَاثًا، فَدَفَعَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنَّا بِهِ «فَنَظَرُوا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ فَإِذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ عُمَرُ مَا قَالَ».

١٢٣٨ - (صحيح) عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: " خَطَبَ عُمَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ(٢)، وَإِنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي، فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الله لَمْ يُضَيِّعْ خِلَافَتَهُ، وَالَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَوْمًا أُولَئِكَ لَنْ يَسْتَطِيعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي عَلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ الله الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ ". ثُمَّ قَالَ: "اللهمَّ إِنِّي أَسْتَشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَقْطَارِ أَنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَيَقْسِمُوا فَيْأَهُمْ، وَيُرْجِعُوا

---

(١) أي: اكتبوا تاريخ هذه الحادثة ثم ننظر خبر سارية وجيشه.

(٢) الديك عُبِّر بالأعجمي، ونقره الطعن بالسكين.

إِلَيَّ مَا شَكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِهِمْ" (١).

١٢٣٩ - (صحيح) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: " جِئْتُ فَإِذَا عُمَرُ وَاقِفٌ عَلَى حُذَيْفَةَ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «تَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟» فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لَوْ شِئْتُ لَأَضْعَفْتُ الْأَرْضَ» . قَالَ عُثْمَانُ: «حَمَّلْتُ أَرْضِي أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، وَمَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ» . فَقَالَ عُمَرُ: «انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ» . ثُمَّ قَالَ: «لَإِنْ سَلَّمَنِي اللهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي أَبَدًا» . قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَامَ بَيْنَ الصُّفُوفِ فَقَالَ: «اسْتَوُوا» . فَإِذَا اسْتَوُوا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، فَلَمَّا كَبَّرَ طُعِنَ فِي مَكَانِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَتَلَنِي الْكَلْبُ، أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ» ، فَمَا أَدْرِي أَيَّهُمَا قَالَ. قَالَ: وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، وَكَانَ الْعِلْجُ (٢) فِي يَدَيْهِ سِكِّينٌ ذَاتُ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ بِرَجُلٍ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى أَصَابَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا لِيَأْخُذَهُ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُ يَأْخُذُهُ نَحَرَ نَفْسَهُ، فَصَلَّوُا الْفَجْرَ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَدْرُونَ مَا الْأَمْرُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «سُبْحَانَ اللهِ» ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا، قَالَ عُمَرُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «مَنْ قَاتِلِي؟» فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: «غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ الصَّنَّاعُ» ، وَكَانَ نَجَّارًا، فَقَالَ عُمَرُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِرَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، قَاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُ مَعْرُوفًا». ثُمَّ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «لَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ يَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ» . وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَاهُمْ» . فَقَالَ: «بَعْدَمَا تَكَلَّمُوا بِكَلَامِكُمْ، وَصَلَّوْا بِصَلَاتِكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ» . فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: «لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ» . فَدَعَا بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ أَحْمَرَ،

---

(١) رواه مسلم (٥٦٧).

(٢) العلج: الكافر، وهو أبو لؤلؤة المجوسي، الذي تعظمه الرافضة لأنه موافق لهم في الملة.

وَدعَا بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ احْسِبْهُ» . فَحَسَبَهُ فَإِذَا هُوَ سِتَّةٌ وَثَمَانُونَ أَلْفًا، فَقَالَ: " إِنْ وَفَّى بِهَا مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهَا، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَسَلْ قُرَيْشًا، وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّهَا عَنِّي، ثُمَّ ائْتِ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَسَلِّمْ وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَسْتُ الْيَوْمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ". فَأَتَاهَا ابْنُ عُمَرَ فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَسَلَّمَ وَقَالَ: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ» . فَقَالَتْ: «كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّهُ عَلَى نَفْسِي» . فَلَمَّا جَاءَ قَالُوا: «هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ» ، قَالَ: «ارْفَعَانِي» ، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا لَدَيْكَ؟» قَالَ: «قَدْ أُذِنَ» . قَالَ: «مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ اسْتَأْذِنْ، فَإِنْ أَذِنَتْ فَأَدْخِلْنِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي فَرُدَّنِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ» . فَلَمَّا تُوُفِّيَ حُمِلَ، فَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ، فَأَذِنَتْ لَهُ حَيْثُ أَكْرَمَهُ اللهُ مَعَ رَسُولِهِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا لَهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَقَالَ: «لَا أَحَدَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، أَيُّهُمُ اسْتُخْلِفَ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي» . فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، «فَإِنْ أَصَابَتْ سَعْدًا وَأَيُّهُمُ اسْتُخْلِفَ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ، فَإِنِّي لَمْ أَنْزِعْهُ مِنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ» . وَجَعَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يُشَاوِرُونَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ، فَلَمَّا خَلَوْا قَالَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ نَفَرٍ مِنْكُمْ» . فَجَعَلَ الزُّبَيْرُ أَمْرَهُ إِلَى عَلِيٍّ، وَجَعَلَ طَلْحَةُ أَمْرَهُ إِلَى عُثْمَانَ، وَجَعَلَ سَعْدٌ أَمْرَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَائْتَمَرَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ حِينَ جُعِلَ الْأَمْرُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِلْآخَرِينَ: «أَيُّكُمَا يَبْرَأُ مِنَ الْأَمْرِ إِلَيَّ عَلَى أَلَّا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ وَأَفْضَلِهِ لَكُمْ؟» فَسَكَتَ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «أَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ، أَنَا أَخْرُجُ مِنْهَا، فَوَاللهِ لَا آلُو عَنْ أَفْضَلِكُمْ وَخَيْرِكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَفْضَلِهِ لَهُمْ» . فَقَالَا: «نَعَمْ» .

فَخَلَا بِعَلِيٍّ، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ بِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِدَمِ وَللهِ عَلَيْكَ لَإِنِ اسْتَخْلَفْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَإِنِ اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ لَتَسْمَعَنَّ وَتُطِيعَنَّ؟» ثُمَّ خَلَى بِعُثْمَانَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ» ، فَبَايَعَهُ، ثُمَّ بَايَعَهُ عَلِيٌّ، ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ: «أُوصِي الْخَلِيفَةَ بَعْدِي بِتَقْوَى الله، وَبِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْلَمَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، فَهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَجُبَاةُ الْمَالِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضًى مِنْهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، فَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ الله وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفَى بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ»(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٠٠).

١٢٤٠ – (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ: «مَا مِنْ بَيْنِ أَهْلِ بَيْتٍ حَاضِرٍ وَلَا بَادٍ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهُ مِنْ مَوْتِ عُمَرَ نَقْصٌ»(٢).

١٢٤١ – (صحيح) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ: " أَتَيْنَا عَبْدَ الله إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ قَدِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: «اقْرَأْ» ، فَقَرَأَ، فَقَالَ: «مَنْ أَقْرَأَكَ؟» ، قَالَ: «أَبُو حَكِيمٍ الْمُزَنِي»، ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ: «اقْرَأْ»، فَقَالَ: «مَنْ أَقْرَأَكَ؟» ، قَالَ: «أَقْرَأَنِي عُمَرُ» . قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «اقْرَأْ كَمَا أَقْرَأَكَ عُمَرُ» .

---

(١) (ردء الإسلام) عونه الذي يدفع عنه ويمده بالقوة . (جباة المال) هم الذين يجمعون الأموال منهم ويقدمونها للدولة الإسلامية . (غيظ العدو) يغيظون الأعداء بكثرتهم وشوكتهم . (فضلهم) ما فضل عن حاجتهم . (مادة الإسلام) أي الذين يعينون المسلمين ويكثرون جيوشهم ويتقوى بزكاة أموالهم وكل ما أعنت به قوما في حرب أو غيره فهو مادة لهم . (حواشي أموالهم) الوسط التي ليست خيرها وليست أسوأها . (من ورائهم) يدافع عنهم . (تبرأ من هذا الأمر) أعلن أنه لا يرغب أن يكون هو الخليفة.

(٢) الله المستعان.

ثُمَّ بَكَى، حَتَّى رَأَيْتُ دَمْعَهُ يَقْطُرُ عَلَى الْحَصَى، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عُمَرَ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا عَلَى الْإِسْلَامِ يَدْخُلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَأَصْبَحَ الْحِصْنُ قَدِ انْثَلَمَ، فَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهِ»(١).

١٢٤٢- (صحيح) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ سَمِعُوا:

عَلَيْكَ سَــــلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ ... يَــــدُ الله فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُمَزَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ ... لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ فِي الْخَيْرِ يُسْبَقِ
قَضَيْتَ أُمُــورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا ... بَوَائِــــجَ فِي أَكْمَــــامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَتْ عَائِشَةُ : فُتِقَتْ بَعْدَهُ(٢).

****

(١) وهذا الذي قاله ابن مسعود اجتهاد منه، يعني: أن النقص حصل من جهة القوة، وأما من جهة استمرار الفتوح وكثرة الداخلين في الإسلام فهم بعد عمر أكثر.

(٢) لعله من الجان، و(فتقت) فتق: فصل، والمعنى هنا: شعرت بالمصيبة واشتدت عليّ.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَرْتِيبِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

١٢٤٣ - (صحيح) عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه " أَنَّ الرَّهْطَ الَّذِي وَلَّاهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «لَسْتُ بِالَّذِي أُنَافِسُكُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ أَجَزْتُ لَكُمْ» . فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَلَمَّا وَلَّوْا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَمْرَهُمُ انْثَالَ النَّاسُ (١) عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَمَالُوا عَلَيْهِ حَتَّى مَا أَرَى أَحَدًا فِي الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ يَتْبَعُ أَحَدًا مِنْ أُولَئِكَ الرَّهْطِ، وَلَا يَطَأُ عَقِبَهُ، فَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُشَاوِرُونَهُ وَيُنَاجُونَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصْبَحْنَا فِيهَا، فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ، قَالَ الْمِسْوَرُ: طَرَقَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ (٢)، فَضَرَبَ الْبَابَ، فَاسْتَيْقَظْتُ، فَقَالَ: «لَا أُرَاكَ نَائِمًا، فَوَاللهِ مَا اكْتَحَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِكَبِيرِ نَوْمٍ فَادْعُ الزُّبَيْرَ» ، فَدَعَوْتُهُ، فَنَاجَاهُ حَتَّى إِبْهَارِ اللَّيْلِ (٣)، ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى طَمَعٍ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُخْفِي مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا (٤)، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ عُثْمَانَ» ، فَنَاجَاهُ طَوِيلًا، حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ، فَلَمَّا صَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ جَمَعَ أُولَئِكَ الرَّهْطَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، فَأَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى مَنْ كَانَ خَلْفَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْأُمَرَاءِ، وَكَانَ قَدْ وَافَوْا تِلْكَ الْحَجَّةَ مَعَ عُمَرَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ

---

(١) اجتمعوا عليه وتوافدوا.

(٢) هدأ لأن الناس ناموا، وكانوا يبكرون بالنوم.

(٣) انتصف الليل وزاد.

(٤) يخشى مخالفته.

النَّاسِ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ، فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا»(١)، وَأَخَذَ بِيَدِ عُثْمَانَ، وَقَالَ: «عَلَى سُنَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ»، فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمِينَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٢٠٧).

١٢٤٤ - (صحيح لغيره) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَانْظُرْ فِي أُمُورِ النَّاسِ». فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «إِنَّهُ لَنْ يَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ أَحَدٌ بَعْدَ عُمَرَ إِلَّا لَامَهُ النَّاسُ»(٢).

١٢٤٥ - (صحيح) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَادِيَ يَحْدُو: إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ ابْنُ عَفَّانَ(٣).

١٢٤٦ - (صحيح) عَنْ أَبِي وَائِلٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ثَمَانِيَةَ أَمْيَالٍ حِينَ قُتِلَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ مَاتَ»، فَلَمْ يُرَ نَشِيجٌ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمَئِذٍ، «ثُمَّ اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَلَمْ نَأْلُ عَنْ خَيْرِنَا ذِي فوقٍ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَبَايَعْنَاهُ، فَبَايِعُوهُ»(٤).

١٢٤٧ - (حسن) عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قال: «لَئِنْ قَدَّمْتَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ، لَقَدْ قُلْتَ إِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَانُوا».

****

(١) أي: من الملامة إن لم توافق، وهذا الخطاب لعلي رضي الله عنه، ولكن علي كان أول من بايع، ولله الحمد والمنة، فلتسخن أعين الروافض والخوارج.

(٢) وهذا اللوم حصل لعثمان آخر خلافته، لماذا لا يكون كعمر، وكان ذلك من الشيطان ليفرق المسلمين.

(٣) الحادي: الذي يغني للإبل لتنشط في السير، وكان هذا مما يرون من خيرية عثمان.

(٤) (نشيج) بكاء وتوجع، (ذي فُوق) خيرنا سهماً تاماً في الإسلام والفضل والسابقة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٢٤٨ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ثُمَّ تَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: «يَا رَسُولَ الله، دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ فَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ» ؟ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» ؟ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٠١).

١٢٤٩ - (صحيح لغيره) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ الْمَدِينَةِ. فَذَكَرَه[١] ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ، فَفَتَحَ لَهُ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ بَعْدَ بَلَاءٍ شَدِيدٍ يُصِيبُهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: «يَا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَكَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا حِينَ جِئْنَا، وَصَنَعْتَ حِينَ جَاءَ عُثْمَانُ» ؟ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

١٢٥٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: " لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ وَأُحِيطَ بِهِ، أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ الله هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْتَفَضَ بِنَا حِرَاءٌ، فَقَالَ: «اثْبُتْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» ؟ فَقَالُوا: «اللهمَّ نَعَمْ» . قَالَ: " أَنْشُدُكُمُ الله هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ: «مَنْ يُنْفِقُ

(١) يعني: نحو حديث عائشة أو حديث أبي موسى في قصة البئر.

نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً؟» وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ مُعْسِرُونَ مُجْهَدُونَ، فَجَهَّزْتُ ثُلُثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي؟ " فَقَالُوا: «اللهمَّ نَعَمْ» . قَالَ: «أَنْشُدُكُمْ بِالله أَنَّ بِئْرَ رُومَةَ مَا كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ فَابْتَعْتُهَا بِمَالِي، وَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟» قَالُوا: " اللهمَّ نَعَمْ. فِي أَشْيَاءَ عَدَّدَهَا(١).

١٢٥١ - (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: " دَخَلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا بِالْمَدِينَةِ، فَتَسَجَّى بِثَوْبِهِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْبَابَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ افْتَحْ عَنِ الضَّارِبِ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» . فَفَتَحْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: «أَبْشِرْ بِبُشْرَى مِنَ الله وَرَسُولِهِ، أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ» . فَحَمِدَ الله وَقَعَدَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْبَابَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ افْتَحْ عَنِ الضَّارِبِ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» . فَفَتَحْتُ فَإِذَا عُمَرُ، فَقُلْتُ: «أَبْشِرْ بِبُشْرَى مِنَ الله، أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ» . فَحَمِدَ الله وَقَعَدَ، فَلَبِثْنَا شَيْئًا، فَجَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْبَابَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ افْتَحْ عَنِ الضَّارِبِ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، وَسَيَلْقَى وَيَلْقَى» . فَفَتَحْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: " أَبْشِرْ بِبُشْرَى مِنَ الله وَرَسُولِهِ، أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ عَلَى أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيَلْقَى وَيَلْقَى» . فَحَمِدَ الله وَقَعَدَ كَئِيبًا، مَا هَذِهِ الَّتِي قَالَهَا وَلَمْ يَقُلْهَا لِصَاحِبَيَّ؟(٢).

---

(١) والخوارج لم يكن يرضيهم تلك الفضائل، فاخترعوا شبهات جديدة في المال والقرابة، ولا سيما وقائدهم ابن سبأ ماكر بالإسلام والمسلمين.

(٢) أصله في الصحيحين (خ ٧٠٩٧) (م ٢٤٠٣)، وقد شرحها له رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته.

١٢٥٢ - (صحيح لغيره) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فَقَالَ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى» . فَأَخَذْتُ بِضَبْعِهِ، فَفَتَلْتُهُ أَوْ قَلَبْتُهُ، فَاسْتَقْبَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: هَذَا يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «هَذَا» . فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ(١).

١٢٥٣ - (صحيح) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: " كَانَ عُثْمَانُ مِنَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَالله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣] "(٢).

١٢٥٤ - (حسن) عن عَبْدِ الله بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبَانَ قال: قَالَ لِي حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ: تَدْرِي لِمَ سُمِّيَ عُثْمَانُ ذَا النُّورَيْنِ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: " لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَحَدٌ إِلَّا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ.

****

(١) وهي فتنة ابن سبأ وشيعته.

(٢) ولم يكن علي ممن يقع في عثمان حين خاض الناس رضي الله عنم جمعيًا.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي فَضْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٢٥٥ - (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُثْمَانَ أَصْبَحَ فَحَدَّثَ النَّاسَ، فَقَالَ: " إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ أَفْطِرْ عِنْدَنَا» . فَأَصْبَحَ صَائِمًا، وَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ(١).

١٢٥٦ - (حسن لغيره) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا كَثِيرُ بْنَ الصَّلْتِ، مَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلِيَّ. قُلْتُ: بَلْ يَنْصُرُكَ الله عَلَيْهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: يَا كَثِيرُ بْنَ الصَّلْتِ مَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلِيَّ. قَالَ: قُلْتُ: أُخْبِرْتَ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ أَوْ قِيلَ لَكَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي سَهِرْتُ لَيْلَتِي الْمَاضِيَةَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْفَجْرِ أَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَقْنَا وَلَا تَحْبِسْنَا، فَنَحْنُ نَنْتَظِرُكَ. فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ.

١٢٥٧ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، قَالَتْ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ: تَرَكْتُمُوهُ كَالثَّوْبِ النَّقِيِّ مِنَ الدَّنَسِ، ثُمَّ قَرَّبْتُمُوهُ فَذَبَحْتُمُوهُ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، فَهَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا؟

قَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ: هَذَا عَمَلُكِ، كُنْتِ كَتَبْتِ إِلَى النَّاسِ فَأَمَرْتِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَيْهِ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَا وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ سَوْدَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لِسَانِهَا(٢).

١٢٥٨ - (صحيح) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَقَدْ عِبْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ أَشْيَاءَ لَوْ أَنَّ عُمَرَ فَعَلَهَا مَا عِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ».

---

(١) وهذه الرؤيا كرامة له، وموته على يد الخوارج كرامة، فقد مر بنا (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه).

(٢) وهكذا الأشار والماكرون في كل زمان، وانظر إلى ما يكتب في العلماء في أيامنا.

١٢٥٩ - (صحيح) عن الحَسَنِ -البصري- قال: " أَدْرَكْتُ عُثْمانَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ، فَسَمِعْتُهُ يَخْطُبُ وَشَهِدْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا تَنْقِمُونَ عَلَيَّ؟» وَقَالَ: وَمَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَهُمْ يَقْتَسِمُونَ فِيهِ خَيْرًا، فَيُقَالُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اغْدُوا عَلَى أَرْزَاقِكُمْ، فَيَغْدُونَ فَيَأْخُذُونَهَا وَافِرَةً، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اغْدُوا عَلَى كُسْوَتِكُمْ، فَيُجَاءُ بِالْحُلَلِ، فَتُقْسَمُ بَيْنَهُمْ. قَالَ الْحَسَنُ: حَتَّى وَاللهِ سَمِعَ أُذُنَايَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اغْدُوا عَلَى السَّمْنِ وَالْعَسَلِ. قَالَ الْحَسَنُ: وَالْعَدُوُّ مَنْفِيٌّ، وَالْأُعْطِيَاتُ وَالْعَطِيَّاتُ دَائِرَةٌ، وَذَاتُ الْبَيْنِ حَسَنٌ، وَالْخَيْرُ كَثِيرٌ، مَا عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ يَخَافُ مُؤْمِنًا، مَنْ لَقِيَ مِنْ أَيِّ الْأَجْنَادِ كَانَ أَخَاهُ وَمُؤَدَّبُهُ وَأُلْفَتَهُ وَنُصْرَتَهُ أَنْ يَسُلَّ عَلَيْهِ سَيْفًا.

١٢٦٠ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: " بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَنَالَ مِنْهُ، فَوَذَأَهُ النَّاسُ فَاتَّذَأَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا يَمْنَعُكَ مَكَانُ ابْنِ سَلَامٍ أَنْ تَسُبَّ نَعْثَلًا؛ فَإِنَّهُ مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ قُلْتَ الْقَوْلَ الْعَظِيمَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فِي الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ "(١).

١٢٦١ - (صحيح) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ يَوْمَ الْجَمَلِ: «اللهمَّ إِنَّا كُنَّا قَدْ دَاهَنَّا فِي أَمْرِ عُثْمَانَ، وَأَنَا لا نَجِدُ بُدًّا مِنَ الْمُبَالَغَةِ، اللهمَّ فَخُذْ لِعُثْمَانَ مِنِّي حَتَّى تَرْضَاهُ»(٢).

١٢٦٢ - (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى عُثْمَانَ جَعَلْنَا

---

(١) (وأذه) زجروه، (نعثلًا) عثمان، هكذا لقبه الخوارج الشيعة لعنهم الله تعالى، ونعثل: الشيخ الأحمق طويل اللحية، يقال: كان رجل بمصر هكذا، فشبهوا عثمان به، وقوله: (يوم القيامة) يوم الجمعة وفيه تقوم الساعة، أو: ستحاسب يوم القيامة، (في الخليفة من بعد نوح) قيل: أراد بنوح عمر لأنه كان يشبه به في شدته، وقيل: أراد إلا نوحا النبي نفسه؛ لأن الناس كانوا في وقته في عافية وأمن وطمأنينة، فلما أبوا إلا عصيانه دعا عليهم فكان هلاكهم في دعوته، فأراد أن الناس في زمن عثمان في عافية وسلام، وان في قتله سلّ السيف والفتن إلى يوم القيامة.

(٢) يعني: أنهم لم ينصروه كما ينبغي.

نَطَّلِعُ خِلَالَ الْحُجْرَةِ، فَنَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، قَالَ: فَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ: وَيْحَكُمْ، لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ. قَالُوا: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ حَمَى الْحِمَى، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [يونس: ٥٩]، وَحَمَيْتَ الْحِمَى. قَالَ: مَا أَنَا بِأَوَّلِ مَنْ حَمَى الْحِمَى، حَمَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا وُلِّيتُ زَادَتِ الصَّدَقَةُ، فَزِدْتُ فِي الْحِمَى قَدْرَ مَا زَادَتْ نَعَمُ الصَّدَقَةِ، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. قَالُوا: فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ أَغْلَقَ بَابَ الْهِجْرَةِ. قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّ مَنْ قَاتَلَ عَلَى هَذَا الْمَالِ أَحَقُّ مِمَّنْ لَمْ يُقَاتِلْ عَلَيْهِ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُهَاجِرْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجْلِسْ. قَالَ: فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ، فَانْطَلَقَ الْقَوْمُ وَهُمْ رَاضُونَ حَتَّى أَتَوْا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَرَأَوْا رَاكِبًا فَاسْتَرَابُوا بِهِ، وَأَخَذُوهُ فَفَتَّشُوهُ، فَوَجَدُوا الْكِتَابَ الَّذِي زَعَمَ النَّاسُ أَنَّهُ كَتَبَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عَامِلِهِ بِمِصْرَ أَنِ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: فَرَجَعُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَوَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، وَاللهِ مَا كَتَبْتُ وَلَا أَمْلَيْتُ. قَالُوا: فَهَذَا غُلَامُكَ. قَالَ: مَا أَمْلِكُ غُلَامِي. قَالُوا: فَهَذِهِ رَاحِلَتُكَ. قَالَ: مَا أَمْلِكُ رَاحِلَتِي، قَالُوا: فَهَذَا كَاتِبُكَ. قَالَ: مَا أَمْلِكُ كَاتِبِي، يَا قَوْمِ وَاللهِ مَا كَتَبْتُ وَمَا أَمْلَيْتُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: انْتَفَخَ سَحْرُكَ يَا مَالِكُ. فَوَثَبُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ(١)

****

(١) (استرابوا) شكّوا فيه، (انتفخ سَحرك) أي: رئتك من الخوف، وقال أن الكاتب منهم أراد ارجاعهم للفتنة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي التَّفْضِيلِ[(١)]

١٢٦٣ - (صحيح) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٥٥، ٣٦٩٧).

وفي رواية: فَيَبْلُغُ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يُنْكِرُ[(٢)]

١٢٦٤ - (حسن لغيره) عن ابْنِ عُمَرِ رضي الله عنهما قال: كُنَّا نُحَدِّثُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَلَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيٌّ ثَلَاثًا لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: تَزَوُّجُهُ فَاطِمَةَ وَوَلَدَتْ مِنْهُ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَسَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ[(٣)].

١٢٦٥ - (صحيح) عن جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ قال سمعت يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَمَا رَأَيْتُ شَيْخًا أَنْبَلَ مِنْهُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَنْ أَدْرَكْتَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ، مَا كَانَ قَوْلُهُمْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَفَضْلِهِمَا، إِنَّمَا كَانَ الِاخْتِلَافُ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ[(٤)].

---

(١) أي: تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.

(٢) وسندها صحيح.

(٣) المشهور إلا باب أبي بكر كما تقدم، ولعل هذه حادثة أخرى، وحكم بعض المحققين عليها بالشذوذ.

(٤) واستقر الأمر على عثمان رضي الله عنه، وتفضيل علي رضي الله عنه بداية التشيع.

١٢٦٦- (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ قال فِي الْخِلَافَةِ وَالتَّفْضِيلِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ.

١٢٦٧- (صحيح) عن أبي أُسَامَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ: أَمَا تَعْجَبُ مِنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ وَسُؤَالِهِ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمَا، وَالله لَوْ كَانَ عَلِيٌّ هَاهُنَا مَا سَأَلْتُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

١٢٦٨- (صحيح) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَأَلْتُ شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ الله فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله أَرَأَيْتَ مَنْ قَالَ: لَا أُفَضِّلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: هَذَا أَحْمَقُ؛ أَلَيْسَ قَدْ فُضِّلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَأَدْرَكْتَ أَحَدًا يُفَضِّلُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا مُفْتَضَحٌ قَالَ: وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: مَنْ فَضَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ عَابَهُمَا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَعَابَ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِمَا(١).

١٢٦٩-(صحيح) عن الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ رَجُلٍ لَا يُفَضِّلُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ هَلْ يَضْرِبُهُ؟ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَنْ لَمْ يُفَضِّلْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَهُوَ أَهْلٌ أَنْ يُجْفَى وَيُقْصَى.

قَالَ: وَسَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يُفَضِّلُ أَبَا بَكْرٍ، وَيَسْكُتُ عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ.

وَكَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يُعَظِّمُ الْفُضَيْلَ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ، وَلَوْ كَانَا عَلَى غَيْرِ تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَلَمْ يُعَظِّمْهُمَا.

١٢٧٠- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ دَاوُدَ قال: مَنْ قَدَّمَ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَحُجَّتُهُ قَوِيَّةٌ؛ لِأَنَّ الْخَمْسَةَ قَدَّمُوهُ(٢).

---

(١) (وعاب من فضل عليهما) يعني: من قدم أحدًا على أبي بكر وعمر فقد ذمهما وذم من قدمه عليهما، لأن الصحابة أجمعوا على أبي بكر وعمر.

(٢) الخمسة الذين قصدهم أصحاب الشورى.

١٢٧١ - (صحيح) عن بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ قال: قُلْتُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ؟ قَالَ: مَنْ قَالَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله.

١٢٧٢ - (صحيح) عن أبي أُسَامَةَ قال: مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَهُوَ أَحْمَقُ.

١٢٧٣ - (صحيح) عن حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله يَعْنِي أَحْمَدَ أَيْضًا، سُئِلَ عَنِ التَّفْضِيلِ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَأَمَّا الْخِلَافَةُ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً» . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كُنَّا نُفَاضِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: وَلَا نَتَعَدَّى الْأَثَرَ وَالِاتِّبَاعَ، فَالِاتِّبَاعُ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ بَعْدِهِ لِأَصْحَابِهِ إِذَا رَضِيَ أَصْحَابُهُ بِذَلِكَ، وَكَانُوا هُمْ يُفَاضِلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ هُوَ ذَا، فَلَا يَعِيبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ مَا مَضَى عَلَيْهِ سَلَفُنَا، وَنَقْتَدِيَ بِهِمْ رَضِيَ الله عَنْهُمْ.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِل أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٢٧٤ - (صحيح) عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ خَلَّفَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: وَكَرِهَ صُحْبَتَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَشَقَّ عَلَيْهِ. قَالَ: فَتَبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله خَلَّفْتَنِي مَعَ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ حَتَّى قَالُوا: مَلَّهُ وَكَرِهَ صُحْبَتَهُ. قَالَ: «مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»(١).

١٢٧٥ - (صحيح) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: ثَلَاثٌ قَالَهُنَّ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» . وَسَمِعْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ» . قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، قَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَأُتِيَ بِهِ وَهُوَ أَرْمَدُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ الله عَلَيْهِ. وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] ، فَدَعَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَالَ: «اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٠٤).

---

(١) رواه البخاري (٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) قال القاضي: هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقًّا لعلي، وأنه وصى بها قال ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره وزاد بعضهم

١٢٧٦ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ. فَدَعَا عَلِيًّا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ وَلَا تَلْتَفِتْ، فَقَاتِلْ حَتَّى يَفْتَحَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ، فَصَبَرَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله عَلَى مَا أُقَاتِلُ؟ قَالَ: قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٢٤٠٥).

١٢٧٧ - (صحيح) عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»(١).

١٢٧٨ - (حسن لغيره) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَنْشُدُ النَّاسَ: مَنْ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، إِلَّا قَامَ. فَقَامَ [ثَمَانِيَةَ] عَشَرَ فَشَهِدُوا(٢).

فكفر عليًّا لأنه لم يقم في طلب حقه بزعمهم وهؤلاء أسخف مذهبًا وأفسد عقلًا من أن يرد قولهم أو يناظروا.

قال القاضي ولا شك في كفر من قال هذا لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدَمَ الإسلام وأما من عدا هؤلاء الغلاة فإنهم لا يسلكون هذا المسلك فأما الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون هم مخطئون في تقديم غيره لا كفار وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبي صلى الله عليه و سلم إنما قال هذا لعلي حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى.

(١) قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة، تحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما.

(٢) في مسند أحمد ثلاثة عشر، والحديث المرفوع متواتر.

١٢٧٩- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ حِرَاءٌ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَتَحَرَّكَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْكُنْ حِرَاءُ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ» . فَسَكَنَ الْجَبَلُ (١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤١٧).

١٢٨٠- (حسن لغيره) عن أبي دِرْهَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَقُولُ، وَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي تُرَابٍ؟ قَالَ: وَمَنْ أَبُو تُرَابٍ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: أَقُولُ: إِنَّ الله جَعَلَهُ مِنَ الْمُهْتَدِينَ. فَقَالَ: هَاتِ لِمَا تَقُولُ بُرْهَانًا. قَالَ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلَ مَنْ هَدَى الله مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: يَقُولُ الْحَجَّاجُ: رَأْيٌ عِرَاقِيٌّ. قَالَ الْحَسَنُ: هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ.

١٢٨١- (حسن لغيره) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قُتِلَ عُثْمَانُ. قَالَ: اللهمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ إِنِّي لَمْ أَرْضَ وَلَمْ أُمَالِئْ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (٢).

١٢٨٢- (صحيح) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ حَجَّتِي، وَحَضَرْتُهُ حِينَ طُعِنَ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ إِلَّا هَيْبَتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا مَهِيبًا، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، وَكَانَ عُمَرُ لَا يُكَبِّرُ حَتَّى يَسْتَقْبِلَ الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ بِوَجْهِهِ، فَإِنْ كَانَ مُتَقَدِّمًا فِي الصَّفِّ أَوْ مُتَأَخِّرٌ ضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ، فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُتَقَدِّمِ، فَلَمَّا أَقْبَلَ إِلَى الصَّلَاةِ عَرَضَ لَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَنَاجَاهُ عُمَرُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ طَعَنَهُ

(١) (حراء) جبل بمكة، (وعبد الرحمن) في مسلم: سعد، وكلاهما من العشرة.

(٢) تقدم أن عليًّا كان ممن أرسل أولاده للدفاع عن عثمان، إلا أن عثمان صرفهم، وكان لا يرضى بالقتال.

ثَلَاثَ طَعَنَاتٍ بِخِنْجَرٍ مَعَهُ، فَسَمِعْتُ عُمَرَ وَهُوَ بَاسِطٌ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمُ الْكَلْبَ، عِنْدَكُمُ الْكَلْبَ، فَإِنَّهُ قَدْ قَتَلَنِي. فَمَاجَ النَّاسُ، فَجُرِحَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ، فَأَخَذَ عَضُدَيْهِ فَضَبَطَهُ، وَاحْتُمِلَ عُمَرُ إِلَى أَهْلِهِ، وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، حَتَّى قَالُوا: الصَّلَاةُ عِبَادَ الله طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَدَفَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَصَلَّى بِهِمْ بِأَقْصَرِ سُورَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ﴾، وَ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ بَعَثَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَنَادَى فِي النَّاسِ أَعَنْ مَلَإٍ مِنْكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: مَعَاذَ الله مَا عَلِمْنَا وَلَا اطَّلَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِيَ الطَّبِيبَ. فَدُعِيَ لَهُ الطَّبِيبُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ الشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: النَّبِيذُ. قَالَ: اسْقُوهُ نَبِيذًا، فَسُقِيَ، فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ طَعَنَاتِهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا صَدِيدٌ، اسْقُوهُ لَبَنًا، فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ طَعَنَاتِهِ، فَقَالَ: مَا إِخَالُكَ أَنْ تُمْسِيَ، فَافْعَلْ مَا كُنْتَ فَاعِلًا. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله نَاوِلْنِي الْكَتِفَ، فَلَوْ أَرَادَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمْضِيَ مَا فِيهَا أَمْضَاهُ. قَالَ: أَنَا أَكْفِيكَ مَحْوَهَا. قَالَ: لَا وَالله لَا يَمْحُوهَا أَحَدٌ غَيْرِي. فَمَحَاهَا عُمَرُ بِيَدِهِ. قَالَ: وَكَانَ فِيهَا فَرِيضَةُ الْجَدِّ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدًا. قَالَ: فَمَا كَلَّمَ مِنَ الْقَوْمِ غَيْرَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، لَعَلَّ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ لَكَ قَرَابَتَكَ بِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا أَعْطَاكَ مِنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، فَإِنْ وُلِّيتَ هَذَا الْأَمْرَ فَاتَّقِ الله فِيهِ. قَالَ: ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، لَعَلَّ الْقَوْمَ يَعْرِفُونَ لَكَ صِهْرَكَ مِنْ رَسُولِ الله وَشَرَفَكَ، فَإِنْ وُلِّيتَ هَذَا الْأَمْرَ فَاتَّقِ الله، وَلَا تَحْمِلْ بَنِي أَبِي مُغِيرَةَ[(١)] عَلَى رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي صُهَيْبًا. فَدَعَوْا لَهُ صُهَيْبًا، فَقَالَ: صَلِّ بِالنَّاسِ ثَلَاثًا، وَاجْعَلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فِي بَيْتٍ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، فَمَنْ خَالَفَهُمْ فَلْيَضْرِبُوا عُنُقَهُ. قَالَ: فَلَمَّا أَنْ أَدْبَرُوا قَالَ: إِنْ وَلَّوْهَا الْأَجْلَحَ سَلَكَ بِهِمُ الطَّرِيقَ. يَعْنِي عَلِيًّا، فَقِيلَ: فَمَا يَمْنَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُوَلِّيَهَا إِيَّاهُ؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَتَحَمَّلَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا. وَمَاتَ مِنَ الَّذِينَ جَرَحَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ

---

(١) لعله يريد: رهط عثمان بني أمية. ينظر.

سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ كَعْبٌ، فَقَالَ: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠] ، قَدْ أَنْبَأْتُكَ أَنَّكَ شَهِيدٌ، فَقُلْتَ: مِنْ أَيْنَ لِي بِالشَّهَادَةِ وَأَنَا فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ؟.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي تَرْتِيبِ الْخِلَافَةِ بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ

١٢٨٣ - (حسن) عن سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَفِينَةَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ الْمُلْكُ» . ثُمَّ قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسَكَ سَنَتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ، وَعَشْرًا عُمَرُ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ عُثْمَانُ، وَسِتًّا عَلِيٌّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ".

وفي رواية: قُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَعُدُّونَ سِنِي عَلِيٍّ. قَالَ: كَذَبَتِ اسْتَاهُ بَنِي الزَّرْقَا(١).

١٢٨٤ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: وَفَدْنَا مَعَ زِيَادٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيْهِ وَأُدْخِلْنَا إِلَيْهِ، قَالَ لِأَبِي: يَا أَبَا بَكْرَةَ، حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا. وَذَكَرَ كَلِمَاتٍ»(٢).

١٢٨٥ - (حسن) عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قال: الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ. قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَمَنْ عُمَرُ؟ قَالَ: إِنَّ عِشْتَ سَتَرَاهُ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ مَهْدِيٌّ إِلَّا هَذَا الَّذِي فِي الْمَقْصُورَةِ، يَعْنِي إِذْ ذَاكَ، يَدْخُلُ فِي الْخَزِّ وَالْوَشْيِ(٣).

---

(١) يعني: بني أمية، وهو قول للخوارج أيضًا، والزرقاء إحدى جداتهم.

(٢) المعنى: الخلافة المستقيمة على السنة، ثم بعد ذلك يكون ملك متوارث.

(٣) عمر الثاني هو عمر بن عبد العزيز، ولكن لا يعني هذا أنه أفضل من الصحابة معاوية وغيره، فالصحبة لا يعدلها شيء، (الخز) نوع من ثياب الإبريسيم ناعم جدًّا، (الوشي) المنقوش.

ومعنى الأثر:!.

١٢٨٦ – (حسن) عن سُفْيَانَ قال: الْأُمَرَاءُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

١٢٨٧ – (صحيح) عن حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى الشَّافِعِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْخُلَفَاءِ مَنْ هُمْ، فَأَمْلَى عَلَيَّ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

١٢٨٨ – (حسن لغيره) عن أبي إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى الْمُزَنِيِّ يَقُولُ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ الله لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأُخْلِصُ
وَأَنَّ عُرَى الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُبَيَّنٌ ... وَفِعْلٌ زَكِيٌّ قَدْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ ... وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْخَيْرِ يَحْرِصُ
وَأُشْهِدُ رَبِّي أَنَّ عُثْمَانَ فَاضِلٌ ... وَأَنَّ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ
أَئِمَّةُ قَوْمٍ مُقْتَدَى بِهُدَاهُمُ ... لَحَا الله مَنْ إِيَّاهُمُ يَتَنَقَّصُ
فَمَا لِعُتَاةٍ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً ... وَمَا لِسَفِيهٍ لَا يَحِيصُ وَيَخْرُصُ

١٢٨٩ – (صحيح) عن وَزِيرُهَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ الله أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حِينَ أَظْهَرَ التَّرْبِيعَ بِعَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله إِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ تُوجِبُ الطَّعْنَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ. فَقَالَ لِي: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَمَا نَحْنُ، وَحَرْبُ الْقَوْمِ نَذْكُرُهَا؟ فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ الله، إِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا حِينَ رَبَعْتَ وَأُوجِبَتْ لَهُ الْخِلَافَةُ، وَمَا يُجِبُّ لِلْأَئِمَّةِ قَبْلَهُ. قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ. فَقَالَ لِي: عُمَرُ حِينَ طُعِنَ قَدْ رَضِيَ عَلِيًّا لِلْخَلَافَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَدْخَلَهُ فِي الشُّورَى، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ سَمَّى نَفْسَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَقُولُ أَنَا: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَمِيرٍ. فَانْصَرَفَ عَنْهُ.

١٢٩٠ – (صحيح لغيره) عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ قال: مَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَا بَأْسَ، وَمَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَلَا بَأْسَ، وَمَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ.

١٢٩١- (صحيح لغيره) عن الشَّافِعِيِّ قال: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، ثُمَّ جَعَلَ عُمَرُ الشُّورَى إِلَى سِتَّةٍ عَلَى أَنْ يُوَلُّوهَا وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَوَلَّوْهَا عُثْمَانَ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَذَلِكَ أَنَّهُ اضْطُرَّ النَّاسُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَوَلَّوْهُ رِقَابَهُمْ.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْغُلُوِّ فِي الْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِي تَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ وَالِاسْتِغْرَاقِ فِي الْإِطْرَاءِ وَالذَّمِّ لَهُمْ لِلإِغْرَاءِ(١)

١٢٩٢- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا خَيْرَنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنْزِلُونِي حَيْثُ أَنْزَلَنِي الله، أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ»(٢).

١٢٩٣- (صحيح لغيره) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَا يَنْبَغِي الصَّلَاةُ مِنْ أَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣).

---

(١) (الغلو) مجاوزة الحد، (لاستغراق) الاسترسال، (الإطراء) (لا تطروني) من الإطراء وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه، وقيل: هو المديح بالباطل والكذب فيه، (للإغراء) لإغراء السفهاء بمدحهم حتى يعبدوهم كما فعلت الصوفية، وكما فعلت الرافضة بعلي وأهل البيت، أو لإغراء السفهاء حين يسمعون تنقصهم فيسهل عليهم السب لهم.

وأما المفاضلة بين الصحابة دون غلو ولا جفاء فهذا حاصل كما تقدم في أبواب أخرى.

(٢) (لا يستهوينكم الشيطان) يغويكم باتباع الهوى ويجعلكم تتجرؤون على الغلو، وقد حصل الغلو عند النصارى حتى ألَّهوا عيسى عليهم السلام .

(٣) الغلو كالرافضة، والإفراط في بغضه كالناصبة.

١٢٩٤- (صحيح) عَنْ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُفْرِطٌ فِي حِبِّي، وَمُفْرِطٌ فِي بُغْضِي(١).

١٢٩٥- (صحيح) عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَحِبُّونَا حُبَّ الْإِسْلَامِ، فَوَالله مَا زَالَ حُبُّكُمْ بِنَا حَتَّى صَارَ شَيْنًا(٢).

١٢٩٦- (حسن) عن الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ لِرَجُلٍ يَغْلُو فِيهِمْ: وَيْحَكَ، أَحِبُّونَا للهِ، فَإِنْ أَطَعْنَا الله فَأَحِبُّونَا، وَإِنْ عَصَيْنَا الله فَأَبْغِضُونَا، وَلَوْ كَانَ الله نَافِعًا أَحَدًا بِقَرَابَةٍ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ طَاعَةٍ لَنَفَعَ بِذَلِكَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، قُولُوا فِينَا الْحَقَّ، فَإِنَّهُ أَبْلَغُ فِيمَا تُرِيدُونَ، وَنَحْنُ نَرْضَى مِنْكُمْ(٣).

١٢٩٧- (صحيح لغيره) عن مُصْعَبٍ، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: هَلْ فِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنْسَانٌ مُفْتَرَضٌ طَاعَتُهُ؟ قَالَ: لَا وَالله مَا هَذَا فِينَا، وَمَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ كَذَّابٌ. وَذَكَرْتُ لَهُ الْوَصِيَّةَ، فَقَالَ: وَالله لَمَاتَ أَبِي وَمَا أَوْصَى بِحَرْفَيْنِ، قَاتَلَهُمُ الله، إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ بِنَا(٤)

****

---

(١) لأن ذلك يؤدي إلى الغلو، وأما مجرد الصلاة أحيانًا أو تبعًا للنبي صلى الله عليه وسلم من غير غلو فلا بأس.

(٢) يريد بأهل العراق شيعة الكوفة، (شينًا) سببًا في بغضنا، أو عيبًا فينا.

(٣) هيهات أن ترضى الرافضة بهذا، وهم الذين اتخذوا حب آل بين رمحًا للطعن في الإسلام.

(٤) (مفترض طاعته) أي: واجبة على كل حال كما تزعم الرافضة، (ليأكلون بنا) يجمعون الأموال باسم نصرة أهل البيت، والخُمس ...الخ.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ(١)

١٢٩٨ - (صحيح) عن عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ غَيْرِ سَعْدٍ، فَإِنَّهُ يَوْمَ أُحُدٍ جَعَلَ يَقُولُ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٠٥، ٤٠٩٥) وَمُسْلِمٌ (٢٤١١).

١٢٩٩ - (صحيح) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: نَثَلَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَالَ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٥) [ومسلم ٢٤١٢].

١٣٠٠ - (صحيح) عن سَعْدٍ رضي الله عنه قال: وَالله إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله، وَلَقَدْ أُرِيتُنَا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقَ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرَ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي(٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٦).

---

(١) وهؤلاء هم بقية العشرة المبشرين بالجنة بعد الخلفاء الأربعة.

(٢) وقد جمع أبويه لغير سعد، كطلحة يوم أحد أيضًا، والزبير يوم الخندق، وإنما نفي علي رضي الله عنهم حسب علمه.

(٣) (ورق الحبلة وهذا السمر) هما نوعان من شجر البادية. (ثم أصبحت بنو أسد) وهم الذين شكوا سعدًا بالكوفة بأنه لا يحسن يصلي، (تعزرني على الدين) معنى تعزرني توقفني والتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض.

١٣٠١ - (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: " مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَامَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرُ»(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤١٥)، وَالْبُخَارِيُّ (٢٨٤٦).

١٣٠٢ - (صحيح لغيره) عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالُوا: هَذَا قَاتِلُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَالله لَيَدْخُلَنَّ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ النَّارَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»(٢)

١٣٠٣ - (حسن لغيره) عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: جَاءَ بِشْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَجَفَاهُ وَقَالَ: هَكَذَا يُصْنَعُ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: بِفِيكَ الْحَجَرُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] (٣).

١٣٠٤ - (حسن) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ يَوْمَ أُحُدٍ»(٤)

---

(١) (ورق الحبلة وهذا السمر) هما نوعان من شجر البادية. (ثم أصبحت بنو أسد) وهم الذين شكوا سعدًا بالكوفة بأنه لا يحسن يصلي، (تعزرني على الدين) معنى تعزرني توقفني والتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض.

(٢) الحواري: الناصر.

(٣) رضي الله عنهم كانوا أهل إنصاف.

(٤) أي: وجبت له الجنة.

١٣٠٥ - (حسن) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: لَمَّا صَعِدْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ أَرَادَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْلُوَ صَخْرَةً، فَبَرَكَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله، فَصَعِدَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى عَلَا الصَّخْرَةَ.

١٣٠٦ - (صحيح) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ شُلَّتْ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٤).

١٣٠٧ - (حسن لغيره) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَدْرَكْتُ خَمْسَمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَقُولُ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

١٣٠٨ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا. فَبَعَثَ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤١٩) [والبخاري ٣٧٤٤].

١٣٠٩ - (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا. فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ أَمِينًا حَقَّ الْأَمِينِ. قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٤٥) وَمُسْلِمٌ (٢٤٢٠).

١٣١٠ - (صحيح) عن رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: يَا مُغِيرَةُ أَلَا تَسْمَعُ؟ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُسَبُّونَ عِنْدَكَ لَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ؟

---

(١) قال الطيبي: أي هو الثقة المرضي والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليه وكان بها أخص.

أَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَكْذِبُ عَلَيْهِ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ»(١)، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ. قَالَ: فَرَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِالله، وَالله الْعَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَسُولُ الله الْعَاشِرُ. ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا، وَالله لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغَبِّرُ وَجْهَهُ أَفْضَلُ مِنْ عُمْرِ أَحَدِكُمْ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمْرَ نُوحٍ.

****

(١) وفي بعض طرق الحديث زاد: (أبو عبيدة بن الجراح) وهو صحيح.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ وَحَمْزَةَ عَمَّيْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِضْوَانُ الله عَلَيْهِمَا وَغَيْرِهِمَا(١)

١٣١١- (حسن) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّ نَبِيِّكُمْ، أَجْوَدُ كَفٍّ وَأَوْصَلُهَا»(٢).

١٣١٢- (حسن لغيره) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «أَخَذَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِيَدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقَبَةِ حِينَ وَافَاهُ سَبْعُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَاشْتَرَطَ لَهُ، وَذَلِكَ فِي عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَوَّلِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَ الله أَحَدٌ عَلَانِيَةً»(٣)

١٣١٣- (حسن لغيره) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: " ابْنَ أَخِي ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّهُ أَمْرًا عَجَبًا، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَأْخُذُهُ الْخَاصِرَةُ، ثُمَّ أَخَذَتْ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَاشْتَدَّتْ بِهِ حَتَّى أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخِفْنَا عَلَيْهِ، وَفَزِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَظَنَنَّا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجُنْبِ، فَلَدَدْنَاهُ، ثُمَّ إِنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفَاقَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ لَدَدْنَاهُ، وَوَجَدَ أَثَرَ اللَّدُودِ، فَقَالَ: «ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله قَدْ سَلَّطَهَا عَلَيَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمِّي.

---

(١) والعباس ممن تقدح فيه الشيعة لما جرى للهاشميين من دولة بني العباس.

(٢) وكان كريمًا رضي الله عنه.

(٣) كان يناصره ويخلص له، وأما إسلامه فكان متأخرًا.

فَرَأَيْتُهُمْ يَلُدُّونَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا»(١)

١٣١٤ - (حسن) عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه، قَالَ: " أَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ رَبِّي. قَالَ: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ الله، سَلِ الله الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

١٣١٥ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ جعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٠٩).

١٣١٦ - (صحيح) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّنَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللهمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا».

وفي رواية: «اللهمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٣٣، ٣٧٣٥)

١٣١٧ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْحَسَنِ: «اللهمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٨٤) وَمُسْلِمٌ (٢٤٢١).

****

(١) رواه البخاري (٤٤٥٨) ومسلم (٢٢١٣) بأخصر مما هنا. (ذات الجنب) هو التهاب غلاف الرئة فيحدث منه سعال وحمى ونخس في الجنب يزداد عند التنفس (إلا لُدَّ) قال أهل اللغة اللدود بفتح اللام هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقاه أو يدخل هناك بإصبع ويحنك به.

(٢) لأن الله تعالى أبدله مكان يديه جناحين يطير بهما في الجنة، وقد قطت يداه في غزوة مؤتة.

(٣) فيه إثبات صفة المحبة لله تعالى.

(٤) وليس فيه دلالة على حب الشيعة، لأنه حب بطريقة منحرفة، فلا يدخلون في الحديث..

فَضَائِلُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ(١)

١٣١٨- (صحيح) عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»(٢).

(١) أدخل هذا الفصل لما خاض فيه أهل البدع في شأن أمهات المؤمنين لا سيما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وسبهن من أعظم المنكرات، وننقل هذه المسألة من المختصر المفيد:

* حكم سب أزواج النبي ﷺ.

حكمه حكم ساب غيرهن من الصحابة – كما سبق – وزيادة إثم وجرم، لأنهن أزواج النبي ﷺ.

أما من قذفهن بفاحشة لا سيما عائشة فهو كافر بالإجماع، لأنه مكذب بالقرآن، فقد ذكرهن الله تعالى في سورة النور والأحزاب.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فأما من سب أزواج النبي ﷺ فقال القاضي أبو يعلى: (من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف). وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم... وذلك لأن فيه – أي: قذفهن – عار وغضاضة على رسول الله ﷺ وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده...».

ونُقل تكفيره عن الإمام أحمد....

وقال النووي عند شرح حديث الإفك: «براءة عائشة من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان – والعياذ بالله – صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين، قال ابن عباس ﭬ: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم».

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «واتفقت الأمة على كفر قاذفها...».

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: «أجمع العلماء على أن من سبها بعد هذا ورماها فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن». ونقل الإجماعات يطول.

(٢) رواه البخاري (٣٤٣٢) ومسلم (٢٤٣٠)، ومعناه: خير نساء هذه الأمة خديجة، والخلاف في الأفضلية بينها وبين عائشة لا معنى له بعد النص الصريح، رضي الله عنهن جميعًا.

١٣١٩ - (صحيح) عن ابْنِ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٩٢) [ومسلم ٢٤٣٣].

١٣٢٠ - (حسنه الألباني) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٢).

١٣٢١ - (صحيح) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤١١) وَمُسْلِم (٢٤٣١).

١٣٢٢ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي رَأَيْتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ: رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ الله يُمْضِهِ "(٤).

---

(١) (قصب) أنابيب من جوهر . (صخب) صياح وأصوات مختلطة . (نصب) تعب.

(٢) (حسبك) يكفيك في الكمال، فهو بمعنى الحديث الذي بعده.

(٣) ذكر مريم وآسية يعني من الأمم السابقة، ومن هذه الأمة خديجة كما في روايات أخرى، (الثريد) اللحم مع الخبز بعد فته، وهو يفيد أن عائشة أفضل نساء الأمة بعد خديجة وفاطمة، وبعضهم جعلهم أفضل من فاطمة رضي الله عنهن جميعًا.

(٤) وهذه بشارة تدل على فضلها.

١٣٢٣ - (حسن) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَزْوَاجُكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «إِنَّكِ مِنْهُنَّ. فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ ذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرِي»(١).

١٣٢٤ - (صحيح) عن عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ. قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ الله "(٢).

١٣٢٥ - (صحيح) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِي، وَفِي بَيْتِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ الله بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ»(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٨٩٠) وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٣).

١٣٢٦ - (صحيح) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: " جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَدْخَلَتْهُ، فَقَالَ: مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَي الْأَحِبَّةَ إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ، إِنَّكِ كُنْتِ مِنْ أَحَبِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَا يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكِ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ، فَجَعَلَ الله فِي ذَلِكَ خَيْرًا، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ، وَنَزَلَتْ فِيكِ آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ الله، فَلَيْسَ بِمَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا يُتْلَى فِيهِ عُذْرُكِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ. فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْ تَزْكِيَتِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا "(٤).

---

(١) جميع أزواجه في الجنة لكنه أراد تطييب خاطرها.

(٢) رواه البخاري (٣٢١٧) ومسلم (٢٤٤٧).

(٣) وكان عليه الصلاة والسلام يرغب في ذلك، فكان كما رغب، وهي منقبة كبيرة لعائشة رضي الله عنها.

(٤) وكان الصحابة يعرفون لعائشة قدرها، ولا عرة بالروافض بعد ذلك.

١٣٢٧ - (حسنه الألباني) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: " لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ادْعُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِي، فَقَالَ: «اللهمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ» . فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ. قَالَ: فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَسُرُّكِ دُعَائِي»؟ قَالَتْ: وَمَا بِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ. قَالَ: «وَالله إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ».

١٣٢٨ - (صحيح) عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا الله، وَكُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا، وَوَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا اقْتَرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، وَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي[(١)] وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ أَذِنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَنِي فِيهِ، فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبَّلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ؛ لِمَا يَأْكُلُونَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ[(٢)]، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ

(١) (هودجي) وهو ما يوضع على البعير كالخيمة لتستر به المرأة.

(٢) (العلقة) وهي ما لابد منه، والمعنى: قليل الطعام أو ما تبقى.

ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ، فَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ الْعِقْدَ بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ لَهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ مُعَطَّلٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ(١) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيَّ الْحِجَابُ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ(٢) حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِيَ بِجِلْبَابِي، وَوَاللهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا، فَرَكِبْتُ، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ(٣) فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُهَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجعِي أَنِّي لا أعْرِفُ مِن رسُولِ الله صلى الله عليهِ وسلمَّ اللُّطْفِ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُسَلِّمُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟ فَذَلِكَ يَحْزُنُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ(٤)، وَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ، كُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عَنْ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ

---

(١) (عرس) نام وسط الليل (أدلج) سار آخره.

(٢) قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٣) (موغرين) في شدة الحر.

(٤) (نقهت) تحسنت من المرض.

أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنَاهْ[(١)] أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» قُلْتُ: تَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» . قَالَتْ: وَأَنَا أُرِيدُ حِينَئِذٍ أَنْ أَتَيَقَّنَ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّ مَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[(٢)] يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ[(٣)]. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَعْلَمُهُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُمْ أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ شَيْئًا

---

(١) يا هذه.

(٢) تأخر نزوله.

(٣) أي: طلاق عائشة.

يُرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟ قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ(١) عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ(٢) فَتَأْكُلُهُ. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَالله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَعْذُرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ الله، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ وَالله لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ الله لَنَقْتُلَنَّهُ، فَأَنْتَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ، وَلَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً

---

(١) (أغمصه عليها) أعيبها به.

(٢) (الداجن) الشاة التي تعلف في البيت.

فَسَيُبَرِّئُكِ الله، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي الله وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ» . قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي(١)، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ. قَالَ: وَالله مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَالله مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَالله لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّتْ أَنْفُسُكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَالله يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَإِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَالله يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، وَالله لَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَالله الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] . ثُمَّ قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا وَالله حِينَئِذٍ أُعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَإِنَّ الله مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَالله مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي أَنْ يَتَكَلَّمَ الله فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي الله بِهَا. قَالَتْ: فَوَالله مَا رَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ الله عَلَى نَبِيِّهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ.

قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا الله فَقَدْ بَرَّأَكِ. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَالله لَا أَقُومُ إِلَّا للهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا الله، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، فَأَنْزَلَ الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ

---

(١) جف ولم ينزل.

مِنْكُمْ﴾ عَشْرَ آيَاتٍ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي[١]. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَالله لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ.

قَالَتْ: فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالله إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَائِلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا عَنْ أَمْرِي مَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَالله مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا الله بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَامِي لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٦١) وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٠).

١٣٢٩- (صحيح) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَعْلَمَ بِطِبٍّ وَلَا بِفِقْهٍ وَلَا بِشِعْرٍ مِنْ عَائِشَةَ[٢].

١٣٣٠- (حسن) عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ.

---

(١) الله أكبر! ما أجمل هذا.

وقال أبو الحسن بن خمير رحمه الله تعالى: والأمة مجمعة على أنه ما زنت امرأة نبي قط، سواء كانت مؤمنة أو كافرة ... أ.هـ تنزيه الأنبياء عما نسبه إليهم حثالة الأغبياء، (ص ٤٢٧)

(٢) ولا جاء بعد ها ولا قبلها مثلها، بل في جميع الأمم، فهي أعلم نساء العالمين.

١٣٣١ - (صحيح) عن ابْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: " مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَجْوَدَ مِنْ عَائِشَةَ وَأَسْخَى، كَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهَا وَضَعَتْهُ مَوَاضِعَهُ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا لِغَدٍ.

١٣٣٢ - (صحيح) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ تَقْسِمُ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَهِيَ تُرَقِّعُ دِرْعَهَا"(١).

١٣٣٣ - (صحيح لغيره) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْلَغَ مِنْ عَائِشَةَ.

١٣٣٤ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا ذُكِرَتْ عِنْدَ رَجُلٍ فَسَبَّهَا، فَقِيلَ: أَتَسُبُّ أُمَّكَ؟ قَالَ: مَا هِيَ أُمِّي. فَبَلَغَهَا، فَقَالَتْ: صَدَقَ، أَنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَلَسْتُ لَهُمْ بِأُمٍّ(٢).

****

(١) كانت آالآخرة همهم رضي الله عنهم.

(٢) وهذا يرجح قول من قال: ساب الصحابة كافر مطلقًا، ومن أنكر أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين فقد رد القرآن الكريم، وذلك كفر.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا[١]

١٣٣٥ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَتُطْعِمُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَطْعَمَتْهُ، وَنَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَتْ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةٌ فِي سَبِيلِ الله يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكٌ عَلَى الْأَسِرَّةِ» أَوْ قَالَ: مِثْلُ الْمُلُوكِ ". قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ» . فَرَكِبَتْ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حَيْثُ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَمَاتَتْ[٢].

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٨٨، ٢٧٨٩) وَمُسْلِمٌ (١٩١٢).

---

(١) ومعاوية له حق الصحبة، وحق الولاية والخلافة، وهو ستار الصحابة، من كشف الستار ولج إلى دار الروافض والزائغين، فأول الرفض بغض معاوية وأصحابه، ثم سبه، ثم سب بقية الصحابة.

(٢) (ثبج) وسطه، (ملوك على الأسرة) جزاؤهم في الجنة، وقيل: مدح لهم لعلو همتهم وسعة أرزاقهم بسبب الفتوحات، والشاهد من الحديث أن معاوية هو أول من غزا البحر في زمن عثمان إلى جزيرة قبرص، وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته ام حرام بنت ملحان.

١٣٣٦- (صححه الألباني) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مُعَاوِيَةَ: «اللهمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مُهْتَدِيًا، وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ»(١).

١٣٣٧- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ: أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: مُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: «نَعَمْ»(٢)، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٠١).

١٣٣٨- (حسن) عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَلَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ، وَكَانَ هُوَ أَسْوَدَ مِنْهُ(٣).

١٣٣٩- (حسن لغيره) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ كَانَا يَقْبَلَانِ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ(٤).

(١) وقد فتح الله تعالى على يديه بلادًا واسعة، وأسلم بها خلق كثير.

(٢) ذكر أم حبيبة في الحديث غريب.

(٣) (أسود) من السيادة وحنكة مدارة الناس.

(٤) أي: هداياه والأموال التي تأتي منه، وكان يكرمها.

١٣٤٠ - (حسن لغيره) عن الدَّرَاوَرْدِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ جعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ جاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انْثَنَى فَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَرَآنِي كَأَنِّي تَعَجَّبْتُ أَوْ قَالَ: سَرَّنِي. قَالَ: فَقَالَ: وَالله إِنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَدِينُ الله بِهِ، وَالله مَا يَسُرُّنِي أَنِّي قُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: خَزَاهُ الله أَوْ فَعَلَ الله بِهِ، وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا(١).

١٣٤١ - (صحيح) عن رِيَاحِ بْنِ الْجَرَّاحِ الْمَوْصِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْمُعَافَى بْنَ عِمْرَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ(٢)؟ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ، مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ، وَصِهْرُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ الله، وَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٣).

١٣٤٢ - (صحيح) عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ صِهْرٍ وَكُلُّ نَسَبٍ مُنْقَطِعٌ إِلَّا صِهْرِي وَنَسَبِي؟» قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَذِهِ كُلُّهَا لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ(٤).

١٣٤٣ - (صحيح لغيره) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: كَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقِ الله، فَإِنَّكَ إِنِ اتَّقَيْتَ الله كَفَاكَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ النَّاسَ لَمْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ الله شَيْئًا».

---

(١) وذلك لأن معاوية صحابي.

(٢) كأنه يرى فضل عمر على معاوية، وهذا ليس قائم على دليل بل على عواطف.

(٣) المرفوع له شواهد يحسن بها، وأحسنها حديث أحسن.

(٤) وهذه بفتة جميلة.

١٣٤٤ - (حسن لغيره) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ بِكِتَابٍ تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِينَ فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ. فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنِ الْتَمَسَ رِضَا الله بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ الله مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله وَكَلَهُ الله إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

١٣٤٥ - (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ بُرْقَانَ ، يَعْنِي جَعْفَرًا أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُعَاتِبُهُ فِي التَّأَنِّي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ التَّفَهُّمَ فِي الْخَبَرِ زِيَادَةٌ وَرُشْدٌ، وَإِنَّ الرَّاشِدَ مَنْ رَشَدَ عَنِ الْعَجَلَةِ، وَإِنَّ الْخَائِبَ مَنْ خَابَ عَنِ الْأَنَاةِ، وَإِنَّ الْمُتَثَبِّتَ مُصِيبٌ أَوْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا، وَإِنَّ الْعَجِلَ مُخْطِئٌ أَوْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُخْطِئًا، وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعْهُ الرِّفْقُ يَضُرَّهُ الْخُرْقُ، وَمَنْ لَا تَنْفَعْهُ التَّجَارِبُ لَا يُدْرِكِ الْمَعَالِيَ وَلَا يَبْلُغْ مَبْلَغَ الرَّأْيِ، حَتَّى يَغْلِبَ عِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَصَبْرُهُ شَهْوَتَهُ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْحِلْمِ(١).

١٣٤٦ - (صحيح) عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: مَرِضَ مُعَاوِيَةُ مَرَضًا عِيدَ فِيهِ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ ذِرَاعَيْهِ كَأَنَّهَا عَسِيبُ نَخْلٍ وَهُوَ يَقُولُ: هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا ذُقْنَا وَجَرَّبْنَا ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَا أَغْبُرُ فِيكُمْ فَوْقَ ثَلَاثٍ حَتَّى أَلْحَقَ بِالله. قَالُوا: إِلَى مَغْفِرَةِ الله وَرَحْمَتِهِ. قَالَ: إِلَى مَا شَاءَ الله مِنْ قَضَاءٍ لِي، قَدْ عَلِمَ الله أَنِّي لَمْ آتِ، وَمَا كُرِهَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ(٢).

---

(١) هذا يدل على بلاغة معاوية وسعة حلمه رضي الله عنه.

(٢) .

١٣٤٧ - (صحيح) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: " فُقِدَتِ الْأَصْوَاتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا يَقُولُ: يَا نَصْرَ الله اقْتَرِبْ، وَالْمُسْلِمُونَ يُقاتِلُونَ الروم، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يمدُّ راية ابْنِهِ يَزِيدَ(١).

****

(١) أظن سيد قطب وأمثاله لم يقرأوا مثل هذا، حتى أغراهم الشيطان بالقدح في هذا الصحابي المجاهد البطل، والتشكيك في إسلامه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ وَتَسْلِيمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ

١٣٤٨ - (صحيح) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَحَسَنٌ مَعَهُ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٠٤).

١٣٤٩ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُرِيدُ الْخِلَافَةَ. فَقَالَ: كَانَتْ جَمَاجِمُ الْعَرَبِ بِيَدِي، يُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ، وَيُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ، فَتَرَكْتُهَا الْتِمَاسَ رَحْمَةِ الله، ثُمَّ ابْتُلِيَ بِهَا نَاسٌ(٢).

١٣٥٠ - (صحيح) عَنْ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّ أَمْرَ الله وَاقِعٌ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ، وَإِنِّي وَالله مَا أَحْبَبْتُ أَنَّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَهَرَاقَ فِيهِ مِحْجَمَةً مِنْ دَمٍ، قَدْ عَلِمْتُ مَا يَنْفَعُنِي مِمَّا يَضُرُّنِي، فَالْحَقُوا بِمَطِيِّكُمْ.

****

(١) وهذا الحديث صريح في أن تنازل الحسن كان هو الصواب الموافق للسنة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جمع الله تعالى على يديه شمل المسلمين، والرافضة يرون أن الإمامة في نسل الحسين فقط، وأن نسل الحسن لا حق لهم لأنهم تركوها لغيرهم.

(٢) في بعض النسخ زيادة: (من أهل الحجاز).

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي مَخَازِي الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَدَيَّنُونَ بِذَلِكَ وَكُفْرِهِمْ، وَمَا نُقِلَ مِنْ حَمَاقَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمْ

١٣٥١ - (صحيح) عن الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ: دَخَلَ عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ، فَذَكَرَ مِنْ قَرَابَتِي وَيُشَبِّهُنِي بِرَسُولِ الله، وَكُنْتُ أَشْبَهَ وَأَنَا شَابٌّ بِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَلَعَنَهُمَا وَبَرِئَ مِنْهُمَا. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ الله، أَعِنْدِي؟ قَالَ: فَخَنَقْتُهُ خنقًا، قال مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو: فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ نَضْحَكُ، فَقَالَ الرَّافِضِيُّ: إِنَّمَا خَنَقَهُ بِالْكَلَامِ. قَالَ فُضَيْلٌ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَخَنَقْتَهُ بِالْكَلَامِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ خَنَقْتُهُ حَتَّى أَدْلَعَ لِسَانَهُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ: يَقُولُ: مَرَقَتْ وَالله عَلَيْنَا الرَّافِضَةُ كَمَا مَرَقَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ(١): وَالله إِنَّ قَتْلَكَ لَقُرْبَةٌ إِلَى الله. قَالَ: رَحِمَكَ الله قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا تَقُولُ هَذَا تَمْزَحُ. قَالَ: لَا وَالله مَا هُوَ بِالْمَزْحِ، وَلَكِنَّهُ الْجِدُّ. وَمَا أَتْرُكُكَ لَوْ تَرَكْتُكَ إِلَّا لِجِوَارٍ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَئِنْ أَمْكَنَنَا الله مِنْكُمْ لَنُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ.

قَالَ فُضَيْلٌ: وَسَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ لَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ إِنَّ الله وَرَسُولَهُ اخْتَارَ عَلِيًّا لِهَذَا الْأَمْرِ وَالْقِيَامِ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَرَكَ عَلِيٌّ أَمْرَ الله وَرَسُولِهِ أَنْ يَقُومَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ الله وَرَسُولُهُ بِهِ أَوْ يَعْذُرَ فِيهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ خَطِيئَةً وَذَنْبًا لَعَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ إِذَا تَرَكَ أَمْرَ الله وَرَسُولِهِ.

فَقَالَ الرَّافِضِيُّ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»؟ قَالَ: بَلَى، أَمَا وَالله لَوْ يَعْنِي بِذَلِكَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِمْرَةَ وَالسُّلْطَانَ وَالْقِيَامَ بِهِ عَلَى

---

(١) من الرافضة.

الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ لَأَفْصَحَ لَهُمْ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ كَمَا أَفْصَحَ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ، فَمَنْ أَنْصَحُ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟[١].

١٣٥٢ – (صحيح) عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ: اللهمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ لَهُمْ بِإِمَامٍ[٢].

١٣٥٣ – (صحيح) عن حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَا أَحَدٌ أَشْهَدَ عَلَى اللهِ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ[٣].

١٣٥٤ – (صحيح) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَانَ شَيْخًا حَجَّاجًا، قَالَ: سَأَلْتُ الثَّوْرِيَّ: يُصَلَّى خَلْفَ مَنْ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ قَالَ: لَا[٤].

١٣٥٥ – (حسن) عن عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنْ جِنَازَةِ فُلَانٍ. قَالَ سُفْيَانُ: لَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ سَنَةً، فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَلَا تَعُدْ، نَظَرْتَ إِلَى رَجُلٍ يَشْتُمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَاتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ؟.

---

(١) كان أهل البيت من الصحابة والتابعين وأتباعهم أهل سنة، ولا يرضون التشيع، حتى خلفت خلوف ركنت إلى الرافضة فضلوا وأضلوا، ولم تزل بهم الرافضة حتى اعتنقوا الرفض، ومن لم يقبل الرفض غرق في التصوف، فلذلك عامة أهل البيت بعد القرون المفضلة انحازوا إلى الرافضة والصوفية، إلا من رحم الله تعالى، فمن اعتمد على صاحب باطل لينصره لم يلبث أن يغرق في ضلاله.

(٢) لأن الرافضة كانت تدعي أنه الإمام، فلما مات ادعوا أن الإمام هو جعفر الصادق، ولم يكذب على أحد كما كذبت الرافضة على جعفر.

(٣) لأن دينهم كله مبني على الكذب.

(٤) (حجاجا) كثير الحج.

١٣٥٦ - (صحيح) عن الشَّافِعِيِّ قال: مَا أَرَى النَّاسَ ابْتُلُوا بِشَتْمِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لِيَزِيدَهُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ ثَوَابًا عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِمْ(١).

****

(١) أي: ليؤخذ للصحابة من حسنات السابين، وهذا له وجه، إلا أن غالب السابين زنادقة ليس لهم حسنات، (عند انقطاع عملهم) لا ينقطع عمل الصحابة فلهم أجور من أسلم على أيديهم فمن بعدهم إلى قيام الساعة، ولهم أجر ما ورثوه من العلم.

[كرامات الأولياء]

سِياقُ ما دلَّ مِنْ كِتَابِ الله عزَّ وجلَّ وما رُوِيَ عَن النَّبِيِّ صلَّى الله عَلَيْه وَسلَّمَ وَالصَّحَابَةِ رضِيَ الله عَنْهُمْ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ والْخَالِفِينَ لَهُمْ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِمْ فِي كَرامَةِ أَوْلِيَاءِ الله تَعَالَى وَإِظْهَارِ الْآيَاتِ فِيهِمْ لِيَزْدَادَ الْمُؤْمِنُونَ إِيمَانًا وَالْمُرْتَابُونَ بِهَا خَسَارًا(١)

---

(١) نذكر بعض ما يتعلق بالكرامات من المختصر المفيد:

المسألة التاسعة: الفرق بين الآيات وكرامات الأولياء.

❊ أولاً: تعريف الكرامة.

هي من جنس آيات الأنبياء تظهر على يد بعض أتباع الأنبياء والصالحين تأييداً له وتثبيتاً.

وعرفها غير واحد من العلماء: هي آية أجراها الله على يد عبد من عباده. وإن كانت في الصالحين أكثر.

وهي تعتبر من آيات الأنبياء الصغرى، وأيضاً هي مما لا يقدر على مثلها الإنس والجن، وسببها الصلاح والاتباع وسلامة المعتقد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فقد تبين أن من آيات الأنبياء ما يظهر مثلهعلى أتباعهم، ويكون ما يظهر على أتباعهم من آياتهم – يعني: الرسل – فإن ذلك مختص بمن يشهد بنبوتهم...».

❊ ومن الفروق بين الآية والكرامة:

١ – الآيات للأنبياء والكرامة لأتباع لأنبياء – غالباً –.

٢ – النبي معصوم... وصاحب الكرامة غير معصوم.

٣ – الآيات لابد من إظهارها لتكون دعوة إلى الإيمان بالنبي وبرهان له، والكرامة لا يشترط ذلك.

٤ – الكرامة داخلة في آيات الرسل ولا عكس.

٥ – الآيات سببها النبوة... والكرامة سببها الصلاح والاتباع.

٦ – لا تبلغ كرامة ولي إلى مثل آيات نبي قط وإن حصل للأولياء بعض من ذلك كما سبق.

❊ الأدلة:

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة:٢٥٩] الآية. فهذه كرامة، ومثلها قصة أصحاب الكهف، وقوله تعالى لمريم: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم:٢٥] الآيات. وهؤلاء ليسوا بأنبياء ولا معصومين.

والأدلة في هذا الباب كثيرة، وقد ذكرها شيخنا عبد الرقيب الإبي في كتابه «كرامات الأولياء» فراجعه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات...».

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى: «ونؤمن بما جاء من كرامتهم وصح عن الثقات من رواياتهم...».

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وقوع كرامات الأولياء إنما تكون لحاجة في الدين أو لمنفعة للإسلام والمسلمين، فهذه هي الأحوال الرحمانية سببها متابعة الرسول، ونتيجتها إظهار الحق وكسر الباطل، والأحوال الشيطانية ضدها سبباً ونتيجة».

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «فالكرامة ثابتة بالقرآن والسنة والواقع سابقاً ولاحقاً... فمذهب أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء».

المسألة الحادية عشرة: في الفرق بين الكرامة وخوارق السحرة ونحوهم.

* هناك فروق منها:

١- كرامات الأولياء لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله تعالى لا من كرامات أولياء الله...

٢- كرامات الأولياء من جنس آيات الرسل – كما سبق – فبينها وبين السحر من الفروق كالسابقة بين الآيات والسحر.

وأما السحر فليس من جنس الآيات، فغاية أمره تخيلات وسحر الأعين، وأما قلب الأعين وتغيير الحقائق فلا يستطيع الساحر عليها كما ذكر الله تعالى عصى موسى وعصي السحرة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، وقال: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشعراء:٤٥]، ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس:٨١].

٣- حال الساحر وحال صاحب الكرامة، فالأول كافر فآجر آثم ظالم، والثاني مؤمن موحد...

٤- الكرامة معينة على الطاعة أو مثبتة، والسحر شر وضلال ووبال على صاحبه. قال تعالى في السحرة: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]، وقال: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ

﴿٨١﴾ [يونس:٨١].

والآن نذكر من عقيدة أهل الأهواء في الباب.

المسألة الثامنة: في الفرق بين آيات الرسل وكرامات الأولياء والسحر.

* المعتزلة:

أنكروا الكرامات وتأثير السحر لأصلهم السابق أن الخوارق خاصة بالنبي – كما سبق –.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «قالت طائفة: لا تخرق العادة إلا لنبي، وكذبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان وبكرامات الصالحين، وهذه طريقة أكثر المعتزلة وغيرهم كأبي محمد بن حزم».

وعلل ذلك عبد الجبار المعتزلي بقوله: «إن العادة لا تخرق إلا عند إرسال الرسل ولا تنخرق لغير هذا الوجه، لأن خرقها لغير هذا الوجه يكون بمنزلة العبث».

فأنكروا الكرامات والسحر لأجل أن لا تلتبس المعجزة بالكرامة والسحر.

* والرد عليهم:

١ – بما سبق من ذكر الفوارق بين آيات الأنبياء وغيرها من الكرامة أو السحر... – راجع الفصل السابق – فلا التباس بينها.

٢ – قولهم مخالف للشرع والواقع، فالكرامات كثيرة في جميع الأمم.

٣– قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فينبغي أن تعرف الفروق الكثيرة بين آيات الأنبياء وبين ما يشتبه بها كما يعرف الفرق بني النبي وبين المتنبئ وبين ما يجيء به النبي وما يجيء به المتنبئ.

فالفرق حاصل في صفات هذا وصفات هذا، وأفعال هذا وأفعال هذا، وأمر هذا وأمر هذا، وخبر هذا وخبر هذا، وآيات هذا وآيات هذا، إذ الناس محتاجون إلى هذا الفرقان أعظم من حاجتهم إلى غيره».

وقال: «... كما أدخلت المعتزلة ونحوهم إنكار كرامات الأولياء وإنكار السحر والكهانة في الشرع بناءً على أن ذلك يقدح في آيات الأنبياء، فجمعوا بين التكذيب بهذه الأمور الموجودة وبين عدم العلم بآيات الأنبياء والفرق بينها وبين غيرها، حيث ظنوا أن هذه الخوارق الشيطانية من جنس آيات الأنبياء وأنها نظير لها، فلو وقعت لم يكن للأنبياء ما يتميزون به...» اهـ وانظر (ص ١٠٤٩).

وسيأتي عند الكلام على الأشاعرة إيضاح أوسع في الفوارق.

وأنكر المعتزلة الصرع ودخول الجني في الإنسي تبعاً لإنكارهم حقيقة السحر.

قال النووي رحمه الله تعالى: «والصحيح أن السحر له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة».

* الأشاعرة:

أقروا بكرامات الأولياء لكن سووا بينها وبين آيات الرسل وبين الآيات وبين الكرامة وخوارق السحرة ونحوها، فكلها عندهم من جنس واحد، إلا أن المعجزة تظهر على يد نبي والكرامة على يد ولي، والخوارق الشيطانية عارية عن ادعاء النبوة والولاية...

وعندهم يجوز أن يحصل للولي والساحر مثل ما يحصل للنبي، ونحن نفصل قولهم في كل مسألة.

أولاً: في الفرق بين المعجزة والكرامة.

قال البيضاوي: «يتميز النبي بالتحدي والدعوى».

وقال البغدادي: «اعلم أن المعجزة والكرامة متساوية في كونها ناقضة للعادة، والفرق من ناحية تسمية هذه معجزة وهذه كرامة. والوجه الثاني: أن صاحب المعجزة لا يكتم معجزاته، بل يظهرها ويتحدى بها خصومه ويقول: إن لم تصدقوني فعارضوني بمثلها».

وقال التفتازاني الماتريدي: «الكرامة أمر خارق للعادة بلا دعوى النبوة من جنس الكرامات، وأن الكرامة لا تقارن دعوى النبوة».

ونحوه كلام الرازي وملا علي القاري والباقلاني وغيرهم.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ثم هؤلاء جوزوا كرامات الصالحين ولم يذكروا بين جنسها – أي: آيات الرسل – وجنس كرامات الأولياء فرقاً، بل صرح أئمتهم أن كل ما خرق لنبي يجوز أن يخرق لولي حتى معراج محمد ﷺ، وفرق البحر لموسى وناقة صالح عليهم السلام وغير ذلك».

* والرد عليهم:

١ – الفروق الكثيرة التي سبق ذكرها في الفصل السابق.

٢ – قال شيخ الإسلام $ بعد ذكر قول الأشاعرة: «وهذا قول من اتبع جهماً على أصله في أفعال الرب، فالجهمية حيث جوزوا فعل كل ممكن فلزمهم خرق العادات مطلقاً على يد كل أحد، واحتاجوا مع ذلك إلى

الفرق بين النبي وغيره فلم يأتوا بفرق معقول...».

وهذا قول من ينكر الحكمة والتحسين والتقبيح... إلخ.

٣- وقال: «ولهذا اضطرب أصحاب هذا القول ولم يكن عندهم ما يفرقون بين دلائل النبوة وغيرها، وكانت آيات الأنبياء والعلم بأنها آيات إن حققوها على وجهها فسدت أصولهم، وإن طردوا أصولهم كذبوا العقل والسمع، ولم يمكنهم لا تصديق الأنبياء ولا العلم بغير ذلك من أفعال الله تعالى التي يفعلها بأسباب وحكم...» اهـ

وقوله: (فسدت أصولهم) نفي الحكمة، إذ أن إثبات الفوارق من الحكمة... وتأييد الله تعالى للنبي دون الساحر من الحكمة... وغير ذلك.

ولذلك قال: «يستلزم بطلان ما أصلوه من أنه لا يخلق شيئاً لشيء».

٤- وقال: «وأصل خطأ الطائفتين: أنهم لم يعرفوا آيات الأنبياء وما خصهم الله به ولم يقدروا قدر النبوة، ولم يقدروا آيات الأنبياء قدرها.

٥- أن كرامات الأولياء إنما وقعت لهم بسبب اتباعهم للأنبياء فكيف تساويها فضلاً أن تفوق عليها،...

٦- لو قدر أن صاحب الكرامة ادعى النبوة فهل يكون عندهم نبياً لاجتماع الخارق مع دعوى النبوة؟!.

٧- غلو الأشاعرة في الكرامة واسع كما سيأتي عند الكلام على الصوفية.

ثانياً: في الفرق بين المعجزة وخوارق السحرة ونحوهم.

سبق بيان أن الكل عندهم من جنس واحد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وأصل خطأ الطائفتين أنهم لم يعرفوا آيات الأنبياء... بل جعلوا هذه الخوارق الشيطانية من جنسها، فإما أن يكذبوا بوجودها، وإما أن يسووا بينها ويدَّعوا فرقاً لا حقيقة له...».

وقال: «وقالوا: وخوارق الأنبياء يظهر مثلها على يد الساحر والكاهن... وقالوا: ولو ادعى النبوة أحد من أهل هذه الخوارق مع كذبه لم يكن بد من أن الله يعجزه عنها فلا يخلقها على يده، أو يقيض له من يعارضه فتبطل حجته...».

* والرد عليهم:

١- بالفروق السابقة في الفصل السابق.

٢- قال تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [الشعراء:٢٢١] الآية.

ففرق بين من تنزلت عليه الملائكة وبين من تنزلت عليه الشياطين كالفرق بين الملائكة والشياطين فلا اشتباه.

٣- وفرق بين الآية التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:٣٨]، وبين خوارق السحرة التي هي في مقدور الخلق فليست من جنس واحد.

٤- قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وإذا قيل لهم: لم قلتم إن الله لا بد أن يفعل هذا - يعني قولهم: لابد أن الله تعالى يعجز صاحب الخارقة إن ادعى النبوة - وعندكم يجوز عليه كل شيء ولا يجب عليه شيء؟!

قالوا: لأنه لو لم يعجزه عن ذلك أو يعارضه بآخر لكان قد أتى بمثل ما يأتي به النبي الصادق فتبطل دلالات آيات الأنبياء...».

فآخر حجج القوم عدم إثبات آيات الرسل ومن ثَمَّ عدم إثبات النبوة والرسالات.

ثالثاً: في الفرق بين الكرامة وخوارق السحرة.

عرفوا الكرامة بأنها أمر خارق للعادة تظهر على يد ولي.

وزعموا أن الكرامة لا تحصل إلا لولي صالح كامل الإيمان ولا تحصل للفاسق، وزعموا أن الكرامات من جنس آيات الأنبياء، وتارة زعموا أنها ليست من جنسها.

وزعموا أن كرامات الأولياء ليست معجزة للنبي ولا تدل على صدقهم. هذه مخالفاتهم في باب الكرامة، وزيادة أنهم لم يفرقوا بينها وبين خوارق السحرة...

* والرد عليهم:

١- ليس بشرط أن الكرامة لا تظهر إلا على يد ولي، فلا تلازم بين الولاية والكرامة فقد تحصل للفاسق ليتوب ولضعيف الإيمان ليثبت، وقد يكون ولياً ولا تحصل له كرامة كحال كثير من الصحابة.

والقوم يغلون في الأولياء حتى أشركوهم فيما هو من خصائص الباري سبحانه.

٢- وأما زعمهم أنها ليست من جنس آيات الرسل فقد اضطربوا في ذلك وتناقضوا كما مر بك مراراً.

٣- وأما زعمهم أن الكرامة ليست معجزة للنبي، وهذا مردود عليهم، إذ أن الكرامة ما حصلت إلا بتصديقهم لأنبيائهم.

٤- أما عدم تفريقهم بين الكرامة وخوارق السحرة فمردود من وجوه:

أ- الفوارق المذكور في الفصل السابق بين الكرامة والخوارق الشيطانية.

ب- أن الكرامة تحصل للمؤمن بالنبي والخوارق تحصل للمؤمن بالشياطين.

جـ- الكرامة إعانة على الطاعة والخوارق إعانة على الفساد والمعصية.

٥- وعندهم أن السحر له حقيقة، فالساحر يستطيع أن يقلب الأعيان والحقائق بسحره كأن يجعل العصا ثعباناً، والكبش حماراً... فجعلوا السحر من جنس الكرامة والمعجزة... وهذا ضلال مبين، فآيات الرسل وكرامات أتباعهم لا يقدر عليها أحد من الخلق، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد:٣٨].

وأيضاً: السحر له حقيقة لكنه لا يقدر على قلب الأعيان، قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، وهذا سحر التخييل، ولهذا قال تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس:٨١].

والمعنى: أن خوارق السحرة تبطل وتظهر على حقيقتها، لأنها تخييلات، بخلاف الآية فإنها لا تبطل.

* الصوفية:

شأنهم كالأشاعرة إلا أنهم أشد غلواً فيما يتعلق بالأولياء، حتى زعم بعضهم أن الأولياء تحصل لهم كرامات أرفع من معجزات الأنبياء كما سيأتي عند ذكر (تفاضل الأنبياء وفضلهم على غيرهم).

* الرافضة:

سبق أنهم يرون معجزات الأئمة أرفع من معجزات الأنبياء، وأما التفريق فلم أقف عليه.

* الحزبية:

وهم خليط كما هو معلوم.

فهذا سعيد حوى لا يفرق بين الكرامات ومخاريق السحرة، حيث قال: حدثني مرة نصراني أنه حضر حلقة ذِكْر، فضربه أحد الذاكرين بالشيش في ظهره، فخرج الشيش من صدره حتى قبض عليه بيده ثم سحب الشيش ولم يكن لذلك أثراً أو ضرراً.

إن هذا الشيء الذي يجري في طبقات أبناء الطريقة الرفاعية ويستمر فيهم هو من أعظم فضل الله على الأمة، إذ من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء...».

فلماذا لم تقم الحجة على النصراني ويسلم؟

فَأَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ سَارَةَ زَوْجَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

١٣٥٧- (حسن) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، كَانَتْ بِالْيَمَنِ وَسُلَيْمَانُ بِالشَّامِ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَكَانَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ".

وانظر إلى العقيدة الأشعرية حيث لم يفرق بين المخاريق والمعجزات والكرامات.

وقد بين هذا ابن الجوزي $ تعالى فقال: «وقد اندس في الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعائها، وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم...» اهـ

ويؤكد عدم تفريقه قوله: «إن ما يحدث لهؤلاء لا يمكن أن يكون سحراً، لأن السحر جزء من عالم الأسباب، وهاهنا لا نجد لعالم الأسباب محلاً». اهـ

وهذا باطل، فقد قال شيخ الإسلام $ في الرفاعية: «ولقد بينت صورة ما يظهرونه من المخاريق مثل ملابسة النار والحيات... وأن عامة ذلك من حيل معروفة وأسباب مصنوعة...».

وقد رد الشيخ سليم الهلالي وغيره على سعيد حوى

وهذه الفرقة الحزبية تتوسع في ذكر الكرامات ويقترفون ويزيدون.

تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]

١٣٥٨- (حسن) عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧] قَالَ: وَجَدَ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَفَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ فَذَكَرَ الْعِنَبَ وَالرُّمَّانَ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠]

١٣٥٩- (حسن) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ دَخَلَ الْعَرْشُ تَحْتَ الْأَرْضِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ قَدْ طَلَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

١٣٦٠- (حسن لغيره) عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩] يَقُولُ مِنْ مَقْعَدِكَ، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠] اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ هُوَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] إِذَا مَدَّ الْبَصَرَ حَتَّى يَرْتَدَّ الطَّرْفُ خَاسِئًا.

١٣٦١- (صحيح) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩] وَمَقَامُهُ مَجْلِسُهُ الَّذِي كَانَ يَقْضِي فِيهِ لَا يَفْرُغُ مِنْ قَضَائِهِ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ فَأَرَادَ نَبِيُّ اللهِ سُلَيْمَانُ مَا هُوَ أَعْجَلُ مِنْ هَذَا ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠] وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْلَمُ اسْمَ اللهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] قَالَ: وَارْتِدَادُ طَرْفِهِ أَنْ يَبْعَثَ رَجُلًا إِلَى مُنْتَهَى طَرْفِهِ فَلَا يَرْجِعَ رَسُولُهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَدَعَا الرَّجُلُ بِاسْمِ اللهِ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠] قَالَ: لَا وَاللهِ مَا جَعَلَهُ فَخْرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا أَشَرًا وَلَكِنْ جَعَلَهُ شُكْرًا وَذِكْرًا وَتَوَاضُعًا ".

****

سِيَاقَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَدَّثَ عَنْ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي قَبْلَهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ

١٣٦٢ - (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ وَالله لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ الله أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ قَالَ: أَحَدُهُمُ اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ أَجِيرٌ لِي عَمِلَ عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْزٍ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ فَزَرَعْتُهُ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ بَقَرًا ثُمَّ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا فَقَالَ: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرْزٍ فَقُلْتُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ فَسَاقَهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، وَقَالَ الْآخَرُ اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيهُمْ كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ ذَاتَ لَيْلَةً فَرَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ رِقْدَتِهِمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَيَسْتَيْقِظَا لِشَرْبَتِهِمَا فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ الْآخَرُ اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ فَإِنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهَا فَجِئْتُ بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا

قَالَتِ: اتَّقِ الله وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ عَنْهَا وَتَرَكْتُ لَهَا الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "(١).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

١٣٦٣- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْحَرَّةِ فَإِذَا هِيَ أَذْنَابُ شِرَاجٍ وَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتِ الْمَاءَ فَتَبِعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةٍ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ الله مَا اسْمُكَ قَالَ: فُلَانٌ، الِاسْمُ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ الله لِمَ سَأَلْتَنِي عَنِ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ بِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ: أَنْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ "(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٩٨٤).

١٣٦٥- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ فَأَتَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَجَعَلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُ لَنَا صِفَتَهَا فَقَالَتْ هَكَذَا وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى وَجْهِهَا أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَ: اللهمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ ثُمَّ جَاءَتْهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَتِ اللهمَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَإِنَّهُ ابْنِي وَإِنِّي قَدْ كَلَّمْتُهُ فَلَمْ يُكَلِّمْنِي اللهمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ

---

(١) (أووا) التجؤوا إلى موضع ليبيتوا فيه . (أغبق) من الغبوق وهو شرب العشي . (فناء بي) بعُد . (أرح) أرجع . (برق الفجر) ظهر الضياء . (فأردتها عن نفسها) كناية عن طلب الجماع .

(٢) (اسق حديقة فلان) الحديقة القطعة من النخيل وتطلق على الأرض ذات الشجر، (حرة) الحرة أرض بها حجارة سود كثيرة (شرجة) وجمعها شراج وهي مسايل الماء في الحرار (بمسحاته) الآلة التي يعمل بها.

الْمُومِسَاتِ قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَافْتُتِنَ قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرٍ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقِيلَ لَهَا مِمَّنْ هَذَا قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ الصَّوْمَعَةِ قَالَ: فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ بِفُئُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَصَوَّتُوا بِهِ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ قَالَ: فَتَبَسَّمَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ فَقَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبْنِي لَكَ مَا هَدَمْنَا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا ثُمَّ عَلَاهُ "(١).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٥٠) [والبخاري ٢٤٨٢].

١٣٦٦ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ اثْنَتَيْنِ فِي ذَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَوَاحِدَةٍ فِي شَأْنِ سَارَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي وَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرُكِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ فَأَتَاهُ فَقَالَ: لَقَدْ دَخَلَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا وَتَقَبَّضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً فَقَالَ لَهَا: سَلِي الله أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ فَفَعَلَتْ، فَانْطَلَقَتْ يَدُهُ فَعَادَ فَقُبِضَتْ يَدُهُ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى فَقَالَ لَهَا: سَلِي الله أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ فَعَادَ فَقُبِضَتْ يَدُهُ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَقَالَ: سَلِي الله أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَكِ الله عَلَيَّ أَنْ لَا أَضُرَّكِ فَفَعَلَتْ فَانْطَلَقَتْ يَدُهُ فَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ لَهُمْ مَهْيَمْ

(١) (المومسات) الزانيات.

قَالَتْ: خَيْرٌ كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَنِي هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ(١)، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٥٨)وَمُسْلِمٌ (٢٣٧١).

١٣٦٧ - (صحيح) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ شَكَّ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوِ الْأَقْرَعَ قَالَ: أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ قَالَ: فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ قَالَ فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، ثُمَّ أَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ قَالَ: فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، ثُمَّ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ وَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ، فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ - بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ

---

(١) (ذات الله) من أجل الله تعالى، (مهيم) مالخبر؟، (يا بني ماء السماء) أراد ماء زمزم، قال كثيرون المراد ببني ماء السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائه وقيل لأن أكثرهم أصحاب مواشي وعيشهم من المرعى والخصب وما ينبت بماء السماء وقال القاضي الأظهر عندي أن المراد بذلك الأنصار خاصة ونسبتهم إلى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وكان يعرف بماء السماء وهو المشهور بذلك والأنصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور.

عَلَيْهِ فِي سَفَرِي قَالَ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، قَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا ، فَأَعْطَاكَ الله تعَالَى؟ قَالَ: لَقَدْ وَرِثْتَ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا ، ثُمَّ أَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، وَابْنُ سَبِيلٍ ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، قَالَ: كُنْتُ أَعْمَى ، فَرَدَّ الله إِلَيَّ بَصَرِي ، وَفَقِيرًا فَأَغْنَانِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، فَوَالله لَا أَمْنَعُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ ، إِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ، قَدْ رَضِيَ الله عَنْكَ ، لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٦٤)وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٤).

١٣٦٨ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِشُهَدَاءَ أُشْهِدُهُمْ ، فَقَالَ: كَفَى بِالله شَهِيدًا ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِكَفِيلٍ ، فَقَالَ: كَفَى بِالله كَفِيلًا ، قَالَ: صَدَقْتَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِأَجَلِهِ الَّذِي أَجَّلَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا ، فَأَدْخَلَ فِيهَا الدَّنَانِيرَ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، ثُمَّ سَدَّ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ فَقَالَ: اللهمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي تَسَلَّفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا ، فَقُلْتُ: كَفَى بِالله كَفِيلًا ، وَرَضِيَ بِكَ ، وَسَأَلَنِي شُهُودًا ، فَرَضِيَ بِكَ ، وَإِنِّي قَدْ جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ ، فَلَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ ، حَتَّى وَلَجَتْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ،

---

(١) (يبتليهم) أي يختبرهم (ناقة عشراء) هي الحامل القريبة الولادة، (شاة والدا) قربت من الولادة، (انقطعت بي الحبال) هي الأسباب وقيل الطرق، (إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر) أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم كبيرًا عن كبير في العز والشرف والثروة (لا أجهدك اليوم) لا أشق عليك برد شيء تأخذه أو تطلبه من مالي والجهد المشقة.

فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ رَجاءَ أَنْ يَكُونَ مَرْكَبٌ قَدْ جاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا تِلْكَ الْخَشَبَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا كَسَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ تَسَلَّفَ مِنْهُ ، فَأَتَاهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَازِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: إِنِّي أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ ، قَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ بِهِ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانْصَرِفْ بِمَالِكَ رَاشِدًا(١) .

****

(١) (التمس) طلب . (للأجل) الزمن الذي حدده له للوفاء . (فنقرها) حفرها . (صحيفة) مكتوبا . (زجج) سوى موضع النقر وأصلحه من تزجيج الحواجب وهو حلق زوائد الشعر . (تسلفت فلانا) طلبت منه سلفا . (جهدت) بذلت وسعي . (ولجت) دخلت في البحر .

سِيَاقَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَعْظِيمِ أَوْلِيَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا أَعْطَاهُ الله فِي أُمَّتِهِ مِنْ ظُهُورِ الْكَرَامَاتِ فِي حَيَاتِهِ ، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ بِدَايَةِ الْآيَاتِ

١٣٦٩ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ كَانَ فِيمَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»[١]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٦٩).

١٣٧٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ "[٢] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٢).

****

---

(١) (محدثون) ملهمون بالصواب.

(٢) الولي، هو: المؤمن التقي، (آذنته) أعلمته وأعلنت محاربته.

سِيَاقُ مَا شُوهِدَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَاتِ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ

١٣٧١ – (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ كَانَا عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ ، فَلَمَّا خَرَجَا أَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا ، فَجَعَلَا يَمْشِيَانِ بِضَوْئِهَا ، فَلَمَّا تَفَرَّقَا أَضَاءَتْ عَصَا الْآخَرِ (١).

١٣٧٢ – (صحيح) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ الْكَهْفِ وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ»(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦١٤) وَمُسْلِمٌ (٧٩٥).

١٣٧٣– (صحيح) عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، قَالَ: فَقَرَأْتُ لَيْلَةً سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسٌ لِي مَرْبُوطٌ ، وَيَحْيَى ابْنِي مُضْطَجِعٌ قَرِيبٌ مِنْهُ ، فَجَالَتْ جَوْلَةً ، فَقُمْتُ ، مَالِي هَمٌّ إِلَّا ابْنِي يَحْيَى ، فَسَكَنَتِ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَرَأْتُ فَجَالَتِ الْفَرَسُ ، فَقُمْتُ لَيْسَ لِي هَمٌّ إِلَّا ابْنِي ، ثُمَّ قَرَأْتُ فَجَالَتْ فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الظُّلَّةِ فِيهَا الْمَصَابِيحُ تُقْبِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَهَالَنِي ، فَسَكَتُّ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «اقْرَأْ أَبَا يَحْيَى» ، فَقُلْتُ: قَدْ قَرَأْتُ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَقُمْتُ لَيْسَ لِي هَمٌّ إِلَّا ابْنِي يَحْيَى فَقَالَ: «اقْرَأْ أَبَا يَحْيَى» ، فَقُلْتُ: قَدْ قَرَأْتُ فَجَالَتِ الْفَرَسُ ، فَقُمْتُ لَيْسَ لِي هَمٌّ إِلَّا ابْنِي يَحْيَى ، فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ» فَقُلْتُ: قَدْ قَرَأْتُ يَا رَسُولَ الله فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا

(١) (حندس) شديدة الظلمة.

(٢) (السكينة) المراد بها هنا الملائكة نزلت بالطمائنينة، ولسماع القرآن الكريم.

كَهَيْئَةِ الظُّلَّةِ فِيهَا مَصَابِيحُ ، فَهَالَنِي ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَوْا لِصَوْتِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ حَتَّى تُصْبِحَ لَأَصْبَحَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ».

١٣٧٤ - (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ نُزُولًا ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَفَوْا آثَارَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ ، فَوَجَدُوا فِيهِ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ تَمْرِ يَثْرِبَ ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى فَدْفَدٍ ، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا لَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللهمَّ أَخْبِرْ عَنَّا رَسُولَكَ، فَقَاتَلُوهُمْ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَجَرْجَرُوهُ فَأَبَى أَنْ يَتْبَعَهُمْ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ إِحْدَى بَنَاتِ الْحَارِثِ يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزَعًا عَرَفَهُ فِيَّ وَالْمُوسَى فِي يَدِهِ، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ، وَمَا بِمَكَّةَ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقًا رَزَقَهُ اللهُ إِيَّاهُ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، قَالَ: فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ، قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ أَنْشَدَ:

مَا أُبَـــالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَـلَى أَوْصَـــالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ، قَالَ: وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ (١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٨٦).

١٣٧٥ - (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَأَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا نُحِبُّ، فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا فَخَالَطْنَاهُمْ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الْخَلَا لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُظِلَّكُمْ بِأَجْنِحَتِهَا عِيَانًا» (٢).

---

(١) (سرية) قطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وهذه السرية تسمى سرية الرجيع وكانت في صفر سنة أربع من الهجرة والرجيع اسم لماء بين مكة وعسفان. (عينا) يستطلع أخبار العدو. (بالهدأة) اسم موضع. (فاقتصوا آثارهم) اتبعوها . (فدفد) موضع مرتفع أو مكان مشرف. (أعطونا بأيديكم) استسلموا لنا . (لكم العهد والميثاق) لكم منا الذمة أن لا نغدر بكم . (رجل آخر) هو عبد الله بن طارق البلوي . (قسيهم) جمع قوس وهو ما يرمى عنه بالنبل . (فابتاع) اشترى. (موسى) سكينا صغيرة من حديد. (يستحد) من الاستحداد وهو حلق شعر العانة وهي ما ينبت حول الفرج . (فزعة) خوفة . (عرفها) رأى أثرها . (قطف) عنقود . (لموثق) لمربوط في الحديد . (ذروني) اتركوني. (الحل) خارج الحرم . (ما بي) صلاتي واستمهالي . (جزع) خوف وضجر وهو ضد الصبر . (أحصهم عددا) استأصلهم بالهلاك ولا تبق منهم أحدا . (مصرعي) موتي وهلاكي . (أوصال) جمع وصل وهو المفصل أو مجتمع العظام . (شلو) عضو أو قطعة من اللحم . (ممزع) مقطع . (مثل الظلة) السحابة المظلة . (الدبر) ذكور النحل أو الزنابير واحدة دبرة.

(٢) (عيانا) ترونها بالأعين.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ أَوْلِيَاءِ الله الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِهِ وَمَنْ عَرَّفَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِ بِنَعْتِهِ لَهُمْ وَصِفَتِهِ إِيَّاهُمْ وَمِنْهُمْ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ

١٣٧٦ - (صحيح) عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهِ أَمْدَادُ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَكَ وَالِدَةٌ أَنْتَ بِهَا بَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَكَانَ بِكَ وَضَحٌ فَبَرِئْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ الْيَمَنِ، ثُمَّ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرِئَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ وَهُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله تَعَالَى لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَاسْتَغْفِرْ لِي نا سَعِيدٌ بِهِ إِلَى هَهُنَا اتَّفَقَا، زَادَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا فَيَسْتَوْصِيَ بِكَ؟ قَالَ: لَأَنْ أَكُونَ فِي غَبَرَاتِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أُوَيْسًا؟ قَالَ: رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، لَهُ وَالِدَةٌ وَهُوَ بِهَا بَرٌّ، وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرِئَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ. فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ الْكُوفَةَ أَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، قَالَ: فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى الْجَزِيرَةَ، فَمَاتَ بِهَا، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدًا، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذَا؟ (١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٤٢).

---

(١) (ضربت حجرته) طرقت بابه، (العري) قلة ثيابه، (غبرات) ضعفاؤهم ومن لا يتنبه له.

١٣٧٧ - أخبرنا أَحْمَدُ، ثنا عَلِيٌّ، ثنا أَحْمَدُ، ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، ثنا شَرِيكٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ [ص:١١٥]: نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ صِفِّينَ: أَفِيكُمْ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ؟ قِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ أُوَيْسًا الْقَرَنِيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ مَعَهُمْ

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ فِي إِكْرَامِ الله عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُمْ وَظُهُورِ الْآيَاتِ مِنْهُمْ فَمِنْهَا مَا نُقِلَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٣٧٨ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ أَبَاهَا نَحَلَهَا جُذَاذَ عِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ مَالِهِ (١)، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَلَسَ فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ الله تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا بُنَيَّةُ فَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ غِنًى بَعْدِي لَأَنْتِ، وَإِنَّ أَعَزَّ النَّاسِ عَلَيَّ فَقْرًا بَعْدِي أَنْتِ، وَإِنِّي كُنْتُ نَحَلْتُكِ جُذَاذَ عِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ مَالِي فَوَدِدْتُ أَنَّكِ كُنْتِ جَذَذْتِيهِ وَحُزْتِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَالُ الْوَارِثِ، وَإِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وَأُخْتَاكِ، قُلْتُ: هَذَا أَخَوَايَ فَمَنْ أُخْتَايَ؟ قَالَ: ذُو بَطْنِ بِنْتِ خَارِجَةَ فَإِنِّي أَظُنُّهَا جَارِيَةً، قَالَتْ: لَوْ كَانَ مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا لَرَدَدْتُهُ.

- وفي رواية: فَاقْتَسِمُوهُ عَلَى كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ الشَّيْخُ: هَذِهِ كَانَتْ زَوْجَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ حَامِلًا حِينَ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، فَوَلَدَتْ بَعْدَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ فَتَزَوَّجَهَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمْ فَصَدَّقَ الله ظَنَّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله عَنْهُ بِمَا قَالَهُ وَجَعَلَ ذَلِكَ كَرَامَةً لَهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ قَبْلَ وِلَادَتِهَا وَأَنَّهَا أُنْثَى وَلَيْسَتْ بِذَكَرٍ.

****

(١) حصاد ثمرتها، ونحلتك: أعطيتك.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ وَمَا أَظْهَرَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ

١٣٧٩ - (صحيح) عن عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ: كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ [(١)].

١٣٨٠ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ: إِنِّي لَأَظُنُّ كَذَا وَكَذَا. إِلَّا كَانَ مَا يَظُنُّ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٨٦٦).

١٣٨١ - (حسن) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَذْبَةَ يُحَدِّثُ، قَالَ: حَجَجْتُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي أَرْبَعَةِ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَمْ يَقْدَمْ أَحَدٌ قَبْلَنَا، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ حَصَبُوا أَمِيرَهُمْ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَوَّضَهُمْ بِهِ مَكَانَ إِمَامٍ كَانَ قَبْلَهُ، فَخَرَجَ عُمَرُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَسَهَا فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحَدٌ؟ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ قَامَ آخَرُ ثُمَّ قُمْتُ أَنَا ثَالِثًا أَوْ رَابِعًا فَقَالَ: " يَا أَهْلَ الشَّامِ، اسْتَعِدُّوا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وَفَرَّخَ، اللهمَّ إِنَّهُمْ قَدْ أَلْبَسُوا عَلَيَّ فَأَلْبِسْ عَلَيْهِمْ، وَعَجِّلْ عَلَيْهِمْ بِالْغُلَامِ الثَّقَفِيِّ حَتَّى يَحْكُمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلَا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ: الْغُلَامُ الثَّقَفِيُّ يَعْنِي بِهِ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ [(٢)].

---

(١) (السكينة) يلهم ويسدد بتوفيق الله تعالى فيقول الحق، ومن ذلك ما تقدم من موافقته للقرآن الكريم، فنزل كما قال.

(٢) وقصة الغلام الثقفي وردت في حديث (يخرج من ثقيف كذاب ومبير) أي: مهلك، وقد نزل الحجاج بالعراق، وسامهم بشدته ما دعا به عمر رضي الله عنه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ الله عَنْهُ(١)

١٣٨٢ - (صحيح لغيره) عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ اسْتَجِبْ لَهُ إِذَا دَعَاكَ» (٢)

١٣٨٣ - (صحيح) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: " رَأَيْتُ عَنَ يَمِينِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ لَمْ أَرَهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ(٣).

أَخْرَجَاهُ جَمِيعًا (خ ٤٠٥٤) (م ٢٣٠٦).

١٣٨٤ - (صحيح لغيره) عَنْ مُصْعَبٍ، أَنَّ سَعْدًا خَطَبَهُمْ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَيُّ أَمِيرٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: اللهمَّ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُكَ لَا تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَلَا تَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا تَغْزُو فِي السَّرِيَّةِ، فَقَالَ سَعْدٌ: اللهمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ وَعَجِّلْ فَقْرَهُ وَأَطِلْ عُمْرَهُ وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ، قَالَ: فَمَا مَاتَ حَتَّى عَمِيَ، قَالَ: فَكَانَ يَلْتَمِسُ الْجُدْرَانَ، وَافْتَقَرَ حَتَّى سَأَلَ النَّاسَ، وَأَدْرَكَ فِتْنَةَ الْمُخْتَارِ الْكَذَّابِ فَقُتِلَ فِيهَا، وَكَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ كَيْفَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَعْمَى فَقِيرٌ أَدْرَكَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.



(١) البال قبله في كرامات عثمان وعلي لكن لم تصح الآثار المذكورة فيه، ولعثمان وعلي رضي الله عنهما كرامات مر بعضها فيما سبق.

(٢) وهما جبريل وميكائيل، ورؤية الملائكة كرامة.

(٣) (حندس) شديدة الظلمة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

١٣٨٥ - (صحيح) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي أَرْضٍ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا، قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تُلْتَمِسُ الْجُدْرَانَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ خَرَّتْ فِي بِئْرٍ دَارِهَا فَوَقَعَتْ فِيهَا وَكَانَتْ قَبْرَهَا [(١)]. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦١٠) [والبخاري ٣١٩٨].

****

(١) وسبب الخصومة هي: أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

١٣٨٦ - (صحيح) عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللهِ، بِخَسْفٍ فَقَالَ: كُنَّا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُدُّ الْآيَاتِ رَحْمَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، إِنَّا بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مَعَنَا طَعَامٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ» ، فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطُّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ "، فَشَرِبْنَا مِنْهُ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ: قَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[(١)]. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٥٧٩).

****

(١) (خسف) سقوط شيء في باطن الأرض، (الآيات) دلائل النبوة والكرمات، والكرامة لابن مسعود هي سماع تسبيح الطعام، وتوجيه ذكر الخسف لعله يقصد به: أن الآيات كانت بركة ورحمة، فلما تغير الناس صارت في الغالب تخويفًا، كالخسف، فالفارق بين زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعصر ما بعده كبير.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٣٨٧- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ إِذَا أُقْحِطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: وَيَقُولُ: اللهمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أُقْحِطْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٠١٠).

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي عَبْدِ الله الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا

١٣٨٨- (حسن لغيره) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: لَا تَسُبُّوا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّهُ كَانَ لَنَا جَارٌ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ قَالَ: قَدْ قُتِلَ هَذَا الْكَذَى، فَرَمَاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ بِكَوْكَبَيْنِ إِلَى عَيْنَيْهِ فَطَمَسَهُمَا(٢).

****

---

(١) (استسقى بالعباس) طلب منه الدعاء بالسقيا.

(٢) (الكذي) كناية عن كلمات لم يصرح بها، والمراد أنه سبه وشتمه، فانتقم الله تعالى منه.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٣٨٩ - (صحيح لغيره) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: شَهِدْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ الله عَنْهُ بِالْحِيرَةِ أُتِيَ بِسُمٍّ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: سُمُّ سَاعَةٍ، قَالَ: " بِسْمِ الله ثُمَّ ازْدَرَدَهُ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرِ بْنِ أَنَسٍ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا (١)

١٣٩٠ - (صحيح) عَنْ أَبِي قُتَيْلَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ حَقٌّ يَجْعَلُهُ الله تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَفِي قُلُوبِهِمْ، وَذَكَرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَوْمًا الْفِتْنَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّكُونِ: فَأَيْنَ أَسْيَافُنَا؟ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَحْضَرْتَهَا أَنْ تَعْوِرَ عَيْنَكَ وَتَكْسِرَ سِنَّكَ، فَحَضَرَ السَّكُونِيُّ يَوْمَ صِفِّينَ فَتَعَوَّرَتْ عَيْنُهُ وَكُسِرَتْ سِنُّهُ، فَقَالَ: يَغْفِرُ الله لِأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَاحِدَةٌ كَانَتْ تَكْفِينِي (٢).

١٣٩١ - (صحيح) عن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ قال فِي غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ: نِعْمَ الْفَتَى غُضَيْفٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْخَيْرَ.

****

---

(١) قوله: (عويمر بن أنس) مختلف في اسم أبيه، فقيل: ابن زيد أو مالك أو عامر أو ثعلبة أو عبد الله ، ابن قيس الأنصارى، اشتهر بكنيته.

(٢) (السَّكون) بلد باليمن، (فأين أسيافنا) ندفع بها الفتنة.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي نُجَيْدٍ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضِيَ الله عَنْهُ

١٣٩٢ – (صحيح) عن مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ الله، يَقُولُ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: إِنِّي أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسَى الله أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ أَمْسَكَ فَلَمَّا تَرَكْتُهُ عَادَ إِلَيَّ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٢٦) [ومسلم ١٥٧١ مختصرًا].

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضِيَ الله عَنْهُ

١٣٩٣ –(صحيح) عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ فَجَاءَ قَهْرَمَانُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ قَدْ عَطِشَتْ أَرْضُنَا، قَالَ: فَقَامَ أَنَسٌ فَتَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا، فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَلْتَئِمُ، قَالَ: ثُمَّ مَطَرَتْ حَتَّى مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَمَّا سَكَنَ الْمَطَرُ بَعَثَ أَنَسٌ بَعْضَ أَهْلِهِ فَقَالَ: انْظُرْ أَيْنَ بَلَغَتِ السَّمَاءُ؟ فَنَظَرَ فَلَمْ تَعْدُ أَرْضُهُ إِلَّا يسِيرًا[١].

****

(١) (قهرمانه) مولاه القائم بأموره وأرضه، (البرية) خارج البنيان.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أُهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ رضِيَ الله عَنْهُ

١٣٩٤ - (قابل للتحسين) عَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أُهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ، قَالَتْ: أَوْصَانِي أَبِي أَنْ يُكَفَّنَ فِي ثَوْبَيْنِ، قَالَتْ: فَكُفِّنَ فِي ثَوْبَيْنِ وَقَمِيصٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا مِنَ الْغَدِ مِنْ يَوْمِ دَفَنَّاهُ إِذَا نَحْنُ بِالْقَمِيصِ الَّذِي كُفِّنَ فِيهِ عَلَى الْمِشْجَبِ(١).

****

(١) (المشجب) العيدان التي تعلق عليها الثياب بالبيت.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ أَوْ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ فِي جَمَاعَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُبُورِ دِجْلَةَ بِلَا سَفِينَةٍ بَعْدَ فَتْحِ الْقَادِسِيَّةِ

١٣٩٥ - (حسن) عَنْ حَبِيبِ بْنِ صُهْبَانَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّاسُ: هُوَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ: هُوَ قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيُّ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا فِي دِجْلَةَ، فَلَمَّا أَقْحَمَ أَقْحَمُوا، فَلَمَّا رَآهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: - ديوان ديوان - يَعْنِي - شَيَاطِينُ شَيَاطِينُ - فَهَرَبُوا إِلَيْهِمْ فَدَخَلْنَا عَسْكَرَهُمْ فَوَجَدْنَا مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ: مَنْ يُعْطِي صَفْرَاءَ بِبَيْضَاءَ، وَأَصَبْنَا أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْجُرَبِ الْكَافُورَ، وَأَصَبْنَا بَقَرًا فَذَبَحْنَاهَا فَجَعَلْنَاهَا فِي الْقُدُورِ، وَأَخَذْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكَافُورِ وَنَحْنُ نَحْسُبُ أَنَّهُ مِلْحٌ وَطَرَحْنَاهُ فِي اللَّحْمِ، فَلَمَّا أَكَلْنَا وَجَدْنَاهُ مُرًّا، فَقُلْنَا: مَا أَمْرُ مِلْحِ الْأَعَاجِمِ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَرَامَاتِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ

١٣٩٦ – (حسن) عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْمَلٍ، خِتْنَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَبَقِيتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا أَطْعَمُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: اذْهَبْ فَانْزِلْ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ رَجُلٌ لَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَإِذَا هُوَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، فَصَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَإِلَى أَخِي، فَذَهَبَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَوُضِعَتِ الْمَائِدَةُ وَجِيءَ بِالطَّعَامِ، فَأَكَلْنَا أَكْلًا شَدِيدًا، فَلَبِثْنَا أَيَّامًا، فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ غَارٍ فِي الْحَرَّةِ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا تَمِيمُ أَنْتَ لَهَا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا؟ وَمَا عَسَى أَنْ أَكُونَ أَنَا؟ قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا قُمْتَ، فَقَامَ فَاتَّبَعْتُهُ فَجَعَلَ يَحُوشُهَا حَتَّى أَدْخَلَهَا الْغَارَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ: مَا مَنْ شَهِدَ كَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ، وَمَا مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَرَامَاتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَفِينَةَ مَعَ الْأَسَدِ

١٣٩٧ - (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطَأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ، أَوْ أُسِرَ فِي أَرْضِ الرُّومِ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا يَلْتَمِسُ الْجَيْشَ، فَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ، فَقَالَ: أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ، فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ لَهُ بَصْبَصَةٌ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ صَوْتًا أَهْوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْجَيْشَ، ثُمَّ رَجَعَ الْأَسَدُ(١).

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَرَامَاتِ أَسْمَاءَ رَضِيَ الله عَنْهَا

١٣٩٨ - (حسن لغيره) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كُنْتُ الْآخِرَ فِيمَنْ بَشَّرَ أَسْمَاءَ بِنُزُولِ ابْنِهَا، يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَدَعَتْ بِمَرَاكِنَ وَشَبٍّ يَمَانِيٍّ، فَكُنَّا لَا نَتَنَاوَلُ مِنْهُ عُضْوًا إِلَّا جَاءَ مَعَنَا فَنُغَسِّلُهُ وَنَضَعُهُ فِي أَكْفَانِهِ، فَنَتَنَاوَلُ الْعُضْوَ الَّذِي يَلِيهِ فَنُغَسِّلُهُ، ثُمَّ نَضَعُهُ فِي أَكْفَانِهِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَتْ فَصَلَّتْ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ تَقُولُ قَبْلَ ذَلِكَ: اللهمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي بِجُثَّتِهِ، فَمَا أَتَتْ عَلَيْهَا جُمُعَةٌ حَتَّى مَاتَتْ رَحِمَهَا الله(٢).

****

(١) (بصبصة) يحرك ذنبه تلطفًا.

(٢) (بمراكن) وعاء كبير للماء، (سب يماني) نوع من المنظفات، ولا يزال معروفًا، (جاء معنا) كأنه تمزق بسبب الصلب.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَرَامَاتِ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ رحمه الله

١٣٩٩ - (حسن) عن الْحَجَّاجِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: وَشِيَ رَجُلٌ بِبُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ يَطْعَنُ عَلَى الْأَمِيرِ، وَيَعِيبُ عَلَى بَنِي مَرْوَانَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ وَالرَّجُلُ عِنْدَهُ، قَالَ: فَجِيءَ بِهِ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْكَرَ بُسْرٌ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتُ، فَالْتَفَتَ الْوَلِيدُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: يَا بُسْرُ، هَذَا يَشْهَدُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ، فَالْتَفَتَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ بُسْرٌ، فَقَالَ: أَهَكَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَنَكَّسَ رَأْسَهُ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللهمَّ قَدْ شَهِدَ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَمْ أَقُلْهُ، اللهمَّ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأَرِنِي بِهِ آيَةً، قَالَ: فَانْكَبَّ الرَّجُلُ لِوَجْهِهِ لَمْ يَزَلْ يَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَرَامَاتِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رحمه الله

١٤٠٠ - (صحيح) عن مَالِكٍ: اسْتُعْمِلَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَلَى مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ، كَانَ مَعْدِنًا لَا يَزَالُ يُصَابُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ قِبَلِ الْجِنِّ، فَلَمَّا وَلِيَهُمْ تَرَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ بِالْأَذَانِ أَنْ يُؤَذِّنُوا وَيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَفَعَلُوا، فَارْتَفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ حَتَّى الْيَوْمِ، قَالَ مَالِكٌ: أَعْجَبَنِي ذَلِكَ مِنْ مَشُورَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي كَرَامَاتِ أَبِي نَصْرٍ الْمَدَنِيِّ الْمُبْتَلَى رَضِيَ الله عَنْهُ

١٤٠١ – (حسن لغيره) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، قَالَ: أَجْدَبَتِ الْمَدِينَةُ فَاشْتَدَّ حَالُ أَهْلِهَا، وَتَكَشَّفَ قَوْمٌ مَسْتُورُونَ[(١)]، وَخَرَجُوا يَدْعُونَ فَمَرَرْتُ يَوْمًا بِسُوقِ الطَّعَامِ وَمَا فِيهِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ وَلَا شَعِيرٍ، فَإِذَا أَبُو نَصْرٍ جَالِسٌ مُنَكِّسٌ رَأْسَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا نَصْرٍ أَمَا تَرَى مَا فِيهِ أَهْلُ حَرَمِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَى، فَقُلْتُ أَفَلَا تَدْعُو الله تَعَالَى عَلَّهُ يُفَرِّجُ مَا هُمْ فِيهِ؟ قَالَ: بَلَى، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَقَالَ: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي، قَالَ: فَجَلَسْتُ عَنْ يَمِينِهِ، فَانْكَبَّ فَعَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا فَارِجَ الْهَمِّ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَفَرِّجْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ حَرَمِ نَبِيِّكَ، ثُمَّ غُلِبَ فَذَهَبَ[(٢)]، وَقُمْتُ مِنْ عِنْدَهُ قَالَ: فَوَالله مَا خَرَجْتُ مِنَ السُّوقِ حَتَّى رَأَيْتُ قَدْ تَغَطَّتْ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا رِجْلُ جَرَادٍ أَرَى سَوَادَهُنَّ فِي الْهَوَاءِ فَمَا زِلْنَ يَسْقُطْنَ إِلَى جَنْبِي وَأَنَا وَاقِفٌ أَنْظُرُ حَتَّى مَلَأَ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَغْنَى كُلُّ قَوْمٍ بِمَا فِي دَارِهِمْ مِنْ جَرَادٍ مَحْشُوِّ الْأَجْوَافِ[(٣)]، فَطَبَخُوا وَمَلَّحُوا مِنْ قِدْرٍ عَلَى الزَّيْتِ وَمَلَأَ النَّاسُ الْحُبَابَ وَالْجِرَارَ وَالْقَوَاصِرَ[(٤)]، وَأَلْقَوْهُ فِي جَوَا بُيُوتِهِمْ ثُمَّ نَهَضَ فَانْتَشَرَ فِي أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا إِلَى

---

(١) ضعف حالهم بعد اليسر.

(٢) غلبه البكاء.

(٣) يعني: سمان.

(٤) (الحباب) القلة الكبيرة، (والقواصر) نوع من الأوعية يدخر فيها الطعام لئلا يفسد.

غَيْرِهَا، فَمَا مَرَّتْ بِنَا ثَلَاثٌ حَتَّى جَاءَتْ عَشْرُ سَفَائِنَ دَخَلَتِ الْمَجَازَ، فَإِذَا هِيَ دَخَلَتْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي دَعَا فِيهِ أَبُو نَصْرٍ، فَرَجَعَ السِّعْرُ إِلَى أَرْخَصَ مَا كَانَ، وَرَجَعَتْ حَالُ النَّاسِ إِلَى أَحْسَنَ مَا كَانَتْ. قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا نَصْرٍ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا نَصْرٍ أَمَا تَرَى إِلَى بَرَكَاتِ دُعَائِكَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَمِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الله بْنُ ثُوْبٍ

١٤٠٢ – (قابل للتحسين) عن شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ ذِي الْخِمَارِ تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَلَمَّا جاءَهُ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ فَأُجِّجَتْ، ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا أَبَا مُسْلِمٍ فَلَمْ يَضُرَّهُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: انْفِهِ عَنْكَ، وَإِلَّا أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنِ اتَّبَعَكَ قَالَ: فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ فَأَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الْمَدِينَةَ وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ فَأَنَاخَ أَبُو مُسْلِمٍ رَاحِلَتَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَامَ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي أَحْرَقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ قَالَ: ذَلِكَ عَبْدُ الله بْنُ ثَوْبٍ فَقَالَ لَهُ: نَشَدْتُكَ بِالله أَنْتُ هُوَ؟ قَالَ: اللهمَّ نَعَمْ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ.

١٤٠٣ – (حسن) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: انْتَهَى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِلَى دِجْلَةَ وَهِيَ تَرْمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدِّهَا فَمَشَى عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ شَيْئًا فَنَدْعُو الله تَعَالَى؟

وفي رواية: أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا الرُّومُ فَرُّوا مِنْهُمْ، قَالَ: أَجِيزُوا بِسْمِ الله، قَالَ: وَيَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، قَالَ: فَيَمُرُّونَ بِالنَّهَرِ الْغَمْرِ قَالَ: فَرُبَّمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَى الرُّكَبِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ قَالَ: فَإِذَا جَازُوا قَالَ لِلنَّاسِ: هَلْ ذَهَبَ لَكُمْ شَيْءٌ؟ مَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ، فَأَنَا لَهُ ضَامِنٌ، قَالَ: فَأَلْقَى بَعْضُهُمْ مِخْلَاتِهِ عَمْدًا، فَلَمَّا جَاوَزُوا قَالَ الرَّجُلُ: مِخْلَاتِي وَقَعَتْ فِي النَّهَرِ، فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي فَإِذَا الْمِخْلَاةُ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَعْوَادِ النَّهَرِ، فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا.

وفي رواية: قال أَبُو عُمَرَ قَالَ: كُنَّا فِي جَيْشٍ، وَفِيهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ فَانْتَهَيْتُ إِلَى نَهْرٍ ثَجَّاجٍ، فَسَأَلْنَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ أَيْنَ الْمَخَاضَةُ؟ فَقَالُوا: وَالله مَا كَانَ هَاهُنَا مَخَاضَةٌ قَطُّ، وَإِنَّ الْمَخَاضَةَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ بِمِيلَيْنِ، فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: اللهمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي أَجَزْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ وَإِنَّا عُبَيْدُكَ وَفِي سَبِيلِكَ فَأَجِزْنَا الْيَوْمَ فِي هَذَا النَّهرِ، ثُمَّ قَالَ: اعْبُرُوا بِاسْمِ الله قَالَ: فَقَالَ أَبُو عُمَرَ: وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ فَارِهٍ قَالَ: فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُقْحِمُ فَرَسَهُ عَلَى أَثَرِ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: فَخُضْتُ خَلْفَهُ، فَلَمْ يَبْلُغِ الْمَاءُ بُطُونَ الْخَيْلِ حَتَّى عَبَرْنَا، ثُمَّ وَقَفَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَقَطَ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ كَيْمَا أَدْعُوَ الله أَنْ يَرُدَّهُ؟ فَلَمْ يَفْقِدُوا شَيْئًا.



سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ

١٤٠٤ - (حسن لغيره) عن يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ، قَالَ: خَرَجَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ فَاسْتَسْقَى بِنَاسٍ فَلَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَرَوْا سَحَابًا، قَالَ: فَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ فَقَالَ: أَنَا قَالَ: قُمْ فَاسْتَشْفِعْ لَنَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامَ، فَعَطَفَ بُرْنُسَهُ عَلَى مَنْكِبِهِ وَحَسَرَ، عَنْ ذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ إِنَّ عِبَادَكَ هَؤُلَاءِ يَسْتَشْفِعُونَ بِي إِلَيْكَ فَمَا دَعَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مُطِرُوا حَتَّى كَادُوا يَغْرَقُونَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ إِنَّ هَذَا شَهَرَنِي فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ، فَمَا لَبِثَ بَعْدَ تِلْكَ الْجُمُعَةِ إِلَّا جُمُعَةً حَتَّى مَاتَ.

١٤٠٥ - (صحيح لغيره) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ أَنَّ السَّمَاءَ قَحَطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اللهمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَيْرِنَا، وَأَفْضَلِنَا اللهمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ، يَا يَزِيدُ، ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تُرْسٌ، وَهَبَّ لَهَا رِيحٌ فَسَقَتْنَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمِصْرِيِّ

١٤٠٦- (حسن) عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ مَرْكَبَهُمُ انْكَسَرَ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ فَرَمَى بِهِمُ الْبَحْرُ إِلَى خَشَبَةٍ فِيهَا عُدَّتُنَا وَرِقًا فَكُنَّا نَمَصُّهَا فَتُشْبِعُنَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَنْبَتَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِثْلَهَا عَلَى عُدَّتِنَا قَالَ: فَلَمْ نَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَرَّ بِنَا مَرْكَبٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَحَمَلُونَا.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلَائِيِّ

١٤٠٧- (حسن لغيره) عن أبي خَالِدٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ، رَأَوُا الصَّحْرَاءَ مَمْلُوءَةً رِجَالًا عَلَيْهِمْ ثِيَابُ بَيَاضٍ فَلَمَّا صُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ لَمْ يُرَ فِي الصَّحْرَاءِ أَحَدٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَعْفَرٍ، فَقَالَ لِابْنِ شُبْرُمَةَ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى: مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَذْكُرَا لِي هَذَا الرَّجُلَ؟ فَقَالَا: كَانَ يَسْأَلُنَا أَنْ لَا نَذْكُرَهُ لَكَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ الله

١٤٠٨- (حسن لغيره) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ الْمَكِّيِّ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ هَرَاةَ شَيْخٌ صَدُوقٌ، قَالَ: دَخَلْتُ زَمْزَمَ، فَإِذَا بِشَيْخٍ يَنْزِعُ الدَّلْوَ الَّذِي يَلِي الرُّكْنَ، فَلَمَّا شَرِبَ أَدْخَلَ الدَّلْوَ فَأَخَذْتُ فَضْلَتَهُ فَشَرِبْتُهَا فَإِذَا بِسَوِيقِ لَوْزٍ لَمْ أَذُقْ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهُ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ ذَهَبَ، ثُمَّ عُدْتُ مِنَ الْغَدِ فِي السَّحَرِ فَجَلَسْتُ إِلَى بِئْرِ زَمْزَمَ، فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ زَمْزَمَ قَدْ سَدَلَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَتَى الْبِئْرَ فَنَزَعَ بِالدَّلْوِ فَأَخَذْتُ فَضْلَتَهُ فَشَرِبْتُ فَإِذَا مَاءٌ مَضْرُوبٌ بِعَسَلٍ لَمْ أَذُقْ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهُ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ ذَهَبَ، ثُمَّ عُدْتُ مِنَ الْغَدِ فِي

السَّحَرِ فَجَلَسْتُ إِلَى بِئْرِ زَمْزَمَ، فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ زَمْزَمَ قَدْ سَدَلَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَتَى الْبِئْرَ فَنَزَعَ بِالدَّلْوِ فَأَخَذْتُ مِلْحَفَتَهُ فَلَفَفْتُهَا عَلَى يَدَيَّ وَأَخَذْتُ فَضْلَتَهُ فَشَرِبْتُهُ، فَإِذَا لَبَنٌ مَضْرُوبٌ بِالسُّكَّرِ لَمْ أَذُقْ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَيَا شَيْخُ بِحَقِّ هَذِهِ الْبِنْيَةِ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: تَكْتُمُ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: حَتَّى أَمُوتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: أَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ(١).

١٤٠٩ – (صحيح) عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حفصٍ قال: كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي مَجْلِسِ عَارِمِ بْنِ الْفَضْلِ وَمَعَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ الْمَرْوَزِيُّ، فَقَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ: أُفِيدُكَ فَائِدَةً حَسَنَةً تُرِيدُهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَأَقْبَلَ عَلَى عَارِمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا النُّعْمَانِ كَيْفَ كَانَ قِصَّةُ الطَّيْرِ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ نَعَمْ، فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ وَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ بِرَأْسِهِ وَأَوْمَأَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدَةَ بِرَأْسِهِ وَأَوْمَأَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ بِرَأْسِهِ، فَقَالَ: كَانَ قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ هَاهُنَا الْبَصْرَةَ فَارًّا مِنَ الْقَوْمِ فَاسْتَخْفَى فِي بَعْضِ بُيُوتِ أَصْحَابِنَا وَكَانَ لِابْنِ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ طَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ يَوْمًا(٢): إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: أُحِبُّ أَنْ تَسْتَوْهِبَ هَذَا الطَّيْرَ مِنْ [ابنِكَ] وَتَهَبَهُ لِي قَالَ: نَعَمْ فَاسْتَوْهَبَ ذَلِكَ الطَّيْرَ مِنْ [ابنِهِ] فَوَهَبَهُ لِسُفْيَانَ فَقَبَضَهُ سُفْيَانُ فَأَطَارَهُ، فَطَارَ وَخَرَجَ مِنَ الْكُوَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبُهُ يَسْرَحُ بِالنَّهَارِ، ويأوِي إلى البيتِ مع سفيانَ حتى تُوفِّيَ سفيانُ،وظهَرَ أَمْرُهُ فَخَرَجُوا إِلَى جَنَازَتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَلَمَّا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ وَأُهِيلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ، وَانْصَرَفَ النَّاسُ، وَيَأْتِي ذَلِكَ الطَّيْرُ حَتَّى قَعَدَ عَلَى قَبْرِ سُفْيَانَ كَئِيبًا حَزِينًا، ثُمَّ طَارَ فَذَهَبَ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبُهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى مَاتَ ذَلِكَ الطَّيْرُ فَعَمَدَ صَاحِبُهُ فَدَفَنَهُ إِلَى جَنْبِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَوْمَأَ الشَّيْخُ بِرَأْسِهِ.

****

(١) قوله: بحق هذه البنية: أي: الكعبة.

(٢) قال لصاحب المنزل.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
مِنْهُمْ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ

١٤١٠ - (حسن لغيره) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أُمْطِرَ قَبْرُ هَرِمِ بْنِ حَيَّانَ مِنْ يَوْمِهِ فَأَنْبَتَ مِنْ يَوْمِهِ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الشِّخِّيرِ
رَضِيَ الله عَنْهُ(١)

١٤١١ - (صحيح) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُطَرِّفٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ شَيْءٌ فَكَذَبَ عَلَى مُطَرِّفٍ فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَعَجَّلَ الله حَتْفَكَ فَقَالَ: فَمَاتَ الرَّجُلُ مَكَانَهُ فَاسْتَعْدَى أَهْلُهُ زِيَادًا عَلَى مُطَرِّفٍ فَقَالَ لَهُمْ زِيَادٌ: هَلْ ضَرَبَهُ؟ هَلْ مَسَّهُ بِيَدِهِ؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: دَعْوَةُ رَجُلٍ صَالِحٍ وَافَقَتْ دَعْوَتُهُ قَدَرًا فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ شَيْئًا.

وفي رواية: عن سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: كَانَ مُطَرِّفٌ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ أَرْسَلَهُ رَجُلٌ يَخْطُبُ لَهُ فَذَكَرَهُ لِلْقَوْمِ فَأَبَوْهُ، فَذَكَرَ نَفْسَهُ فَزَوَّجُوهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فِي ذَلِكَ: بَعَثْتُكَ تَخْطُبُ لِي فَخَطَبْتَ لِنَفْسِكَ، قَالَ: قَدْ بَدَأْتُ بِكَ قَالَ: كَذَبْتَ قَالَ: اللهمَّ إِنْ كَانَ كَذَبَ عَلَيَّ فَأَرِنِي بِهِ قَالَ: فَمَاتَ مَكَانَهُ فَاسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمُ الْأَمِيرُ: ادْعُوا أَيْضًا أَنْتُمْ عَلَيْهِ كَمَا دَعَا عَلَيْكُمْ.

١٤١٢ - (صحيح) عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: حَبَسَ الْحَجَّاجُ مُوَرِّقًا، قَالَ: فَطَلَبْنَا فَأَعْيَانَا فَلَقِيَنِي مُطَرِّفٌ فَقَالَ: مَا فَعَلْتُمْ فِي صَاحِبِكُمْ؟ قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا شَيْئًا، قَالَ: تَعَالَ فَلْنَدْعُ، فَدَعَا مُطَرِّفٌ وَأَمَّنَّا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَذِنَ الْحَجَّاجُ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا وَدَخَلَ أَبُو مُوَرِّقٍ فِيمَنْ دَخَلَ فَلَمَّا

(١) وهو من التابعين.

رَآهُ الْحَجَّاجُ قَالَ لِحَرَسِيٍّ: اذْهَبْ مَعَ هَذَا الشَّيْخِ إِلَى السِّجْنِ فَادْفَعْ إِلَيْهِ ابْنَهُ.

١٤١٣ – (حسن) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ الله وَصَاحِبٌ لَهُ سَرَيَا فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَإِذَا طَرَفُ سَوْطِ أَحَدِهِمَا عِنْدَهُ ضَوْءٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: إِنَّا لَوْ حَدَّثْنَا النَّاسَ بِهَذَا كَذَّبُونَا، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: الْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ، يَقُولُ: الْمُكَذِّبُ بِنِعْمَةِ الله أَكْذَبُ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ رَحِمَهُ الله

١٤١٤- (صحيح) عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: اسْتَعَارَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ مِنْ رَجُلٍ فَرْوًا فَلَبِسَهَا ثُمَّ رَدَّهَا، قَالَ الرَّجُلُ: فَمَا زِلْتُ أَجِدُ فِيهَا رَائِحَةَ الْمِسْكِ بَعْدُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ شَيْءٌ فَتَنَازَعَا فَأَخَذَ الرَّجُلُ بَعْضَ بَطْنِ سُلَيْمَانَ بِيَدِهِ فَجَفَّتْ يَدُ الرَّجُلِ.

١٤١٥- (حسن) عن السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: قَدَحَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَيْنَهُ، قَالَ: فَنَهَاهُ الطَّبِيبُ أَنْ يَمَسَّ مَاءً، قَالَ: فَمَسَّ فَرْجَهُ، قَالَ: وَكَانَ يَرَى الْوُضُوءَ مِنْ مَسِّ الْفَرْجِ، قَالَ: فَنَزَعَ الْقُطْنَةَ مِنْ عَيْنِهِ وَتَوَضَّأَ، قَالَ: وَأَعَادَ الْقُطْنَةَ عَلَى حَالِهَا، قَالَ: فَجَاءَ الطَّبِيبُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يُنْكِرُ، قَالَ: قَالَ: انْظُرْ هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ قَالَ: مَا أَرَى شَيْئًا أُنْكِرُهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ تَوَضَّأْتُ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ رَزَقَكَ الْعَافِيَةَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ ثَابِتِ بْنِ أَسْلَمَ الْبُنَانِيِّ

١٤١٦- (حسن لغيره) عن حَمَّادِ بْنِ وَاقِدٍ أَبِي عَمْرٍو الصَّفَّارِ، قَالَ: حدثنا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ فَدَخَلْتُ فِي حَائِطٍ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَافْتَتَحْتُ حم الْمُؤْمِنَ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣] فَإِذَا رَجُلٌ خَلْفِي عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ عَلَيْهِ مُقَطَّعَاتٌ يَمَنِيَّةٌ فَقَالَ: إِذَا قُلْتَ: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ [غافر: ٣] فَقُلْ: يَا غَافِرَ الذَّنْبِ اغْفِرْ ذَنْبِي، وَإِذَا قُلْتَ: ﴿قَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣] فَقُلْ: يَا قَابِلَ التَّوْبِ اقْبَلْ تَوْبَتِي، وَإِذَا قُلْتَ: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦] فَقُلْ: يَا شَدِيدَ الْعِقَابِ لَا تُعَاقِبْنِي، وَإِذَا قُلْتَ: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣] فَقُلْ: يَا ذَا الطَّوْلِ طُلْ عَلَيَّ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ، فَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا فَخَرَجْتُ إِلَى الْبَابِ فَقُلْتُ مَرَّ بِكُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ مُقَطَّعَاتٌ يَمَنِيَّةٌ؟ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ إِلْيَاسَ (١).

١٤١٧-(حسن) عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، قال: إِنَّ ثَابِتًا رُفِعَ وَلَمْ يُرَ لَهُ أَثَرٌ فِي قَبْرِهِ وَكَانَ هُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللهمَّ إِنْ كُنْتَ رَفَعْتَ أَقْوَامًا مِنْ عِبَادِكَ فَاجْعَلْنِي مِنْهُمْ.

****

(١) ذكر إلياس لا معنى له فقد مات فكيف يأتي، ولعله ملك.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ عَبْدِ الله بْنِ غَالِبٍ

١٤١٨ – (حسن) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ غَالِبٍ، يَقُولُ: يَرْحَمُ الله بَنِيَّ لَقَدْ مَاتُوا وَمَا شَبِعْتُ مِنْهُمْ. قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: وَرَأَيْتُ قَبْرَ عَبْدِ الله بْنِ غَالِبٍ فَأَخَذْتُ مِنْ تُرَابِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ قَالَ: وَفُتِنَ النَّاسُ بِهِ فَبُعِثَ إِلَى قَبْرِهِ فَسُوِّيَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ صِلَةَ بْنِ أَشْيَمَ

١٤١٩ – (حسن) عَنْ حَمَّادِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدٍ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْنَا غُزَاةً إِلَى كَابُلَ وَفِي الْجَيْشِ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ، قَالَ الْأَمِيرُ: لَا يَشُذَّنَّ مِنَ الْعَسْكَرِ أَحَدٌ فَذَهَبَتْ بَغْلَةُ صِلَةَ بِثِقْلِهَا فَأَخَذَ يُصَلِّي فَقِيلَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا فَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ خَفِيفَتَانِ، قَالَ: فَدَعَا ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ بَغْلَتِي وَثِقْلَهَا، قَالَ: فَجَاءَتْ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

١٤٢٠ – (صحيح) عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ، قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ بِهَذِهِ الْأَهْوَازِ إِذْ جُعْتُ جُوعًا شَدِيدًا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَبِيعُنِي طَعَامًا فَجَعَلْتُ أَتَحَرَّجُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ شَيْئًا، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ إِذْ دَعَوْتُ رَبِّي فَاسْتَطْعَمْتُ فَسَمِعْتُ وَجْبَةً خَلْفِي فَإِذَا أَنَا بِثَوْبٍ أَوْ مِنْدِيلٍ فِيهِ دَوْخَلَةٌ مَلْأَى رُطَبًا(١) فَأَخَذْتُهُ وَرَكِبْتُ دَابَّتِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى شَبِعْتُ فَأَدْرَكَنِي الْمَسَاءُ فَنَزَلْتُ إِلَى رَاهِبٍ فِي دَيْرٍ لَهُ فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ فَاسْتَطْعَمَنِي مِنَ الرُّطَبِ فَأَطْعَمْتُهُ رُطَبَاتٍ، قَالَ: ثُمَّ إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ بَعْدَ زَمَانٍ فَإِذَا نَخَلَاتٌ حِسَانٌ جِمَالٌ،

---

(١) ثوب رقيق، والرطب التمر المعروف.

قَالَ: إِنَّهَا مِنْ رُطَبَاتِكَ اللَّاتِي أَطْعَمْتَنِي وَجَاءَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَهْلِهِ فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تُرِيهِ النَّاسَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ

١٤٢١- (صحيح) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، قَالَ: أَرَدْتُ الْجُمُعَةَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: فَتَهَيَّأْتُ لِلذَّهَابِ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: قَطَعْتُ فِي نَفْسِي إِنْ ذَهَبَ مَرَّةً وَمَرَّةً أَلَّا أَذْهَبَ، قَالَ: ثُمَّ عَزَمْتُ عَلَى الذَّهَابِ فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ [الجمعة: ٩] ، قَالَ: فَذَهَبْتُ، قَالَ: وَجَلَسْتُ مَرَّةً أَكْتُبُ كِتَابًا فَعَرَضَ لِي شَيْءٌ إِنْ أَنَا كَتَبْتُهُ فِي كِتَابِي زَيَّنَ كِتَابِي وَكُنْتُ قَدْ كَذَبْتُ وَإِنْ أَنَا تَرَكْتُهُ كَانَ فِي كِتَابِي بَعْضُ الْقُبْحِ، وَكُنْتُ قَدْ صَدَقْتُ، قَالَ: فَعَزَمْتُ عَلَى أَنْ لَا أَكْتُبَهُ، قَالَ: فَنَادَانِي مُنَادٍ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي مُحَمَّدٍ حَبِيبٍ الْعَجَمِيِّ

١٤٢٢- (حسن) عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: اشْتَرَى أَبُو مُحَمَّدٍ حَبِيبٌ طَعَامًا فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتِ النَّاسُ فَقَسَمَهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ ثُمَّ خَاطَ أَكْيِسَةً فَجَعَلَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ، ثُمَّ دَعَا اللهَ فَجَاءَهُ أَصْحَابُ الطَّعَامِ يَتَقَاضَوْنَهُ فَأَخْرَجَ تِلْكَ الْأَكْيِسَةَ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ دَرَاهِمَ فَوَزَنَهَا فَإِذَا هِيَ حُقُوقُهُمْ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ

١٤٢٣- (حسن) عن ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: أَخَذَ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ ابْنَ أَخٍ لِصَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ فَحَبَسَهُ فِي السِّجْنِ فَلَمْ يَدَعْ صَفْوَانُ شَرِيفًا بِالْبَصْرَةِ يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ إِلَّا تَحَمَّلَ بِهِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَ لِحَاجَتِهِ نَجَاحًا فَبَاتَ فِي مُصَلَّاهُ حَزِينًا، قَالَ: فَهَوَّمَ مِنَ اللَّيْلِ(١) فَإِذَا آتٍ قَدْ أَتَاهُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: يَا صَفْوَانُ قُمْ فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْ وَجْهِهَا، قَالَ: فَانْتَبَهَ فَزِعًا فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ دَعَا فَأَرِقَ ابْنُ زِيَادٍ فَقَالَ: عَلَيَّ بِابْنِ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ فَجَاءَ الْحَرَسُ وَجِيءَ بِالنِّيرَانِ فَفُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابُ الْحَدِيدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقِيلَ: أَيْنَ ابْنُ أَخِي صَفْوَانَ أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي قَدْ مُنِعْتُ مِنَ النَّوْمِ مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَأُخْرِجَ فَأُتِيَ بِهِ ابْنُ زِيَادٍ فَكَلَّمَهُ ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِلَا كَفِيلٍ وَلَا شَيْءَ فَمَا شَعَرَ صَفْوَانُ حَتَّى ضَرَبَ ابْنُ أَخِيهِ بَابَهُ، قَالَ: صَفْوَانُ مَنْ هَذَا، قَالَ: أَنَا فُلَانٌ، قَالَ: فَأَيُّ هَذِهِ السَّاعَةِ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي رَيْحَانَةَ عَبْدِ الله بْنِ مَطَرٍ

١٤٢٤- (حسن لغيره) عَنْ فَرْوَةَ الْأَعْمَى مَوْلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْمُقْرِئِ، قَالَ: رَكِبَ أَبُو رَيْحَانَةَ الْبَحْرَ وَكَانَ يَخِيطُ فِيهِ بِإِبْرَةٍ مَعَهُ فَسَقَطَتْ إِبْرَتُهُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلَّا رَدَدْتَ عَلَيَّ إِبْرَتِي فَظَهَرَتْ حَتَّى أَخَذَهَا.

قَالَ: وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: اسْكُنْ أَيُّهَا الْبَحْرُ فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، قَالَ: فَسَكَنَ حَتَّى صَارَ كَالزَّيْتِ.

---

(١) نام نومًا خفيفًا.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ

١٤٢٥ - (صحيح) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَاذَانَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ فِي طَرِيقٍ بِمَكَّةَ فَضَلَّتْ نَاقَةٌ لِصَاحِبٍ لَنَا فَطَلَبْنَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا فَأَخَذْنَا نَقْسِمُ مَتَاعَهُ فَقَالَ زِيَادٌ: أَلَا تَقُولُونَ شَيْئًا، سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: يَقْرَأُ حم السَّجْدَةَ وَيَسْجُدُ وَيَدْعُو فَقُلْنَا بَلَى، فَقَرَأَ حم السَّجْدَةَ وَسَجَدَ وَدَعَا فَرَفَعْنَا رُءُوسَنَا فَإِذَا رَجُلٌ مَعَهُ النَّاقَةُ الَّتِي ذَهَبَتْ، قَالَ زِيَادٌ: أَعْطُوهُ مِنْ طَعَامِكُمْ فَلَمْ يَقْبَلْ، قَالَ: أَطْعِمُوهُ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: فَنَظَرْنَا فَلَمْ نَرَ شَيْئًا لَا نَدْرِي مَا كَانَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ الْمُحَاسِبِيِّ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا

١٤٢٦ - (صحيح) عن نُصَيْرِ بْنِ الْفَرَجِ الْأَسْلَمِيِّ وَكَانَ خَادِمَ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدِ، قَالَ: كَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدُ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ فَيَنْشُرُ الْمُصْحَفَ رَجَعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ فَإِذَا أَطْبَقَ الْمُصْحَفَ ذَهَبَ بَصَرُهُ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ

١٤٢٧ - (صحيح) عن دُحَيْمِ بْنِ مُوسَى النَّخَعِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْبَصْرِيِّينَ يَأْخُذُ الدَّيْنَ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ فَيُعْطِي الْمَسَاكِينَ فَيَقْضِي عَنْهُ، قَالَ: دُحَيْمٌ فَجِئْتُ إِلَى عَطَاءِ بْنِ ثَابِتٍ التَّبِينَ فَأَخَذْتُ مِنْهُ مِائَةَ دِرْهَمٍ قَرْضًا حَوَّلْتُهُ عَلَى الله فَكَسَوْتُ مِنْهُ ثِيَابًا وَأَخَذْتُ أَنَا عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَيْتُ ثَوْبًا لِنَفْسِي فَمَرِضْتُ وَمَرَرْتُ بِالْعَطَّارِ بَعْدُ فَقَالَ لِي: تَعَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَرَّ بِي رَجُلٌ فَأَعْطَانِي مِائَةَ دِرْهَمٍ فَقُلْتُ: لِي عَشَرَةٌ وَمِائَةٌ فَقَالَ: لِي الْعَشَرَةُ، أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ.

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي شُعَيْبٍ صَالِحِ بْنِ يُونُسَ رَحِمَهُ الله

١٤٢٨- (حسن) عن أبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قال: كُنْتُ مَعَ أَبِي شُعَيْبٍ صَالِحِ بْنِ يُونُسَ الْمُقَنَّعِ وَقَدِ انْصَرَفْنَا مِنَ الْعَتَمَةِ وَمَعَنَا ضَوْءٌ نَسْتَضِيءُ بِهِ فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَأَطْفَأَتْ مَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الضَّوْءِ فَسَمِعْتُ أَبَا شُعَيْبٍ يَقُولُ: رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا فَعَادَ الضَّوْءُ لِوَقْتِهِ كَمَا كَانَ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ

١٤٢٩- (حسن لغيره) عن أبي الْعَبَّاسِ بْنِ مَسْرُوقٍ، قال: أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ فِي بَعْضِ السِّنِينَ فَاسْتَأْذَنْتُ وَالِدَتِي فَأَذِنَتْ لِي وَرَافَقَنِي اثْنَانِ عَلَى أَنْ أَكُونَ بِحُكْمِهِمَا وَوَاحِدٌ يَكُونُ بِحُكْمِي فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ بَرَزْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ لِلْحَاجَةِ فَلَمَّا قَعَدْتُ عَنِ الْحَاجَةِ أَصَابَ الْبَوْلُ إِبْهَامَ رِجْلِي فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَصَابَنِي مِثْلُهُ فَقُلْتُ قِصَّةٌ وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنَّ الَّذِي أَنَا أَطْلُبُ قُدَّامِي هُوَ وَرَائِي فَرَجَعْتُ وَرَجَعَ مَعِي الَّذِي بِحُكْمِي فَجِئْتُ إِلَى بَابِ دَارِي قَالَتْ: لَمَّا أَنْ خَرَجْتَ أَخَذَنِي الْهَمُّ عَلَيْكَ فَاعْتَقَدْتُ مَعَ الله أَنْ لَا أَقُومَ مِنْ خَلْفِ الْبَابِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ صَالِحِي أَهْلِ خُرَاسَانَ
فَمِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ الْبَلْخِيُّ رَحِمَهُ الله

١٤٣٠- (صحيح) عن عَبْدِ الله بْنِ الْفَرَجِ الْقَنْطَرِيِّ الْعَابِدِ، قَالَ: اطَّلَعْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ فِي بُسْتَانٍ بِالشَّامِ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ نَائِمٌ مُسْتَلْقِي وَإِذَا حَيَّةٌ فِي فَمِهَا طَاقَةٌ تَرْجُفُ فَمَا زَالَتْ تَذُبُّ عَنْهُ حَتَّى انْتَبَهَ.

١٤٣١- (حسن لغيره) عن عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ هَذَا السَّبْعُ قَدْ ظَهَرَ لَنَا، قَالَ: أَرُونِيهِ فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ: يَا قَسْوَرَةُ إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ فِينَا بِشَيْءٍ فَامْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ وَإِلَّا نَعُوذُكَ عَلَى يَدَيْكِ، قَالَ: فَوَلَّى السَّبْعُ ذَاهِبًا. أَحْسِبُهُ قَالَ: يَضْرِبُ بِذَنَبِهِ، قَالَ: فَتَعَجَّبْنَا كَيْفَ فَهِمَ السَّبْعُ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ: قُولُوا اللهمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنَا بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا وَلَا نَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا، قَالَ خَلَفٌ: فَمَا زِلْتُ أَقُولُهَا مُنْذُ سَمِعْتُهَا فَمَا عَرَضَ لِي عَدُوٌّ وَلَا غَيْرُهُ.

١٤٣٢- (صحيح) عن بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ فَهَبَّتِ الرِّيَاحُ وَهَاجَتِ الْأَمْوَاجُ فَبَكَى النَّاسُ وَضَجُّوا فَقِيلَ لِمَعْيُوفٍ أَوِ ابْنِ مَعْيُوفٍ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ لَوْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَدْعُوَ الله وَإِذَا هُوَ نَائِمٌ فِي نَاحِيَةِ السَّفِينَةِ مَلْفُوفٌ رَأْسُهُ فِي كِسَاءٍ فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَمَا تَرَى مَا النَّاسُ فِيهِ؟ قَالَ: اللهمَّ قَدْ أَرَيْتَنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ، قَالَ: فَهَدَأَتِ السُّفُنُ.

١٤٣٣- (حسن) عن الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَجْتَنِي الرُّطَبَ مِنْ شَجَرِ الْبَلُّوطِ.

****

سِيَاقُ مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ الْجُرْجَانِيِّ

١٤٣٤- (صحيح) عن ابْنِ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ كُرْزًا، دَخَلَ عَلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ يَعُودُهُ وَهُوَ مُبَرْسَمٌ فَتَفَلَ فِي أُذُنِهِ فَبَرِئَ.



الفهارس

